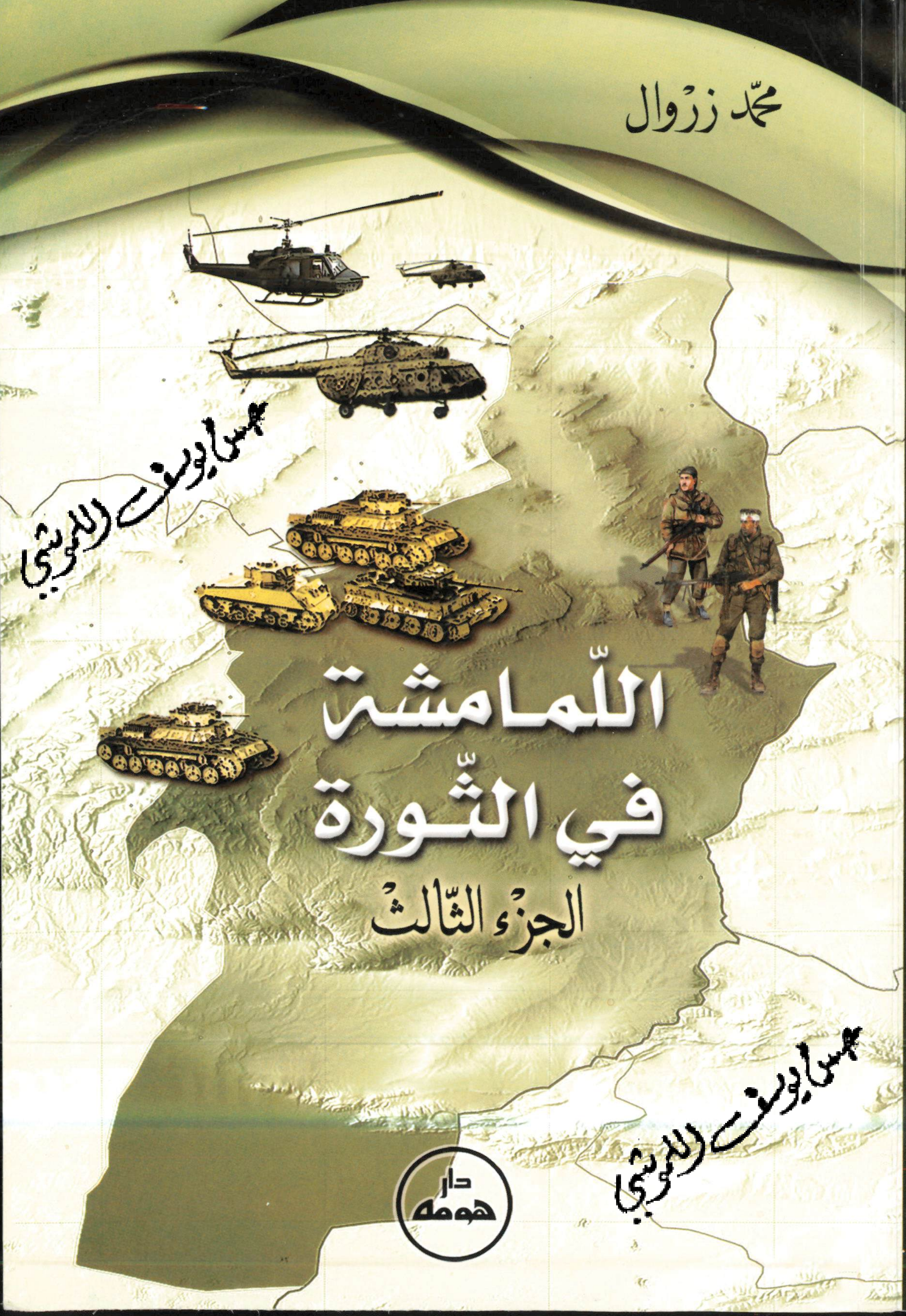

محمّد زروال
اللّمامشة
في الثّورة
الجزء الثّالث
دار
هومه

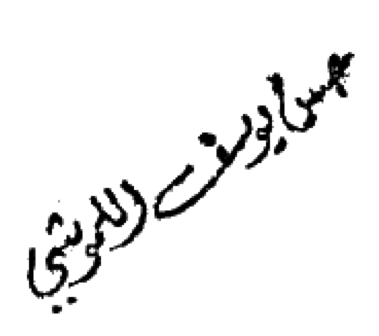
محمـد زروال

اللمـامشــة في الثـــورة

الجزء الثالث

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem





– صنف : 4/645
– الإيداع القانوني : السداسي الأول 2016
– ردمك : 1–174–03–9931–978: ISBN

www.editionshouma.com
email:Info@editionshouma.com

الإهـــداء

إلى كل الشهداء الذين قدموا أرواحهم على أكفهم حبًّا في الله ودفاعا عن الوطن أهدي هذا الكتاب، لا أريد به إلا وجه الله.

مفاتيح الكتاب

كلما قلبتَ حجرة في تراب الـمنطقة السادسة (اللمامشة) وجدتَ تحتها جثة شهيد أو شِلوًا من أشلائه.

الرئيس/ هواري بومدين

* * *

اللمامشة هم الذين حافظوا على الثورة عامي 1958 - 1959 م.

الرئيس/ هواري بومدين

* * *

عندما تنفجر الثورة ويحتضنها اللمامشة فأبشروا بالنصر.

الـمرحوم/ مصطفى ابنبولعيد

* * *

إننا لو نقضي على الثورة في المنطقة السادسة (اللمامشة)، فإننا سنقضي عليها في الولاية الأولى، وإذا قضينا عليها في هذه فإننا سنقضي عليها في الجزائر كلها.

العقيد / بيجـار

* * *

آه إذا كنتم تريدون أن تعرفوا حقيقة الحرب في الجزائر تعالوْا معنا إلى اللمامشة أبواب جهنم.

الجنرال/ ڤريو

* * *

السماء للرّب والأرض للّمامشة وفرنسا واش (ماذا) تعمل هنا.

مقولة كان المجاهدون يرددونها في الحدود الشرقية

المحتوى

فصل تمهيدي

الفصل الأول

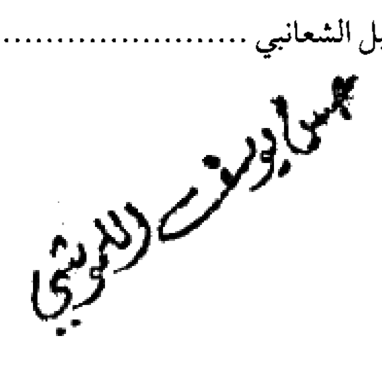
الإرهاصات الأولى لظهور المنطقة السادسة

الفصل الثاني
المنطقة السادسة ومهامها الخطيرة

الفصل الثالث
شهداء من بلدية الشريعة ونواحيها

الفصل الرابع

من المنطقة السادسة إلى منطقة الجنوب



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كانت دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع قد أرادت إعادة طبع كتابنا/ «دور المنطقة السادسة من الولاية الأولى في الثورة التحريرية» الذي يحمل عنوانا فرعيا هو/ «القيادات العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والعلاقات الجزائرية التونسية»، ولأني أعلم أن ناسا سيسخطون على هذا الكتاب، إن هو طُبع مرة ثانية، مدفوعين في ذلك أو مندفعين إلى تناوله بالنقد والتجريح على علم أو غير علم، فإني أقول لهم : «إنني أتمنى مخلصا أن لو وجدوا فيما كتبت شيئا يستحق النقد والتجريح، إنني أرى أن أمرهم لا يعدو أن يكون اعوجاجا في الفهم، ونظرة قاصرة في التفكير»، إنهم يقولون : ما بالُ هذا الرجل يكتب عن المنطقة السادسة؟ أليس ذلك لأنه ينتمي إليها، فآثر الكتابة عنها دون سواها، ولعلهم يفسّرون هذا بأنه تعبير عن فكر جهوي وانتماء إلى ناحية معينة لا تتسع نظرتها لنواحي الوطن كله، ولكنني أقول لهم : إنني لا أرمي من وراء دراستي هذه عن المنطقة السادسة من الولاية الأولى (الأوراس – اللمامشة) إلى أنها تتميز كثيرا أو ترى الفضل لنفسها على سائر المناطق الثورية الأخرى. فقد أثبت الواقع الثوري المعيش أن تلك المناطق الثورية قد قامت كلها بواجبها الديني والوطني لتخليص الجزائر العربية المسلمة من الاستعمار الفرنسي المسيحي البغيض.

نعم لقد كان أكبر أملي منذ أُحلت على المعاش (14 جويلية 1984 م) الانكباب على كتابة ما عايشته في الثورة من حوادث، إن مثّل بعضها سلبيات في تاريخها الحافل فقد مثّل بعضها الآخر تفاصيل كثيرة من مكارم الأخلاق التي اقتدى بها المجاهدون، فاهتدوا. قال صلى الله عليه وسلم : «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم». وكم كنت أتّقي ما عسى أن أعرّض له نفسي من متاعب تنوء بالقوة، أو أن أقع في فلتات سهام الفهم، «وإن بلغ ساعد الذهن كمال الفتوة».

ذلك أن الحديث عن تاريخ الثورة وأهدافها ذو أفانين كثيرة، وهي أفانين متعددة الأقطاب تتناول السياسة والعسكرية والدبلوماسية والأدب في مختلف مجالاته كالقصة والرواية والقصيدة والسينما والمسرح والدين والأخلاق، والعنصر الشعبي ومدى مساهمته الفعّالة في إضرام نار الثورة ومواكبة هذه إلى أن تحقق النصر على العدو. إن هذه المجالات تعبّر كلها عن عالم الثورة الذي يجب أن تتجند الدولة لكتابة تاريخها (الثورة) كتابةً رسمية، وذلك بتعيين لجان من المؤرخين المختصين الذين تمدهم بالوثائق وتضع تحت تصرفهم الإمكانيات التي تساعدهم على أداء هذه المهمة، كما فعلت ذلك بعض الدول. على أن هذه الكتابة الرسمية لن تمنع المؤرخين من القيام بدورهم في كتابة هذا التاريخ وإثرائه بعد ذلك.

وقد اهتممت في كتابي هذا بشرح معاني الكثير من المفردات اللغوية، وذلك بإرجاعها إلى أصولها الصحيحة والإشارة إلى النطق السليم بها في صيغتيها: المفرد والجمع، وهذه لعمري مما خلت عن الإشارة إليها والتنبيه عليها كثير من الكتب التي تتطرق لتاريخ الثورة، فإنك والله لن تجد في بعضها إلا ما يكرّه إليك مطالعتها لركاكة لغتها وسماجة أسلوبها.

كما اهتممت أيضا بالاستشهاد ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقوافي الشعرية والأمثال الشعبية والطرائف النادرة (لم أر من سبقني إليها) في الكتابة عن تاريخ الثورة. وهدفي من ذلك هو إخراج القارئ من الجهد المضني إلى الترويح عن نفسه ترويحا لا يخلو من فائدة مستوحاة من تلك الحقائق التاريخية.

وقد بذلت الجهد في الكشف عن بعض الجرائم الفظيعة التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في أرض الجزائر خلال الثورة، وأساليبه الجهنمية التي تقصر همم كبار الكتّاب عن تقديمها للناشئة. على أنني لست أدّعي انفرادي بأن هذا المهم قد أحصى كل تلك الجرائم الإنسانية عددا، فإن كلاما كثيرا قد «تنشئه تجدك قد سبقك إليه متكلم». وقد رأيت أن أقف موقف الحَكَم بين سائر من كتب في تاريخ الثورة تارةً لها وآونةً عليها.

ولقد رأيت بعض الكتاب في تاريخ الثورة أحد رجلين: رجل كتب فأصاب وأجاد في الشكل كما في المضمون، ومثله في ذلك قليل، قلّما تقرأ له، وآخر آخذ معوله في هدم اللغة هدما يكسّر أضلاعها تكسيرا ويهشّمها تهشيما.

هذا وإنني أنبّه إلى أن لهذا الجزء الثالث من كتابنا «اللمامشة في الثورة» قصّةً يجب عليّ أن أفصلها للقارئ، وهي أنني كنت قد أصدرته تحت عنوان رئيس: «دور المنطقة السادسة من الولاية الأولى في الثورة التحريرية»، وعنوان فرعي: «القيادات العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والعلاقات الجزائرية التونسية» كما أسلفنا القول في ذلك. ولأن طبعته الأولى قد نفدت، فقد وافقت على إعادة طبعه. ويعود السبب المباشر الذي شجّعني على إعادة طبعه إلى ما يأتي:

1) أن أقسّمه إلى كتابين منفصلين عن بعضهما بعضا أثرى كل واحد منهما بمعلومات تضفي عليه طابعا علميا يكسبه شخصية قائمة بذاتها.

أما الكتاب الأول: «دور المنطقة السادسة من الولاية الأولى في الثورة التحريرية»، فغيّرت عنوانه وجعلته/ «اللمامشة في الثورة، الجزء الثالث»، وأضفت إليه وقائع ثورية جديدة، ولذلك فقد أعدت النظر فيه فنقّحته وصغت بعض فصوله صياغةً جديدة، بل وأضفت إليه مشاهد ثورية أخرى كهذه:

1) معركة جبل / الحوية.

2) معركة جبل / إرقو.

3) معركة جبل / تازربونت.

4) أعمال ثورية أخرى مسلحة، كالاشتباكات والأعمال الفدائية والكمناء[1] الحربية الخاطفة.

5) أمثلة عن جرائم الاستعمار، كالقتل والتعذيب.

---

(1) هذا هو الجمع الصحيح.

6) أمثلة عن جرائم الاستعمار، كالتجميع القسري للشعب في المحتشدات والمعتقلات والسجون.

وأما الكتاب الثاني فسأجعل من عنوانه الفرعي عنوانًا رئيسًا أضعه على الغلاف ليكون مستقلا بذاته هو الآخر، وسأنشره بعد صدور هذا الجزء مباشرة بمشيئة الله تعالى.

ويعد الجزء الثالث تكملةً لا مندوحة عنها للجزء الثاني، لكل من أراد أن يدرس تاريخ الثورة في المنطقة السادسة دراسةً تفتح الطريق أمامه، فيضيف إليها ما يكتمل به الجهاد الذي نشط في هذه المنطقة نشاطا ثوريا مسلحا طالما كان مثالا يحتذى به على مستوى الثورة الجزائرية.

وإن كتابنا «اللمامشة في الثورة» بأجزائه الثلاثة يعد دراسة جزئية عن الثورة الجزائرية ككل. وقد اعتمدنا هذه الدراسة الجزئية لسببين :

1) ما تجمّع لدينا من معلومات نحتفظ بها في ذاكرتنا الشخصية، وما جمعنا عنها من شهادات قدمها لنا بعض المجاهدين الذين صنعوا حوادثها. وقد راعينا الاستفادةَ من شهاداتهم الشفوية هذه وبعضَ ما كتب منها مما أمكننا أن نستفيد منه استفادةً تثري هذه الدراسة.

2) إمكانية الإلمام بالكثير من حوادثها وما ترتب على هذه الحوادث من تطورات سياسية وعسكرية، وما أدّت إليه من نتائج، وما كان لهذه الحوادث من انعكاسات على مستوى الثورة ككل.

على أننا لا نجرؤ على القول بأننا ألممنا في هذه الدراسة بكل ما وقع في المنطقة السادسة من جرائم استعمارية ارتكبت في حق المناضلين والمواطنين، وما دار فيها من معارك حربية طالما أخرجت رجال العدو عن طورهم، فراحوا ينتقمون لانهزاماتهم العسكرية من المدنيين العزل. إن هذا ليس بالسهل اليسير، ولكننا نرى أننا رفعنا القواعد الأولى بهذه الدراسة الجزئية فعبّدنا الطريق لغيرنا ليكمّل ما أعجزتنا الأيام عن إكماله.

وقد سلكت في هذا الكتاب سبيل التبسط المعتدل الذي لا يخل بالمعنى ولا يتوغل في التفاصيل المملة، كما أني كنت شديد الحرص على إبراز الحوادث والشخصيات في إطار نقدي تدعمه الحقائق والشهادات الشفوية، نائيا بنفسي كل النأي عن التأثر بالعاطفة أو الأهواء أو الاتجاهات الشخصية، أيا كان نوعها، وإني لأتمنى على الله أن أكون قد وُفّقت في ذلك إلى تأدية رسالة الثورة الجزائرية في إطارها الديني والوطني تأديةً طفحت بها هذه الصفحات المشرقة في تاريخ الشعب الجزائري.

نعم لقد كان كثير من القراء يرغب في إعادة طبع هذا الكتاب، فرأيت أن من الخير أن أعيد لهم نشره، ولكني كنت أرجئ ذلك من وقت إلى آخر لكي أعيد النظر فيه، فأزيد وأنقص وأغيّر وأبدّل، لأنني لا أزال أعتقد أن بعض فصوله وأقسامه تحتاج إلى الزيادة والنقص، ليس ذلك لأني غيّرت رأيي فيه، بل لأني رأيت أن أضيف إليه معلومات أكثر عمقًا وأكثر تفصيلا، ولذلك فقد كنت ألتمس الوقت لإعادة طبعه فلا أجده، فقد أخذت مشاغل الحياة اليومية عليَّ وقتي.

نعم لقد فرض تاريخ الثورة نفسه علينا وعلى من سيأتي بعدنا من الأجيال لأنه تاريخ خصب يلذ القارئ حين يقرأه ويملك عليه عقله وشعوره ويوحي إليه ما لا تشتمل عليه غيره من النصوص التاريخية. فهو بذلك تاريخ يستقر في القلب، يعيرك من رصيده ثروة خصبة، ويلهمك الإحساس بالانتماء للوطن فإذا أنت تقدمه إلى القراء فيتلقونه في صورة جميلة تتماشى وحياتهم وتتلاءم ومطامحهم.

إن هذا هو التاريخ الذي ينبض بالحياة التي تناهض الأيام وتطاول الزمن، لأن فيه قدرة على الوحي والإلهام رغم أن وقائعه وحوادثه مازالت لم تكتب بعد، ولم تدون مآثره.

إننا نرى أن لا خير في حياتنا اليوم، إذا كانت هذه الحياة لن تلهم الأجيال القادمة، جلائل أعمالنا، ذلك أننا لن يكتب لنا الخلود إلا إذا امتلأت قلوب الأجيال بأعمالنا مهما باعد الزمان بيننا وبين هذه الأجيال، وأنجزنا من الأمجاد والبطولات كنوزا تكون مادة خصبة للكتاب والشعراء والملهمين.

غير أننا نعلم أن بعض القراء قد يضيقون ذرعا ببعض ما جاء في هذا الكتاب من حقائق لا تسيغها عقولهم ولا ترضاها نفوسهم لأنهم سيرون فيها تجنيا أو شيئا من التجني على بعض الجهات المعينة، ولكننا نقول لهؤلاء: إننا طرفٌ ينتمي إلى محاولة الوقوف على الحقيقة أو شيء منها مهما توارت هذه الحقائق عن الأنظار فلا بد أن يكشفها الزمان ويميط عنها اللثام.

وإذا كنت لا أملك الوثائق التاريخية التي تساعدني على معالجة هذه الدراسة معالجةً أطمئن إليها وأستريح لها، فقد اعتمدت على ذاكرتي الشخصية وإلى الإصدار عن تجاربي التي عشتها خلال الثورة.

وإن كانت الدولة لم تمكّن الباحثين والمؤرخين من الاطلاع على الوثائق المحفوظة لديها، فإن مما يزيد الطين بلّة هو أن البعض من المجاهدين لا يقدّمون المعلومات إن طلبتها منهم، خاصة إذا علموا أنك ستكتب كتابا عن تاريخ الثورة. عندئذ يبخلون عنك، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ﴾ ، ويمكن حصر أسباب هذا البخل إلى ما يأتي :

1) إن البعض من المجاهدين الذين لم تتحقق أهدافهم في عهد الاستقلال قد أصيبوا بصدمات نفسية كرّهت إليهم الحديث عن الثورة، فما بالك بمن يكتب عنها منهم إن كان قادرا على ذلك وهم قليلون.

2) إن البعض من المجاهدين لا يقدمون المعلومات لمن يطلبها منهم اعتقادا منهم أن من ينجز كتابا في تاريخ الثورة سيدر عليه أرباحا مالية طائلة، يرى أنه أحقُّ بها منه وأولى. وهذا لعمري يُعَدُّ جهلا بالحقيقة المُرّة عن الثقافة التي لم يعش على مدخوله المالي منها أي مثقف في هذه البلاد.

3) إن البعض منهم تأخذه العزّة بالإثم فيأبى أن يتحدث عن أيامه الأولى في الثورة عندما كان جنديا بسيطا في صفوفها، فكيف به يتحدث اليوم وقد أصبح جنرالا عن تلك الأيام الخوالي التي لم يكن فيها شيئا مذكورا، فعندما كنا نبحث

في صفوف البعض من هؤلاء عمّن يزوّدنا بالمعلومات عن التكوين العسكري في سلاح البحرية والطيران لإنجاز كتاب في هذا الموضوع، فإن البعض من أولئك الذي اتّصلنا بهم منعونا من ذكر أسمائهم بأنهم كانوا يتدرّبون على السلاحين المذكورين لأنهم يرون في ذكر أسمائهم كجنود بسطاء كانوا يتدرّبون حطّا من قدرهم.

نعم لقد مضى على تفجير الثورة ستة وخمسون عاما كانت كافية لأن ينساها بعض الناس خاصة منهم الذين نشأوا بعد استرجاع الحرية والاستقلال. لأجل ذلك، فإنه يجب علينا اليوم أن نوقظ هؤلاء من غفوتهم ونخرجهم إلى عالم هذه الثورة الزاخر بالحياة، فأما بعضهم فسيقرأ هذه الصفحات معتزا بها طيبة بها نفسه قريرة بها عينُه، وأما بعضهم الآخر فسينكب على دراستها، وستحدث في نفسه أكثر مما نتصور من التعمق في فهم حقائقها الإنسانية.

على أننا نعتقد أن هذه الكتابات قد ينتفع بها الناس ويستفيدون منها معلومات يستوي في ذلك من أقبل على قراءتها راضيا بها مطمئنا إليها أو من وجد نفسه مرغما على قراءتها راغبا عنها ساخطا عليها، ولكنها مع ذلك ستترك آثارا تحدث في نفسه نبضا بالحياة وشعورا بقوة هذه الثورة ولو كان ذلك على المدى المتوسط أو البعيد.

وقد قسّمت هذا الكتاب إلى أربعة فصول، تناولت في الفصل الأول منها نتائج مؤتمر الصومام وتنفيذ هذه القرارات على مستوى المنطقة السادسة، وألممت في الفصل الثاني بحالة هذه المنطقة وما بلغته من شأو عسكري بعيد، فتحدثت فيه عن لجنة الرقابة التي أرسلتها قيادة الولاية الأولى بأمر من لجنة التنسيق والتنفيذ إلى داخل أرض الجزائر وما تعرضت له هذه اللجنة من أهوال وأوجال وأعمال فظيعة بشعة على يد كبير المشوشين/ «مسعود ابنعيسى» الذي أعلن تمرده على جبهة التحرير الوطني. كما أنني تحدثت في هذا الفصل عن بعض المعارك الحربية ودور المنطقة السادسة في مرافقة المجاهدين الذين يدخلون إلى الأراضي التونسية أو يغادرون هذه إلى أرض الجزائر محملين بالأسلحة الحربية

والذخيرة الحية إلى غير ذلك من بعض المواضيع الأخرى التي أشرنا إليها إشارات خفيفة أو مفصلة. وعالجت في الفصل الثالث بعض المواقف السياسية والعسكرية التي قام بها بعض الضباط القادمين من الجيش الفرنسي وما كان لهذه المناورات من آثار وخيمة على معنويات المجاهدين.

وأما الفصل الرابع فقد عالجت فيه بعض المواقف العسكرية التي قام بها هؤلاء الضباط الذين انضمّوا إلى صفوف المجاهدين في الحدود التونسية قادمين من صفوف الجيش الفرنسي، وما كان لمواقفهم تلك من آثار وخيمة في معنويات المجاهدين، ولكن هؤلاء كانوا أصلب عودا وأقوى من تلك المواقف التي لم يكن بعضها إلا إحباطا لنفوس المجاهدين بسبب ما كانوا يلقونه على أيديهم من معاملات سيّئة قد تفسَّر بأنها انتقام المغلوب من الغالب، إذا قدر للمغلوب أن يكون هو الغالب ذات يوم.

هذا وألاحظ للقارئ أننا أثبتنا في الهوامش وفي ذيل الكتاب بعض المصادر لكل من أراد أن يتوسع في إحدى المسائل التي لم نتمكن من التوسع فيها. كما أننا ذيلنا الكتاب بثبت عام ذكرنا فيه المصادر التي رتبناها ترتيبا بحسب أحرف الهجاء بالنسبة إلى أسماء المؤلفين، وفي الأخير فقد ذيلناه بفهارس عامة اشتملت على أسماء الأعلام والأماكن والحوادث التاريخية.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على بعض ما تحتفظ به ذاكرتنا الشخصية كما قلنا ذلك، وعلى بعض الدراسات التي أمدنا بها بعض من عاشوا الحوادث وعلى بعض المصادر والمراجع خاصة منها بعض المؤلفات التي كتبها من كان لهم السبق في المشاركة في حمل السلاح.

هذا، وإنني أعترف بأن شيئا من التقصير قد يكون انتاب هذا العمل، سواء أكان ذلك في التوثيق أو في البحث والاستقراء أو في المنهج الذي خامر هذا العمل، على أن ما يعذرنا عليه القارئ هو أننا لم نبخل عنه فقدمنا له مادة علمية ينطلق منها في إثراء هذه الدراسة خدمة لتاريخ ثورة قدمت الكثير من الخير للعباد والبلاد.

فصل تمهيدي

نبذة قصيرة لتاريخ[1] مدينة تبسة

تعد مدينة تبسة إحدى القلاع النوميدية الموغلة في القدم، كان تأسيسها عام 814 ق.م. تشتهر بالكثير من آثارها العمرانية القديمة، وكانت تسمى في العهد الروماني بـ «تيفست». وكانت قد وقعت تحت قبضة القرطاجيين عام 247 ق. م، وقد امتازت في هذا العهد بآثار حضارية تشهد عليها الفخاريات وقبور القسطل الحجرية التي عثر عليها حولها.

وقد أعقب هذه الفترة من الرخاء والتقدم الذي عرفته مدينة تبسة قيام الحرب الأهلية ذات الصبغة الدينية بين المسيحيين والوثنيين، إذ تأثرت المدينة بالنتائج الوخيمة لهذه الحرب وذلك بسبب قربها من مدينة قرطاج المركز الرئيس للدوناتيين من جانب وبسبب وجود الكنيسة الكاثوليكية الرسمية بتلك المدينة من جانب آخر. لقد أثّر هذا الصراع الديني على المدينة فنهبت خيراتها وشلّت الحركة الاقتصادية فيها.

وبعد هذه الفترة من الصراع الديني المرير الذي كانت المدينة خاضعة فيه لحكم الغورجيانيين (Gordiens) فإنها خضعت للحكم الوندالي ثم البيزنطي بعد ذلك. وفي هذا العهد بدأت الصراعات والحروب الهامشية تطفو على سطح المدينة من جديد، فقد عرف عن البيزنطيين اهتمامهم بانتهاج سياسة السلب والنهب، مما أدّى إلى طمع أطراف في الاستيلاء على مستعمراتهم.

هذه نبذة لتاريخ مدينة تبسة قبل العهد الإسلامي، أما في هذا العهد فتجمع المصادر على أن الفتح الإسلامي لها قد لقي مقاومة من القبائل التي كانت مستقرة آنذاك فيها وحولها، فدخلت في حروب مع هؤلاء الفاتحين، وذلك في القرن السابع الميلادي، أي في عهد الدولة الأموية.

---

(1) يُقال نَبذة بفتحة على النون، ولتاريخ لا عن تاريخ كما هو شائع.

ولكن تلك القبائل سرعان ما عرفت الحقيقة عن الفتح الإسلامي، فدخلت فيه أفواجا أفواجا ورفضت استمرار المقاومة إلى جانب الكاهنة وكسيلة، بعد أن تبيّن لها الاختلاف الكبير بين سماحة المبادئ الإسلامية واستغلال الحكم الروماني والبيزنطي واستذلاله للنفس الإنسانية. وكانت مدينة تبسة قد عرفت نشاطا علميا كبيرا، فإليها ينتسب الشيخ/ عمر بن عبد الله التبسي والشيخ شمس الدين أبو عبد الله التبسي، اللذان يعدّان بحق قطبين كبيرين في العلوم الإسلامية والفقهية، فقد كان الشيخ شمس الدين «أعظم القضاة علمًا وفقهًا وعدالةً في قضائه».

وقد تحدثت بعض كتب التاريخ الإسلامي عن مدينة تبسة، فورد ذكرها في معجم البلدان لصاحبه/ «ياقوت الحموي» على أنها مدينة عربية لا تبعد كثيرا عن مدينة قفصة في الأراضي التونسية. كما جاء عنها في كتاب/ «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» لمؤلفه/ «الشريف الإدريسي» أنها تسمى تبسة. أما أبو عبيد البكري فذكرها بقوله: «إنها مدينة كبيرة كثيرة الفواكه، مبنية بالصخر... على نهر كبير كثير الفواكه والأشجار لا سيما الجوز...». وقد امتازت بموقعها الجغرافي الذي أهّلها لأن تكون مركزا تجاريا هاما بين الصحراء والتلال المجاورة. وبسبب موقعها المتميز فإن الحكم الروماني قد جعل منها مركزا هاما يتحكم في القبائل التي تهيمن على الشرق الجزائري من جهة وعلى القبائل التي تسيطر على الرقعة الجغرافية مما يلي مدينة قابس في الأراضي التونسية من جهة أخرى.

وقد اشتهرت بساحاتها العامة وملعبها الرياضي الكبير، كما كانت ملتقى للتجار الوافدين إليها عبر حدودها الشرقية وحدودها الجنوبية والغربية.

وتعد مدينة تبسة في بعض مراحلها التاريخية مركزا رومانيا استراتيجيا تنطلق منه قواتهم للسيطرة على جبال الأوراس والجلفة وغيرها من المناطق المجاورة لها وبسبب الاستقرار الدائم للدولة الرومانية في مدينة تبسة، فقد جعل الرومان منها مشتلة للزراعة والغراسة، فقد غرسوا فيها أشجار الزيتون واللوز والجوز، وتقدّم فيها العمران بسبب كثافة سكانها الذين وصل عددهم إلى أكثر من ثلاثة آلاف نسمة. وفي هذه الفترة من تاريخها المتألق تمّ بناء المسرح والحمامات والدور الفخمة.

وفي عهد الإمبراطور/ «سبتيم سيفر» وإبنه/ «كاراكلا» (Caraculla) تمّ بناء ما يعرف اليوم بباب «كاراكلا». ويعرف عن كاراكلا هذا أنه هو الذي أنشأ السدود لتجميع مياه الأمطار، كما أنه بنى ما يعرف تاريخيا بـ «الجسور السبعة». وكان الهدف من بناء هذه الجسور هو الربط المباشر بين مدينة تبسة وما جاورها من عمران. كما يعرف عنه كذلك أنه هو الذي أنشأ معاصر للزيتون لا تزال أطلالها شاهدة عليها إلى اليوم في المدينة.

وفي العهد الروماني وقع تجديد المدينة، فتوسّع عمرانها، وبنيت فيها المنشآت العسكرية والمدنية. وقد أهّلها هذا الوضع الجديد لأن تكون قلعة عسكرية قوية تربط بين صفاقس في القطر التونسي وتيمقاد وجميلة وشرشال في أرض الجزائر. وكان طبيعيا أن تكون المدينة محصّنة تحصينا قويا، وأن يكون اقتصادها مزدهرا بسبب تمركز القوات الرومانية فيها. فقد كانت المدينة تتزود بالماء بواسطة القنوات من المكان الذي يسمى «حمين البلاد». كما كان يحيط بها الكثير من الغابات والأشجار والحدائق والبساتين الغنّاء. كما اشتهرت بإنتاج الزيوت، إذ كانت أشجار الزيتون تغطي المساحة بين بحيرة الأرنب والمدينة بأكثر من مائتي معصرة. وقد خضعت المدينة لهدم قلعتها المنيعة وتحصيناتها وأسوارها من قبل الواندال، ولكن الرومان كانوا يعيدون دائما بناء ما هدمته القبائل الثائرة أو الواندال كما تقدم ذلك.

وفي العهد الإسلامي أصبحت المدينة تسمى «تبسة»، وتمت المحافظة على عمرانها بمختلف منشآته وتحصيناته.

وكان أبو عبد الله الشيعي قد استولى عليها عام 907م وفي عام 908م، ثم توجه منها إلى مدينة/ «حيدرة» بالقطر التونسي. وأما في عام 944م فقد دخلها أبو يزيد صلحا، ثم انطلق منها إلى بجاية.

أما في العهد العثماني فكانت المدينة تابعة لبايلك الشرق الجزائري، كما كانت قلعة لإحدى الحاميات العثمانية. وكانت تسكنها قبائل متعددة أهمها قبيلة اللمامشة وأولاد يحيى والحنانشة.

غير أن هذه القبائل كانت تعيش في صراع داخلي على الدوام، وذلك بتشجيع من السلطات العثمانية المحلية، لكي لا تتوحد فتمتنع عن دفع الضرائب للبايلك. وقد حدثت عدّة انتفاضات على السلطة العثمانية، قامت بها هذه القبائل في أوقات مختلفة. وكانت مدينة تبسة قد تعرضت عام 1817م لمرض الوباء الذي انتشر آنذاك في مناطق الشرق الجزائري.

تبسة في العهد الاستعماري الفرنسي

دخلت القوات الفرنسية إلى مدينة تبسة عام 1851م[1] على يد قائد الحملة الجنرال/ «نيقرييه» (Negrier) الذي فرض عليها ضريبة قدرها ثلاثون ألف فرنك، غير أن المقاومة المحلية لم تستسلم للعدو بسهولة، فاتّخذت أسلوب حرب العصابات مبدأ أساسا في مقاومتها المستميتة للاحتلال. وقد توسعت هذه المقاومة فعبر رجالها الحدود التونسية، غير أن السلطات الفرنسية العسكرية تدخلت لدى الحكومة التونسية بهدف وضع حد للتعاون بين المجاهدين الجزائريين والمواطنين التونسيين. وكان التركيز في هذه المقاومة يدور أساسا على عاملين أساسيْن هما : الدفاع عن الدين وحماية الوطن. وقد تصدر قيادة تلك المقاومة بعض شيوخ العلم ووجهاء الناحية.

وغني عن القول أن مدينة تبسة ونواحيها كانت مسرحا للحوادث الدامية خلال ثورة الشيخين المقراني والحداد وكذلك ناصر بن شهرة. فقد عرفت ناحية نقرين والشريعة في شهر مارس من عام 1871م بعض المعارك الحربية على هامش ثورة الشيخين المذكورين.

وفي أثناء الثورة التحريرية الكبرى فقد نهضت مدينة تبسة نهضة ثورية قوية زعزعت أركان الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وكانت تُعرف في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخها الثوري بـ «المنطقة السادسة من الولاية الأولى (الأوراس – اللمامشة).

---

(1) ولكن رواية أخرى تقول إن هذا كان في عام 1843 م.

وقد تعاقب على قيادتها العسكرية قادة ثلاثة كبار هم : محمود الشريف وصالح بن علي ومقداد جدي.

وكان خلاف حادّ قد نشب بين بعض قادتها عن الشخص الذي تسند إليه قيادتها العسكرية، وكان أكثر المتنافسين على ذلك كل من : الأزهر شريط ومحمود الشريف، الذي كان إليه أمر قيادتها.

وقد حقّقت هذه المنطقة في عهده انتصارات عسكرية على العدو، يشهد لذلك كبار قادته العسكريين، كالعقيد/ بيجار الذي جرح في معركة/ جبل إرقو (16 جوان 1956م) عندما أصابته رصاصة فوق قلبه بنصف سنتمتر، فهرب من ميدان القتال فارا بجلده إلى مستشفى مدينة قسنطينة.

أما الجنرال/ قريو فإنه يصف اللمامشة فيقول عنهم: إنهم «... هنا في جبال الشرق الجزائري حيث تسود إحدى أعرق السلالات المحاربة في العالم (وأشدها مراسا)، إنها سلالة الشاوية كالوحوش الضارية... المتدثرة في جلابيب بلون الصحراء مندسة بعناية في جوف صخورها... تجيد استعمال بندقياتها القصيرة التي تحبها... تعيش من لاشيء وتموت كذلك في سبيل حرية هذه الأكوام من الحجارة وطنها الوحيد... إن وحداتنا العسكرية عندما تتقدم ليست إلا حفنة أهداف عارية... في مواجهة هؤلاء المحاربين الأسطوريين...آه إذا كنتم تريدون أن تعرفوا حقيقة الحرب في الجزائر تعالوا معنا إلى اللمامشة، أبواب جهنم[1].

(1) انظر الصورة في آخر الكتاب.



الفصل الأول

الإرهاصات الأولى لظهور المنطقة السادسة

لقد اشتد الخلاف بين مسؤولي المنطقة السادسة لمن تكون قيادتها، فكانت في آخر الأمر إلى محمود الشريف الذي سيّرها «من إيمانه ومن دمه ومن كل مطامع دنياه وآخرته يبتغي بها الشهرة الخالدة في الناس والمنزلة السامية عند (الشعب) والثواب عند الله تعالى»(*).

التنافس على قيادة المنطقة

كانت مدينة تبسة وضواحيها في بداية الثورة تابعة للمنطقة العسكرية الأولى (أوراس اللمامشة). وكانت في هذه الفترة تسمى/ «ناحية تبسة». وكان يرأسها المسمى/ «بشير وارتان» المعروف بـ (سيدي حني) (أصله من نواحي وارتان بجبال الأوراس).

وكانت قيادة محلية قد أجبرته على النزول عن قيادة الناحية المذكورة وكلفت دورية عسكرية بمصاحبته إلى حدود جبال الأوراس. وكان سبب إقالته راجعا إلى بعض المؤاخذات التي وجهتها تلك القيادة المحلية إلى القيادة العليا في جبال الأوراس والتي تتمثل في استشهاد مصطفى ابنبولعيد واغتيال بشير شيهاني وغيرهما من بعض المسؤولين الآخرين الذين تمت تصفيتهم جسديا في ظروف غامضة، كأحمد عثماني، سواء أكانت هذه التصفيات في جبال الأوراس أو في ناحية سوق أهراس، كما هو الحال بالنسبة إلى اغتيال عمر جبار.

وكانت تلك القيادة المحلية الجديدة تتكون من خمسة مسؤولين يرأسهم المجاهد/ الأزهر شريط وينوب عنه كل من: صالح بن علي، الوردي قتال، الزين عباد والطاهر بن عثمان. وكان تعيين هذه القيادة العسكرية في أواسط شهر جوان 1956م، أي قبل معركة جبل إرقو مباشرة (16 جوان 1956م).

(*) جملة لمصطفى صادق الرافعي.

ويظهر أن تجريد سيدي حني من مسؤوليته عن ناحية تبسة قد تسبب في خلاف حاد بين مسؤولي هذه الناحية وبين القيادة العليا في جبال الأوراس، فقد وجهت هذه الأخيرة التهمة إلى الأوائل بأنهم تمردوا عليها وأعلنوا استقلالهم بالناحية التي ينتمون إليها، فكوّنوا بذلك (قيادة غير شرعية) ليس للقيادة في الأوراس سلطان عليها، كما كان الحال قبل ذلك.

وكان الطرفان قد حاولا أن يضعا حدا لهذا الخلاف الذي نشب بينهما ولكنهما لم يفلحا في ذلك.

وفي منتصف شهر جويلية 1956م وصلت رسالة من بعض المسؤولين عن الثورة في مدينة تونس إلى قيادة ناحية تبسة تطلب منها فيها أن تدخل إلى المدينة المذكورة بهدف تسوية هذه الخلافات التي اتسع خرقها على الراقع في الأرض الجزائرية. وقد سارعت قيادة الناحية إلى تنفيذ هذا الأمر من جهة ولكي تجلب الأسلحة التي بدأت تنقصها والتي كان مركزها في مدينة تونس من جهة أخرى.

وعندما وصل وفد ناحية تبسة إلى المدينة المذكورة فقد التقى هناك وفدا عن القيادة العليا في جبال الأوراس يقوده عباس لغرور[1]، وقد حاول الفريقان أن يحتكما إلى العقل في إيجاد حل لخلافاتهما بعيدا عن قعقعة السلاح في أرض الجزائر، ولكن العاطفة تغلبت على العقل فوقع ما لم يكن وقوعه منتظرا عندما تعرض وفد ناحية تبسة لإطلاق الرصاص على أفراده في إحدى القاعات التي دعوا للاجتماع فيها لفض ذلك الخلاف.

ويتهم قادة ناحية تبسة بأن هذا الاعتداء السافر قد تعرضوا له من طرف بعض المسؤولين (السوافة) وعلى رأسهم/ عبد الحي السوفي[2] وعباس لغرور. وكانت نتيجة هذا الحادث الأليم كما يأتي:

---

(1) كان نائبا عن مصطفى ابنبولعيد.

(2) كان معينا من طرف القيادة في الأوراس مسؤولا عن قاعدة جيش التحرير الوطني في الحدود التونسية.

1) قتل شخصين هما: الزين عباد (عضو قيادة ناحية تبسة) وبشير حمدادو (سائق سيارة) وإصابة كل من: الأزهر شريط والوردي قتال بجروح، أما الأول فقدْ فقَدَ إحدى عينيه وأما الآخر فأصيب في ذراعه وبذلك تكون الحصيلة المأساوية لهذا الحادث الفظيع قتيلين وإصابة آثنين آخرين بجروح بالغة الخطورة.

2) لقد تمكن عباس لغرور بعد هذا الحادث من الالتحاق بإحدى تشكيلات المجاهدين المرابطين في الحدود التونسية. ولكن قيادة الثورة أصدرت الأمر بوجوب إلقاء القبض عليه وتسييره إليها في مدينة تونس. وبعد أن قضى مدة في السجن نصبت له محكمة عسكرية أصدرت الحكم فيه بالإعدام.

3) أما الأزهر شريط وساعي فرحي والعيد مناعي والوردي قتال وعمر البوقصي. فقد التحقوا بمدينة طرابلس (ليبيا) للعلاج، وكان الأخيران قد نقلتهما قيادة الثورة إلى مدينة القاهرة إلى أن أدركهما الاستقلال.

وكان الأزهر شريط قد تشبث بشرعيته في قيادة المنطقة السادسة بعد أن أتمّ علاجه في الأراضي الليبية وعاد إلى الأراضي التونسية. ولكن بعض الأطراف نصحت له بوجوب النزول عن القيادة إلى محمود الشريف[1]، وكان أبرز الذين نصحوا له بذلك هما: إبراهيم مزهودي (العضو الإضافي في المجلس الوطني للثورة المنبثق عن مؤتمر الصومام) وصالح بن علي سماعلي (أحد القادة المحليين في ناحية تبسة) المعروف بحنكته السياسية وبعد نظره في ذلك.

هذا وكنت قد ألقيت سؤالا على إبراهيم مزهودي عن الظروف العامة التي أسندت فيها قيادة المنطقة السادسة إلى محمود الشريف فقال: عندما وصلت إلى مدينة تونس قادما إليها من مدينة الجزائر من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ. كان الحادث الأليم الذي تعرض له القادة اللمامشة (22 سبتمبر 1956م) قد وقع قبل وصولي إلى المدينة المذكورة بأسبوع واحد. وكان الجرحى من بين هؤلاء يعالجون في أحد مستشفيات مدينة تونس. وعندما علموا بوصولي فإنهم أرسلوا

(1) هو الذي سيصبح بعد ذلك وزيرا للتسليح والتموين العام.

إليّ يريدون أن أزورهم في المستشفى وكذلك فعلت. وكان هدفهم من زيارتي لهم هو إيجاد حل لمشكلتهم، وذلك بإخراجهم من المستشفى والدخول إلى أرض الجزائر أو نقلهم للمعالجة في غير هذا الموضع لأنهم كانوا خائفين على أنفسهم من أن تطالهم يد الغدر فيقتلون في المستشفى نفسه. قال الراوي: فقلت لهم: سأبذل قصارى جهدي لكي تنقلوا على جناح السرعة إلى مدينة طرابلس في الأراضي الليبية حيث تعالجون هناك في جو آمن، ولكنني لا أرى مشكلة كبيرة في نقلكم للعلاج خارج مدينة تونس، بقدر ما أرى هذه المشكلة تتمثل في هذه التشكيلات من المجاهدين الذين تقودونهم، ترى من يتولى أمرهم في أثناء غيابكم؟ هل يبقون بلا قيادة؟ إنني أرى أن هذه هي المشكلة التي يجب إيجاد حل لها قبل أن تسافروا إلى الخارج للعلاج؟ قال: فسكت القوم. عندئذ قلت لهم: ما رأيكم في أن أقترح عليكم محمودا الشريف مسؤولا عن المنطقة فأنا أرى أنه يجمع إلى كفاءته العلمية كفاءة في فن الحرب والسياسة والإدارة وهو ما يجعله أهلا لهذه المسؤولية وجديرا بأن تسند إليه القيادة من بعدكم؟ وإن رأيي هذا يقوم على ما يتوافر عليه هذا الشخص من نضال في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري قبل الثورة وخوض بعض المعارك التي حقق فيها النصر المؤزر على العدو وكلكم تعترفون له بهذا الجانب على وجه الخصوص، وذلك زيادة على النزاهة والصرامة التي يتمتع بها.

قال الراوي: وكان سكوت الجميع دليلا على قبولهم بهذا الاقتراح لا أكاد أستثني منهم إلا الأزهر شريط الذي قال لي: «يا الشيخ، إنني أطلب منك أن لا تحرمني من الجهاد فأنا أريد أن أحافظ دائما على هذه الشعيرة إلى أن ألقى في الله مصرعي أو تستقل الجزائر». قال الراوي: فقلت له: هذه مسألة خاصة بك سأبحثها معك على انفراد عندما تسنح لنا الفرصة بذلك.

وفعلا فقد قام إبراهيم مزهودي بعد ذلك بالإجراءات القانونية مع «أحمد التليلي»[1] الذي ساعده كثيرا في نقل أولئك الجرحى إلى مدينة طرابلس حيث

(1) الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل.

بقوا هناك مدة خمسة عشر يوما تلقوا خلالها العلاج الضروري إلى أن شفوا من جراحاتهم التي أثخنتهم. ثم رجعوا إلى مدينة تونس. وكان الذين رجعوا هم: الأزهر شريط، ساعي فرحي والعيد مناعي، أما الوردي قتال وعمر البوقصي فإنهما واصلا رحلتهما من مدينة طرابلس إلى القاهرة حيث بقيا فيها إلى أن أعلن استقلال الجزائر. وكان سفرهما إلى القاهرة وبقاؤهما فيها تنفيذا لأوامر لجنة التنسيق والتنفيذ.

وإذا كانت هذه هي رواية إبراهيم مزهودي عن الظروف الثورية التي أسندت فيها قيادة المنطقة السادسة إلى محمود الشريف وهي رواية كما ترى تتسم بالصدق والواقعية وتحري الحقيقة. قلت: إذا كانت هذه هي رواية إبراهيم فإن هناك رواية أخرى لا تختلف عنها كثيرا ألا وهي رواية الوردي قتال التي تقول: إن مسألة إسناد قيادة المنطقة السادسة إلى محمود الشريف كانت مؤامرة دبرها إبراهيم مزهودي وخديعة سياسية وجدنا أنفسنا في ذلك الوقت مكرهين على قبولها. ويوضح الراوي هذا الادعاء فيقول: لقد كنا تلقينا تعهدا من إبراهيم مزهودي بأن قيادة المنطقة يعهد بها مؤقتا إلى محمود وبعد أن يعود ضحايا الحادث من الأراضي الليبية إلى الأراضي التونسية فإن القيادة سيؤول أمرها من جديد إلى المسؤولين عنها وعلى رأسهم الأزهر شريط.

ويعلق الوردي على حديثه هذا فيقول: وعندما عرض علينا إبراهيم مزهودي إسناد قيادة المنطقة إلى محمود فإنه قال لنا: هل ترون أنتم شخصا آخر يصلح لقيادة المنطقة غير محمود؟ قال: فقلت له: بلى، هناك من أرشحه أنا لهذه المسؤولية ألا وهو «الباهي شوشان»[1] أو عمر البوقصي أو بلعيد حوحة، وعلق على ذلك فقال: ولكن اقتراحي هذا لم يلق أي تجاوب من الحاضرين. وهكذا جاءت القيادة إلى محمود الشريف صفوا وعفوا.

وكان صاحبي قد توقف قليلا عن الحديث ثم أطرق برأسه وهزّ عطفيه وقال: هل تعلم أن ساعيا والأزهر كانا قد تلاحيا في الفندق الذي كانا يقيمان فيه

(1) أعدم بعد ذلك في الأراضي التونسية.

في مدينة طرابلس عندما كانا في حالة علاج هناك؟ فقلت له: كيف كان ذلك؟ قال: لقد كان الرجلان يتحدثان عن قيادة المنطقة من بعدهما وكيف وافقا على تعيين محمود الشريف على تسييرها عملا بالاقتراح الذي تقدم به إبراهيم مزهودي، فقال الأزهر لصاحبه:

– إنك كنت من السباقين للموافقة على تعيين محمود الشريف مسؤولا عن المنطقة لأنك تفضل أن تسند قيادتها إلى الشيطان على أن تكون قيادتها إليّ أنا.

– إنني لم أوافق على ذلك إلا حسما للخلاف وحفاظا على الوحدة الثورية وجمعا لكلمة المجاهدين.

– بل نكاية في شخصي، فأنا أعرف جيدا مواقفك السابقة مني.

– إني أحترمك كمسؤول عن المنطقة.

– أي منطقة؟ أهي التي كان عباس لغرور قد تعهد لك قبل أن ندخل إلى الأراضي التونسية ونتعرض للحادث الأليم بأن تكون قيادتها إليك؟كان ذلك في أوائل شهر جويلية 1956. هل تذكر هذا؟ أنسيت هذا كله؟ عندئذ علا صياح الرجلين وأخذا يتبادلان التهم ويكيلانها لبعضهما بعضا.

ويعلق الراوي على هذا كله فيقول: وقد تطور الأمر بين الرجلين تطورا خطيرا فدخلا في معركة علق عليها محدثي بقوله: إذا جمعتك الأيام بمحمد علاق[1] فاسأله عن ذلك فإنه كان حاضرا في هذه المناسبة. وفعلا فقد سألته فأكد لي حقيقة هذه الرواية قائلا: وقد حجزت بين الرجلين وتحدثت إليهما حديثا هدأتهما به ثم صحبتهما بعد ذلك إلى خارج الفندق أروح عنهما وأعرفهما إلى المدينة التي أنستهما همومهما هذه إن لم أقل إنها خففت عنهما من وطأتها النفسانية الثقيلة.

---

(1) هو الذي سيصبح بعد ذلك نائبا عن قيادة العمليات لمنطقة الجنوب في عهد رئاسة أركان الحرب العامة.

وفي أثناء غمرة هذا الإلحاح على الأزهر من طرف أنصار محمود في أن ينزل عن قيادة المنطقة السادسة لهذا الأخير، فإنه (الأزهر) أجاب عن هذه الاقتراحات بقوله: «تطييبا لخواطركم وتقديرا لآرائكم فإنني أقبل بمحمود كاتبا عاما للمنطقة». ويذكرني هذا الموقف ما كان من أمر أحد المجاهدين القدامى المتقدمين في السن. فعندما وصل هواري بومدين حديثا إلى المنطقة الخامسة (الغرب الجزائري) وعندما رآه ذلك المجاهد فإنه أعجب به كشاب مثقف خاصة وأنه ما زال لم يتعين بعد للقيام بأي مهمة. فما كان منه إلا أن طلب من العربي ابنمهيدي أن يعين له هذا الشاب الوسيم الطلعة ككاتب خاص لديه.

وهكذا تتواصل هذه المشاورات بين الداعين إلى إسناد القيادة إلى محمود وبين الرافضين لذلك كل طرف يقدم حججه وآراءهُ، فإذا كان الأوائل يتحججون بالكفاءة والمهارة وحسن التسيير، فإن الأواخر يدّعون لأنفسهم الأقدمية والسبق في الجهاد وأنهم هم الذين كوّنوا منطقة من العدم لا يمكن أيا كان أن ينافسهم اليوم في قيادتها، وإذن فقد كانت تلك المشاورات تدور بين هؤلاء القادة الأربعة: الأزهر شريط وساعي فرحي وصالح بن علي ومحمود بشأن إسناد قيادة المنطقة السادسة إلى الأخير فنقول: وبعد محاولات وأخذ ورد بين الأزهر شريط وأتباعه وبين محمود والداعين إليه فقد وقع التفاهم بين الطرفين على إسناد القيادة إلى محمود. ويظهر أن هذا التفاهم لم يكن عن آقتناع تام من طرف الأزهر وأنصاره فإن الروايات تحدثنا أن المسمى/ ساعي فرحي قد قال لمحمود عند تسليم القيادة إليه: «إننا لم نخصك بهذه المسؤولية لأنك ألماني الأصل أو أن عينيك زرقاوان، ولكن لأنك «شيطان» تعرف كيف تعيش مع هؤلاء «الشياطين». وكان يقصد بكلمة الشياطين ظهور هذه العناصر الجديدة التي بدأت تطفو على الساحة الثورية تبشر بنتائج مؤتمر الصومام التي تطغى عليها المفاهيم السياسية أكثر مما تطغى عليها الأعمال المسلحة في الميدان في بعض الأحيان.

فقد كان كل من إبراهيم مزهودي وصالح بن علي يشرحان للأزهر وأنصاره الذين كانوا رجال حرب هذه الأبعاد السياسية التي نادى بها

المؤتمر المذكور والتي يجب أن ينهض بها رجال من ذوي الكفاءة العالية ولم يكن أهلا للنهوض بهذه المهام إلا قيادة جديدة تتوافر على المقدرة السياسية والعسكرية وتستطيع بالتالي أن تكون ندا لتلك العناصر المذكورة التي أفرزها المؤتمر المذكور.

وبعد أن رجع الأزهر من الأراضي الليبية، حيث كان يعالج عينيه، فإنه جمع بعض المجاهدين وقرر الدخول إلى أرض الجزائر. وكانت نقطة انطلاقه من جبل النقب (الأراضي التونسية) مرورا بسلسلة جبل مداس وزاريف. وعندما وصل إلى الجبل الأبيض في أرض الجزائر فإنه وجده خاليا من المجاهدين وفارغا من مواد التموين. وعندما علم قائد المنطقة (محمود الشريف) أن الأزهر دخل إلى أرض الجزائر على رأس مجموعة من المجاهدين دون أخذ الأمر منه، لكي يقوم بنشاط موازٍ لمؤتمر الصومام وقيادة محمود فإنه (قائد المنطقة) أمر نائبه (الحبيب عباد) أن يدخل إلى تراب المنطقة السادسة، حيث يدعو الناس إلى الالتفاف حول النظام والسير في ركاب الثورة في ظل مبادئ المؤتمر المذكور.

وكان الحبيب قد تمركز في «كاف النسور» وشرع في الدعوة إلى تبني الأفكار التي جاء من أجل بثها في الناس متهما الأزهر بأنه خارج على طاعة الثورة وغير معترف بقيادة محمود للمنطقة.

وعندما علِم الأزهر أن الحبيب متحصّن في الكاف المذكور وأنه قطع عليه مواد التموين، فلا يسمح بمرور أي شيء من ذلك إليه وإلى من معه من المجاهدين، فإنه (الأزهر) طلب من كاتبه الخاص (محمد الربعي يونس[1]) أن يحضر له أربعين شابا كلفهم الذهاب إلى كاف النسور، وأمرهم أن يفقأوا عيني الحبيب، ويأتوا به إليه حيا. وعلق الراوي (الحبيب) على ذلك فقال: وهكذا فرضت حصارا اقتصاديا على الأزهر أجبره على مغادرة الجبل الأبيض والعودة إلى جبل «الرديف» للتزود بالمواد الحربية والغذائية.

---

(1) كان معلما في مدرسة تبسة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

في هذا الوقت أجرى معه صالح بن علي سماعلي هو ومحمود الشريف[1] اتصالا لكي يقنعاه بأن لا يساند الطالب العربي الذي كان متمردا على قيادة الثورة على رأس مائتين وألف مجاهد. وكانت أهداف الطالب العربي واضحة لا تحتاج إلى التدليل عليها، كالتنكر لأولوية العمل السياسي على العمل العسكري، وكالتأكيد المطلق الذي كان ينادي به لصالح ابنيوسف المعارض الرئيس لسياسة الحبيب بورقيبة. عندئذ وافق الأزهر مخاطبيه. وكان الجنود الذين يأتمرون بأوامره قد انضموا كلهم إلى قيادة المنطقة السادسة، حيث تم توزيعهم على النواحي التابعة لها.

وهناك رواية تتحدث عن النهاية الحزينة للأزهر فتقول: وكانت قيادة المنطقة السادسة قد طلبت من والي ولاية قفصة أن يستدعي الأزهر بحكم أنه كان مجاهدا في المقاومة التونسية ومعروفا لديها، وكانت تقدر فيه موقفه هذا تقديرا كبيرا.

وعندما لبى الأزهر تلك الدعوة، فقد قال له الوالي: إن قيادة الثورة تطلب منك أن تتصل بها. فأجابه الأزهر: إنني أعاهدك أنني سألبّي هذه الدعوة.

وفي صباح اليوم الموالي ذهب إلى ناحية الرديف حيث خطب جنوده مودعا إياهم قائلا: إنني أودعكم ويمكن أن لا نلتقي بعد اليوم إلا عند الله[2].

وكان بلحسين محمد بن علي يصحبه في هذه الرحلة المشؤومة. وما إن مثل الرجلان أمام بعض المسؤولين عن قيادة الثورة حتى زجَّ بهما في السجن، فوجدا عباس لغرور قد سبقهما إليه.

وكانت محكمة صورية قد نصبت لهم. كان الأخضر ابنطوبال هو رئيسها وعمار ابنعودة نائبا عنه، وعمارة بوقلاز عضوا فيها، أما محمود الشريف فكان مدعيا عاما.

(1) ولكن بعض الروايات تنفي أن يكون محمود قد اتصل به في هذا الوقت.

(2) مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة الجزائر، ص 138.

وكان الحكم قد صدر في حقهم بالإعدام، وكان الذين نفّذ فيهم الحكم هم: الأزهر شريط، عباس لغرور، محمد بن علي بلحسين، بوزيد ماجور، الأزهاري، الباهي شوشان، وعبد الحفيظ السوفي[1].

وإذا كان الأزهر قد آثر العافية فنزل عن القيادة إلى محمود، فإنه كان ساخطا على هذه العافية كارها لها، فهو إذن كان يؤثر الجهاد على هذه العافية، لأجل ذلك فإنه كان شديد الضيق عندما يرى ما أتيح لمنافسه في القيادة من نجاح في الوقت الذي كان فيه هو يعلك لجامه كالجواد القارح الذي يريد أن يعدو ويشتد في العدو ليتخلص من رباطه ولكنه لا يستطيع إلى ذلك سبيلا.

وإذا كان الأزهر قد نشأ نشأة بدوية تقوم على شظف العيش وخشونة الحياة، فهو لم يتعلم لا لغة العرب ولا لغة المستعمرين، فإن الله عوّضه عن ذلك بهذه المقدرة الفائقة والكبيرة في الثبات والصبر والجلَد إذا كان في مواجهة العدو والاستخفاف بهذا العدو إذا نازله في كبريات المعارك.

فأما محمود فقد نشأ نشأة مغايرة لتلك التي نشأها الأزهر، وهي نشأة فيها شيء من الترف واليسار الذي يساعده على تلقي التعليم ولو كان ابتدائيا في اللغة الفرنسية والتجنيد المبكر الذي ورثه عن أبيه في صفوف الجيش الفرنسي، فلم تكلفه ظروف الحياة خشونة ولا شظفا ولم تحل بينه وبين ما كان يتطلع إليه من آمال كانت الأيام تهيئه لها في تحقيق العزة والسؤدد في إطار ثورة كانت تلك الأيام تنسج خيوطها الذهبية في الخفاء ليكون أحد قادتها الكبار. كما يكون الأزهر أحد أبطالها المغاوير وكبار شهدائها المشاهير.

إننا إذا رجعنا إلى الوراء قليلا نبحث عن الحقيقة، فإن أصول الأشياء تفرض علينا أن نعترف بأن الأزهر هو المسؤول الأول عن قيادة المنطقة السادسة وذلك للأسباب الآتية:

1) إنه أقدم في النضال في الميدان العملي وأسبق من محمود في الانخراط في صفوف الثورة.

1) لمزيد من المعلومات، أنظر كتابنا «اللهامشة في الثورة»، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

2) لأن الفضل في تكوين المنطقة السادسة يعود إليه بعد أن رجع من المشاركة في المقاومة التونسية.

3) لأنه خاض معارك حربية طاحنة على العدو يذكرها له التاريخ ما بقي التاريخ يردد أمجاد البطولات. قلت: إذا كانت أصول الأشياء تفرض هذا محقة في ذكره وتمجيده فإنه يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن الظروف التي أصبحت الثورة تعيشها في هذه المرحلة الجديدة تفرض عليها التغيير في أساليب القتال وفي تنظيم المجاهدين، لأن العدو نفسه قد غيّر من أساليب قتاله فأصبح يواجه المجاهدين بقوة حربية منظمة وحرب نفسية يشنها على نفوس المستضعفين الذين لا قِبَل لهم بخوض مثل هذه الحروب النظامية.

وإذا كان محمود يتمتع بفكر ثوري ينزع إلى التنظيم ويميل إلى التجديد في الهياكل والوسائل التي تساعد على إخراج الثورة من البساطة في التشكيل إلى التقيد بهذه النظم الحديثة التي ترتقي بالثورة في جميع ميادينها. قلت: إذا كان محمود يتمتع بهذا وكثير غيره من العوامل التي تدل على تمكّنه من بسط سلطان النظام على الوحدات المقاتلة، فإنه كان من جهة أخرى مثالا حيا ونموذجا كبيرا للقائد العسكري، فهو رجل مِقْنَبٍ وقتال يخوض الحرب كلما رأى لنفسه مخرجا منها مكللا بالنصر. فقد كان الرجل مثقفا ثقافة عامة وعسكرية أهّلته للقيادة على مختلف المستويات بدءًا بأبسط المهام التنظيمية إلى أعلى مستوياتها. وفعلا فقد حقق الرجل هذا النجاح السياسي الكبير عندما ارتقى من قائد المنطقة إلى قائد للولاية الأولى ثم إلى عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ. وكان آخر ما ختم به مسيرته الجهادية أنه كان وزيرا للتسليح والتموين العام.

ولكن السؤال الذي لم يجب عنه المؤرخون ولا معارضوا محمود ولا حتى أنصاره من المجاهدين هو ما يأتي: هل كان غير محمود من قادة المنطقة السادسة لو أتيح لأي واحد منهم أن يكون مسؤولا عن هذه المنطقة أن يتدرج في المسؤوليات وفي وقت وجيز كما تدرج فيها محمود إلى أن أصبح وزيرا في أول حكومة جزائرية مؤقتة. وفي هذا تشريف لنفسه وللمنطقة السادسة بل

وللولاية الأولى كلها؟ ولكن بعض الحقائق تغيب عنّا فلا نأخذ العبرة منها لأننا لا نريد أحيانا أن نعترف بحقائق الأشياء التي ستمزق الحجاب الصفيق للتاريخ مهما باعدت الأيام بين تلك الحقائق وأضواء التاريخ.

تعيين محمود الشريف قائدا للمنطقة

وكان محمود قد تسلم قيادة المنطقة في منتصف شهر نوفمبر 1956، ولكن هناك رواية ثانية تقول: لقد أسندت قيادة المنطقة السادسة إلى محمود في المنتصف الأول من شهر أكتوبر 1956م.

وإذا كانت بعض الروايات تقول: إن الأزهر قد نزل عن قيادة المنطقة إلى محمود راضيا بذلك مطمئنا إليه، فإننا نلقي هذا السؤال: وإذن فما هي الدوافع الحقيقية التي اضطرته بعد ذلك إلى أن ينسق نشاطه مع الطالب العربي ومجموعة من مسؤولي القاعدة الشرقية وعلى رأس هؤلاء كلهم علي مهساس (النائب عن أحمد ابنبلة)؟ ولكي نجيب عن هذا السؤال إجابة مقنعة أو قريبة من ذلك، فإننا نقول: إن الأزهر عندما نزل عن القيادة إلى محمود فإنه كان يعتقد أن هذا الأخير لن يكون إلا مجرد مسؤول مجردا من مسؤولياته الحقيقية، تلك المسؤوليات التي يبقى الحسم فيها راجعا إليه هو. ولكن محمودا ما إن تقلد قيادة المنطقة حتى كشر عن أنيابه وبدأ يمارس مسؤولياته كما يفرض ذلك واجبه عليه.

ولسنا في حاجة إلى أن نعود بالقارئ إلى هذه الأيام الأولى التي تقلد فيها المسؤولية عن قيادة المنطقة عندما سارع بالدخول إلى أرض الجزائر حيث خاض بعض المعارك واجتمع بمرؤوسيه كلهم في جبل/ «إرقو» ووزع على بعضهم الرتب وشرح لهم نتائج مؤتمر الصومام وحثهم على العمل بما جاء فيه.

وكان الأزهر قد نظر إلى هذا كله نظرة فيها خيبة أمل كبيرة لشخصه الذي بدأ نجمه في الأفول، فراح ينسق مع بعض الأطراف الأخرى ممن ذكرنا تعبيرا منه عن سخطه على البعض من مسؤولي المنطقة الذين رأى أنهم كادوا له فأبعدوا في الكيد ومكروا به مكرا كبّارا، فليس عليه والحالة هذه إلا أن يرد لهم الكيل كيلين والصاع

صاعين. وكذلك فعل، فانضم إلى هؤلاء الذين ذكرناهم آنفا ممن يجحدون بعض نتائج مؤتمر الصومام، فنشط معهم ولكن نشاطهم كان إلى حين.

وإذا كنا قد قلنا إن الأزهر كان ينظر إلى محمود على أنه سيكون مجردا من مسؤولياته الحقيقية أفلا يذكرنا هذا الكلام بما كان قد صرّح به للبعض من أنه: «يقبل بمحمود كاتبا عنده؟».

وكان الأزهر قد اقترحت عليه لجنة التنسيق والتنفيذ أن يتخلى عن قيادة المنطقة السادسة، وعلى أن تهيء له من الأسباب الدنيوية ما يضمن له حياة مترفة كأن يكون عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ويخصص له سكن في مدينة «نابل» وتوضع سيارة وسائقها تحت تصرفه الدائم وعلى أن يتوج ذلك كله بمرتب شهري، ولكنه رفض هذه الاقتراحات كلها مفضلا الالتحاق بصفوف المجاهدين على أن يكون من المخلفين والقاعدين.

وعندما يئس بعضهم من محاولة إثنائه عن عزمه في مواصلة الجهاد فإنه قال له ذات يوم:

– لقد فقدت إحدى عينيك فهل ترى لنفسك من مواجهة العدو بعد ذلك؟

– أنت لا تعرف حقيقة الحرب، فإن فقدان عيني هو الذي يجعلني أصلح لها (الحرب) أكثر مما كنت أصلح لها بعينين اثنتين.

– هذا أمر غريب، كيف ذلك؟

– أما تعلم أن من شروط تسديد البندقية تسديدا صحيحا بهدف إصابةالعدو في أحد مقاتله هو إغماضَ إحدى العينين لكي تصيب الهدف. وها أنا الآن قد أراحني الله من إغماض عيني فأسدد على العدو مباشرة فأصيبه في مقتله دون أن أبذّر الرصاص كثيرا.

ولله در الأزهر في هذا الجواب العفوي الذي أفحم به الكل وألجم به الجميع وكأني به قد استوحى هذا الجواب من هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الذي

كان أعور فكان عمار[1] يدفعه إلى المعركة قائلا: تقدم يا أعور. فكان ابن عتبة يقاتل وهو يرتجز:

أعــور يبغي نفســه محــلا قد أكثـر القــول ومــا أقــلا
وعالــج الحيـاة حتى مــلاّ لا بُد أن يَــفُــل أو يُـفَـــلاّ
أشلهم بذي الكعـوب شــلا

نعم إن الأزهر إذا كان قد فقد بصره، فإنه لم يفقد بصيرته. قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2]. وكأني بالأزهر يخاطب نفسه فيقول:

إن الجزائر التي حفرتُ في كل شبر منها قبرا للأعداء حفرتْ لي قبرا في ديار الأشقاء[3]، ألا ليت شعري من يقف على قبري فينشدَ هذا البيت الشعري للمعتمد الذي أمر أن يكتب على قبره وهو قوله:

قبرَ الغريب سقاك الرائح الغادي حقا ظفرت بأشلاء ابن عبــاد

المنطقة السادسة تنتقم للزعماء الخمسة المختطفين (22 أكتوبر 1956م)

وعندما اختطفت فرنسا الطائرة التي كان الزعماء الخمسة على متنها، فإن محمودا ألقى خطابا ثوريا في الجموع الجزائرية التي احتشدت أمام فندق العياشي في باب السويقة (وهو فندق يملكه جزائري)، ندد فيه بالاستعمار الفرنسي ووصفه بأنه يمثل دولة خبيثة. وكنا حاضرين في هذا التجمع العام.

ويظهر أن هذا هو أول نشاط سياسي قام به محمود في هذه الأثناء، ثم أتبعه بعد ذلك مباشرة إلقاء القبض على رهينتين فرنسيين في مدينة تونس عندما تناقلت وكالات الأنباء خبر اختطاف الطائرة المقلة للزعماء المذكورين، فقد حدثني «جمال قابة»[4] قال:

---

(1) هو صاحب الراية في إحدى الكتائب التي تنسب إلى علي بن أبي طالب في أثناء خلافته وخروج معاوية بن أبي سفيان على طاعته.
(2) سورة الحج، الآية 46.
(3) لقد قتل من طرف قيادة الثورة في الأراضي التونسية.
(4) هو من سكان مدينة الشريعة (ولاية تبسة).

«كان محمود الشريف قد استدعاني ذات يوم إلى مكتبه. وعندما قابلته فإنه قال لي: لقد ألقينا القبض على مدير بنك فرنسي وعقيد في الجيش الفرنسي في مدينة تونس كرهينتين. وكان الأشخاص الثلاثة الذين اختطفوهما هم: محمد الناصر مشري[1]، العربي ابنجنة وعبد الحفيظ (أصله من مدينة سطيف أو ضواحيها ويعرف بـ(الفوتوغراف). وقد طلب محمود من جمال إن كان يستطيع أن يأخذ الرهينتين إلى مسكنه في ضاحية المرسى (كان مؤجر المسكن من غرفتين) فأجابه إلى طلبه. عندئذ نقل الرهينتان إلى المسكن المذكور. وكان الثلاثة الذين ألقوا القبض عليهما هم الذين يتناوبون على حراستهما. وفي هذه الأثناء تناقلت الأخبار بين مدينة تونس وباريس بأن بعض المجاهدين قد اختطفوا الرهينتين المذكورين وأنهم يهددون بإعدامهما إن يتعرض الزعماء الخمسة للقتل. عندئذ بادرت السلطات الفرنسية بنقل هؤلاء من مدينة الجزائر إلى فرنسا خوفا على حياتهم من طرف الجيش الفرنسي. وعندما تأكد نقل خبرهم، فقد أطلق سراح الرهينتين في مدينة تونس. ويقول الراوي: إن مدير البنك قد أطلق سراحه في شارع الحبيب بورقيبة ليلا، وهو معصوب العينين.

وأخيرا فإن مدينة تبسة وضواحيها عاشت خلال الثورة مرحلتين متميزتين من الناحية التنظيمية. أما المرحلة الأولى فتبدأ من انفجار الثورة. وقد كانت في هذه المرحلة تسمى (ناحية تبسة) وأمر قيادتها كان إلى غاية منتصف شهر جوان إلى سيدي حني. كما تقدم لنا القول في ذلك. وأما المرحلة الثانية فتبدأ من نهاية عام 1956م وبداية عام 1957م. وفي هذه المرحلة أصبحت تسمى بـ«المنطقة السادسة».

وقد حافظت على هذه التسمية إلى غاية استرجاع الحرية والاستقلال. وكانت تسميتها هذه تنفيذا لمقررات مؤتمر الصومام الذي أوصى باستبدال النواحي مكان المناطق.

وعندما تولى محمود الشريف قيادة المنطقة السادسة، فإنه جعل المقر المؤقت لقيادته في مدينة تونس (شارع لا كوميسيون la commission رقم 21). وكان قد

---

(1) سنرى مصيره الحزين في أحاديثنا القادمة بحول الله.

دخل مباشرة إلى أرض الجزائر مصحوبا بأعضائه (صالح بن علي، الحبيب عباد، والطاهر بن عثمان فرحي). وكان مزودا في هذه الأثناء بكميات كبيرة من الأسلحة العصرية من بينها ست رشاشات ثقيلة. وقد خاض معركتين طاحنتين في جبل إرقو، وذلك في 28 ديسمبر 1956م. كما أنه قاد معركة أخرى في جبل «تازربونت». وقد كتب له النصر في هذه المعارك الثلاث وذلك بسبب حسن إدارته للمعارك الحربية ومساهمة بعض القادة الذين شاركوا معه فيها من أمثال المجاهد/ محمد بن علي بلحسين (من قبيلة الجدور التي ينتمي إليها العلامة الشيخ/ العربي التبسي).

وكان قائد المنطقة السادسة قد دخل إلى أرض الجزائر في هذه الأثناء ليشرح للمجاهدين نتائج مؤتمر الصومام الإيجابية على الثورة.

وفي هذه الأثناء (شهر جانفي 1957م) اجتمع قائد المنطقة من جديد بقادة الوحدات والأفواج. كان ذلك في جبل «عين اليبوش» (شمال غربي ثليجان). وكان هذا الاجتماع تقويما عاما لما حققته الثورة في المنطقة السادسة من نتائج إيجابية شجعت المجتمعين على المزيد منها. وكان قائد المنطقة قد وعد هؤلاء المجتمعين بأنه سيرسل إليهم الأسلحة والذخيرة والمال من مدينة تونس عند عودته إليها. كما أنه أحاطهم علما أن تعليمات تضبط التنظيم الثوري الجديد الذي تبناه مؤتمر الصومام سيسارع بإرسالها إليهم قريبا.

وبعدأن قام قائد المنطقة بهذا النشاط الثوري فإنه عاد إلى مدينة تونس يصحبه نائبه صالح بن علي سماعلي. أما نائباه الآخران فإنهما بقيا في أرض الجزائر لمتابعة المعارك الحربية.

وكان القائد الجديد للمنطقة السادسة قد قام ببعض الأنشطة الثورية كما رأينا ذلك في الداخل فزود المجاهدين بالأسلحة ووعدهم بالمزيد منها ومن الإطارات ومن المال كذلك وخاض بعض المعارك الحربية التي أظهر فيها مهارته العسكرية وشجاعته المادية والمعنوية. وتعرض لإطلاق الرصاص عليه هو وأعضائه من طرف بعض الموتورين الذين لم يستسيغوا إسناد قيادة المنطقة إليه عندما كان يشرح بعض قرارات مؤتمر الصومام ويوزع الرتب العسكرية على

بعض مستحقيها. وكان هذا الحادث الناريُّ الذي تعرض له قد وقع في المكان المسمى/ «جبل إرقو»[1].

المنطقة السادسة تنفذ قرارات مؤتمر الصومام

وكان مؤتمر الصومام قد أحدث تنظيما عسكريا جديدا، قسم بموجبه التنظيم الجغرافي الثوري للوطن إلى ست ولايات عسكرية، وكانت كل ولاية تحتوي على عدة مناطق ونواح وأقسام. وكانت الولاية الأولى من بين تلك الولايات تضم ست مناطق حربيةً. وكانت المنطقة السادسة إحدى هذه المناطق. وكانت الحدود الجغرافية للمنطقة السادسة تبدأ في هذه الفترة (أواخر عام 1956م) إلى غاية توقيف القتال كما يأتي:

1) كانت ناحية مسكيانة تحدها من الشمال.

2) كانت ناحية ششار تحدها من الجنوب.

3) أما بوشبكة فكانت تحدها من الشرق.

4) وأما جبل غيفوف فكان يحدها من الغرب. كما كانت المنطقة السادسة مقسمة إلى أربع نواحٍ عسكرية هي:

الناحية الأولى: وكانت حدود هذه الناحية تبدأ من الماء الأبيض، ظهيرة بوجلال، الرويس في بحيرة الأرنب، ترهونة إلى غاية قنطرة وادي التكاكة، يوكس الحمامات إلى أن تنتهي في المكان المسمى/ تنوكلة على مشارف الحدود التونسية.

أما الناحية الثانية فإن حدودها تبدأ من بوشبكة إلى جبل بوجلال، إلى الرويس إلى ترهونة لتتوغل بعد ذلك في جبل وادي هلال جنوبا وأخيرا إلى وادي سوف والحدود التونسية شرقا.

---

(1) كان الشخص الذي أطلق الرصاص على جموع الحاضرين هو المسمى/ «بوزيد ماجور»، وذلك في أواخر شهر ديسمبر 1956. قد أعدم بعد ذلك في الحدود التونسية.

وأما الناحية الثالثة فإنها تبدأ جغرافيا من مدينة الشريعة مرورا بجبل كملال إلى حدود بلدية الضلعة غربا ثم تعرج على وادي هلال والعويجة (غرب قساس)[1] قريبا من بلدية «زوي».

وأخيرا فإن الناحية الرابعة تبدأ من كملال إلى حدود مدينة خنشلة ثم تعرج على جبل عالي الناس لتنتهي عند جبل الجرف.

وكانت هذه النواحي تضم المدن الآتية:

فالناحية الأولى تشتمل على مدينة تبسة وما جاورها.

والناحية الثانية تشتمل على مدينة بئر العاتر وما جاورها.

والناحية الثالثة تشتمل على مدينة الشريعة وضواحيها.

أما الناحية الرابعة فهي ناحية تروبيا (أصبحت مدينة في عهد الاستقلال).

وكانت هذه النواحي مزودة بتشكيلات من المجاهدين المسلحين الذين كانوا يقومون بهجومات مركزة على مراكز العدو. وكانت أهم هذه المراكز هي: مركز لِمْحَلَّة (جنوب شرقي مدينة بئر العاتر)، مركز سوكياس، مركز بوموسى (العرقوب)، مركز الجميجمة، مركز نقرين، مركز فركان، بئر العاتر، الزريقة (شرق العاتر)، البطنة، بئر الوسرة، أم علي، بنحليم، الخنيق، الماء الأبيض، الماء الأسود، البرّاكة، تنوكلة بكارية، القنقيط، بين جبلين.

وبعد أن ألقينا نظرة عامة على هيكلة المنطقة السادسة بنواحيها العسكرية الأربع، وقسماتها التي تبلغ ست عشرة قسمة، كما نص على ذلك مؤتمر الصومام، فإننا ننتقل الآن إلى الحديث عن المسؤولين الذين تناوبوا عليها وذلك بدءًا بقائد المنطقة ومرورا بقادة النواحي وانتهاء بالمسؤولين عن القسمات إن أمكننا ذلك. وذلك منذ بداية عام 1957م إلى غاية وقف إطلاق النار (19 مارس 1962م). وإليك الآن هذه القوائم الطويلة بأسماء المسؤولين الذين ذكرناهم:

---

(1) كل كلام بين قوسين فهو لنا.

قادة المنطقة السادسة ومساعدوهم

الرقم	الاسم واللقب	الوضعيـــــــــــة
1)	محمود الشريف	انتقل إلى قيادة الولاية مسؤولا عاما عنها ثم إلى لجنة التنسيق والتنفيذ وأخيرا وزيرا للتسليح والتموين، وكان ينوب عنه في قيادة المنطقـة (6) كل من: صالح بن علي، الحبيب عباد والطاهر بن عثمان
2)	صالح بن علي	انتقل إلى نائب سياسي في قيادة الولاية، وكان ينوب عنه في قيادة المنطقة كل من: الطاهر بن عثمان وعندما استشهد هذا خلفه الطاهر حاجي، مقداد جدي وعثمان جلالي
3)	مقداد جدي	في 27 جويلية 1959م استدعي إلى مقر قيادة هيئة أركان حرب الشرق الجزائري ولم يطلق سراحه إلا في بداية عام 1960 في عهد رئاسة الأركان العامة. وهؤلاء الثلاثة هم القادة الرسميـون للمنطقة السادسة في الحدود التونسية وفي أرض الجزائر. وكان المسؤولون الذين ينوبون عن مقداد هم: عثمان جلالي، الكامل نصر الله، والطاهر حاجي ثم أسندت إليه قيادة المنطقة مرة ثانية في داخـل أرض الجزائر، وذلك في شهر أكتوبر 1960م وكــان ينوب عنه في هذه الفترة كل من: عثمان جلالي، علي بن يونس براكني، والأخضر قنطري.
4)	عثمان جلالي	كان مسؤولا عن المنطقة في الداخل بالنيابة وكان نوابه هـم: علي بن يونس براكني، محمد الهادي رزايمية، الأخضر قنطري علي بوخالفـــة، وذلك من شهر سبتمبر 1960 إلى 30 أوت 1961
5)	محمد الهادي رزايمية	كـان مسؤولا عن المنطقة بالنيابة في داخل أرض الجزائر. وكان نوابـه هـم: علي بن يونس براكني، بلقاســم بوزيد، علي بوخالفــة، علي روابح، وذلك من شهر أكتوبر 1961 إلى غاية الاستقلال.

هذا ويلاحظ أن محمدًا الناصر مشري كان مسؤولا عن معسكر الشعنبي من بداية شهر أكتوبر 1959م إلى السداسي الأول من عام 1960م. وكان يساعده في هذه الفترة كل من: عثمان جلالي، الطاهر فارس، وعلي بن يونس. وإن لدينا بعض الكتابات التي وقعها هو نفسه كما يأتي: النقيب/ محمد الناصر مشري (المسؤول العام عن معسكر الشعنبي وليس عن المنطقة السادسة كما يخطئ البعض في ذلك)[1]. ثم أسندت إليه قيادة العمليات لمنطقة الجنوب التي كانت تتشكل من المنطقة الخامسة والسادسة سابقا، وذلك في عهد رئاسة الأركان العامة بقيادة العقيد هواري بومدين.

كما أن عثمان جلالي كان هو أيضا مسؤولا عن المعسكر المذكور لا عن المنطقة وكانت مسؤوليته عنها من شهر جويلية 1959م إلى شهر أكتوبر من نفس العام. وكان يساعده في هذه الأثناء الكامل نصر الله .

قادة نواحي المنطقة السادسة

الرقم	الاسم واللقب	الوضعية
1	الحبيب عباد	انتقل إلى عضوية المنطقة في عهد محمود الشريف كما قلنا ذلك
2	علي عفيفي	استشهد في ساحة القتال
3	محمد بن علي بلحسين	مات في ظروف غامضة
4	الطاهر بن عثمان فرحي	استشهد في ساحة القتال
5	صالح بن علي سماعلي	خلف محمودا في قيادة المنطقة ثم رقي إلى عضو سياسي في الولاية كما سبق لنا القول في ذلك
6	مقداد جدي	انتقل إلى قيادة المنطقة خلفا لصالح بن علي سماعلي
7	عثمان جلالي	انتقل إلى عضوية المنطقة خلفا لصالح بن علي سماعلي واستشهد في الداخل

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

8	علي بن يونس	انتقل إلى عضوية المنطقة في عهد مقداد جدي
9	صالح صفصاف	قائد كتيبة العبور إلى الجبل الأزرق في المنطقة (2)
10	خالد فتحون	قائد كتيبة العبور إلى الولاية الأولى في الداخل
11	جاب الله بدري	قائد فيلق المهام العسكرية في المنطقة (6)
12	يوسف بلقاسم	قائد ناحية حتى الاستقلال
13	أحمد حفظ الله	قائد ناحية حتى الاستقلال
14	صالح بن عمار	قائد ناحية حتى الاستقلال
15	سويسي محمود (النقريني)	قائد ناحية استشهد في ساحة الشرف

وكانت النواحي العسكرية الأربع تشتمل كل واحدة منها على أربع قسمات تضم كل واحدة منها عددا من الأماكن الجغرافية التي يتحرك فيها المجاهدون. وإليك هذه القسمات التي تتبع النواحي المذكورة، فقد كانت الناحية الأولى مثلا تضم مدينة تبسة، القعقاع، عين شبرو، عين ساري، بئر سالم، الدكان، بوجلال، الماء الأسود. وتتكون هذه الناحية من أربع قسمات:

القسمة الأولى: وتضمُّ الغريرة، بئر قوسة، البركة، الحجار الصفر، بين جبلين، قارة محمد الصالح، بوشبكة، الحويجبات، الماء الأبيض، والماء الأسود.

القسمة الثانية: وتضم الباسان، العديلة الزويس وغيرها.

القسمة الثالثة: وتضم: الدكان، رفانة، بئر سالم، العنبة.

القسمة الرابعة: وتضم: تازبنت، أكس، البير الطويل، السن.

أما الناحية الثانية فإنها تضم مدينة بئر العاتر، نقرين، فركان، سوكياس، بئر الوسرة، ابن حليم، غدير الصفية، العقلة المالحة، المشرع، عين الببوش، حجرة أم ناب، قنطرة التكاكة، راس العش، الزاوية، أم علي، بتيتة، أم الكماكم، جبل الزريقة، وأما قسماتها فهي:

القسمة الأولى: وتضم ثليجان، عين البوش، وادي هلال، أم خالد، راس العش.

القسمة الثانية: وتضم العقلة المالحة، جبل فوة، قابل بوجلال، فم المطلق، بئر الوسرة، الخنيق، أم علي، الدرمون.

القسمة الثالثة: وتضم مدينة بئر العاتر، لقليتة، غدير الصفية، قرن كبش، عقلة أحمد.

القسمة الرابعة: وتضم مدينة نقرين، فركان، بوموسى، سوكياس، عقلة الشحم، عرقوب الرملة، عرقوب الخشبة، بتيتة، أم الكماكم، المشرع، غيفوف.

هذا وقد كانت الناحية الثالثة تشتمل على: قنتيس، السطح، عقلة قاساس، مدينة الشريعة، قيبر، بجّن، قريقر، الجبل الأبيض، أرقو، الزوراء، مسحالة، دابوسي، الحميرة، عين الصفا، عوينة الرعيان، كما كان لهذه الناحية أربع قسمات هي:

القسمة الأولى: وتضم كملال، بئر مقدم، تروبيا.

القسمة الثانية: وتضم بسباس، بريغيثة، المرقب حدود الضلعة، حلوفة.

القسمة الثالثة: وتضم قنتيس، ذراع الأبيض، غراب، العقلة إلى حدود بريغيثة، البطين، الزوراء، السطح، بئر الزويقة، الزقيق.

القسمة الرابعة: وتضم عين الصقر، بوفيسان، الخناق الأكحل، العلق، جنان الرومي، العويجة، الحميمة إلى قساس.

الناحية الرابعة هي ناحية تروبيا التي كانت تتبع ولاية خنشلة في بعض الوقت. وأخيرا فإننا نلاحظ أن هذا التقسيم الجغرافي للنواحي الأربع وقسماتها كان معمولا به في الفترة الممتدة من عام 1960 م إلى 1962م.

وكانت المدن تحظى بنظام ثوري خاص، فقد كانت لها لجان مدنية يشرف عليها مسؤول عسكري يتصل بقيادة الناحية مباشرة. فاللجنة الأولى كانت مسؤولة عن مدينة تبسة. وكانت تتشكل من هؤلاء:

- محفوظي صالح بن رمضان (مسؤولا).
- صالح سليمان (عضوا)
- بوشمة عباس (عضوا).
- عبد السلام محمد الطاهر (عضوا).
- محفوظي عمار (يدعى محمود) (عضوا).
- مخلوفي الطاهر (عضوا).

اللجنة الثانية وتتكون من:

- عمار بوجمعة (مسؤولا)
- رمضان (عضوا).
- الطيب الطيب (يدعى بن عبودة).
- مناح رشيد (عضوا).
- الهادي ساسي (عضوا).

وكان هؤلاء قد ألقي القبض على عدد منهم، وكان المسؤول العسكري هو العيد ابنبلخير ثم العربي ابنجنة لفترة قصيرة ثم استأنف العيد عمله إلى غاية الاستقلال. أما المسؤول العسكري في مدينة الشريعة فكان عبد المالك محمد بن صالح يساعده سي العيد، محمد بوررزق، محمد جداوي، الأزهر زروالي.

وكانت الأمانة الولائية لمنظمة المجاهدين في مدينة تبسة قد عقدت اجتماعا في إطار التحضير للملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة الذي انعقد في مدينة باتنة (20 أفريل 1987م)، لضبط هذه القوائم بأسماء المسؤولين وألقابهم الذين تولوا القيادة في المنطقة السادسة من عام 1957م إلى غاية 1962م، ولإنجاز

هذا العمل فقد استدعت الأمانة المذكورة للمجاهدين بعض المسؤولين الذين ساهموا في ضبط تلك القوائم وهم كما يأتي:

السيد/ بلقاسم يوسف (المدعو يوسف بن الطيب).

معمر جفني

براهيم قراد

الطيب راهم

لحمادي مسلوب

أحمد حفظ الله

الطيب رابح (يدعى الطيب بن الشيخ)

الصادق عثمانية

عابر الساسي

رزق الله عبد الحفيظ

عبد المالك محمد بن صالح

حمه هنين

الأزهر عاشور

مسعود زريق

المكي الجرفي

العيد بنبلخير

رزق الله الشابي

بوجمعة عبد الرزاق

خالد فتحون

علال فارس

الحبيب عباد

محفوظي صالح بن محمد بن رمضان (مدني). وذلك بالإضافة إلى مجاهدين آخرين يأتي على رأسهم:

1 – الوردي قتال	تبسة
2 – الحبيب عباد	الشريعة
3 – مقداد جدي	الشريعة
4 – العيد بوقطف	الحمامات
5 – علي مسعي	تبسة
6 – الأزهاري عاشور	تبسة
7 – حمه حسان	تبسة
8 – خليفة حافي	تبسة
9 – صالح زرفاوي	الشريعة
10 – الطاهر قواسمية	الشريعة
11 – صالح جدي	العقلة

قادة نواحي المنطقة السادسة (1959 - 1960):

الناحية	المسؤول	النواب	الملاحظة
الناحية الأولى	جاء بالله بدري	عبد الله، بن سالم[1] الطاهر بن سلطان عثمان سعدي.	
الناحية الثانية	علي بن يونس براكني	محمد جدي (عضوا) قراد براهيم (عضوا). بلقاسم جدي (عضوا)	
الناحية الثالثة	صالح صفصاف	الكامل دبوز عبد الله النقريني بشير العمري.	
الناحية الرابعة	خالد فتحون	سالم فرحاني مقداد بورقعة مباركية مختار عثمان برهوم.	

(1) تختلف الروايات كثيرا في الشخص الذي كان مسؤولا عن هذه الناحية أهو جاب الله بدري أم عبد الله ابن سالم (من أولاد عبيد). وفي الحديث الذي أجريته مع هذا الأخير في منزله بتبسة بحضور جمع من المجاهدين على رأسهم رئيس جمعية التاريخ بولاية تبسة، قال لي: إن أول ناحية تكونت في المنطقة السادسة هي الناحية الأولى. وكان محمود الشريف (قائد المنطقة) هو الذي عينني أنا على رأسها وكان ذلك في الحدود التونسية في أواخر شهر ديصمبر 1956م. وعلق على ذلك فقال: وكانت النواحي العسكرية في بداية تكوينها ثلاثا فقط ثم أضيف إليها في الثلاثي الأول من شهر جانفي 1957م الناحية الرابعة. كما يلاحظ كذلك أن المدن الكبيرة كان لها نظام مستقل عن تلك النواحي وذلك بسبب أهميتها الاقتصادية وتمويلها الدائم للثورة. وأهم تلك المدن هي: مدينة تبسة ومدينة الشريعة وبئر العاتر وغيرها. وكانت هذه المحادثة قد أجريتها معه في أواخر شهر ديصمير 2009م. ففصّل لنا ذلك بقوله: وتكونت الناحية الأولى في المكان المسمى/ جبل بوقافر (ناحية أم علي في دار عبد الله لقماطي)، وكان الشخص الذي كتب لي الاعتماد على أنني أنا المسؤول عن الناحية. هو أحمد مطاطلة (الكاتب الخاص لدى محمود). وكان السبب في اختيار محمود لشخصي يعود إلى أنني أعيش على الدوام في الحدود وأعرف هذه المناطق معرفة جيدة. وبعد أن رسّمني (قائد المنطقة) مسؤولا عن الناحية الأولى، فإنه توجه بعد ذلك هو وصالح بن علي سماعلي إلى جبل إرقو، وكانت الحدود الجغرافية لهذه الناحية تبدأ من جبل السيف وتشق بكارية ثم تمر بالسكة الحديدية إلى غاية حجرة أم ناب، لتتوغل بعد ذلك فوق مدينة الشريعة حتى تخوم أبيار أولاد مسعود وترهونة وجبل بوجلال حتى ثنايا لكليل بأم علي. عندئذ تنتهي عند الحدود التونسية. وكنت قد سألت أحمد مطاطلة (كان عضوا في المجلس الشعبي الوطني) عن هذه الرواية فأكدلي صحتها.

قادة النواحي في الستينات ومساعدوهم

1960 م

الناحية الأولى: أحمد حفظ الله (مسؤولا عن ناحية)
العيد ابنبلخير (عضوا)
الصادق عثمانية (عضوا)
بوجمعة عبد الرزاق (عضوا)

الناحية الثانية: محمود سويسي (مسؤولا عن ناحية)
عمار بريك (عضوا)
عباس مسعد (عضوا)
بومعراف براهمية (عضوا)
رابح ساكر (عضوا)

الناحية الثالثة: يونس صالح (يدعى بن عمار (مسؤولا عن ناحية)
محمد بن لعجال عبان (عضوا)
العيد لقرع (عضوا)
سعيد شريط (عضوا)
أحمد بالهويدي تومي (عضوا)

الناحية الرابعة: خالد فتحون (مسئولا عن ناحية)

1961 م

الناحية الأولى: أحمد حفظ الله (مسؤولا عن ناحية)
العيد ابنبلخير (عضوا)
الصادق عثامنية (عضوا)
بوجمعة عبد الرزاق (عضوا)

الناحية الثانية: بلقاسم يوسف (مسؤولا عن ناحية)
عمار بريك (عضوا)
عباس مسعد (عضوا
بومعراف براهمية (عضوا)
رابح ساكر (عضوا)
الناحية الثالثة: يونس صالح (يدعى بن عمار (مسؤولا عن ناحية)
محمد بن لعجال عبان (عضوا)
العيد لقرع (عضوا)
سعيد شريط (عضوا)
الناحية الرابعة: خالد فتحون (مسؤولا)

1962 م

الناحية الأولى: يونس صالح (مسؤولا عن ناحية)
الصادق عثامنية (عضوا)
بوجمعة عبد الرزاق (عضوا)
العيد ابنبلخير (عضوا)
الناحية الثانية: بلقاسم يوسف (مسؤولا عن ناحية)
عمار بريك (عضوا)
عباس مسعد (عضوا
بومعراف براهمية (عضوا)
رابح ساكر (عضوا)
الناحية الثالثة: أحمد حفظ الله (يدعى بن عمار) (مسؤولا عن ناحية)
محمد بن لعجال عبان (عضوا)
العيد لقرع (عضوا)
سعيد شريط (عضوا)
الناحية الرابعة: خالد فتحون (مسؤولا)

أعضاء قادة النواحي بالمنطقة السادسة

- محمد جدي
- براهيم قراد
- الصادق بن بدي عثامنية
- عبد الله التونسي
- بشير العمري
- عبد الرزاق بوجمعة
- درغال عبد الجبار
- براهيمية بومعراف
- عمار بن تكوك بريك
- رابح ساكر
- الطاهر بن سلطان فارس
- الصيد نصرة
- عبد المجيد بلغيث
- العيد لقرع
- علي بخوش
- عبد القادر مطرف
- بلقاسم بن زعبوط العمري
- إبراهيم لندوشيني
- محمد بن لعجال عبان

- العيد ابنبلخير
- محمد بن عمر حميدان
- الحفناوي حشيشي
- الهادي بوراس
- عمار محفوظي
- إبراهيم براكشي
- محمد بن عمارة الباهي
- عثمان براكني (يدعى السبكي)
- قدور مناصرية
- صالح بن شنينة
- عبد الله بن علي اسماعلي
- إبراهيم منصوري
- عثمان سعدي
- عزوز سعد الله
- عثمان بن لعجال حمزة
- أحمد الهويدي
- سعد شريط
- عمر عجال
- الطيب عبد السلام (يدعى رابح)
- لحمادي مسلوب

وكان هؤلاء المسؤولون عن النواحي الأربع يعيشون كلهم في الحدود التونسية لا نكاد نستثني منهم إلا قائد الناحية الرابعة الذي كان يسير ناحيته من داخل أرض الجزائر. ولملئ شبه هذا الفراغ، أي في داخل أرض الجزائر، فقد كانت هناك لجان عسكرية تدخل من حين إلى آخر من الحدود التونسية إلى أرض الجزائر عبر الخطين المكهربين. بهدف توعية المواطنين والحفاظ على معنوياتهم والاشتباك مع العدو. وفعلا فقد كانت هناك لجان عسكرية كثيرة تتوغل من حين إلى آخر في الداخل، حيث تقوم بأنشطة ثورية مختلفة في النواحي المذكورة. وكان من أهم تلك اللجان التي قامت بهذا العمل الثوري ما يأتي:

1) لجنة يرأسها الأخضر بن عمار

2) لجنة يرأسها العيد ابنبلخير

3) لجنة يرأسها معمر فارس

4) لجنة يرأسها الحاج أونيس

وكانت هذه اللجان قد تنقلت في كامل تراب الناحية الأولى. أما الناحية الثانية فقد نشطت في ترابها هذه اللجان:

1) لجنة برئاسة لعجال مساني

2) لجنة برئاسة إبراهيم الدبيلي

3) لجنة برئاسة العربي بلقاسم

4) لجنة برئاسة علي بن خريف جدي

5) لجنة برئاسة حمه بن تومي.

وأما الناحية الثالثة فقد تنقلت في ترابها هذه اللجان:

1) لجنة برئاسة يوسف نصرة

2) لجنة برئاسة العيد الأقرع

3) لجنة برئاسة عمار كافي

4) لجنة برئاسة عبد المالك العربي

5) لجنة برئاسة عبد الله المدعو/ لمطروش.

وفي الأخير فقد تنقلت في تراب الناحية الرابعة لجنة برئاسة خالد فتحون ونوابه الذين كانوا على الدوام في داخل تراب المنطقة.

مراسلات قائد المنطقة إلى مرؤوسيه

وبعد أن ألقينا نظرة عابرة على الظروف الثورية العامة التي أحاطت بإسناد قيادة المنطقة السادسة إلى محمود الشريف وما اكتنف تلك الظروف من مشاورات بين مؤيديه ومعارضيه، وما انتهت إليه هذه المشاورات بفضل الموقف النزيه الذي وقفه إبراهيم مزهودي الذي لم يبد أيّ تحفظ على إسناد القيادة إلى محمود لما يعرف عنه من مؤهلات من شأنها أن تضمن النجاح للمنطقة بصفة خاصة وللثورة بصفة عامة، قلت: بعد أن ألقينا هذه النظرة الخاطفة فإننا نقول: لقد كان همُّ قائد المنطقة السادسة عندما تولى أمرها يستهدف تحقيق ثلاثة أهداف هي كما يأتي:

1) تزويد المنطقة في الداخل بما تحتاج إليه من أسلحة وعتاد حربي لمواجهة العدو.

2) القضاء على بعض العناصر التي خرجت على سلطة الثورة آنذاك، كما هو الحال بالنسبة إلى الطالب العربي الذي كان يقود مائتين وألفا ممن يناصرونه وغيره من بعض العناصر الأخرى التي تنتمي إلى ناحية خنشلة، وعلى رأسها/ «مسعود ابنعيسى». فقد كانت تلك العناصر كلها غير معترفة بمؤتمر الصومام أو ببعض نتائجه على الأقل.

3) العمل الجاد على تنفيذ قرارات مؤتمر الصومام نصا وروحا.

وكان قائد المنطقة السادسة شديد الحرص على تنفيذ نتائج هذا المؤتمر وتبليغها إلى الناس. وفي هذا الإطار فإنه أرسل عدة رسائل إلى مرؤوسيه على مختلف مستوياتهم يدعو كل واحد منهم إلى الاجتماع به في جبل إرقو، حيث يشرح لهم أهداف المؤتمر المذكور ويشرف بنفسه على تنفيذ الهياكل التنظيمية للثورة في صفوف المجاهدين. وكان يحدد لكل واحد من مرؤوسيه أولئك التاريخ الذي يلقاه فيه في الجبل المذكور. فقد كان هذا الجبل هو المقر الدائم لقيادة المنطقة السادسة في داخل أرض الجزائر.

وخلال دراستنا هذه فقد أحصينا لقائد المنطقة السادسة عشرين رسالة وجهها كلها إلى مرؤوسيه في إطار تنظيم المنطقة والدعوة إلى العمل بقرارات مؤتمر الصومام. وكانت تلك الرسائل موزعة على الفترة التي تبدأ من 14 نوفمبر 1956م إلى غاية 1 مارس 1957م.

والذي نفهمه من هذه المراسلات الكثيرة، هو أن كاتبها كان كثير الحرص على متابعة الحوادث التنظيمية التي كانت المنطقة تمر بها في ذلك الوقت الذي كثر فيه الخصوم المنددون ببعض نتائج مؤتمر الصومام، فالرجل لا يكاد يراسل أحد مرؤوسيه إلا ليذكره وجوب العمل بالهياكل التنظيمية الثورية التي نص عليها المؤتمر المذكور، وزيادة على هذه المراسلات التي تدل على تمكنه من الثقافة الفرنسية فقد رأينا له كتابات خطية تدل بحق على أنه يتقن هذه اللغة إتقانا جيدا بقدر ما كان يجهل اللغة العربية جهلا مطلقا أو كالمطلق.

وقد رتبنا هذه الرسائل ترتيبا زمنيا على النحو الآتي:

1) رسالة مؤرخة في 14 نوفمبر 1956م[1].

2) رسالة مؤرخة في التاريخ أعلاه.

3) رسالة مؤرخة في 15 نوفمبر 1956م.

---

(1) إننا اعتمدنا في مجموع هذه المراسلات على كتاب «ذاكرة ثورة التحرير» لصاحبه علي زغدود، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة 2004م، ص 215 - 234.

4) رسالة مؤرخة في 22 نوفمبر 1956م.

5) رسالة مؤرخة في 22 نوفمبر 1956م

6) رسالة مؤرخة في التاريخ ذاته.

7) رسالة مؤرخة في التاريخ ذاته.

8) رسالة مؤرخة في التاريخ ذاته.

9) رسالة مؤرخة في التاريخ ذاته.

10) رسالة مؤرخة في 30 نوفمبر 1956م.

11) رسالة مؤرخة في 4 ديصمبر 1956م.

12) رسالة مؤرخة في 7 ديصمبر 1956م.

13) رسالة مؤرخة في 7 ديصمبر 1956م.

14) رسالة مؤرخة في 7 ديصمبر 1956م.

15) رسالة مؤرخة في 15 ديصمبر 1956م.

16) رسالة مؤرخة في 4 جانفي 1957م.

17) رسالة مؤرخة في 14 مارس 1957م .

18) رسالة مؤرخة في 31 مارس 1957.

19) رسالة مؤرخة في 1 أفريل 1957م.

20) رسالة مؤرخة في 12 سبتمبر 1957م.

وإليك الآن تلك الرسائل كما رتبناها. وأولاها هذه التي وجهها إلى مساعده (الحبيب عباد)[1] يعلمه فيها أنه سيرسل إليه خمسة صناديق معبأة بالذخيرة الحربية الخاصة بالبندقية «عشاري» وصندوقا خاصا بالرصاص

(1) كل كلام بين قوسين فهو لنا.

للبندقية «فيزي ماص». كما يعلمه أنه سيلقاهم[1] قريبا لكي يشرح لهم النظام الجديد (الذي أقرّه مؤتمر الصومام).

أما الرسالة الثانية فقد بعثها إلى سي الطاهر بن عثمان (كان نائبا عنه في قيادة المنطقة). وهي مؤرخة في التاريخ أعلاه. يعلمه فيها أنه سيرسل إليه في هذا اليوم 1956/11/14م خمسة صناديق من الخرطوش الخاص بالبندقية من نوع «عشاري» وصندوقا ثانيا خاصا بالذخيرة للبندقية «فيزي ماص». كما يحيطه علما أنه سيلتقي في القريب العاجل كل المجاهدين (يعني في داخل تراب المنطقة السادسة). وينبهه إلى أنه عندما يلتحق بالداخل فإنه سيبعث إليه رسالة يخبره فيها عن وصوله.

أما هذه المراسلة الأخرى فإنها رخصة مسلمة من طرفه (قائد المنطقة) إلى المجاهد/ «بلقاسم عشاشة» بن أحمد بتاريخ 15 نوفمبر 1956م يسند إليه فيها مسؤولية خاصة في كل من مدينتي «فريانة» و«تلابت» (الأراضي التونسية). وتتمثل هذه المسؤولية في جمع الأسلحة والذخيرة الحربية واللباس، على أن يراعى العدل والإنصاف في توزيع هذه المواد واتباع أوامر النظام في ذلك، ولكي يقوم هذا الأخ بأداء مهمته فقد تعيَّن كل من: الأخضر حراث، وابن الميهوب ومسعود بن عمر وعبد القادر بن العيادي لمساعدته في القيام بهذه المسؤولية. وتنبّه هذه المراسلة المرسل إليه أنه مسؤول عن الأفواج المسلحة. فالفوج الأول يكون تحت مسؤولية الحاج علي (شريط)، ويكون تسليح أفراده بندقيات[2] ورشاشات آلية، ويكون هذا الفوج تحت تصرف المعتمد في مدينة «فريانة».

أما الفوج الثاني فيكون تحت مسؤولية المسمى/ سي مذكور(؟). وأما الفوج الثالث فيكون تحت مسؤولية/ «عثمان» وتحت رقابة قائد المنطقة نفسه ومساعديه.

---

(1) أي غيره من المسؤولين.

(2) هذا هو الجمع الصحيح ومفرده «بندقية» وهي التي نرمي بها. أما جمع بنادق فمفرده «بندق» وهو ما يتنقل به. معجم الخطإ والصواب، ولكن المنجد في اللغة والأعلام جاء فيه ما يأتي: البندق الواحدة «بندقة»، هو شجر من فصيلة البلوطيات، ينبت في الأحراج بالمناطق المعتدلة، ثماره اللوزية صغيرة لذيذة الطعم، وهو على أنواع كثيرة.

وإليك الآن هذه الرسالة الأخرى التي بعثها إلى مقداد جدي (ملازم ثان) يحثه فيها على وجوب تنفيذ النظام الجديد الذي ستسير عليه المنطقة السادسة، وهذا النظام مكتوب في المطبوعات التي ستصل إليه عن طريق البريد المحمول. وينص ذلك النظام على تشكيل المجاهدين ضمن أفواج، كل فوج منها يتركب من أحد عشر جنديا يتسلح كل واحد منهم حسب ما جاء في تلك المطبوعات، كما أنها تطلب منه أن يسارع إلى الاتصال بالقيادة في جبل إرقو مصحوبا بقوائم الأفواج المشكلة ونوعية تسليح كل فوج.

وتتواصل المراسلات بين قائد المنطقة وبعض مرؤوسيه فيكتب في هذه المرة إلى شخص لم أقف على اسمه وطبيعة مسؤوليته يقول له ما يأتي: يجب عليك أن تبادر بالاتصال بنا مصحوبا بكل من: الحاج صالح (صفصاف) وعلي ابن أحمد. وكان الهدف من هذا الاتصال هو تبليغ التعليمات الجديدة التي أسفر عنها مؤتمر الصومام فيما يتصل على وجه الخصوص بالجانب العسكري منه. وتقول هذه الرسالة: إن القيادة أرسلت إليهم[1] بعض الأوامر، ولذلك فإنها تطلب منهم تنفيذها والعمل بما جاء فيها، كما أن القيادة أرسلت إليهم بعض المطبوعات ليسجلوا عليها قوائم بأسماء أفواج المجاهدين يحملونها معهم عندما يأتون للاتصال. ويلاحظ أن هذه المطبوعات تنص على أن كل فوج يتكون من أحد عشر مجاهدا يقودهم «رقيب».

هذا وإن أفراد الفوج يتسلح ثمانية جنود منهم ببندقيات فردية، أما العريف فسلاحه رشاشة، وأما الجنديان الأولان فإن كل واحد منهما يتسلح برشاشة أو بندقية. هذا وتنص هذه الرسالة في الأخير على أن الوفد يجب أن يصحب معه قائمة بأسماء المجاهدين الذين يقترحهم للترقية إلى رتبة مساعد ورتبة عريف أول، هذا وإن كل ثلاثة أفواج يقودها ملازم وعريف أول، والرسالة مؤرخة في (30 نوفمبر 1956م).

(1) الضمير يعود إلى مجهول.

وأما هذه الرسالة فقد أرسلها من مقر قيادته في قرية (تالابت) في الحدود التونسية إلى الأخ/ صالح الخلفاوي يطلب منه فيها أن يقدم على الفور «لكي تصحب معك الجنود الذين كنت قد أتيت بهم أمس»، ثم ينصح له أن لا يغير أي شيء مما سبق الاتفاق عليه وذلك في انتظار صدور أمر جديد. وهذه الرسالة مؤرخة في 22 نوفمبر 1956م. كما أنه وجّه رسالة بنفس التاريخ إلى سي عمار (لعله عمري) يقول له فيها: يجب عليك أن تنتقل أنت وجنودك كلهم إلى جبل «إرقو». حيث تجرون اتصالا بقيادة المنطقة، وإن هذا الاتصال سيكون في اليوم الخامس والعشرين من شهر نوفمبر 1956م. وتنبّه الرسالة المرسل إليه أن لا يحمل أي هم فيما يخصُّ الإمكانيات المادية التي تتوقف عليها حياة الجنود، فإن ذلك من مهام القيادة ومسؤولياتها الخاصة، إذ هي التي تضمن لهم السلاح واللباس، لأن هذا كله يعدُّ من مشمولات أنظارها.

أما الآن فإليك هذه الرسائل الثلاث التي تحمل كلها تاريخا واحدا هو (30 نوفمبر 1956م) والتي بعث أولاهن إلى المساعدين: عبد الله صالح بن صالح وأحمد بن بوزيان بن إبراهيم يطلب منهما الامتثال والتنفيذ الحرفي للنظام الجديد (أي الذي انبثق عن مؤتمر الصومام) فالأفواج هي التشكيلة العسكرية التي يجب العمل بها، وكل فوج من هذه الأفواج يتكون من أحد عشر جنديا وتوضح الرسالة طبيعة السلاح الذي يجب أن يحمله الرتباء الذين تختلف نوعية أسلحتهم عن سلاح الجنود البسطاء. وتوصي الرسالة بوجوب تنفيذ هذه الأوامر تنفيذا حرفيا، كما أنها تؤكد وجوب الاتصال بالقيادة في جبل إرقو، على أن يكون الوفد مصحوبا بقوائم الأفواج وتسليحها. كما توصي الرسالة بوجوب أن يصحب الوفد معه المسمى/ محمد بن إبراهيم، كما أنها لا تغفل عن ذكر «من ينوب عنكم عندما تأتون للاتصال».

وكان قائد المنطقة السادسة قد بادر بإرسال قافلة محملة بالأسلحة والذخيرة الحربية وغير ذلك من مواد التموين وجعل وجهتها تراب المنطقة المذكورة. كان ذلك في يوم الخميس 1956/11/30م.

وكانت هذه القافلة يصحبها مائة وعشرون مجاهدا ومقسمة إلى قسمين، قسم يقوده المجاهد/ «أحمد الفجي»، بينما كان القسم الثاني يقوده/ «محمد الجرفي». وقد غادرت القافلة المذكورة مدينة «تالابت» على الساعة التاسعة والنصف ليلا. وكانت حمولتها الأولى موجهة إلى جبال الأوراس. أما الحمولة الثانية فإنها كانت مرسلة إلى المنطقة السادسة.

وعندما وصلت القافلة إلى المكان المسمى/ «تامصميدة» (قرب الحدود التونسية) على الساعة الثانية بعد منتصف الليل فإنها حطت رحالها. وكانت الحمولة قد وزعت على ثلاثة منازل مهجورة. أما الإبل فإنها أودعت لدى بعض المناضلين بعيدا عن تلك المنازل. وعلى الساعة السابعة والنصف من صباح الغد، كانت ثلاث شاحنات عسكرية من نوع GMC قد نزل منها عدد كبير من عساكر العدو. وتوجهوا إلى تلك المنازل الثلاثة، عندئذ فاجأهم المجاهدون بإطلاق الرصاص عليهم فقتلوا عددا كبيرا من رجالهم.

وكانت وحدات عسكرية قد سارعت إلى نجدة رجالها مصحوبة بست طائرات قدمت من مدينة «قفصة» (الأراضي التونسية) وأربع وأربعين شاحنة عسكرية مدعومة بثلاثة مدافع ثقيلة. كما أقبلت خمس دبابات أخر مصفحة من مركز «أم علي»، وأما من مركز «الماء الأبيض» فقد قدمت ثماني عشرة مركبة أغلبها دبابات.

وقبل أن تصل هذه النجدات العسكرية المعادية إلى مكان الحادث، فقد أصدر المجاهد / أحمد الفجي، الأمر إلى كافة المجاهدين بالتحصن في المواقع الدفاعية في الجبل القريب. أما هو فإنه لزم مكانه ليحافظ على السلاح الذي كان مودعا لدى المنازل المذكورة. وحسب ما جاء في هذا التقرير[1] فإن النار قد اشتعلت في بعض تلك الأسلحة: «وما زلنا إلى حد الآن لم نعرف عدد الشيء الذي أشعلته النار».

---

(1) لم نعثر على التقرير ولكننا استقينا ما جاء فيه من معلومات من كتاب ذاكرة ثورة التحرير لصاحبه علي زغدود، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، 2004م.

وكانت القوات العسكرية الفرنسية قد عادت إلى مواقعها قبل أن تغرب الشمس. عندئذ اغتنم محمود الشريف ونائبه صالح بن علي الفرصة فسارعا إلى ميدان المعركة، حيث وقفا على جثث خمسة من الشهداء وثلاثة آخرين أثخنتهم الجراح.

ويلاحظ التقرير الذي كتبه محمود عن هذه القافلة وما تعرضت له أن بعض الجنود قد فقدوا في هذه المعركة، فلم يعثر عليهم إلى حد الآن على أثر. كما يبدي التقرير أسفه الشديد على هذه الفاجعة التي حلت بهذه القافلة وما تحمل من أسلحة وذخيرة حربية قد ضاعت من أيدي الثورة في وقت هي في أشد الحاجة إليها[1].

وإذا كانت هذه الرسائل التي عرضناها على القارئ تنبه إلى ما جاء فيها من وجوب الالتزام بالتعليمات الثورية التي خرج بها مؤتمر الصومام من جهة وتنبّه من جهة أخرى إلى وحدة الصفوف الثورية والحفاظ على العلاقات بين المجاهدين وأفراد الشعب، فإن بعض هذه الرسائل يجعل من مشكلة التسليح همه الأكبر، فها هو قائد المنطقة السادسة يوجّه رسالة شخصية إلى المناضل/ «بشير مصار» يطلب منه فيها أن لا يقصر هو والأخضر بن بورقعة لكي يشتري له كمية من الخرطوش من مختلف العيارات النارية وخاصة منها النوع الألماني. «الثموني»، والبندقية/ «ماص 36» و«الطامسون» ويطلب قائد المنطقة بصفة خاصة في هذه الرسالة من المناضل المذكور أن يتصل بكل من سي إبراهيم (يعني مزهودي) وعمار ابنعودة لكي يحيطهما علما أن الأمور تسير سيرا عاديا بعد المعركة التي وقعت في جبل/ «الحوية» (1956/12/4م) ويرجوه في الأخير أن يبلغ سلامه إلى هؤلاء: سي خليفة، الشايب مبروك، سي بلقاسم وسي محمد الطاهر. وضُبط تاريخ هذه الرسالة بيوم 1956/12/4م.

هذا وقد عثرنا على ثلاث مراسلات بتاريخ 7 و7 و15 ديصمبر 1956م على التوالي أرسل أولاهنّ قائد المنطقة السادسة إلى الملازم/ البشير صالح (الجمعة 7

(1) يظن البعض من المجاهدين أن الأخبار قد تسربت عن هذه القافلة إلى العدو، ولكن عبد الله ابن سالم لعبيدي يقول: إن وقوع القافلة في أيدي العدو كان من باب المصادفة فقط، وله في ذلك شرح كافٍ.

ديصمبر 1956م) يطلب منه فيها أن يسارع بالحضور إلى جبل «إرقو» حالما يتصل بهذه الرسالة، ويكون مصحوبا بقوائم أسماء المجاهدين الذين تحت مسؤوليته. والذين يجب أن يكونوا مشكلين في أفواج يتكون كل واحد منها من أحد عشر مجاهدا من بينهم رقيب وجنديان أولان، وأن يكونوا مسلحين حسبما ينص على ذلك التنظيم العسكري الذي أقرَّه مؤتمر الصومام.

ويلاحظ الكاتب للمرسل إليه أنه قد التقى بعض المجاهدين الذين تحت مسؤوليته ولكنه (الكاتب) لم يجدهُ مع هؤلاء الجنود. كما أنه يأمره أن يصحب معه الحاجات التي جاءت من تونس والتي أخذها هو في بعض الطريق[1].

أما الرسالة الثانية فقد وجهها قائد المنطقة السادسة إلى سي إبراهيم مزهودي في نفس التاريخ يعلمه فيها عن الحالة العامة التي وجد عليها الجيش، فيصفها بأنها مرضية ومشجعة تدل على المعنويات العالية للجنود الذين استقبلوه استقبالا حارا باستثناء هذه القلة القليلة من الأشخاص الذين يعانون مرضا في قلوبهم بسبب حبهم للرئاسة وتطلعهم إلى المسؤولية.

ويلاحظ الكاتب أن هذه حالة مرَضية عارضة سرعان ما تزول، لأن المجاهدين في الغالب الأعم يتطلعون إلى إصلاح الأوضاع التنظيمية والقيادية، ولكنه يركّز على ملاحظة لها علاقة بالوضع الاقتصادي فيقول: إننا نواجه وضعا اقتصاديا متأزما ذلك أن هناك ثلاثة أرباع المجاهدين حفاة عراة يشتكون من قلة التموين، ليس لهم من ذلك ما يكفيهم مدة وجبتين. أما عن المال فإنهم لا يتوافرون على أدنى قسط منه لا يُستثنى من ذلك حتى المسؤول نفسه. ويلاحظ الكاتب أن هذه الصعوبات المختلفة كلها «لن تمنعنا من القيام بمهمتنا الثورية»، ويطلب منه في الأخير أن يرسل إليه المقتطعات والإعانات والتبرعات.

وأما المراسلة الثالثة التي تحمل تاريخ (15 ديصمبر 1956م) فهي هذا البلاغ الحربي الذي يتحدث فيه قائد المنطقة السادسة عن نتائج هذه المعركة الضروس

---

(1) لم يعين التقرير طبيعة هذه الحاجات.

التي دارت رحاها قريبا من وادي هلال (100 كلم جنوبي مدينة تبسة)، والتي تعد من الناحية العسكرية أكبر معركة بعد معركة الجرف الشهيرة، نظرا لما حققته من نتائج عسكرية وسياسية باهرة داخل الوطن وخارج حدوده.

وتعود أسباب هذه المعركة إلى هذه الاستعدادات الكبيرة التي كان الجيش الفرنسي يقوم بها بهدف الدخول في مواجهة حربية على المجاهدين.

وما إن علم هؤلاء بتلك الاستعدادات حتى هيأوا أنفسهم لها بل إنهم تحصنوا في أماكنهم الدفاعية مدة ثمانية أيام ينتظرون وقوعها. وفي اليوم التاسع من هذا الشهر وعلى الساعة الرابعة صباحا كانت أول قنبلة من قنابل سلاح العدو قد انطلقت لتنذر المجاهدين أنها زاحفة إليهم وليس عليهم، إلا أن يواجهوها. فقد كانت القوات الفرنسية تعتقد أن المجاهدين لا يزالون رابضين في أماكنهم تلك.

وعندما أشارت الساعة إلى السادسة صباحا، فقد ملأ أزيز الطائرات الفضاء. وكانت هذه الطائرات من نوع «النفاثة» وحاملات القنابل والطائرات الكشافة والهليكوبتير. أما على وجه الأرض فقد كانت المدافع الثقيلة ومدافع الهاون والمدافع الرشاشة تدك الأرض دكا وترشها رشا بأقواس نيرانية مكثفة، ولكن المجاهدين لم يردوا على هذا الجحيم الذي ينزل عليهم من السماء ويمطرهم من الأرض، لا نكاد نستثني من ذلك إلا بعض الردود المتقطعة والخفيفة التي وجهها إليهم بعض المجاهدين عندما تقدم إليهم رجال العدو فأطلقوا عليه النار، وقد دام هذا الاشتباك بينهم حتى الساعة الثانية بعد الظهر. يقول التقرير[1]: وعندما بدأت القوات العسكرية تتقدم إلينا في تشكيلات كثيرة اعتقادا منها أننا غير متحصنين في أماكننا الدفاعية، فقد باغتناهم بفتح النار عليهم مباغتة أذهلتهم، فما كان منهم إلا أن ولوا مدبرين ثم حاولوا أن يتقدموا من جديد ولكننا رددناهم على أعقابهم فسُقط في أيديهم. عندئذ شددوا الحصار علينا وطوقونا من جميع أقطارنا، وعلى

(1) معانيه مستوحاة من كتاب ذاكرة ثورة التحرير لصاحبه علي زغدود، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، 2004م..

الرغم من هذا التطويق الذي ضُرب علينا فقد حمي وطيس المعركة واشتد أوارها، فتلاحمت الصفوف والتقى الجمعان في يوم مشهود.

وأخيرا خرجنا من هذا الحصار بحد السلاح الأبيض. وكانت نتائج هذه المعركة قتل أكثر من مائتي عسكري فرنسي وإسقاط طائرة هيليكوبتير وعطب دبابتين. كما أن طائرتين عموديتين قد غادرتا ميدان المعركة وهما مشحونتان بتلك الأعداد الكبيرة من العساكر الموتى. وكانت الطائرات النفاثة وحاملات القنابل والمدافع الثقيلة على بعد كبير منا. أما مدافع الهاون والرشاشات الثقيلة فإنها كانت قريبة منا على العكس من ذلك. وقد استمر الحال هكذا إلى أن مالت الشمس إلى الغروب.

وعندما بدأ الليل يرخي سدوله ويغطي الكون بعباءته السوداء، فقد كانت القوات الفرنسية تتقدم إلى ميدان المعركة فاشتبكنا معها اشتباكا ضاريا عندما قررنا أن نخرج من المعركة ففتحنا طريقا خرجنا منه بالقوة وأنوف العدو راغمة.

وبعد الانتهاء من هذه المعركة الحربية الضارية كما وصفناها للقارئ، فقد أرسل قائد المنطقة رسالة إلى الضابط الحبيب (العضو في قيادة المنطقة) يعلمه فيها أنه انتظر قدومه عليه طويلا وأنه تأخر كثيرا عن الاتصال المباشر به، وأن هذا التأخر قد أحدث خللا كبيرا في تنفيذ النظام «الذي جئنا من أجله» (يعني تنفيذ قرارات مؤتمر الصومام). وينبه قائد المنطقة نائبه هذا إلى أنه عازم على تنفيذ هذه التعليمات الجديدة التي أتى من تونس من أجل تنفيذها في أرض الجزائر، كما ينبهه إلى أنه لم يوف بعهده الذي قطعه على نفسه ولذلك فإنه يحمله التبعات التي تنتج من هذا التأخر الذي تسبب فيه. وكانت هذه الرسالة مؤرخة في 15 ديصمبر 1956م.

ويواصل قائد المنطقة السادسة اتصالاته المكتوبة هذه بمرؤوسيه تلك الاتصالات التي يحثهم فيها على الثبات في الجهاد من خلال التعاليم الواضحة والأوامر الصارمة التي لا ينفك يحذرهم فيها من الخروج على «طاعة الثورة

والقيام بالأعمال التعسفية كاقتحام بيوت الأهالي وقتل الكلاب والتعدي على الناس». فعن هذه المعاني كلها نراه يوجه رسالة إلى السيد/ «قدور الجلالي» يحيطه فيها علما أنه يجب عليه عند اتصاله بهذه الرسالة أن يقدم عليه هو ومن معه من المجاهدين ويحذره من مغبة التخلف عن الحضور، وأنه لو خالف عن هذا الأمر فإنه يعد خارجا على طاعة الثورة وسيعرض نفسه بذلك للخطر ويتحمل المسؤوليات الجسام التي تنتج من ذلك، خاصة وأن بعض التقارير التي تتحدث بتفصيل عن أعماله التعسفية كاقتحام بيوت الأهالي بالقوة وقتل الكلاب والتعدي على الناس قد وصلت إليه. لأجل ذلك فإنه يحذره من نتائج هذه التقارير إذا لم يمتثل للأمر ويبادر بالاتصال بالقيادة قصد تنفيذ التعليمات الجديدة التي كانت سببا مباشرا في التأخير في تنفيذها. وأخيرا فإنه يعلمه أن هذه الرسالة التوبيخية التي وجهها إليه قد سجلت نسخة منها في السجل الخاص بذلك. وهذه الرسالة موقعة من طرف قائد المنطقة، وتحمل تاريخ 4 جانفي 1957 م.

اجتماع مسؤولي المنطقة السادسة

وبعد أن اطلعنا على ما جاء في هذه المجموعة من الرسائل فإننا سنرى الآن ما دار في هذا الاجتماع الذي ضم قيادة المنطقة السادسة كلها فنقول: وكان اجتماع قد ضم أعضاء قيادة المنطقة السادسة وهم: محمود الشريف، صالح بن علي، الطاهر بن عثمان، الحبيب بن إبراهيم، كما حضره كل من: الملازم/ مقداد، الملازم/ محمد بن علي، الملازم/ علي بن أحمد، كما حضره كذلك «ساعي»[1] بن علي فرحي. وقد أسفر هذا الاجتماع عمّا يأتي:

1) إن كل مجاهد تمرد على سلطة الثورة أو سعى في تشتيت الصفوف يعرض نفسه لإلقاء القبض عليه ويقدم على جناح السرعة ليمثل أمام محكمة عسكرية. كما أن كل مسؤول بصفة خاصة لا يلتحق بتشكيلات المجاهدين

(1) كان مراقبا في الحدود التونسية.

بدون عذر، ويبقى متنقلا بين الأهالي، يجب إلقاء القبض عليه وعزله من رتبته وتنفيذ الحكم فيه.

2) يجب تجديد المسؤولين عن مركز «تالابت» اللذين هما: مسؤول المركز نفسه ومحافظ الشرطة.

3) على قيادة المنطقة أن تعيّن لجنة خاصة تتمثل مهمتها في جمع مادة الزيت لتموين الجنود، وإن كل ما يجمع من هذه المادة يحفظ في مراكز خاصة بذلك ثم ترسل كميات منه إلى الجنود بأمر تصدره قيادة المنطقة، كما تتعين لجنة ثانية. تقوم بجمع التمور لتموين المجاهدين كذلك، ويكون الأخضر بن بورقعة هو المسؤول عن اللجنة الأولى، أما اللجنة الثانية فتسند مسؤوليتها إلى ساعي فرحي.

4) إن الأموال المرصودة حاليا تقسم على تشكيلات المجاهدين كما يأتي: بئر العاتر 30000 فرنك، ناحية تبسة 20000 فرنك، وأما الجبل الأبيض فتُسلَّم إليه كمية مالية قدرها (غير واضح). ويلاحظ في الأخير أن هذه الكميات من الأموال يجب أن تصرف على الأكل الخاص بالجنود فقط.

5) يجب على كل من: صالح بن علي والحبيب (عباد) أن يتصلا بالمسؤول عن منطقة «صدراتة» لكي يتفقا معه على إعادة الجنود إلى وحداتهم الأصلية التي فروا منها إلى ناحية «مرسط»، كما يجب البحث عن الأسباب التي أدت بهم إلى الفرار.

6) يجب على إدارة الثورة في مدينة تونس أن تتحمل الأعباء المالية المتعلقة بالمنحة العائلية لعائلات الجنود والشهداء، تلك العائلات التي لم تتصل بمنحها هذه مدة ثمانية أشهر، لأن قيادة المنطقة عاجزة عن تسديد هذه المنح لمستحقيها.

7) كما يجب على الإدارة في مدينة تونس أن تقوم بصرف الأموال للجنود والفقراء وكل المناضلين الذين نهبت أرزاقهم من طرف الاستعمار كما تفعل ذلك سائر المناطق العسكرية الأخرى.

وبعد أن عرفنا ما دار في هذا الاجتماع وما اتخذ فيه من قرارات وتوصيات، فإننا سنتعرف الآن إلى هذه المراسلة التي وجهتها القيادة المحلية في الأوراس اللمامشة تأمر فيها أحد الصحافيين المصريين (رياض عبد الحافظ حسين) أن يعود إلى مدينة تونس، حيث يتصل بقائد المنطقة السادسة (محمود الشريف) لكي يمضي له رخصة تسمح له بالاتصال المباشر بالمجاهدين في داخل جبال الأوراس، حيث يتحصل على معلومات في عين المكان لكي يؤلف كتابا عن الثورة الجزائرية. وكان «عمار ابنبولعيد»[1] هو الذي أمضى له جواز المرور بالانتقال إلى جبال الأوراس ولكن القيادة المحلية هناك أعادته إلى تونس. وكانت هذه الرسالة مؤرخة في 14 مارس 1957م.

القوات الفرنسية تحاصر مركز تالابت[2]

أما الآن فإليك هذا التقرير الذي كتبه مسؤول مركز/ «تالابت» (الحدود التونسية) وهو المسمى/ «الأخضر» عن الحصار الذي فرضته القوات العسكرية الفرنسية على القرية المذكورة. فقد جاء في هذا التقرير ما يأتي: كان ذلك في ليلة 31 مارس 1957م على الساعة التاسعة عندما طوقت مجموعة من الدبابات القرية المذكورة. وقام عساكر العدو بإطلاق الرصاص من بندقياتهم الرشاشة على مقهى ومحل تجاري مجاور لها. فقد كان في هذا الوقت زهاء خمسة عشر مجاهدا وكان أحد المجاهدين (أصله أوراسي) يسمى/«سي محمد بن سي عمر شاشة» قد تصدى لرجال العدو فقتل منهم أربعة عساكر وجرح عددا آخر. واستشهد هو نفسه بعد ذلك.

وكان أحد عساكر العدو قد فر من المواجهة فألقى عليه المجاهدون القبض وسلموه إلى السلطة المحلية التونسية في مدينة «صفاقس» بعد أن انتهت هذه المواجهة. وكان بعض المجاهدين قد تسربوا في هذه الأثناء إلى أحد الجبال القريبة من هذه المعركة. هذا ويلاحظ التقرير أن عددا من المجاهدين الأوراسيين

(1) هو أخو المرحوم/ مصطفى.

(2) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

والخناشلة الذين كان عددهم زهاء 40 فردا ومسلحين كلهم لم يتصدوا لمدافعة رجال العدو في هذه الأثناء بحجة أن الحرس الوطني التونسي هو الذي يتولى القيام بهذه العملية. وكان المسمى/ «محمد الهادي» هو المسؤول عن هؤلاء المجاهدين الذين تسربوا سالمين إلى الناحية الغربية من موقع المعركة بعد أن غنموا رشاشتين إحداهما هي السلاح الشخصي للمجاهد الذي استشهد والأخرى عثروا عليها في المحل التجاري الذي يملكه المسمى/ العربي الفيلي. كما أنهم غنموا بندقتين أخريين من نوع «ثموني» وبندقية أخرى من نوع«عشاري». وكانت هذه القطع الحربية الثلاث قد وجدوها فوق سطح أحد مخازن التموين لأن أفراد الحراسة لم يتمكنوا من رؤيتها. كما يلاحظ التقرير في الأخير أن المحل التجاري الذي يملكه العربي الفيلي قد تعرض للسلب والنهب، إذ تقدر قيمة ما سلب منه بأربعمائة ألف فرنك كما أن صاحب المحل قد تعرض للإعتداء عليه بالضرب المبرح وتمزيق لباسه شر ممزق وقال له هؤلاء المعتدون: إنك أنت المسؤول عن الفلاقة وأخذوا من جيبه 93000 فرنك. وفي الأخير فإن التقرير لا ينسى أن يقدم لنا ملاحظتين هامتين هما:

1) في مساء يوم 1957/03/31م قام رجال العدو الفرنسي بتطويق الناحية الشرقية من قرية (تالابت) بمجموعة تتكون من ثلاثين دبابة وعدد كبير من المشاة فتم الإستنجاد في هذه الحالة بالمعتمد (رئيس الدائرة) الذي أصدر الأمر بإنجادنا بزهاء أربعين فردا من الحرس الوطني التونسي الذين كانوا كلهم مسلحين بأسلحة متنوعة كان من بينها البندقيات الرشاشة وقد تمركز هؤلاء فوق سطوح المنازل ولكنهم لم يقوموا بأي عمل مسلح على القوات المهاجمة.

2) ينصح التقرير لقائد المنطقة السادسة أن هذه القرية (تالابت) لن تصلح بعد اليوم كمركز من مراكز الثورة في المستقبل وذلك لأن بعض المجاهدين الذين ألقي عليهم العدو القبض سيبوحون له ببعض الأسرار التي تتعلق بالمسؤولين وأسمائهم والمحال[1] وعناوينها.

---

(1) وليس المحلات كما هو شائع.

ويظهر أن البعض من المجاهدين الذين ألقي القبض عليهم قد أطلق سراحهم. وحسبما أدلى به عبد الوهاب (الشرطي الذي أطلق سراحه معهم) فإنهم لم يصرحوا للعدو بشيء يمس أمن الثورة.

وأخيرا فإن هذا التقرير كتبه المسمى/ «الأخضر» وذلك في يوم 1957/4/1م عن إذن مسؤول مركز تالابت المسمى/بلقاسم.

عودُ إلى الأزهر شريط أو حنينه إلى قيادة المنطقة

وإذا كان الجو العسكري والسياسي قد خلا لمحمود فجاءته قيادة المنطقة السادسة صفوا وعفوا فقام بكل هذا النشاط الثوري الذي ذكرناه، فالذي يظهر أن القائد القديم للمنطقة (الأزهر شريط) لم يطب نفسا عن قيادة محمود فسارع بالعودة إلى أرض الجزائر بعد أن شفي من آثار الجراح التي فقد فيها إحدى عينيه.

ففي شهر جانفي 1957م خاض الأزهر معركتين حربيتين حقق فيهما النصر المؤزر على العدو. كان ذلك في الجبل الأبيض. ثم وصل إليه استدعاء من طرف علي مهساس بوجوب الحضور إلى مدينة/ فوسانة (في الأراضي التونسية). وقد حضر في هذا الاجتماع كل الأطراف التي كانت تدعي أنها لم تشارك في مؤتمر الصومام وأعلنت معارضتها لبعض نتائج هذا المؤتمر كما أنها أعلنت معارضتها للوفد الذي وصل مؤخرا من مدينة الجزائر إلى مدينة تونس موفدا من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ وعلى رأسه كل من: إبراهيم مزهودي، مصطفى ابنعودة لكي يتولى قيادة شؤون الثورة في الأراضي التونسية. وكانت حجة تلك الأطراف في ذلك هي أن مبعوثيْ لجنة التنسيق والتنفيذ يجهلان حقيقة الأوضاع الثورية على طول الحدود الجزائرية التونسية.

هذا وتقول بعض الروايات: وبعد أن رجع الأزهر شريط من الجبل الأبيض فإنه عقد اجتماعا هو والطالب العربي وسليمان المعروف بـ «لاصو»[1] ومسعود ابنعيسى في المكان المسمى/ «شعبة القصب» في منزل المناضل/ عباس بشير المدعو/ «بشير لوربو». وقد دار هذا الاجتماع على بعض قرارات مؤتمر الصومام التي تعطي الأولوية للسياسي على العسكري، وكيفية التعامل مع هذا البند الذي أدى في نهاية المطاف إلى خلع مسعود ابنعيسى يده من طاعة الثورة وإعلان العصيان المسلح عليها، وكان ذلك في الثلاثي الأول من عام 1957م كما سنرى ذلك.

انخراط محمود في صفوف الثورة

وإذا كنت قد أطلت على القارئ في تقديم هذا القائد النموذجي وأبطأت في الحديث عنه فإنني أقول: كان محمود الشريف قد انضم إلى صفوف الثورة في شهر مارس 1956م. وكان سبب تجنيده ما كان بعض المرجفين قد ادعاه عليه من أنه كان يتعامل مع الاستعمار الفرنسي الذي يتصل به في مسكنه الذي كان يبعد بزهاء الثلاث كيلوميترات عن مدينة الشريعة. عندئذ صدر الأمر إلى مجموعة تتكون من أربعة مجاهدين بمراقبة من يتصل به في مسكنه. وقد استمرت مراقبته مدة ثلاثة أيام لم يسجل عليه خلالها أي شيء من تلك الدعاية، ولكن صالحا بن علي أصدر أمرا جديدا بوجوب إحضاره لدى القيادة فتجهزت دورية لتنفيذ هذا الأمر الذي لم يتأخر محمود عن تنفيذه فاصطحبته تلك الدورية إلى مقر القيادة. كان يحمل معه بندقيته

(1) كان هذا أحد المسؤولين في ناحية سوق أهراس، وكان سوء تفاهم قد حدث بينه وبين مسؤوليه، فانتقل من هناك إلى ناحية الرديف مغاضبا، تصحبه مجموعة من المجاهدين. وكان قد انضم في هذه الأثناء إلى الطالب العربي والأزهر شريط، ولكن رجاله لم يستطيعوا العيش في هذه البيئة الصحراوية فعادوا إلى ناحية سوق أهراس. ومن المصادفات العجيبة أننا سنشهد هذا الموقف ذاته يتكرر بعد ثلاث سنوات من ذلك (1959) فقد كانت إحدى كتائب المنطقة السادسة في مهمة لدى قيادة المنطقة الشمالية، وبعد أن أدت مهمتها هذه (الهجوم على عين الزانة) فإنها عادت إلى منطقة الجنوب لأنها لم تطق صبرا على العيش في هذه البيئة التي لم تتعود الحياة فيها كما ادعى ذلك أفرادها.

الخاصة وتصحبه بقرتان وهو مدثر بلباس النوم. وكان صالح بن علي قد أرسله إلى المسؤول عن الناحية (بشير وارتان) ليرى ماذا يقرر في أمره. فما كان من هذا إلا أن أرسله بدوره إلى عباس لغرور (النائب عن مصطفى ابنبولعيد).

وحدثني (علي فارس) بوصفه كان كاتبا لدى عباس في ذلك الوقت عن تجنيد محمود الشريف قال: كان ساعي فرحي هو الذي شفع في محمود لدى عباس، إذ قال له فيما قال: إنني أعرف والد هذا الشخص معرفة جيدة، فهو ينتمي إلى عائلة معروفة بنضالها وإن بعض إخوانه الأشقاء هم الآن في سجون العدو بسبب تعاطفهم مع الثورة، وركّز دفاعه عن شخص محمود بأن هذا الأخير رجل مثقف سبق له أن قدّم استقالته من الجيش الفرنسي بعد مجازر 8 ماي 1945م. وكان ضابطا برتبة ملازم أول. وبعد استقالته فإنه انخرط في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي نشط فيه نشاطا كبيرا. وختم شهادته بقوله: إن الثورة ستستفيد كثيرا من انضمام هذا الشخص إليها. وقد كان لدفاع ساعي عن محمود أثره الإيجابي في نفس عباس الذي اتخذ قراره بالإبقاء على حياة محمود وإرساله إلى بشير وارتان مصحوبا برسالة يقترح عليه فيها أن يكوّن له فرقة من المغاوير تقوم بأعمال فدائية على الجيش الفرنسي.

أما المجاهد الأستاذ/ محمد الربعي يونس[1] فإنه يقول في هذا الشأن ما يأتي: لقد كان صالح بن علي سماعلي هو الذي قدم محمودا إلى سيدي حني. وكان هذا الأخير قد عزم على قتله ولحسن الحظ فإنه استشارني في تنفيذ هذا الأمر الذي لم يوضح لي الأسباب التي دعته إلى تنفيذه. قال الراوي: عندئذ تأكدت أننا سنقوم بعمل فظيع خاصة وأنني على معرفة تامة بمحمود. فإني كنت قد صحبته قبل هذا الوقت في بعض الحملات الإنتخابية إلى قريتي «نقرين» و«فركان» بهدف كسب التأييد الشعبي. قال الراوي: ونظرا لهذه الأسباب الوجيهة فقد قررت أن أدافع عن هذا الرجل الذي كنت أرى أنه سيعدم ظلما. ومما شجعني على تبني الدفاع عنه أنني كنت قد نجحت قبل ذلك في التأثير على سيدي حني في حل بعض المشكلات التي تعرض بعض المتهمين فيها لتنفيذ حكم الإعدام فيهم. قال الراوي: وبعد أخذ ورد مع سيدي

(1) كان هو الكاتب الخاص لدى سيدي حني، وقد سبق التعريف به.

حني في هذا الموضوع الخطير قلت له: قل لي بربك: ماذا ستستفيد الثورة الجزائرية من قتل هذا الرجل؟ ألا توافقني على هذا الإقتراح الذي سيخلصنا من مشكلته خلاصا نبرأ منه أمام الله وأمام التاريخ؟ فقال لي: وما هي هذه الطريقة؟ فقلت له: فلنكلفه القيام بعملية هجومية على مركز «الجرف» على رأس مجموعة من المجاهدين. قال الراوي: ولست أدري ألحسن حظي أم لحسن حظ محمود فقد قبل رئيسي هذه الفكرة.

وفعلا فقد انتقل محمود على رأس زمرة من المجاهدين عدد أفرادها ستة إلى مركز الجرف حيث تمركز هناك يتحين الفرصة التي تسنح له عله يجد الثغرة التي تمكنه هو وأصحابه من مهاجمة المركز، ولكنه عاد بعد أيام قلائل من ذلك، ليقدم إلينا تقريرا عن استحالة القيام بأي نشاط عسكري على المركز المذكور، قال الراوي: عندئذ تقدمت إلى سيدي حني باقتراح جديد يتمثل في وجوب قيامه بتنفيذ عملية حربية في مدينة تبسة تدفع عنه كل شبهة.

وفعلا فقد ذهب إلى المدينة المذكورة وقام بعملية حربية هو وجنوده قتل فيها مجموعة من القومية، ثم قام بعد ذلك بعمليات حربية أخرى جرح في بعضها فنقل على أثرها إلى مدينة تونس حيث تمت معالجته. هذا ويلاحظ محمد الربعي يونس أنه لم يخبر محمودا بأي شيء عن هذه التفاصيل التي تتعلق بكيفية تجنيده ومحاولة إعدامه والعمل المخلص لله من جانبه على إنقاذ حياته.

تثبيت كلمة اللمامشة في طابع الولاية الأولى

وإلى محمود يعود الفضل في إضافة كلمة اللمامشة إلى طابع الولاية الأولى الذي أصبح يعرف بعد ذلك بـ «الولاية الأولى الأوراس اللمامشة». إن إضافة تلك الكلمة وحدها إلى الطابع المذكور أدخلت كلا من محمود واللمامشة في التاريخ من بابه العريض.

أليس الناس لا يزالون إلى اليوم يسأل بعضهم بعضا في حيرة: لماذا أضيفت تلك الكلمة إلى الطابع وكان اللمامشة هم الوحيدين الذين تمّ لهم ذلك دون غيرهم من الولايات الثورية الست كلها؟ ويُذكرني الحديث عن الطابع ما أوردناه في كتابنا «اللمامشة في الثورة» وكيف كان موقف/ «أولاد سيدي عبيد» من هذه

القضية عندما اشتكوا أمرهم إلى/ «عبد الله بلهوشات» (عضو القيادة في الولاية)، ومن أراد المزيد من ذلك فلينظره مفصلا في كتابنا المذكور. كما أن أولاد سيدي عبيد هؤلاء بعد أن فشلوا في مسعاهم هذا لدى عبد الله فإنهم جمعوا كمية من المال وكلفوا المسمى/ «الصديق علاوة» أن يسافر إلى القاهرة ليعرض هذه القضية على المسؤولين هناك[1]، أي ما كانوا يرونه حقا لهم في أن يحمل طابع الولاية اسمهم هم أيضا، ولكن مبعوثهم رجع من القاهرة خائبا. ويقول البعض إنه لم يسافر إلى القاهرة أصلا متذرعا في ذلك بحجج واهية.

وكنت قد سألت عمارة عبد الله بن سالم عن صحة هذه الرواية فكذبها تكذيبا قاطعا، ولكنني ألاحظ أن الكثير من المجاهدين يعترفون بصحة وقوعها. وليس بعد هذا التصديق والتكذيب إلا أن نترك القضية للتاريخ الذي سيميط اللثام عنها إن عاجلا أو آجلا.

مراسلات محمود إلى لجنة التنسيق والتنفيذ

وعندما كان محمود الشريف مسؤولا عن الولاية الأولى فإنه قدم تقريرا إلى أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بشأن بعض القضايا الثورية الهامة التي ظلّت معلقة مدة طويلة دون أن يتخذ قرار نهائي بشأنها. يقول التقرير[2]:

نعلمكم أننا كنا قد توجهنا إلى قاعدة تونس في مناسبات كثيرة لإيجاد حل لبعض المشكلات الثورية العاجلة، ولكن أيا منها لم يُحل، لأجل ذلك فإننا نضع بين أيديكم هذه المسائل التي نأمل أن تجدوا لها حلا في أقرب الآجال، وهي كما يأتي:

1) إن عددا كبيرا من المجاهدين (السوافة) الذين كانوا مع الطالب العربي[3] والذين رجعوا إلى الصفوف هم الآن لا يزالون غير مسلحين، وإننا كنا قد تقدمنا

---

(1) حدثني بذلك الأستاذ المجاهد/ عثمان اسماعلي في مدينة تبسة.

(2) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

(3) كان على رأس عدد يفوق مائتين وألفا من المجاهدين. وكان يرفض بعض أفكار مؤتمر الصومام كأولوية السياسي على العسكري، كما كان مؤيدا لأنصار صالح ابنيوسف في نهجهم السياسي الذي لا يعترف بالاستقلال الداخلي لتونس بل يفضل مواصلة الكفاح من طرف شعوب الشمال الإفريقي إلى أن تتحصل هذه البلدان كلها على استقلالها التام، وكنا قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم لنا من كلام.

بطلب مؤرخ في 1957/05/29م بشأن وجوب تسليحهم ولكن هذا الطلب لم يلق أي جواب عنه.

2) لقد ألقت السلطات التونسية العسكرية المحلية القبض على إحدى دورياتنا في الحدود، فأخذت منها كمية من المال قدرها مليون وخمسة وثلاثون ألف فرنك، وإننا كنا قد قدمنا طلبا مؤرخا في (1957/06/27م) بهدف استرجاع الكمية المالية المذكورة التي تتبع خزينة الولاية، ولكننا لم نتصل بأي جواب عن هذا الطلب.

3) كما أن طلبا يحمل التاريخ أعلاه قد وجه من طرف المسؤول عن الولاية الأولى (محمود الشريف) إلى والي ولاية قفصة يطلب منه فيه أن يأمر بإعادة بعض الأسلحة الحربية وغيرها من أنواع العتاد الحربي الأخرى التي حجزتها بعض السلطات التونسية. وكانت هذه السلطات قد احتجنت[1] كمية كبيرة من المال عندما سلم أكثر من مائة مجاهد من أتباع الطالب العربي أسلحتهم إلى تلك السلطات. ولكن هذا الطلب بقي دون إجابة عنه هو الآخر. ويلاحظ التقرير في الأخير أن خمس سيارات تابعة للثورة كانت السلطة التونسية قد استولت عليها في هذه الظروف التي استسلم فيها الطالب العربي وأتباعه للحكومة التونسية.

4) كنا قد تقدمنا بطلب في التاريخ أعلاه نطلب فيه تعيين بعض الأطباء والممرضين للولاية ولكننا لم نتلق أي جواب.

5) وفي التاريخ أعلاه أيضا كنا قد أعلمنا القاعدة (في تونس) عن الحالة المأساوية التي يعيشها اللاجئون في الحدود وعن كميات القمح التي ما زالت لم تصل إلى وجهتها رغما عن الوعود بإرسالها (أي إلى اللاجئين).

6) في التاريخ أعلاه كذلك كنا قد أعلمنا القاعدة عن عشرين مريضا طلبنا منها أن تتكفل بهم، ولكن هؤلاء لم يتأثر لأمرهم أحد إلى اليوم.

---

(1) يقال: احتجن فلان مالي ومنه قول الشاعر: مُحجنُ مالٍ أينمـا تصرفا

7) في 1957/07/29م أعلمتنا الجهات المختصة أن أحد ضباط جيش التحرير الوطني قد عثر عليه مقتولا ولكن أي توضيح أو رسالة لم ترسل إلينا لتهدئة نفوس المجاهدين[1].

8) لقد وجهنا رسالة (1957/07/10م) نطلب فيها معلومات تتعلق بالطالب العربي والمجاهدين الذين يرزحون في السجون لدى السلطات التونسية، ولكننا لم نتلق أي رد بشأنها.

9) في 1957/07/17م أرسلنا مفكرة بهذه النقاط كلها إلى قاسي[2]ولكن هذا صرح بأن لجنة التنسيق والتنفيذ قد تكفلت هي نفسها بهذه القضايا كلها. وزيادة على ذلك فإننا نعلمكم أن الكميات المعينة للولاية الأولى منذ أسبوعين اثنين لم ترسل إليها.

ويختم التقرير كلامه بقوله: إننا نعلمكم عن هذا كله لكي تعطوا أوامركم للقاعدة في مدينة تونس لكي تسارع بمعالجة هذه القضايا الهامة التي تسهل السير اليومي للعمل في الولاية.

في 1957/08/06م
العقيد/ قائد الولاية الأولى
الطابع الدائري
الموجه إليهم:
أرشيف
لجنة التنسيق والتنفيذ
قاعدة تونس (للإعلام)

(1) لم أقف على حقيقة هذا الضابط الذي قتله التونسيون رميا بالرصاص في مدينة تاجروين، ويظهر أن أيّ تحقيق لم يجر بشأنه من طرف قيادة الثورة.

(2) هو ممثل الثورة في تونس (أصله من الولاية الثالثة). حدثني عنه الشيخ/ عبد الرحمان شيبان قال: كنا في جماعة في مكان ما بمدينة نابل (تونس) ومعنا هذا الشخص (قاسي) وإذا بسفير الأردن يدخل علينا، فلما رأى هذا الجمع الكبير من المسؤولين عن الثورة فإنه سُرَّ بذلك سرورا عظيما وقال: دي فرصة سعيدة أنني ألتقي جمعا من المجاهدين الجزائريين. قال الشيخ: فردّ عليه قاسي بقوله: إن الثورة في حاجة حقا إلى الفورصة (la Force) فإن الرجل اختلطت عليه كلمة فرصة بكلمة force فلم يستطع أن يفرق بينهما في اللغتين: العربية والفرنسية.

وبعد هذا التقرير الذي كتبه محمود الشريف إلى ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ والذي رفع فيه بعض القضايا الثورية اليومية التي تتعلق بالمجاهدين أفرادا وجماعات، فإنه أتبعه تقريرا آخر يغلب عليه التوجيه والإرشاد في كيفية مواجهة العدو وضرب أهدافه والتبليغ عن العمليات الحربية والتذكير بقرارات مؤتمر الصومام التي وضعت حدا نهائيا للذبح وحرمته تحريما قاطعا.

فقد جاء في هذا التقرير[1]، في الفاتح من شهر جوان 1957م ما يأتي:

1) في الميدان الحربي، تذكر هذه التعليمات أن معنويات العساكر الفرنسيين قد انحطت، يظهر ذلك في عملياته العسكرية التي تدنت وأصبحت مبعثرة ومشتتة هنا وهناك دون تحقيق الأهداف المرجوة منها. وقد تسبب له هذا الانحطاط في كثرة الأعمال الحربية التي قام بها جيش التحرير الوطني بفضل استعماله لأنواع من المدافع الثقيلة وسلاح «الإنيرقا» الذي كان لمفعوله تأثير كبير على الدبابات خاصة في حرب المكامن[2] والهجمات الليلية وزرع الألغام في الطرقات التي تمر منها قوافل العدو. وتشير هذه التعليمات إلى سياسة القمع الجماعي والتعذيب والسلب والنهب التي تقوم بها السلطات العسكرية في حق المدنيين العزل.

لأجل ذلك فإن الواجب يقتضينا أن نرد بقوة على هذه السياسة المنكرة التي لا تتورع عن تقتيل الأبرياء. وتلاحظ هذه المذكرة أن ردة الفعل هذه لا تعد انتقاما من طرف جيش التحرير الوطني بقدر ما تعد إحباطا لمعنويات الأوروبيين وزرعا للرعب والهلع والفزع في أنفسهم، ولكي تكتسي هذه العمليات صبغة عامة وقوية، فإنها يجب أن تكون دقيقة وفي وقت محدد في كامل تراب الولاية. كما تشير تلك التعليمات إلى وجوب تزويد المناطق العسكرية الست بأجهزة الإرسال والاستقبال.

أما فيما يتعلق بأسرار الحرب، فتلاحظ هذه التعليمات أن السر والحفاظ عليه هو السبب المباشر في تحقيق النجاح، مهما كانت طبيعته. لذلك يجب

---

(1) علي زغدود، ذاكرة ثورة التحرير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، ص 211، 213.

(2) كما يصح الكُمناء لا الكمائن.

على كل مجاهد أن يكون محافظا على السر وشدة التكتم عليه، وتنصح المذكرة بأن الأوامر المكتوبة لا تسلم إلى حاملها إلا في اللحظة الأخيرة، كما يجب على الجنود أن يتقدموا إلى المكان الذي يقصدونه دون أن يعلموا شيئا مسبقا عن ذلك، كما تنصح هذه المذكرة كذلك بأن الأوامر الكتابية يجب إتلافها أو ابتلاعها إذا تأكد حاملها أنه سيلقي عليه القبض من طرف العدو.

وأما عن مواد التخريب فتؤكد هذه التعليمات توافر كميات كبيرة منها لدى جيش التحرير من شأنها أن تسهل القيام في المستقبل بتنفيذ أعمال تخريبية كثيرة، كتخريب السكك الحديدية والطرقات والقناطر ومولدات الكهربا[1] والأسلاك الهاتفية. لذلك توصي هذه التعليمات بمضاعفة الأنشطة التخريبية في الأيام القادمة. كما تلاحظ أن مواد التخريب كالديناميت وغيره تؤخذ مباشرة من المسؤول العسكري (عبد الله بلهوشات نائب قائد الولاية).

الإرهاب: يجب الإكثار من عملية اختطاف الجنود الفرنسيين والموظفين والخونة وعملاء الاستعمار، خاصة منهم الذين استجابوا للإصلاحات المزعومة التي ينادي بها «لاكوست»، بل وقبلوا أن يكونوا على رأس المجالس البلدية وغيرها، وتفضل التعليمات أن يختطف هؤلاء لكي يمثلوا أمام محاكم عسكرية تابعة لجيش التحرير تنصب خصيصا لهم.

وأما عن البلاغات الحربية فيجب على مسؤولي المناطق العسكرية أن يوافوا قيادة الولاية بكل أنشطتهم الحربية على العدو. وذلك في انتظار تزويدهم بأجهزة خاصة بالإرسال والاستقبال.

وأما عن أسرى الحرب: يجب تسليمهم إلى مركز الإدارة، أما إذا كانوا ضباطا فإنهم يسلمون على الفور إلى مجلس الولاية.

---

(1) الكهربا: مقصور وقد يُمد للضرورة كما قال الشاعر (حافظ إبراهيم):

عطّلت فن الكهرباء فلم نجد ... شيئا يعوق سيرها إلا إياكا.

وأما عن الحكم بالإعدام: فإن قرارات مؤتمر الصومام تمنع منعا باتا ذبح كل شخص تثبت إدانته، لذلك فإننا نذكر المجالس العسكرية تجريم الذبح ومنعه منعا باتا.

هذا وإن بين أيدينا تقريرا[1] رفعه الصاغ الثاني (قائد الولاية الأولى أوراس اللمامشة) إلى أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بتاريخ 1957/09/23 ورد الحديث فيه عن ستة مواضيع هي:

1) حالة الجنود الصحية،

2) حالة اللاجئين،

3) عائلات الشهداء والمجاهدين والمسجونين،

4) قضية الطالب العربي،

5) الشهيد الضابط الأول بتاجروين،

6) الأدوية.

ويتحدث التقرير عن النقطة الأولى فيقول: إن أعدادهم تتزايد يوما بعد يوم، وإنهم لا يخضعون لأي نظام يسهر على حالتهم الصحية حسبما ينص على ذلك النظام الخاص بالمرضى، فإن شكاواهم تصل إلينا كل يوم وهي شكاوى مطبوعة بطابع التذمر الذي يعبر عن شدة احتياج الواحد منهم ولو إلى إبرة يخيط بها ملابسه، كما يعبر عن شعورهم بما يلاحظون من محاباة بعض المسؤولين الذين يفضلون جنود مناطقهم بتقديم المال إليهم على غيرهم من جنود المناطق الأخرى. وقد نتج من هذا التصرف الذي يقوم به بعض المسؤولين نوع من التفرقة بين صفوف المجاهدين.

ويلاحظ التقرير عن الوضع العام الذي يعيشه هؤلاء المرضى ظهور ظاهرة غريبة وجديدة لم يألفها أولئك المرضى ولم يلاحظها المرء عليهم قبل ذلك، هي أنهم أصبحوا يجوبون شوارع مدينة تونس وكلهم شعور بالمرارة وتعبير عن استيائهم من النظام. كما يلاحظ التقرير أن أغلب هؤلاء المرضى إنما يدعون

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

ذلك، ويزيد التقريرعلى ذلك فيقول: إن البعض منهم تنصل نهائيا من المهمة الثورية، واختار لنفسه العمل اليومي في مقهى أو سائقا لسيارة.

أما عن اللاجئين فيقول التقرير: إنهم يدخلون إلى التراب التونسي من المناطق الآتية: صدراتة – سوق أهراس – وتبسة. ويلاحظ التقرير أن الأوامر صدرت إلى الجيش بمنعهم من الدخول إلى الأراضي التونسية وتشديد المراقبة على الحدود فيقول: إن اللاجئين كلما ازدادت أعدادهم فإنهم يكونون مشكلة للنظام من أكثر المشكلات تعقيدا، ذلك أن الواحد منهم بعد أن يستقر في التراب التونسي فإنه يسعى إلى جلب أفراد أسرته كلهم بل إلى جلب عشيرته كلها[1].

ويتهم التقرير بعض هؤلاء اللاجئين بأنهم لا يفتأون يتدخلون في الشؤون النظامية، أي التي لها علاقة بالثورة ونظامها العام. وفي الأخير فإن التقرير يوجه تهمة خطيرة لهؤلاء اللاجئين فيقول عنهم: «... والرأي عندي أن المصاعب التي تتخبط فيها ولاية أوراس اللمامشة سببها اللاجئون». ويستمر التقرير في الحديث عن علاقة اللاجئين بالجيش على الحدود، فيقول: إن اللاجئين بعد أن يستقروا في الحدود فإنهم يطالبون بعد ذلك بحقهم في التموين من الثورة، وإذا تأخر وقت وصوله إليهم فإنهم ينفجرون غضبا ويعبرون عن سخطهم وشدة تذمرهم.

وأما عن النقطة الثالثة التي تتعلق بعائلات الشهداء والمجاهدين والمسجونين فإن التقرير يلاحظ عدم انتهاج سياسة عادلة بينهم، فمن هؤلاء من اتصل بالمنحة العائلية ومنهم من لم يحصل على أي شيء من ذلك.

وكانت النقطة الرابعة التي وردت في هذا التقرير تتحدث عن النهاية الحزينة التي انتهى إليها الطالب العربي فتقول في هذا الخصوص ما يأتي: لقد ألقت السلطات التونسية القبض عليه، هو وجنود آخرين، كما ألقت القبض على بعض اللاجئين الذين يصفهم التقرير بأنهم أبرياء. وكانت السلطة التونسية قد غنمت من هذه العملية أسلحة كثيرة وذخيرة حربية وسيارات ومالا وذهبا وفضة.

---

(1) ولكن هؤلاء اللاجئين كانوا هم الذين يمونون الثورة في أيامها الأولى في الداخل فكيف بهذه تتنكر لهم اليوم فتمنعهم من اللجوء إلى التراب التونسي حيث يلقون الأمن في حياتهم اليومية.

كما كانت النقطة الخامسة التي تحدث عنها التقرير هي توجيه السؤال إلى أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ عن الظروف العامة التي أحاطت بموت الضابط الأول (من صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري) في مدينة «تاجروين». وإذا كانت المعلومات التي قدمها التقرير عن هذا الضابط المقتول شحيحة جدا، فإن ما قدمه إلينا من تلك المعلومات هو قوله: «لقد جندل رميا بالرصاص من طرف السلطات التونسية، وإلى حد الآن لم تجر التحقيقات في شأنه ولم تتخذ التدابير اللازمة عن هذا الحادث...».

وكانت النقطة السادسة والأخيرة التي تحدث عنها التقرير هي: الأدوية التي يلاحِظ بشأنها أن الولاية الأولى في حاجة ماسة إلى هذه المادة كما يعرف الجميع ذلك.

وينهي التقرير سرد ما جاء فيه من أحداث بإبداء ملاحظتين تتعلقان بالجيش داخل الجزائر والشعب والمرضى على وجه الخصوص. أما عن الجيش فيلاحظ التقرير أن المجاهدين في الداخل يعانون النقص في المواد الغذائية والذخيرة الحربية. وأما عن الشعب فيتحدث عنه بأنه يشكو من الفاقة ولا تصل إليه الإعانات المادية والمالية. وكانت آخر ملاحظة هي ما جاء في هذا التقرير عن حالة المرضى بصفة خاصة، إذ ينصح للقيادة العسكرية العليا بشأنهم بما يأتي: إن من المصلحة العليا للوطن وجوب نقل المرضى الحقيقيين إلى أماكن بعيدة بقدر الإمكان عن وسائل الاتصالات والملاهي وكل ما من شأنه أن يبعث على الإغراء والإغواء في سلوك المجاهدين.

وعندما كان محمود الشريف عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ فإنه وجّه رسالة[1] إلى المسؤول السياسي في مركز ليبيا تتضمن النقطتين الآتيتين:

1) لقد وجّه إليه توبيخا شديد اللهجة بل إنذارا على مواقفه الماضية (لم يبينها).

---

(1) علي زغدود، ذاكرة ثورة التحرير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، ص 195.

2) أرسل إليه تسمية رسمية بأنه هو المسؤول السياسي والمسؤول عن قطاع المالية بصفة خاصة في كامل التراب الليبي، وهو يضعه بذلك أمام جسامة مسؤولياته التي يجب عليه أن يؤديها بأمانة ونزاهة ودقة دقيقة، كما يطلب منه أن ينسق عمله مع الإخوان الليبيين، وأن يكون طابع عمله معهم متسما بالرزانة والرصانة والسلوك الحسن، وينبهه خاصة إلى وجوب أن يسوي المشكلات معهم تسوية مرضية وأن يجتهد في إيجاد علاقات طيبة بينهم وبين الرائد/ «إيدير»[1] وأعضاء الحكومة الليبية، كما يأمره أن لا يتهاون في إرسال البريد الخاص بالمنطقة الجنوبية، وينصح له أن يطلع الرائد/ إيدير على كل المحادثات التي «تجرونها مع الإخوان الليبيين». ويوصي التقرير في الأخير بقوله: إنك إذا كنت تحت سلطة (منظمتنا بالقاهرة) من الناحية السياسية والمالية، فإنه يجب عليك أن تكون على اتصال دائم بالفرع الدائم للجنة التنسيق والتنفيذ فيما يتعلق بمشكلات فزان (الأراضي الليبية).

وتحدد هذه المراسلة مهمة محمد الهادي (عرعار) بأنه مكلف بقسم السلاح فقط، وهو بهذه المهمة يعد من الناحية التنظيمية تابعا للعقيد/ عمران. وفي الأخير فإنه ينبهه في هذه الرسالة إلى التآخي فيقول: كونوا في رعاية بعضكم بعضا وتعاونوا على آداء المهام التي أسندت إليكم. وكانت هذه المراسلة بتاريخ 12 أكتوبر 1957م، وبتوقيع / محمود الشريف.

وعندما كان محمود الشريف مسؤولا عن الولاية الأولى (الأوراس اللمامشة) فإنه بعث رسالة[2] إلى النقيب/ أحمد ابنعبد الرزاق، (مسؤول المنطقة الثالثة، الولاية الأولى) يعلمه فيها أن عضوين في مجلس االولاية قد قدما إليه تقريرا إيجابيا عن السير الطبيعي للثورة الذي تمتاز به المنطقة الثالثة التي يرأسها كما يعلمه في الرسالة المذكورة أن لجنة التنسيق والتنفيذ قد أصدرت إليه أمرا يقضي

(1) سيطلع القارئ على الكثير من الحقائق المرّة عن هذا الشخص فيها سنستقبل من حديث.
(2) علي زغدود، ذاكرة ثورة التحرير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، ص 189.

بإشرافه المباشر عن مسؤولية الجزء الشرقي من الصحراء وذلك إلى الحدود الطبيعية المتاخمة للأراضي الليبية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يعده بأنه سيرسل إليه في القريب العاجل بعض ما يأتي:

1) كمية من الأسلحة الخاصة لكي يتسلح بها بعض المناضلين «التوارق».

2) كتيبة مسلحة تسليحا حديثا لا ينقصها أي شيء من المعدات الحربية الضرورية لحرب العصابات.

3) سأبعث إليكم قائمة بأسماء بعض إخواننا من التوارق الذين يجاهدون ويأتمرون بأوامر الثورة وهما على الخصوص المجاهد/ «صليقة» الذي ينشط حاليا في الهقار والمجاهد/ الحاج إيدير الذي يقوم هو ومجموعته بأعمال حربية على العدو في ناحية «جانت». ويلاحظ أن هذين المجاهدين هما مسؤولان عن عدد قليل من المجاهدين في منطقة «التوارق» المنخرطين في صفوف الثورة.

4) يجب إرسال بعض الدوريات إلى هؤلاء المجاهدين لكي يجروا معهم بعض الاتصالات التي تستهدف توعيتهم بالثورة توعية صحيحة. وتوصي هذه الرسالة النقيب/ أحمد ابنعبد الرزاق بوجوب حثّ المناضلين من سكان الصحراء وسعيهم إلى التجنيد خاصة من يرغب منهم في ذلك ممن يسكنون في المناطق الغربية المحاذية لتراب الولاية الأولى. وتنصح هذه الرسالة لمسؤولي النواحي أن يقوموا بأخذ الإجراءات اللازمة بهدف «ردع هؤلاء وإرجاعهم إلى الجادة». وتختم الرسالة حديثها إلى الموجه إليه فتبشره بأنه سيرقى إلى رتبة عقيد عندما تعقد لجنة التنسيق والتنفيذ اجتماعها القادم.

تجميد النشاط السياسي لمحمود ودعوة فرحات عباس إياه إلى حضور مؤتمر طرابلس.

وعندما أوقفت وزارة القوات المسلحة كلا من: صالح بن علي (نائب قائد الولاية) ومقداد جدي (قائد المنطقة السادسة) ومساعده العسكري (الطاهر حاجي) وأجبرت مجاهدي هذه المنطقة على أن يتلقوا فترة تدريبية على أيدي ضباط قادمين

من الجيش الفرنسي كما سنرى ذلك في حينه، فالذي يظهر أن وزير التسليح والتموين العام (محمود الشريف) قد نال هو أيضا حظه من هذا التوقيف، فظل بذلك حبيس منزله لا يمارس أي نشاط ولا يحضر أي اجتماع، وبذلك جمّد نشاطه وظل كذلك إلى أن انعقد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في مدينة طرابلس.

عندئذ أرسل إليه الرئيس/ فرحات عباس رسالة يدعوه فيها إلى وجوب حضوره الشخصي إلى مؤتمر طرابلس ليتصدى للدفاع عن نفسه لأن الغائب محكوم عليه دائما بالخطإ ولو كان مصيبا. وتمتاز هذه الرسالة بأنها طافحة بكثير من النصائح فهي تقول: إني أطلب منك أن تحضر بنفسك ويجب عليك أن تعلم أن مصلحتك من مصلحة الجميع، وأن هذه المصلحة المشتركة تقتضي ضرورة حضورك.

إن هناك ثورة كما أن هناك رجالا يقودونها منهم المستكبرون ومنهم الضحايا ولكن الجميع إلى الزوال مهما طال بهم العهد وطالت بهم الآماد. وإن الثورة هي التي تبقى دائما بمبادئها وتستمر مدافعة عن أهدافها، إنها (الثورة) تتهم رجالا أبرياء وتبرئ آخرين ممن يمتازون بالحيلة والمكر والخداع والضحالة في الفكر والتدني في المستوى. وتستمر هذه الرسالة في إسداء النصائح للعقيد/ محمود الشريف فتحثه على حضور المؤتمر ليتولى الدفاع عن نفسه من تهم هو بريئ منها بقدر ما هي لصيقة بآخرين يتظاهرون بالبراءة الكاذبة.

وأخيرا فإن رئيس الحكومة المؤقتة ينصح لمحمود أن لا يتأخر عن احتلال مقعده في هذا المؤتمر الموسع والمخصص لدراسة مشكلات الثورة. وتنبه هذه الرسالة محمودًا الشريف إلى أن كلا من: الهواري بومدين، علي منجلي وعلي كافي «يترجونك كلهم أن تحضر هذا المؤتمر فلا تتأخر عنه». وفعلا فقد قدم من مدينة «تونس»، في صباح يوم 11 جانفي 1960م، لكي يقدم تقريرا عن نشاط وزارته.

فقد جاء في تقريره هذا وصف مختصر لعملية نقل الأسلحة التي كانت تتم على متن بعض الشاحنات من الأراضي المصرية إلى الأراضي التونسية في ناحية «القيروان» ومن هذه الأخيرة يتم نقلها مرة أخرى إلى القاعدة (قاعدة الإمداد

والتموين في الحدود)، ويلاحظ أن هذه العملية كانت تتم «دون مراقبة لا من حيث العدد ولا من حيث التوزيع»[1].

كما يلاحظ التقرير أيضا أن مصنعا صغيرا خاصا بالمتفجرات قد أنشئ في عهده في مدينة تونس في ناحية مرناق (إحدى ضواحي هذه المدينة). وكان هذا المصنع قد بدأ فعلا في إنتاج بعض المتفجرات والبنقالور على وجه الخصوص الذي يتم بواسطته فتح ثغرات في خط موريس لكي يتمكن المجاهدون من عبوره إلى داخل الأراضي الجزائرية، ويؤكد التقرير أن نجاح الثورة في إنتاج البنقالور أصبح بإمكانه أن يغني جيش التحرير عن كل ما تقدمه إليه الحكومة المصرية من إعانة في هذا المجال.

وينتقل التقرير إلى الحديث عن التموين العام فيقول: لقد تكونت لجنة خاصة باقتناء كل ما يشترى وما تحتاج إليه الثورة من تغذية وتجهيزات عامة، وتتم عمليات الشراء بواسطة الصكوك. ويستطرد فيقول: وقد أنشئت ورشة خاصة بالخياطة يعمل فيها ستون شخصا تتمثل مهمتهم في خياطة البدلات العسكرية وغيرها من أنواع الملابس الأخرى. وهم يعملون بماكينات أهداها الصينيون إلى قيادة الثورة عندما كانوا يمثلون بلادهم في أحد المعارض الدولية في مدينة تونس.

وعندما ينتقل التقرير إلى الحديث عن الجانب المالي فإنه يصفه بأنه كان منظما تنظيما جيدا يظهر ذلك من خلال الوثائق ويبينه الجدول الآتي[2]:

- رؤساء المراكز يتقاضى كل واحد منهم 27000 ف.
- رؤساء المصالح أو الورش يتقاضى كل واحد منهم 25000 ف.
- تقنيو سائقو العربات يتقاضى كل واحد منهم 25000 ف.

(1) أي قبل أن يتولى هو المسؤولية عن الأسلحة والتموين العام، وألاحظ أن كل ما جاء في هذا التقرير من لغة الأرقام مستوحى كله من تقرير نشره علي زغدود في كتابه، «ذاكرة ثورة التحرير»، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة.

(2) علي زغدود، ذاكرة ثورة التحرير، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، ص 121 - 122.

– موظفون عاديون يتقاضى كل واحد منهم 20000 ف.

– تعويضات عائلية يتقاضى كل فرد فيها 1500 ف.

– تعويضات السكن في مدينة تونس 10.000 ف.

– تعويضات السكن في مدينة طرابلس 17.000 ف.

– تعويضات السكن في مدينة القاهرة 20.000 ف.

ويؤكد التقرير أن وزارة التسليح والتموين العام هي التي تعهدت بتنفيذ هذه السياسة المالية. أما الوزارات الأخرى فإن الأمر في هذا الشأن يجري فيها حسب الأهواء والعواطف الشخصية. وأما فيما يتعلق بالمصاريف الباهظة كشراء الأسلحة والذخيرة الحربية وكراء المرائب وشراء السيارات والشاحنات والمقطورات والصهاريج والتموين العام، فإن هذه كلها توضع لها تقويمات تقريبية ثم ترسل إلى وزارة المالية للموافقة عليها.

وينتقل التقرير في الأخير إلى الحديث عن هذه الصفقة الكبيرة والمتنوعة من الأسلحة التي استلمها منه بلقاسم كريم كما يدل على ذلك إمضاء هذا الأخير. وتتكون هذه الأسلحة مما يأتي:

– عشرات الآلاف من البندقيات.

– مئات الأسلحة الأتوماتيكية.

– مائة مدفع هاون عيار 81 مم.

– 8 مدافع مضادة للطيران من النوع المسمى/ «فان فلاك» مدافع من عيار 57مم.

– عشرات الآلاف من الذخائر الحربية والقنابل اليدوية والألغام المضادة للدبابات والأشخاص التي استلمها كلها منه وزير القوات المسلحة.

– 700 بندقية حربية.

- 1435 رشاشة.

- 1000 بندقية رشاشة.

- 0150 رشاشة خفيفة.

- 033 رشاشة من نوع 12.7 مم.

- 0416 قاذفة خاصة بالبازوكا.

- 028 رشاشة مضادة للدبابات.

08 «فان فلاك» مضادة للطيران.

- مدافع من نوع 30 و75.

- 10 ملايين خرطوشة من جميع العيارات النارية.

- 16 ألف قذيفة هاون.

- 12 ألف قذيفة هاون عيار 75 مم.

- 3950 قذيفة مضادة للدبابات.

- 22 ألف بنقالور.

- قنابل يدوية وألغام مضادة للدبابات والأشخاص تحسب بالآلاف.

ويواصل التقرير حديثه عن السلاح فيقول: وفي يوم 26 أوت 1957م قام محمود الشريف ورمضان عبان بمهمة إلى تشيكوسلوفاكيا بهدف شراء صفقة كبيرة من الأسلحة. كانت الحكومة السورية قد تعهدت بدفع ثمنها. ويصف لنا محمود حقيقة هذه الأسلحة التي أرادت الحكومة التشيكية أن تبيعها للثورة الجزائرية فيقول: لقد كان في استطاعة أي شخص أن يعقد هذه الصفقة من الأسلحة باسم المجاهدين ولكن، لأنني خبير في مجال الأسلحة، فقد فوت على التشيكيين هذه الفرصة التي كانوا يريدون أن يوقعونا فيها، ألا وهي بيعهم إيانا أسلحة فاسدة وبأثمان باهظة. ويعلق على ذلك فيقول: ولمّا أشعرت الحكومة

التشيكية التي كانت تنوي بيعنا تلك الأسلحة الفاسدة فإنها أبدت دهشتها خاصة عندما بينت لها بعض الأدلة على ذلك.

ولما أنكروا ذلك، فقد التجأنا إلى ميدان الرمي لنجري بعض التجارب على تلك الأسلحة التي اختاروها هم أنفسهم. وعندما بدأنا الرمي فقد كانت البندقية الواحدة لا تتجاوز الرصاصة التي تنطلق منها 50 مترا، فبُهت القوم. ويستمر محمود فيقول: وكانت لجنة خاصة بالبحث عن الأسلحة وإبرام الصفقات تعين على رأسها مبروك بلحوسين (مدير ديوانه)، كان من بين أعضائها مصطفى شلوفي[1] (ملازم أول) وعيسى عبد القادر.

وكان محمود قد أعطى أوامر بأن لا يدفع ثمن الأسلحة إلا بعد أن يتم تفريغ هذه في ميناء المغرب أو ميناء ليبيا، ويؤكد أن كثيرا من العقود قد أبرمت في هذا الشأن في بعض البلدان البلطيقية كألمانيا ويوغوسلافيا كما يقول: إن بعض هذه العمليات قد نجح وإن القليل منها قد كان نصيبه الفشل، ويضرب على ذلك مثلا بالباخرة المشحونة بالمواد المتفجرة التي حجزتها البحرية الفرنسية في الشواطئ المغربية. كما يؤكد أن بعض الأفراد من وزارته كانوا قد تعرضوا للاعتداء على حياتهم من طرف السلطات الفرنسية كهذا الحادث الذي تعرض له عيسى عبد القادر عندما انفجرت بعض المتفجرات المفخخة في غرفة الفندق الذي كان يقيم فيه. فبُترت يداه في هذا الحادث.

الخلاف بين محمود والباءات الثلاثة

وكانت المعارضة قد بدأت تظهر معالمها بين الباءات الثلاثة[2] وبين محمود الشريف، ولكنها معارضة تلين مرة وتعنف أخرى، فلم يخرج بها هذا الأسلوب المبطن عن طور الرشد، غير أنها ما زالت تشتد ويتفاقم أمرها حتى وجد محمود نفسه يواجه خصومه الثلاثة ومعهم العقيد/ مَحمدي السعيد بهذه الحقائق المرّة على مسمع من هؤلاء المجتمعين في مؤتمر طرابلس الذي دعاه فرحات عباس إلى

(1) الأمين العام لوزارة الدفاع الوطني في عهد الاستقلال.
(2) بلقاسم كريم، بوصوف عبد الحفيظ، بنطوبال الأخضر.

حضوره. وكان ذلك عندما صرّح في هذا المؤتمر تصريحا صريحا ليس فيه تحفظ ولا تحوط، أي عندما واجه الباءات الثلاثة ورابعهم/ مَحمدي السعيد، فكان بينه وبينهم مثل هذا الحوار الذي دار بين عثمان بن عفان وعمرو بن العاص عندما عزل الأول الثاني عن ولاية مصر. فقد دخل عمرو على عثمان ذات يوم وعليه جبة محشوة. فقال له عثمان: ما حشو جبتك؟ فقال له عمرو: حشوها عمرو. قال عثمان: ما عن هذا سألتك فقد علمت أنك فيها، إنما سألتك أحشوها قطن أم غيره[1]؟ قلت: لو كان محمود يعرف مثل هذا الحوار لخاطب أصحابه الأربعة بقوله: لقد حشوت جيب كل واحد منكم بمئات الملايين من الفرنكات فأين هي؟ ماذا فعلتم بها؟ فهل يتذكر بلقاسم كريم مثلا مائة وسبعين مليونا التي سلمتُها إليه؟ وهل يتذكر عبد الحفيظ بوصوف مائة وخمسين مليونا مخصصة لشراء أجهزة الإرسال والاستقبال لجيش التحرير الوطني الذي لم يصل إليه أي شيء منها؟ وأما الأخضر ابنطوبال فإني أعتقد أنه غير قادر على أن يدلل لنا على مبلغ المائة مليون فرنك سويسري وكيفية صرفها. وزاد المتحدث على ذلك فقال: وأما عن مَحمدي السعيد فهل يستطيع أن يقدّم لنا عرضا عن مبلغ أربعمائة مليون التي كان عليه أن يرسلها إلى داخل أرض الجزائر لتصرف على المناضلين والمسجونين والفقراء وغيرهم؟ إنه صرفها كلها على جيش التحرير في الحدود. وعلق على هذا التصرف فقال: إن هذا ليس وجهة تلك الملايين[2].

لقد كانت فضيحة كبيرة بحق كشف عنها محمود الشريف. فقد كان هذا الرجل يعلم أنه قد أبعد من العضوية في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، فأعلن للحاضرين قائلا: إنني متأكد أن لصوصا هنا وقتلة، إنني ذاهب.

ولدى خروجه فقد ساد القاعة هدوء أشبه ما يكون بهدوء القبور. عندئذ وقف العقيد/ هواري بومدين من مكانه وقبله أمام الملإ وخاطبه بصوت عال: «تحية لك على شجاعتك».

---

(1) كان عثمان بن عفّان يعني بهذا الكلام أن عمرو بن العاص كان يحتجن من دونه المال عندما كان واليا على مصر.

(2) أنظر الصورة في آخر الكتاب (من كتاب نسينا عنوانه).

وكنت قد ألقيت سؤالا غير مرة على الأخضر ابنطوبال عن الأسباب الحقيقية في إقالة محمود الشريف من وزارة التسليح والتموين العام. فكان جوابه في كل مرة واحدا لا يختلف، ألا وهو قوله بصريح اللفظ: إن محمودا وبلقاسم كريم كانا يريدان أن يقتلا عبد الحفيظ بوصوف، ولذلك قصة طويلة بدأها الراوي بقوله: جاءني بلقاسم كريم ذات يوم في مكتبي بتونس فقال لي: أنت تعلم؛ عندما ذهبت أنا ومحمود الشريف إلى المغرب في آخر مرة فإن عبد الحفيظ بوصوف قد أنزلنا في مسكن خاص وأحسن ضيافتنا. ولأنه سيأتي في القريب إلى مدينة تونس فإني ومحمودا قد قررنا أن ننزله منزلا لائقا وأن ينام معه كل واحد منا على التناوب في كل ليلة إلى أن يعود إلى مقر عمله في المغرب. قال الأخضر: فقلت له: إذا كنت أنت ومحمود تريان ذلك فليقض الليل معه كل واحد منكما. أما فأنا فإنني أنام في بيتي(كان متزوجا) قال: وانتهى الأمر عند هذا الحد. ولكن بعد ستة أشهر من ذلك جاءني بلقاسم كريم ذات يوم ولما مثل أمامي فإنه بكى، فقلت له: أي شيء يبكيك يا هذا؟ هل حصل لك مني ما يؤذيك؟ قال: فقال لي: على العكس من ذلك فأنا الذي حصل مني ما يؤذيك ويؤذي بوصوف. وإني أتيتك اليوم معترفا بذنبي وطالبا منك العفو ومتسولا إليك أن تصفح عني. قال: وهنا ازداد عجبي فقلت له: إنني لم أفهم عنك شيئا فَأَبِنْ عن ذلك وافصح فإنك كثير الغموض منذ اليوم: فقال لي: هل تتذكر عندما أتيتك ذات يوم وطلبت منك أن يقضي كل واحد منا نحن الثلاثة أنت وأنا ومحمود) الليل مع بوصوف عندما يزورنا من المغرب في مدينة تونس؟ قال: فقلت له: أذكر ذلك، ولكني كنت قد رفضت هذه الفكرة لأنني متزوج ولا أقضي الليل خارج منزلي إلا لضرورة تتطلبها مصلحة الثورة . قال ابنطوبال: عندئذ بدأ بلقاسم يشرح لي الأسباب الحقيقية التي دفعته هو ومحمودا إلى إمكانية تنفيذ تلك الفكرة، فقال: لقد كنت قررت أنا ومحمود أن نغتال عبد الحفيظ بوصوف، وأن نوجه التهمة بقتله إليك في الليلة التي تقضيها أنت معه، ولكننا عدلنا عن ذلك بحجة أن الناس لن يصدقونا في دعوانا هذه، بل إنهم سيتهمونا نحن الاثنين بقتله لأنك أنت وعبد الحفيظ بوصوف من مسقط رأس واحد، وبذلك فإن السحر سينقلب على

الساحر، فآثرنا العافية وتخلينا عن مشروعنا هذا. قال الراوي: ولذلك قررنا أن نقيل محمودا من الحكومة في أول فرصة تسنح لنا بذلك. فقلت له: ولكن لِمَ لَمْ تقرروا إقالة بلقاسم كريم الذي خطط معه لتنفيذ هذه المؤامرة؟ فقال لي: إنني أنا وبلقاسم كريم وعبد الحفيظ بوصوف من حزب سياسي واحد هو الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية ومن القدامى في المنظمة الخاصة ومن المفجرين الأوائل للثورة ولذلك فإنه محكوم علينا أن نتفاهم مع بعضنا بعضا مهما تباينت آراؤنا واختلفت نظرتنا للأشياء.

أما محمود فإنه لا ينتمي إلينا سياسيا (كان من حزب البيان) وليس من الأوائل الذين فجروا الثورة ولذلك فإن الروابط التي تجمعنا هي عينها التي تباعد بيننا وبينه. وقد زاد محدثي على ذلك فقال: وكان محمود يريد أن يكون كتلة تتشكل منه ومن بلقاسم كريم تؤيد فرحات عباس، ولكن ذلك كان في غير هذا الوقت، كما أنه كان يعمل على تجسيد فكرة التعامل مع الضباط القادمين من الجيش الفرنسي وإن أبناء عمومته من اللمامشة يسمونه «محمود الْيُطْنَا»[1](يعني الذي كان ضابطا في الجيش الفرنسي). هذا وألاحظ أنه كان قد صرّح بهذا الكلام في المكتبة الوطنية أمام الحاضرين خلال تدخله بمناسبة إحياء ذكرى وفاة المرحوم عبد الحفيظ بوصوف في عام 1999.

وقد كان مما عرف عن محمود أنه شخص أحمق، عصبي المزاج، يتنكر للجميل، فعندما وقع شبه خلاف بين مقداد جدي وصالح بن علي فإن محمودا وقف إلى جانب مقداد لأنه من قبيلته ونسي فضل صالح بن علي عليه عندما أيده في إسناد قيادة المنطقة السادسة إليه عندما كان في خلاف في هذه القضية مع الأزهر شريط ومن كانوا يناصرونه في هذه الأثناء. كما حدثني عنه بعضهم قال: وكان أحمد بومنجل قد شكا لي أن محمودا كان يتعالى عليه ونسي (محمود) أنه كان مناضلا في الحزب الذي كانا ينتميان إليه جميعا.

---

(1) يعني الملازم الأول.

هذا ومما يروى عن محمود أنه قال: عندما كنت في وفد حكومي في زيارة للصين الشعبية فقد سألنا بعض القادة الصينيين إن كان وفدنا يضم بعض المجاهدين في الأوراس اللمامشة فأجابه بعضهم بقوله: ها هو واحد من هؤلاء الذين تسأل عنهم. وأشار إليَّ أنا. قال محمود: فالتف القوم حولي وكادوا يحملونني على أكتافهم حتى أن بلقاسم كريم أظهر امتعاضا شديدا لهذا الموقف الذي عبر عنه الصينيون آحتراما منهم للأوراس اللمامشة وتقديرا لهؤلاء. وزاد محمود على ذلك فقال: وكان الرئيس/ ماوتسي تونغ قد سألنا إن كنا ندون تاريخ الثورة ونصح لنا قائلا: لئن لم تكتبوا تاريخكم اليوم فسيكتبه غيركم في المستقبل وسيتحامل عليه وعليكم فيشوهه ويشوهكم.

وبعد أن أقيل محمود من مهامه الرسمية، فقد كان أحد الأثرياء اسمه/ «حسن اللموشي» من فرقة (أولاد زيد عرش الزرامة بمدينة الشريعة) هو الذي كان يساعده ماديا، فقد كان للرجل 1500 هكتارا من الأراضي الفلاحية الخصبة في ناحية «ماطر» بالأراضي التونسية. كما حدثني بهذا المجاهد/ «محمد بعلوج» (لا يزال حيا في هذا الوقت ديصمبر 2009م). أما الوردي قتال فروى عنه في هذا الشأن ما يأتي: وكان الباءات الثلاثة قد قرروا في بعض الوقت أن يسحبوا منه السيارة التي كان يتنقل عليها بعد أن أقيل من مهامه.

وأما المجاهد / «سعد السعود أحمد شاوش» (من مدينة تبسة) فقد حدثني هو أيضا في هذا الموضوع قال: كان شخصان أحدهما من الولاية الثالثة والآخر من مدينة «تبسة» قد أرسلهما بلقاسم كريم إلى محمود الشريف ليعرضا عليه إمكانية تحسين العلاقات بينهما. كان ذلك عشية وقف إطلاق النار. وكان محمود قد ردّ على هذا العرض بقوله: قولا له (بلقاسم كريم): إننا على قدر ما قدمنا للثورة من خدمات وعلى قدر ما أنقذناها من أزمات على قدر ما أهنتمونا. وكان هذا الكلام في مسكن محمود الشريف في قرطاج. وكان بحضور: المرحوم/ الطاهر حراث، جمال قابة، وإبراهيم مزهودي.

وبعد استرجاع الحرية والاستقلال وعودة المجاهدين واللاجئين إلى أرض الوطن، فقد حدثني بعضهم قال: كان محمود الشريف بعد أن دخل إلى مدينة تبسة على أثر استرجاع الاستقلال قد اتصل به بعض القادة المحليين في المنطقة السادسة وعرضوا عليه القيام بعمل شيء ما يضغطون به على القيادة التي همشتهم، خاصة وهم عصبة وأولوا قوة فأجابهم بقوله: إن هؤلاء (أعضاء القيادة) يستطيعون أن يحبسوا عنا التموين. وكان هذا الكلام قد قيل له في المنزل الذي كان قد نزل فيه في مدينة تبسة وهو منزل المرحوم/ «الصادق بوذراع». وأذكر بهذه المناسبة أن أحد المناضلين من مدينة تبسة قال لي ذات يوم في أواخر السبعينات من القرن العشرين: لقد عرض عليّ بلقاسم كريم عشية وقف إطلاق النار (1962/03/19) أن يعطيني كمية من المال لأوزعها على عائلات الشهداء، قال: فقلت له: من هم هؤلاء الشهداء؟ أهم الذين قتلتهم فرنسا أم الذين قتلتموهم أنتم؟

وكان صالح بن علي ومحمود الشريف قد رجعا إلى مدينة تبسة[1]، حيث استقرا بها مدة ليست بالطويلة ثم انتقل صالح إلى مدينة عنابة التي اتخذ منها مسكنا دائما إلى أن وافته المنية فدفن بها دون أن تقام له جنازة في مرتبته القيادية الكبيرة التي بلغها. وكان سبب انتقاله من مدينة تبسة راجعا إلى ما كان يلقاه من طرف بعض المجاهدين بسطاء كانوا أو مسؤولين الذين يتهمونه بأنه شارك هو ومحمود الشريف[2] في التصفية الجسدية للكثير من كبار قادة المنطقة السادسة كالأزهر شريط ومحمد بن علي وماجور بوزيد وحوحة بلعيد والباهي شوشان وغيرهم.

---

(1) كنت قد زرته في هذا الوقت قادما من «المدينة» في الأوراس إلى عائلتي في أول زيارة لها منذ قيام الثورة، وأذكر أنني كان معي مبلغ من المال قدره 1500 فرنك أعطيته إياه. كما أذكر أن الخبر قد وصل إليه من طرف أحدهم الذي قال له: إن يونس أبا علي براكني قد مات. فقال له صالح: «إذن فإن عليا قد أفرش الزربية وهو متربع يستقبل المعزين».

(2) انتقل هو أيضا إلى مدينة الجزائر فسكن فيها إلى أن توفي رحمه الله ودُفن في مدينة الشريعة إلى جوار أبيه، كما أوصى بذلك، فرحم الله الجميع.

على أننا نرى أن لا حاجة تدعونا إلى مناقشة هذا الموضوع الذي قتلناه بحثا في الجزء الأول من هذا الكتاب (اللمامشة في الثورة).

وأخيرا فإننا نختم حديثنا عن محمود الشريف فنقول: لقد كان الرجل شديدا على نفسه وعلى قرابته. وكان هذا أحد الأسباب التي جعلت شخصه يتعرض لنقد شديد من طرف بني عمومته أو من غيرهم على حد سواء، فقد كان كلا الطرفين يريان فيه الرجل الذي أحرق الكثير من المراحل التاريخية، فهو ما كاد ينضم إلى صفوف الثورة حتى كانت له الكلمة العليا على الناس جميعا، إذ لم يكد يمضي عليه سوى عامين أو أقل من ذلك حتى أصبح وزيرا للتسليح والتموين العام، وهو نجاح لم يتوافر لأحد غيره قط، ولكنه كان سببا مباشرا في بغض الكثير من الناس له سواء أكان ذلك من طرف بعض بني عشيرته أو من غيرهم. وقد كان هذا هو السبب الذي جعل الكثيرين يضمرون له شيئا من الكراهية وهو كما ترى سبب ناشئ عن البغض والحسد. أما السبب الثاني الذي يضيق به الناس ذرعا من محمود، فهو شدته على نفسه وصرامته على قرابته، بل وصلة رحمه، فما قولك في رجل يأتيه ابن أخيه (عبد العزيز) يطلب منه أن يرسله في بعثة إلى القاهرة ليأخذ دورة تدريبية في فن القتال فيقول له: انتظرني في المكتب كذا فيفعل. عندئذ يأمر محمود شرطيين أن يسوقاه إلى حيث لا يدري. وأخيرا فإنه وجد نفسه مغلقا عليه في السجن الذي بقي فيه مدة خمسة عشر يوما، لم يُخرجه منه إلا محمد لعموري[1] الذي أرسله بعد ذلك إلى القاهرة للتدريب.

وقد علّق الراوي على ذلك فقال: ولما دار الحديث بيني وبين عمي (محمود) عن سبب إدخاله إياي السجن، فإنه قال لي: إذا كنت أنت ابن أخي تريد أن تستفيد من هذه القرابة، فإن أبناء الجزائر كلهم أبناء إخوتي، لا فرق عندي بين أي واحد منهم.

(1) سيكون مسؤولًا عن الولاية الأولى ولكنه سيصفى بعد ذلك جسديا متهما بالتآمر على الحكومة المؤقتة.

وكنت كلّما تذكرت هذه الحكاية عشت مع نفسي حكاية مؤداها أن عقيل ابن أبي طالب أتى أخاه عليا ذات يوم يطلب منه شيئا من المال، فقال علي لابنه الحسن: عندما يأتي نصيبي من المغنم فأعط عمك ما يستحق، فما كان من عمه إلا أن شدَّ الرحال إلى معاوية بن أبي سفيان في قضاء حاجته فأكرمه وزاده على ذلك.

وإذا كان قائد المنطقة السادسة على ما قدمت لك من شدة على نفسه وقرابته، فهل يرجو منه عامة الناس وأنصاره ومؤيدوه على الأقل أن يعطيهم ما يرى أنهم لا يستحقونه. فكان سلوكه هذا معهم يغيظهم ويحفظ صدورهم عليه ويدعوهم إلى أن ينظروا إليه على أنهم نصروه وأيدوه عندما كان وحيدا لا معين له ولا نصير، وعندما ابتسم له الحظ فإنه تنكّر لهم وجحد فضلهم عليه. ولعل سلوكه هذا مع نفسه ومع قرابته وأنصاره ومؤيديه كان أحد الأسباب التي شكّلت حجابا صفيقا بينه وبين الناس.

وإذا كنا قد علمنا بعض هذه الحقائق عن محمود، فإن الذي لا نعلمه عنه هو أننا لسنا ندري أكان الرجل يسلك هذه السياسة ليتقرب بها إلى الله والوطن أو ليتقرب بها إلى أقصر طريق يساعده على صعود نجمه أكثر مما صعد، ولكننا لا نظن أن ذلك من أخلاق هذا الرجل الفذ.

وإذا أردنا المزيد من هذه المواقف الصارمة التي تدل على نزاهة محمود في سياسته المالية أو في التظاهر بذلك لست أدري، فإن أحد الطلبة الزيتونيين يدلي بشهادته في هذا الشأن فيقول: عندما أوقفت الحكومة الفرنسية في بعض الوقت إرسال الحوالات المالية من أرض الجزائر إلى مدينة تونس، فإن الطلبة الجزائريين الزيتونيين تضرروا كثيرا من جراء هذه العملية فاشتدت حاجتهم إلى المال حتى أن بعضهم كان يلجأ إلى بعض العائلات التونسية لتناول الطعام، كما أن الحكومة التونسية نفسها قد أخذت على عاتقها تقديم وجبات الطعام لأولئك الطلبة فتعاقدت في هذا الشأن مع بعض الطباخين في المدينة المذكورة.

ويسترسل الراوي في حديثه فيقول: وكنت قد أشيرَ عليَّ في هذه المرحلة المالية المتدهورة أن أذهب إلى محمود الشريف لأشكو له حالي علَّه يقدّم إليّ شيئا من العون المالي. وفعلا فقد ذهبت إليه، وكان هو نفسه الذي فتح الباب عليّ، ولأنه كان لا يعرفني بحكم صغر سني، فقد قدّمت إليه نفسي بأنني ابن فلان من مدينة الشريعة، فعرفني، عندئذ قلت له: أنت تعلم أن فرنسا أصدرت الأمر بأن لا تتحول الأموال من الجزائر إلى تونس، وإنني أدرس هنا، وقد أثرت هذه الضائقة المالية في وضعي العام، لأجل ذلك فإني أتيتك مضطرا فقال لي: هل تعرف المثل الذي يقوله الناس عندنا: مَارِيتِ (مَا رَأيتَ) الطَّلاَّب يطلب. فقال له الآخر: وما ريتِ إللي ما يعطيش. وأغلق الباب من دوني، فرجعتُ من عنده خائبا، مولّيا وجْهي شطر الغرفة التي أنام فيها، فحملتُ برنوسي وذهبت به إلى السوق فبعته.

على أننا نختم هذا الفصل بالحديث عن قائد المنطقة السادسة فنقول: لعلّ أكبر ما يوجه إليه من نقد هو أنه لم يفكّر في تكوين بعض الإطارات لمستقبل المنطقة ولا لمستقبل البلاد، فقد كان همّه الأكبر منصبا على التركيز على عملية الجهاد في الميدان المسلح. أما الجانب التكويني وإعداد إطارات يؤهلها للمستقبل فإن هذا لم يكن يحتل أي حيز في فكره، بل إنه كان يشجع الطلبة على الالتحاق بصفوف المجاهدين ويبذل قصارى جهده في أن يحول بينهم وبين عملية التدريب والتكوين التي كانت بعض الولايات الأخرى تتسابق في تهيئة الظروف المناسبة لها، كما هو الشأن بالنسبة إلى المجهودات الجبارة التي بذلها العقيد/ عميروش مع الطلبة الزيتونيين الذين وفّر لهم كل الإمكانيات لمواصلة تعليمهم بل وإرسالهم إلى الشرق العربي حيث يتممون تعليمهم في ظروف مشجعة على ذلك فتخرج منهم إطارات كثيرة أفادت البلاد بعد استرجاع الحرية والاستقلال في كثير من التخصصات العلمية.

هذا وإنني ألاحظ أنني أحتفظ بتقرير موجه من ممثلية الولاية الثالثة في مدينة تونس إلى قائد هذه الولاية يتحدث عن الوضع العام في الأراضي التونسية،

وفيه على الخصوص تذكير من البعثة المذكورة إلى العقيد/ عميروش بمشكلة الطالب يحيى بوعزيز الذي ما زال ينتظر صدور الأمر إليه بالسفر إلى إحدى بلدان المشرق العربي حيث يتمم دراسته وهو ما يدل دلالة واضحة على ما كان العقيد/ عميروش يوليه من أهمية بالغة للتعليم.

ويعد هذا التقرير ردّا ملجما على كل من يتّهمون العقيد/ عميروش بـ «التصفيات الجسدية للمثقفين» وفعلا فقد سافر الطالب المذكور بعد ذلك إلى المشرق العربي حيث أكمل دراسته وكان من المنتجين الكبار في تاريخ الثورة بصفة خاصة.

وبعد أن رأينا الظروف الثورية الصعبة التي أسندت فيها قيادة المنطقة السادسة إلى محمود الشريف، وبعد أن رأينا ما قام به من أعمال استهدفت تنظيم هذه المنطقة في إطار نتائج مؤتمر الصومام وما حقق في ذلك من نتائج إيجابية في الميدانين: العسكري والسياسي، قلت: بعد أن وقفنا على هذا كله، فإننا ننتقل الآن إلى الحديث عن هذا القائد الجديد الذي سيخلفه على رأس قيادة المنطقة المذكورة، ألا وهو النقيب/ صالح بن علي سماعلي، الذي ستعرف المنطقة في عهده انتصارات عسكرية تؤهلها لأن نسميها بحق: «الشريان التاجي لقلب الثورة».

الفصل الثاني

المنطقة السادسة ومهامها الخطيرة

لقد أدّت هذه المنطقة الكثير من أخطر المهام الثورية وأنبلها التي فرضتها عليها طبيعة تمركزها في الحدود الشرقية، فشكّلت بذلك جسرا لهذه القوافل التي أقضّت مضجع العدو وهي تروح وتجيء بين الجزائر وتونس محمّلة بالأسلحة لمواصلة الثورة في الداخل.

وحدثني الحبيب عباد قال: عندما كانت المساعي تجري حثيثة لإسناد قيادة الولاية الأولى إلى محمود الشريف، فقد اجتمعنا ذات يوم في أحد مقار قيادة الثورة في «شارع الصادقية». وكان المجتمعون هم: الراوي، ساعي فرحي، صالح بن علي، الطاهر بن عثمان، محمد لعموري، الحاج علي الحركاتي (حمدي) الباهي شوشان، مسعود ابنعيسى.

وعندما كنا في انتظار وصول محمود، فقد دقّ جرس الهاتف فسارعت إلى رفع السماعة، فكان المتحدث هو محمودا نفسه الذي قال لي: إعلموا إنني في «الحلفاوين»[1] مغلق عليّ في أحد المكاتب. قال الراوي: عندئذ وضعت السماعة واصطحبت معي بعض من أثق فيهم وذهبنا أولا إلى مخزن السلاح فأخذنا منه ما نحتاج إليه من ذلك لتحرير الرجل بالقوة. وعندما كنت نازلا من الطابق العلوي، فقد التحق بي صالح بن علي سماعلي وبادرني بهذا السؤال: ماذا جرى؟ هل هناك أمر خطير؟ قال: فقلت له: «اليوم نثأر للزين وأصحابه!»[2].

---

(1) أحد أحياء مدينة تونس كان مركزا تابعا للثورة.

(2) كان الزين الأخ الشقيق للحبيب، وكان أكبرَ منه سنا، تعرض لعملية قتل غادرة في يوم 22 سبتمبر 1956 في مدينة تونس بضاحية (ماتلدفيل) هو ومجموعة أخرى من المسؤولين اللهامشة من طرف عبد الحي السوفي وأنصاره، وعلى رأسهم عباس لغرور، فغفر الله للجميع.

وعند عودتنا فإننا عرجنا على المكان الذي كنا مجتمعين فيه، وقبل أن نصل إليه فقد رأينا محمودا واقفا. وعندما رآنا فإنه ابتسم ضاحكا وقال: لقد انتهت المشكلة بالخير والحمد لله. ثم دخل بعد ذلك في حديث عام بينه وبين الباهي شوشان سرعان ما بدأ يأخذ أبعادا تنذر بالدخول في معركة كلامية عنيفة. عندئذ قال الباهي لمخاطبه: إنني مسؤول عن منطقة كما أنت؟ فقال له محمود: أما أنت فإنني سأشرب دمك، ثم اتجه إلى علي مهساس فقال له: وأما أنت فإنني سأضربك بجُمع يُلزقك على الحائط. وكانت هذه الرواية قد حدثني بها المرحوم/ العربي فارح المعرف بـ «فراح» وهي رواية لا تختلف عن هذه التي أوردناها.

القائد الجديد للمنطقة السادسة

وفي 12 أفريل 1957م أسندت قيادة الولاية الأولى إلى محمود الشريف فخلف من بعده صالح بن علي سماعلي على رأس قيادة المنطقة السادسة، فمن هو هذا الرجل؟ وما هي الميزات التي يتميز بها عن غيره فأهلته لتولّي شؤون المنطقة دون غيره من المسؤولين؟ وللإجابة عن ذلك نقول: كان قائد المنطقة الجديد يمتاز بالذكاء المتوقد وسرعة البديهة وبُعد النظر في القضايا السياسية على وجه الخصوص. فقد كان يتعامل مع الناس كما تفرض عليه الظروف الاستثنائية للثورة.

ومما يروى عن ذكائه أن إحدى الدوريات دخلت من الأراضي الجزائرية إلى الحدود التونسية ذات يوم. وكانت هذه الدورية تسوق قافلة من الإبل فاعترضت السلطة التونسية المحلية تلك الدورية واستاقت الإبل. وعندما انتشر الخبر في الناس فقد سارع بعض الوجهاء من اللاجئين الجزائريين وعلى رأسهم المرحوم/ «الطاهر حراث»[1] في محاولة منهم لاسترداد تلك الإبل، ولكن السلطة التونسية أصرّت على عدم التراجع في موقفها. غير أن موقفها هذا سرعان ما تبدّل عندما وصل صالح بن علي فخاطب التونسيين بقوله: إذا كانت

(1) كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي في بداية الثمانينات من القرن الماضي.

الإبل قد أخذتموها فهل بعتم المجاهدين إلى فرنسا؟ فوجم القوم وبهتوا وأمروا برد الإبل إلى أهلها. وقد امتاز هذا القائد بالمهارة في التعامل مع السلطات المحلية التونسية التي كان رجالها يقدرون فيه اللباقة التي أودع الله فيه الكثير منها. كما يروى عنه أن بعض المجاهدين ممن غرتهم ظروف الثورة قد خلعوا أيديهم من طاعتها، ولكن قائد المنطقة تمكن ببعض حيله من إنزالهم من الجبل وإدخالهم إلى مركز الثورة في مدينة تالة (القطر التونسي). وكان إنزالهم هذا قد تم ليلا. وعندما تجمعوا كلهم في الساحة العامة للمركز، فإنه جاء لزيارتهم. وما إن رآهم حتى تظاهر بإبداء استياء شديد ورثى لحالهم وقال: أهكذا يكون مجاهدو الجزائر على هذه الحالة من الوسخ والشعر الأشعث واللباس الرث. وقد قال هذا الكلام بصوت عال. وبصوت أعلى قال: هيا أحضروا الشاحنات لتنقل المجاهدين إلى الحمام وأحضروا لكل واحد منهم بذلة عسكرية جديدة. وعلى جناح السرعة نفذ الأمر. وعندما رجع المجاهدون إلى المركز فقد وجدوا أماكن نومهم مهيأة فباتوا ليلتهم.

ومن الغد حضرت الشاحنات فنقلتهم كلهم إلى وحدات أخرى وزعوا فيها. ولما طالبوا بأسلحتهم فقد أجيبوا بأن هذه مغلق عليها في المخزن العام للتسليح.

وكانت المنطقة السادسة قد نشطت في عهده نشاطا ثوريا ملحوظا، فهو قد كان على اتصال دائم بأفراد الشعب في الداخل عن طريق هذه اللجان التي كان يرسلها من حين إلى آخر أو يشرف على تسهيل دخول بعض المسؤولين من الجزائر إلى الحدود التونسية أو خروج البعض منهم من هذه إلى الأرض الجزائرية أو القيام بأعمال حربية وهجومات منظمة على مراكز العدو وتحطيم خط موريس. والمتتبع لأخبار قائد المنطقة السادسة في هذه الأثناء (1957م) يقف على بعض الصعوبات التي تعرض لها خلال أداء مهامه. وكانت بعض هذه الصعوبات راجعة إلى بعض هذه العقليات التي تؤمن أول ما تؤمن بالفكر القبلي والانتماء العروشي والمدارك المحدودة. فقد حدثني ابن عمه (عثمان) قال:

كنت ذاهبا معه في إحدى المرات إلى المكان المسمى/ «العنبة» قريبا من جبل «بيرانو» لينصب جاب الله بدري في مهامه ولكن أحد المجاهدين أطلق عليه النار يريد به شرا غير أن الله نجّاه من هذا، ولعل أكبر مشكلة تعرض لها صالح ابن علي كان لها تأثير كبير في نفسه وفي مسيرته الجهادية هي التي واجهها في السداسي الأول من عام 1959م وذلك في 27 جوان عندما أجبر على التخلي عن قيادة الولاية الأولى في الحدود والالتحاق القسري بمقر هيئة أركان حرب الشرق الجزائري، في غار الدماء في عهد العقيد/ مَحمدي السعيد، حيث وجد نفسه كما يقول ابن الرّميمي:

أمسيتُ بعد الملك في غرفة ضيّقة الساحل والمدخل

على أننا سنفصل هذا الحديث في موضع آخر بحول الله، عندما يحين وقت الخوض فيه.

أما الآن فإليك بعض الأنشطة الحربية التي عرفتها المرحلة التي كان فيها صالح بن علي مسؤولا عن المنطقة السادسة، ونبدأ حديثنا هذا بما كان يسمى آنذاك بـ «لجنة الرقابة» فنقول: ولأننا نتناول في دراستنا هذه بعض الحوادث التي وقعت في المنطقة السادسة بدءا من السداسي الثاني من عام 1956م إلى غاية وقف القتال (19 مارس 1962م)، فإننا سنورد في هذا الفصل بعض الأنشطة العسكرية التي تختلف بين هجومات على مراكز العدو الأمامية في الحدود التونسية وتخريب لخطيْ موريس وشال ومعارك حربية طاحنة دارت رحاها إما في داخل تراب المنطقة السادسة أو على طول الخط الحدودي التونسي المتاخم لهذه المنطقة.

وليس يفوتنا في الأخير أن نورد بعض الأمثلة الحية على بعض المجازر الرهيبة التي ارتكبتها بعض وحدات الجيش الفرنسي في حق المناضلين الذين استشهدوا صبرا وهم يجأرون من التعذيب عندما يحين وقت الحديث عنه.

وأخيرا فإننا نقدم للقارئ بعض النماذج من هذه المهمات الثورية الخطيرة التي نوردها على سبيل المثال لا الحصر، فإن حصر ذلك كله أكبر من طاقتنا، ولعل غيرنا أن يتصدى له ذات يوم.

من المهام الجديدة للمنطقة السادسة

فعندما كانت المنطقة السادسة تعيش في الداخل كانت مهمتها محصورة في مواجهة العدو ومقاتلته آناء الليل ووجه النهار. وقد كانت هذه المواجهات تدور كلها في داخل تراب المنطقة المذكورة. أما عندما تمركزت في الحدود التونسية في شهر جوان 1957م تنفيذا لتعليمات صادرة عن لجنة التنسيق والتنفيذ فقد تعددت مهامها واختلفت وظائفها القتالية، فقد عهد إليها في هذه المرحلة بأربع مهام حربية كبيرة هي:

1) الهجوم على المراكز المتقدمة للعدو من الأراضي التونسية وتخريب خطي موريس وشال.

2) إنشاء لجان للرقابة تقوم من حين إلى آخر بالدخول إلى أرض الجزائر. وكان الهدف من إنشاء هذه اللجان هو:

أ- الحفاظ الدائم على العلاقة العضوية التي تربط المجاهدين بأفراد الشعب، وذلك للرفع من معنوياته عن طريق التوجيه والإرشاد وشرح المبادئ والأهداف المتوخاة من مجاهدته للعدو والقيام بعروض عسكرية يدرك من خلالها مدى تقدم المجاهدين في ميدان التسليح المتطورعلى وجه الخصوص.

ب- الدخول في معارك حربية على العدو لإشعاره أن جهاد الثورة العسكري متواصل على جبهتين: داخلية في أرض الجزائر وخارجية انطلاقا من الأراضي التونسية، وذلك بهدف تشتيت قواته وبعثرتها في عمق الأرض الجزائرية وعلى امتداد الحدود الشرقية بدءًا من الشمال وانتهاء بالجنوب.

3) وكانت المهمة الثالثة هي مرافقة بعض الدوريات التي تدخل إلى الأراضي التونسية أو التي تخرج منها إلى أرض الجزائر، كما كان الحال

بالنسبة إلى الدورية التي كانت ترافق هؤلاء القادة مثل: عمر أوصديق والرائد/ عز الدين زراري أو دورية أحمد ابنعبد الرزاق ودورية عبد الرحمن ميرة[1] ودورية شعباني شعبان (من الولاية السادسة).

4) نقل الأسلحة إلى بعض الولايات في الداخل كما كان ذلك بالنسبة إلى الدورية التي انتقلت في هذا الغرض إلى سرج الغول بقيادة المرحوم / «عثمان جلالي» في الولاية الثالثة قريبا من خراطة.

وتنفيذا لهذه السياسة الحربية الجديدة التي أوجدتها الظروف التي استجدت على الساحة العامة للثورة. فقد أصدرت لجنة التنسيق والتنفيذ تعليمات بوجوب تكوين لجنة للرقابة من المنطقتين السادسة والخامسة التابعتين للولاية الأولى تتشكل من خمسة وسبعين فردا ينتقلون من الحدود التونسية إلى داخل أرض الجزائر. وكان الهدف المتوخى من بعث هذه اللجنة هو تنفيذ الهدف الثاني على وجه الخصوص. وقد اخترنا الحديث عن هذه اللجنة التي أرسلتها قيادة الولاية الأولى (الأوراس – اللمامشة) لتؤدي مهمتها في داخل أرض الجزائر. وكانت هذه اللجنة قد تنقلت من الحدود التونسية من مدينة تاجروين لتتوغل بعد ذلك في التراب الوطني، حيث زارت معظم ولاياتها الثورية وأدّت مهمتها على أكمل وجه، ولكنها تعرضت في الأخير إلى مأساة إنسانية على أيدي مجموعة من المشوشين[2] الذين يقطعون الطرق على المجاهدين فينزعون أسلحتهم ويجردونهم من ملابسهم ثم يقتلونهم بعد ذلك قتلا شنيعا لا يراعون في ذلك إلاًّ ولا ذِمة، كما سنرى هذا فيما سنستقبل من حديث، وكان أولئك المشوشون متمردين على جبهة التحرير تحت قيادة مسعود ابنعيسى.

---

(1) يؤكد البعض أن لقبه هو «مير» كما تدل على ذلك ورقة ازدياده.

(2) هم مجاهدون غرّتهم ظروف الثورة فتمردوا على قيادتها، تحدثنا عنهم كثيرا في كتابنا «اللمامشة في الثورة، ج1»، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع.

وكان المجاهد / «حمة هنين» (مسؤول الجمعية التاريخية حاليا في ولاية تبسة) أحد المسؤولين عن هذه اللجنة التي تعرض معظم أفرادها لهول هذه الكارثة الإجرامية الفظيعة هو الذي حدّثنا حديثا مطولا عمّا تعرضت له تلك اللجنة، فقد بدأ سرد قصته هذه ممهدا لها بما يأتي: كان ذلك في شهر فيفري 1957م عندما وقعت معركة قريبا من مدينة «يوكس الحمامات». وبعد الانتهاء من هذه المعركة فإننا دخلنا إلى التراب التونسي بهدف إعادة التنظيم والتسليح بالذخيرة الحربية التي نفد ما كان عندنا منها في المعركة المذكورة.

وكان خالد فتحون هو المسؤول عن الفرع العسكري ولكنه كان غائبا عن هذه المعركة فلم يحضرها في بداية أمرها، فقد كان في ناحية تروبيا صحبة «الكامل نصر الله» ومجموعة أخرى من المجاهدين، الذين بادروا بنجدتنا في مساء هذا اليوم. ويستمر الراوي في حديثه فيقول: إنه هو ومجموعة من المجاهدين كانوا قد هرّبوا أحد الخونة من مدينة يوكس ونفذوا فيه الحكم بالإعدام. ثم دخلوا بعد ذلك إلى جبل «لكحل» حيث طاب لهم التمركز. وكان جبلا حصينا قريبا من مدينة تالة في التراب التونسي. وكان المسؤول العام عن الناحية الرابعة (السطيح تروبيا) هو المسمى/ الحبيب عباد، الذي لم يحضر المعركة المذكورة لأنه كان في ذلك الوقت متغيبا في مدينة تونس. ويظهر أن مجموعة من المجاهدين الذين تتشكل منهم الناحية الرابعة لم يكونوا راضين عن الحبيب كمسؤول عنهم. فعندما كانوا متمركزين في جبل لكحل فإنهم طلبوا من قائد المنطقة السادسة (صالح ابن علي) أن يعيّن الكامل نصر الله مسؤولا عنهم. وكان المسؤولون الذين قدموا هذا الطلب إلى صالح هم: خالد فتحون، مناصرية قدور، حمّة هنين، سالم قراري، محمد الصولي. ولعل من بين الأسباب التي أدت بأفراد هذه المجموعة إلى المطالبة باستبدال الحبيب عباد مكان مسؤول آخر غيره ما يرويه لنا حمّة هنين الذي يقول في هذا الشأن ما يأتي: كان ذلك في شهر فيفري أو مارس 1957م عندما كنا متمركزين في

المكان المسمى/ «سردياس». وقد مرَّ بنا الحبيب ذات يوم ممتطيا صهوة جواد أزرق اللون قارحا يتوثب من تحته كالجدي. فهب مسؤولنا خالد فتحون ليقدم له السلاح، ولكن الحبيب لم يرد على هذه التحية ولو بمجرد إشارة من يده. قال الراوي: عندئذ قلت لخالد: إن هذا الشخص لا يستأهل أن يكون مسؤولا عنا، كيف نحييه بتحية فلا يحيينا بأحسن منها أو يردها.

على أن الراوي يضيف إلى هذا السبب بعض الأسباب الأخرى التي كانت طاغية في ذلك الوقت على بعض النفوس والتي تتمثل في الانتماء القبلي والفكر العروشي، ويزيد على ذلك فيقول: وكان الحبيب قد طال غيابه في مدينة تونس مدة عشرين يوما دون أن يتصل بأي واحد من أفراد الناحية التي كان مسؤولا عنها. يقول الراوي: وقد استجاب صالح لهذا الطلب ولكنه اقترح علينا «عثمان جلالي» بدلا من الحبيب ولكننا فضلنا تعيين الكامل نصر الله، فعيّنه صالح بن علي مسؤولا عن الناحية.

خمسة وثلاثون مجاهدا في لقاء مع الصحافة العالمية في مدينة تونس

وكان صالح بن علي قد طلب من قائد الناحية الجديد أن يختار له خمسة وثلاثين مجاهدا يكون معظمهم من الإطارات النشيطة لكي ينظم لهم لقاء خاصا مع الصحافة العالمية في مدينة تونس. وفعلا فقد تم اختيار العدد المذكور وكان تحت قيادة خالد فتحون وحمة هنين نائبا عنه وكان سالم قراري من بين أفراد هذه المجموعة وكان برتبة مساعد. يقول الراوي: وقد ذهبنا إلى مدينة تالة حيث لقينا صالح بن علي صحبة الكامل نصر الله فقال لنا صالح: إنكم ستدخلون إلى أرض الجزائر وذلك لأداء مهمة صعبة يجب عليكم أن تتحملوا مسؤوليتها وأن تؤدوها أداء مشرفا. وكانت هذه المهمة ما يسمى في ذلك الوقت بـ «لجنة الرقابة» داخل الولايات وذلك بأمر من لجنة التنسيق والتنفيذ. وقد أوصانا صالح بن علي بأن مهمتنا هذه تحملنا مصاعب كثيرة، لذا يجب علينا أن نكون مصحوبين ببعض البغال لحمل الأثقال وركوب المجاهدين الذين يتضررون في أثناء الطريق من وعثاء السفر.

وعندما علم خالد فتحون أن لجنة الرقابة ستدخل إلى أرض الجزائر ولن تدخل إلى مدينة تونس حيث تكون الصحافة العالمية في انتظارها كما قيل لهم قبل ذلك. فإنه اتفق مع الكامل نصر الله على أن تسند قيادة اللجنة المذكورة إلى حمة هنين. أما خالد فإنه فضّل أن يبقى مع أفراد المجاهدين الذين كانوا متمركزين في جبل/ «لكحل». يقول الراوي[1]: وفي هذه الأثناء سلم الكامل نصر الله سلاحه الشخصي إليَّ (بندقية قاران) وقال لي: إذن يجب عليك أن تتوكل على الله. قال الراوي: وفعلا فقد تنقلنا على متن الشاحنات إلى تاجروين (مقر الولاية الأولى). وفي هذه الأثناء التحقت بنا مجموعة ثانية من مجاهدي المنطقة الخامسة عددها 35 مجاهدا بقيادة/ يخلف أو بوخالفة ومعه عبد الله منسل. وأخيرا التحق بنا «محمد بعلوج» مسؤولا عن المجموعتين المذكورتين. وخلال هذه التحضيرات وقع سوء تفاهم بين عبد الله بلهوشات[2] وسالم قراري بسبب عدم أداء هذا الأخير التحية العسكرية إليه. يقول الراوي: عندئذ أمر عبد الله بتوقيفه ولكنني عارضت هذا التوقيف الذي لم أر له سببا وجيها، فأنا لم أكن أعرف في هذا الوقت عبد الله بلهوشات لا شخصه ولا رتبته. فما كان منه (عبد الله) إلا أن هتف إلى محمود الشريف (العقيد) وقال له: إن الشخص الذي عينتموه للدخول إلى أرض الجزائر قد رفض ذلك فطلبني محمود الشريف على الهاتف في محل أحد التجار التونسيين في مدينة تاجروين فلامني على هذا الرفض. وبعد أن برأت نفسي من هذه التهمة قلت له: إنني لم أرفض الدخول إلى أرض الجزائر. ولكنني رفضت توقيف سالم قراري لأني لم أر مسوغا لتوقيفه هذا. وعلى كل فإني أعتذر من عبد الله لأنني أجهل أنه يحمل رتبة رائد. وانتهت المشكلة عند هذا الحد، ثم تناولنا بعد ذلك زجاجتي «قازوز» في ذلك الحانوت الذي كان الهاتف فيه موضوعا على شكارة مملوءة بالسكر.

---

(1) يعني «حمة هنين».

(2) النائب العسكري في الولاية الأولى.

وأخيرا رجعنا إلى مركز المجاهدين في تاجروين حيث تهيأنا للخروج نريد أرض الجزائر. كان ذلك ليلا عندما وصلنا إلى جبل/ «سيدي أحمد» حيث نزلنا في بعض الديار التونسية. وعندما كنا نتناول الطعام عند بعض الأهالي، جاءنا مواطن تونسي قال لنا: إن الجيش الفرنسي قادم عليكم في هذه الديار، ولكن الحقيقة كانت على العكس من ذلك، فقد كان الجيش التونسي هو الذي يجري بعض التداريب العسكرية. عندئذ غادرنا تلك الديار وبدأنا نرمي النيران من أسلحتنا على أولئك الذين كانوا يتدربون ولحسن حظ هؤلاء فإنهم كانوا متحصنين بالموانع الطبيعية وغيرها من السواتر، فلم يمسسهم سوء. وكان تبادل إطلاق النار بيننا وبينهم قد دام نصف ساعة لم يسجل خلالها قتيل أو جريح.

وكان تقرير عن هذا الحادث قد رفعناه إلى قيادة الولاية الأولى في تاجروين. في هذه الأثناء كنا قد تنقلنا نريد أن نتحصن في جبل سيدي أحمد. وفي هذه الأثناء أيضا اتصل بنا أحد المواطنين التونسيين ممتطيا صهوة جواد أشهب فقال لنا: إن الجيش الذي كنتم ترمون النار عليه هو الجيش التونسي. ثم جاءنا بعد ذلك الفارس مساعد في الجيش التونسي، هو المسمى/ عبد الله فقال لنا: أفي أرضنا تطلقون النار علينا؟ فقلت له: إنني آسف على ذلك، فإن أي واحد لا يرضى أن يبتر ذراعه، فأنتم في تونس عون لنا على العدو، ولكن المواطن التونسي هو الذي كان سببا في ارتكاب هذه الغلطة، إنه أخبرنا أن الأمر يتعلق بالجيش الفرنسي. عندئذ طلب منا ذلك المساعد أن نعطيه عدد الطلقات النارية التي أطلقناها على الجيش التونسي لكي يقدم تقريره عن الحادث.

وأخيرا وصل إلينا بعض أفراد شرطة جيش التحرير الجزائري لكي يقفوا على حقيقة هذا الحادث الذي تم التحقيق فيه مدة ثلاث ساعات تأكدوا خلالها كلهم أن الموضوع يتعلق بحادث غير مقصود. وكانت هذه العملية قد نبهت رجال الجيش الفرنسي إلى ما وراء الأكمة، فنصبوا لنا كمينا في الوادي الأبيض قريبا من وادي ملاق (شمال مدينة ونزة)، وكان ذلك على الساعة الحادية عشر ليلا. وعندما وصلنا إلى الكمين فقد أطلقت

النيران علينا من كل جهة ففوجئنا بذلك. وبدأ كل واحد منا يطلق النار على العدو ويتراجع إلى الخلف. ويلاحظ أن تلك البغال التي كان عددها خمسة قد شردت وتوغلت في وسط الأهالي، وكان بعضها يحمل مواد التموين فهامت على وجوهها في هذه الفيافي المقفرة، حيث قادها حظها المنكود إلى خط موريس ليسقط بعضها «شهيدا». وفي ذلك يقول الشاعر المرحوم/ أحمد الطيب معاش هذه الأبيات:

سقط البغل في الكمين شهدا	**ونجونا بفضل ذاك الشهيد**
قد حمانا بجسمه من شظايا	**سكنت في قوامه الممدود**
عندما صار حذو (خط موريس)	**سبقتنا خطاه كالصنديد**
فرمى حافرا على شحنة الموت	**فأضحى في الحين كالجلمود**
فعلت منه نهقة وأنين	**كنحيب اليتيم يوم العيد**
وهممنا بدفنه كشهيد	**غير أن العدو غير بعيد**

وكانت نتيجة هذا الكمين استشهاد مجاهد واحد وضياع بندقيته «عشاري إنجليزي 303» وهو جندي تابع للمنطقة الخامسة. وقد دام هذا الاشتباك أكثر من ساعتين. وعندما كنا منسحبين تحت غطاء نيراننا، فقد تخلف أحد جنودنا الذي كان مريضا فناداني قائلا: لا تتركوني فإني مريض، فقلت لمحمد بعلوج (قائد المجموعتين): إن هناك جنديا تخلف عن اللحاق بنا بسبب مرض طارئ، فقال لي: دعه وشأنه. عندئذ ظهر عليّ شيء من الغضب فلمته لوما عنيفا وذهبت إلى ذلك الجندي فألحقته بباقي المجاهدين.

وكانت الدبابات في هذه الأثناء تطاردنا تريد أن تضطرنا إلى اجتياز الوادي الذي كان يفيض ماء لكي يدركنا الغرق. ولكننا عبرنا ذلك الوادي وذلك بالشد على أيدي بعضنا بعضا لكي لا يتخلف أحدنا أو يسقط في قعره. وبهذه الطريقة تمكنا من اجتياز الوادي إلى الجهة الشرقية منه. عندئذ توقفت الدبابات

عن التحرك. وكنا قد اتجهنا إلى جبل سيدي أحمد يصحبنا مواطن تونسي لكي يدلنا على مركز الجيش التونسي الذي كان المساعد عبد الله (الذي تقدّم ذكره) هو المسؤولَ عنه.

وعندما وصلنا إلى المركز فقد تكلم عبد الله إلى ذلك المواطن قائلا: من هم هؤلاء الذين يقصدوننا في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ فقال له: إنهم المجاهدون الجزائريون. فأجابه: إنني لا أعترف بأي واحد في هذا الليل، خاصة وأن الدبابات كانت لا تزال رابضة في الجهة الجنوبية من الوادي. فقلت له: إنني «حمة هنين». فقال لي: أما أنت فإني أضعك في قميصي وأدخلنا إلى المركز حيث خصصوا لي مكانا لائقا بي كمسؤول. أما بقية الجنود فقد خصصوا لهم خيما أخرى توزعوا فيها. وقد سارع إلينا بتقديم الإسعافات الأولية، فقضينا ليلتنا هذه في ذلك المركز الذي كانت الدبابات المعادية تحاصره ولكن حصارها كان بعيدا عنا كما أنها كانت تراقب المنطقة كلها.

وفي الصباح طلبت من المساعد عبد الله (قائد المركز التونسي) أن ندخل إلى مدينة تاجروين فقال لي: ولكن من أي طريق ستذهبون إلى هذه المدينة فإن الدبابات المعادية ما زالت تحاصر هذه المنطقة كلها؟ فقلت له: إنني أقترح عليك أن تعطينا بعض المعاطف والكالوات[1] لنتموه بها ونخفي أسلحتنا تحت تلك المعاطف. فقبل ذلك الاقتراح. عندئذ ركبنا بعض الشاحنات التونسية العسكرية واتجهنا إلى تاجروين حيث وجدنا دبابة معادية في الطريق. ولكن هذه لم توقفنا لأنها لاحظت أن الشاحنات تونسية وأن راكبيها جنود تونسيون بلباسهم العسكري.

وبعد أن وصلنا إلى تاجروين فقد عادت تلك الشاحنات محملة بتلك المعاطف. وكان هدفنا من هذا الرجوع هو إعداد العدة من جديد للدخول إلى أرض الجزائر. وكان الجنود المتضررون قد خلفناهم في هذا المركز وهم: سعد هنين، حمه هلال/ المدعو «العسكري»، علي مسعود وغيرهم. هذا وألاحظ أن

(1) يعني الطاقيات، أي غطاء الرأس.

محمد بعلوج لم ألتقه منذ الوقت الذي وقعنا فيه في الكمين، فتعيّن الحاج علي شريط بدلا منه. وكانت هذه الحوادث كلها قد جرت في الفترة ما بين شهر أفريل وماي 1957م. وكان الأعضاء المسؤولون عن لجنة الرقابة هم: الأمين غريب، أحمد الزمولي، موسى رداح، وآخران لا يذكر الراوي اسميهما. كان ذلك في 1957/05/03.

وكانت مسيرة[1] لجنة الرقابة التي استغرقت أربعة أشهر قد تمت على النحو الآتي: فقد بدأت من تاجروين بالحدود التونسية ثم جبل سيدي أحمد، ونزة ثم القاعدة الشرقية، مداوروش، ماونة، الكاف لعكس، سوق أهراس، أولاد بالشيخ، حمام النبايل، قالمة، صدراتة ثم ولاية الشمال القسنطيني، سكيكدة، سرج الغول، عين العسل، عين عبيد، الخروب، الفجوج، ناحية عين مليلة ثم الولاية الأولى، خنشلة، أريس، وادي عبدي، وادي بوزينة، عين التوتة، سقانة، بريكة، نقاوس، برهوم، منعة، جبل أولاد تبان، سطيف، برج بوعريريج، ثم الاتصال بالولاية الثالثة ثم العودة إلى المسيلة ، وأخيرا جبل أولاد حناش للاتصال بالولاية الرابعة. هذا هو الخط العام للسير الذي قامت به لجنة الرقابة. أما الأمكنة التي زارتها فإنها كثيرة جدا. يقول الراوي:وليس يفوتني أن ألاحظ أننا التقينا قادة النواحي والقسمات كلهم في أثناء مرورنا بالمناطق العسكرية التي ذكرناها، لا أستثني من ذلك إلا القليل ممن لم تسمح لهم ظروف الثورة بذلك. ويزيد الراوي على ذلك فيقول: وكان المسؤولون الذين اتصلنا بهم هم: إبراهيم شيبوط في عين العسل (قائد ناحية)، كما أننا اتصلنا بالمسمى / «حوقاس» (قائد ناحية عين عبيد)، واتصلنا بالعقيد/ الناصر (الولاية الثالثة) في جبل «أولاد تبان«، أما في الولاية الأولى فاتصلنا بمسؤولين كُثْرٍ هم: الحاج الأخضر، علي النمر، محمد بوعزة، بشير وارتان، صالح نزار، المكي حيحي، عمار بلعقون، عمار عشي، الصادق بوكريشة وعبد القادر البريكي.

---

(1) أنظر مخطط المسيرة الطويلة للجنة الرقابة في آخر الكتاب.

الوصول إلى جبال الأوراس

وعندما وصلنا إلى جبل الأوراس فقد أقمنا فيه مدة ثلاثين يوما. وكنت قد أصبت في هذه الأثناء بمرض في أسناني فشلّت الآلام والأوجاع نشاطي. كنت أركب على بغل مدة عشرة أيام. وكان ابن عمي (الطيب) هو الذي اعتنى بي في هذه المرحلة المرضية الحرجة إلى أن منّ الله عليّ بالشفاء. وألاحظ أن علي النمر كان يرافقني على الدوام. أما الحاج الأخضر عبيد[1] فكان يعالجني ببذور البصل.

وكان هذا الأخير قد أعدم المجاهدة /منصورة. وكانت هذه ممرضة مؤقتة مدة أسبوع في الفصيل الذي كنت أقوده. وكان غضبها يشتد كثيرا عندما يناديها المجاهدون باسمها فترد عليهم ردا عنيفا قائلة: بل نادوني «منصور»، إنني رجل ما دمت أحمل السلاح وأجاهد في الجزائر حقَّ جهادها. وإن أنت سألتني عن سبب إعدامها قلت لك: إنهم اتهموها بأنها كانت تتعامل مع المشوشين (المتمردين على سلطة الثورة)، ولكن الله أعلم بخفايا القلوب.

أما الولاية الرابعة فإننا لم نجد فيها إلا المناضلين في جبل «أولاد حناش» (غرب المسيلة) وذلك بسبب انتقال المسؤولين عنها إلى أماكن أخرى على أثر معركة وقعت قبل ذلك بزمن قصير، كما أننا لم نتصل بأيّ واحد من مسؤولي القاعدة الشرقية، لأنهم قد انتقلوا كلهم إلى داخل الحدود التونسية.

وبعد أن قطعنا هذه المسافة كلها خلال أربعة أشهر واتصلنا بعبد الله بلهوشات في «الجبل الأزرق»، فإنه أصدر إليَّ أمرا جديدا بوجوب أن أنتقل على الفور مصحوبا بأفراد فصيلي، وكان عددهم (28) مجاهدا إلى الولاية الثالثة، حيث أتصل بجبل جرجرة ذاته، ولكنني اعتذرت منه عن تنفيذ هذا الأمر مدّعيا أنني لقيت أتعابا كثيرة في أثناء الطريق مدة أربعة أشهر، ولذلك فإنني لا أستطيع لا أنا ولا الجنود الذين أقودهم أن نواصل طريقنا إلى الولاية الثالثة. فقال لي: إن المسؤول مثله كمثل سائق الشاحنة يجب عليه أن يدور حيث تدور الشاحنة،

(1) قائد الولاية بعد ذلك.

فقلت له: لكن لا تنس عندما تكون المكابح معطلة فإن الشاحنة تنحدر إلى الشعبة. فقال لي: إنني لا أنسى موقفك مني عندما عارضت تنفيذ أمري بعقوبة سالم قراري في تاجروين.

قال الراوي: عندئذ تذكرت ويا لَسوء ما تذكرت تذكرت الشاعر العربي القديم الذي يقول:

.... **وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا**

ولكن رئيسنا يحمل الحقد الكبير للمجاهدين، وقد اشتهر بهذه الصفة الذميمة فغفر الله له وغفر للجميع. قال الراوي: وكان عبد الله قد قال لي في أثناء الحديث معه ما يأتي: ومهما يكن من أمر فإنني آمرك أن تسلم إليّ سلاح فصيلك لأنه سلاح تابع للولاية. فقلت له: بل إن سلاح فصيلي استلمه أصحابه من قيادة المنطقة السادسة وليس فيه إلا قطعة رشاش من نوع «بران» تابع حقا لقيادة الولاية. فقال لي: ليس هناك أي فرق بين سلاح تابع للمنطقة وآخر تابع للولاية. فقلت له: إن السلاح الذي استلمه أفراد فصيلي من المنطقة يجب عليهم أن يحافظوا عليه إلى أن يعودوا إلى المنطقة.

ومن الغد بعث لي يطلب الرشاش بران، فأرسلته إليه مع/ «محمد الصولي» صحبة الرامي/ «الطيب الغربي». وعندما استلم عبد الله الرشاش، فإنه سلم إليه ثلاث بندقيات تابعة للمنطقة السادسة. وقال له: هاك لاجودان (المساعد) ماليهْ كان رصاصة في الرأس كيما نتاع آمس (وكان بالأمس قد قتل رميا بالرصاص المرشح/ «أحمد السعاجي» الذي كان قد حمل الأسلحة إلى الولاية الثالثة من الأراضي التونسية ولكنه عندما كان يتأهب لمغادرة هذه الولاية، فإن قيادة هذه الأخيرة نزعت سلاحه وسلاح أصحابه ولم تترك لهم أي شيء من ذلك. وعندما وصلوا إلى عبد الله بلهوشات فإنه أمرهم بوجوب العودة إلى الولاية الثالثة فامتنعوا عن تنفيذ هذا الأمر وذلك لسببين: أما السبب الأول فلأنهم كانوا غير مسلحين. وأما السبب الثاني فلأنه لم يحدد لهم طبيعة المهمة التي يعودون من أجلها إلى الولاية الثالثة. يقول الراوي: وعندما كنا نتأهب في المساء للصعود إلى قمة الجبل حيث ننام،

فإن جنود أحمد السعاجي كانوا يَجْرون وراءنا يريدون أن ينضموا إلينا خوفا من عبد الله بلهوشات الذي أعادهم إليه مكرهين، فأمر بوضعهم في القيد.

وكان عبد الله بلهوشات قد حاول أن يجرد جنود فصيلي من أسلحتهم، غير أنني حذرتهم من مغبّة ذلك تحذيرا شديدا وقلت لهم: إن تُسَلّموا أسلحتكم فإن عاقبتكم ستكون وخيمة.

وعندما فهم عبد الله إصرارنا على تمسكنا بأسلحتنا. قال لي: إن هناك كتيبة[1] من الولاية الثالثة سوف تصحبكم إلى تونس بهدف التسليح، وكان قد عين لنا دورية لتعرفنا إلى الطريق. ولكن تلك الدورية رجعت من بعض الطريق ورفضت أن تواصل الرحلة معنا، مدعية أن أفرادها مرضى وأنهم لا يستطيعون مواصلة السير، بل إنهم أشاروا علينا بسلوك طريق وهمي، انتهى بنا إلى مركز المشوشين في وادي لمسارة (غربي مدينة خنشلة).

هذا وألاحظ في الأخير أن عبد الله بلهوشات قد حمّل حمة هنين مجموعة من الرسائل إلى قيادة الثورة في مدينة تونس وأصدر إليه أمرا شفويا بأن يصطحب معه خمسة وتسعين مجاهدا من الولاية الثالثة ليلتحقوا بالتراب التونسي، كان من بينهم المرشح مزيان مزيان والمساعد رابح، حيث يتسلحون من هناك ويعودون إلى التراب الجزائري، وكان هؤلاء الجنود 95 هم أفراد الكتيبة التي ذكرناها آنفا.

عبد الله بلهوشات والمكيدة الكبرى

وكان عبد الله قد أوصى هذه البعثة التي يقودها حمة هنين بقوله: إنكم ستجدون في طريقكم صالحا بن علي في وادي الجديدة (الجبل الأبيض). وكان عبد الله يعرف جيدا أن صالحا في مدينة تالة (تونس)، ولكنه نصح لهؤلاء الجنود المغرر بهم أن يجعلوا وادي الجديدة وجهتهم وذلك لمكيدة دبّرها لهم عندما يصلون إلى الوادي المذكور حيث يقعون في قبضة المشوشين. عندئذ تحدث الكارثة التي لا مناص منها ولا مهرب.

---

(1) سيأتي تفصيل مصيرها الحزين في حديثنا القادم.

هذا وألاحظ في الأخير أن عبد الله بلهوشات كان قد استبقى معه الحاج علي شريط وكل المجاهدين الذين يتبعون المنطقة الخامسة. فما هو الهدف من عمله هذا يا ترى؟ إن لم يكن الحفاظ على جنود المنطقة التي ينتمي هو نفسه إليها ويغامر بجنود المنطقة السادسة وغيرهم من جنود الولاية الثالثة؟ يقول الراوي: وفي يوم 1957/07/27م تابعنا رحلتنا في أرض خالية من السكان. وكان الجوع قد أخذ منا مأخذا كبيرا مدة ثلاثة أيام لم نذق خلالها طعما للأكل والشراب. ومن الغد تابعنا رحلتنا تلك. وبعد منتصف نهار هذا اليوم التقينا بعض المدنيين فسألناهم عن أقرب جيش منهم فقالوا لنا: إنه جيش «عمار عشي». وعندما توغلنا في وسط إحدى الغابات الكثيفة فإننا وقعنا في كمين نصبه لنا المشوشون في المنطقة التي نصح لنا عبد الله بلهوشات أن نمر بها، حيث نلقى صالحا بن علي. وكنا قد سمعنا صوت جندي من هؤلاء المشوشين يأمرنا بالوقوف. فلزمنا أماكننا ثم سألنا من بعيد، من أنتم؟ فأجبته إننا أفراد جيش التحرير الوطني نعادي من يعادينا ونسالم من يسالمنا، ووضعت إصبعي على زناد البندقية استعدادا لإطلاق أول رصاصة. ولكنني ما لبثت إلا قليلا حتى سمعت محمد الصولي (وهو من جنودنا) يقول لي: إياك وأن ترمي النار، فإنني عرفت جنديين من هؤلاء. وفعلا فقد ذهب إليهما وتبادل معهما التحية. فقالا له: يجب على مسؤوليك أن يأتوا معنا لنصعد جميعا إلى قمة الجبل حيث نلقى المسؤولين هناك. وفي الأخير، فإنه ذهب هو ومزيان والمساعد رابح. أما أنا فقد لزمت مكاني لا أبرحه. وعندما وصل الثلاثة إلى قمة الجبل فقد ناداني محمد الصولي بصوت أجش فهمت من خلاله أن هناك شيئا وراء الأكمة يجب أخذ الاحتياطات من عواقبه السيئة. عندئذ صعدنا إلى قمة الجبل. كان المطر يهطل علينا هطلا غزيرا، فلجأنا إلى أحد الأكواخ المهجورة حيث قسمت المجاهدين إلى قسمين وأمرت كل واحد منهما أن يدخل في ذلك

الكوخ وأعطيتهم كلمة السر. التي كانت: «الخبز وتبخسيس»، وحذرتهم أن لا يعترفوا بأي شخص يدخل عليهم إلى أن يطلع النهار.

الوقوع في قبضة المشوشين

وكانت هاته الورطة التي وقع فيها هؤلاء المجاهدون المغرر بهم، والتي تنذر بالخطر الداهم، قد جعلتهم يتمنون قدوم سرب من طائرات العدو ليدخلوا معها في معركة لكي يتخلصوا من قبضة المشوشين عندما تلتحم المعركة بينهم (المجاهدين) وبين الطائرات، عند هذا يجدون الفرصة سانحة للهروب من أولئك المشوشين الذين كان عددهم 700 مشوش. أما عن عدد المجاهدين فكان 122 مجاهدا يحمل السلاح منهم 27 واحدا فقط. وزيادة على هذه الحالة التي كانوا عليها يعانون الجوع والعطش فإنهم كانوا غير قادرين على القيام بأي نشاط اللهم إلا ما ينقذون به أنفسهم من خطر هؤلاء المشوشين إن هم التحموا معهم في معركة فاصلة.

يقول الراوي: وعلى الساعة الحادية عشر تقريبا كانت مجموعة من أولئك المشوشين قد جاءوا رجالنا الذين كانوا مقسمين في الكوخين المذكورين موهمين إياهم أنهم يحملون إليهم الطعام والشراب. وكانت هذه خدعة منهم اصطنعوها لكي ينزعوا سلاحهم. يقول الراوي: وبعد مدة وجيزة جعلوا هدفهم المجموعة الثانية، أي التي كان الراوي أحد أفرادها. واستعملوا الحيلة ذاتها التي استعملوها مع المجموعة الأولى. يقول الراوي: ثم طوق الكوخان المذكوران بعد ذلك، أي اللذان كنا داخلهما ثم سمعت صوتا عاليا يقول: ضعوا سلاحكم. عندئذ قفزت أنا وسالم قراري فخرجنا من الباب مسرعين. في هذا الوقت ارتفعت أصوات الإنذار من فوق الدار ومن أمامها أن: قف إياك وأن تتحرك، إرفع يديك فوق رأسك. فما كان مني والحالة هذه إلا أن أشرت إلى سالم إشارة إن دلّت على شيء فإنما تدل على أخذ رأيه في الهروب. فقال لي: يجب أن نضع السلاح فإن أصحابنا كلهم جردوا منه. ولم يبق منهم إلا 17 واحدا غير منزوعيه. عندئذ وضعت سلاحي على

الأرض كما فعل ذلك سائر المجاهدين. كان دوار شديد قد أصابني في رأسي وغثيانٌ كاد يقيئني لولا أنني تداركت نفسي وصبَرتها على ما تكره.

وما هي إلا لحظات معدودات حتى جاء المسؤول الكبير عن التشويش (مسعود ابنعيسى)[1] فقال لنا: إنكم أبنائي وأبناء الجزائر، السلاح نمسكه وأنتم تعودون من حيث أتيتم. قال الراوي: فقلت له: «نحن نجاهد من أجل الوطن فلماذا تجردوننا من السلاح»؟ فقال: هذا عملي. وفعلا فقد جردنا من الأسلحة والنقود والساعات اليدوية وكل ما خف حمله. ثم اقتادونا إلى بعض الديار الخالية حيث وضعنا تحت الحراسة المشددة إلى أن كان يوم الغد.

وكان مسعود ابنعيسى قد أحدث فوضى عارمة في جزء هام من الولاية الأولى. فقد كان ينكر على جبهة التحرير أن تكون لها القيادة على جيش التحرير. وكان يقول: إن الذين يعيشون في تونس والقاهرة في الفنادق الفخمة لا يمكنهم أن يسيّروا من يعيشون في الجبال ويأكلون تلّاغودة[2].

وكان أولئك المشوشون يسكنون المغارات ويأكلون من الغارات خبز الشعير ويكرعون كالحمير، وهو نوع من العيش أرادوه لأنفسهم عندما تمردوا على سلطة الثورة. فقد كانوا ينكرون على مسؤولي جبهة التحرير وإن شئت فقل إنهم كانوا يتهمون هؤلاء بأنهم يعيشون في الخارج، حيث ينامون على بُسُطِ الحرير ويشربون الماء النمير.

---

(1) كان مسعود ابنعيسى قد ركب رأسه ففعل فعلاته المنكرة. وكان ينطبق عليه قول الشاعر:

سـوف ترى إذا انجلى الغبار ... أفـرس تحتك أم حـمـار

ولكن هذا الرجل التعس لم يكن يدري أنه كان يركب حمارا أشبه ما يكون بحمار الحطيئة الذي يقول فيه:

لا أحد ألأم من حطيئـة ... من لؤمه مات على مطيـة

نعم لقد تطلع الرجل إلى مقارعة جبهة التحرير بحد السلاح ليثنيها عن بعض مبادئها التي أقرها مؤتمر الصومام ولكن مصيره كان كما يقول المثل العربي القديم: ذهب الحمار يطلب قرنين فعاد مصلوم الأذنين.

(2) تلاّغودة من أنواع النبات، اضطر الجزائريون للبحث عنه في طبقات الأرض لأكله عام المجاعة 1945م.

وكان كبير هؤلاء المشوشين (مسعود ابنعيسى) قد أُثر عنه هذا القول: إنني سأتمرد على جبهة التحرير ولن ألقي السلاح أبدا وإنني أعلم أنني سأموت في الميدان في مواجهتها فهي التي ستقتلني وكذلك كانت نهايته، فقد قتله أحد أنصاره بتحريض من جبهة التحرير.

نعم لقد كان الرجل شؤما على نفسه وعلى هؤلاء الذين غرّهم من المجاهدين، فكان مثله في ذلك كالمثل القائل: «أشأم من طويس» الذي كان يقول: وُلدت يوم مات الرسول، وفطمتني أمي يوم مات أبو بكر، وبلغت الحلم يوم قتل عمر بن الخطاب وتزوجت يوم قتل عثمان، وولد لي يوم قتل علي بن أبي طالب. فهل بعد هذا الشوم واللوم شوم ولوم؟

إن المجاهدين الذين قتلهم مسعود ابنعيسى غدرا سيخاصمونه عند الله فيم قتلهم وبأي ذنب غدر بهم وكأني به نسي قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1].

أو كأني به نسي هذه الآية التي سيحاسبه بها الناس عند الله وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا . رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[2]. نعم إن قوما كثرًا غرّهم هذا الرجل الأرعن فأظلهم السبيل ولكن الجميع سيختصمون عند الله، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[3].

يقول الراوي: ففي صباح أحد الأيام اجتمع المسؤولون عن التشويش ودرسوا أمرنا فأصدروا الأمر بوجوب إعدامنا. وفي مساء هذا اليوم جاءنا بعض المسؤولين الآخرين يرافقهم بعض الجنود فنزعوا ملابسنا الجديدة وأعطونا أخرى قديمة. ثم سجلوا اسم كل واحد منا وأوثقوا كل اثنين مع بعضهما بعضا وربطونا بالحبال المصنوعة من مادة الحلفاء.

---

(1) سورة النساء، الآية 93..
(2) سورة الأحزاب، الآية 67..
(3) سورة الزمر، الآية 31 ..

في هذا الوقت كان بعض المجاهدين الذين يرسفون في الأغلال يرددون هذا النشيد: إخواني لا تنسوا شهداءكم[1]. وأخيرا كانت المرحلة الحاسمة عندما ساقونا سوقا تحت قعقعة السلاح إلى حيث يجندلوننا بالرصاص. كنت في هذه اللحظات الحزينة مقيدا أنا وسالم قراري بقيد واحد، فقلت له: ما رأيك في أن نفك القيد عنا ونهرب. فأجابني: «أين المفر؟»، نعم لقد حضرت الساعة. فقلت له: قد نكون السبب في نجاة البعض من أصحابنا عندما يشرعون في تنفيذ عملية القتل، فلنهرب إذن ولو أننا مقيدان. قال الراوي: وكانت فكرتي صائبة، فعندما هربت بدأوا يصوّبون عليّ نيران أسلحتهم. عندئذ تمكن خمسة مجاهدين من الفرار وهم مقيدون. وكان فرارهم من المكان الذي يسمى/ «شعبة لمسارة» في جبل الأوراس والذي وقعت فيه هذه المجزرة التي يندى لها جبين الإنسانية، فراح ضحيتها مائة وسبعة عشر مجاهدا جنْدلهم رصاص مسعود ابنعيسى الذي سيخاصمه هؤلاء المجاهدون المغدورون عند ربهم فيم أهدر دمهم وبأي ذنب قتلهم هذه القتلة الفظيعة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[1].

وعندما كان الراوي يرزح تحت القيد وهو يعدو كما يعدو الجواد الجموح هاربا من الموت الذي وقع فيه أصحابه، فإنه كان يسمع طلقات الرصاص تودي بحياة أصحابه واحدا بعد الآخر. ويستمر الراوي في سرد قصته فيقول: عندما كنت هاربا فقد أطلق علي أحدهم الرصاص، ولكن الرصاص أخطأني فسقطت على حافة الوادي العميق فتضررت رجلي اليمنى كثيرا ثم اجتزت الوادي، لكن ذلك كان بصعوبة أي صعوبة. وفي هذه الأثناء تواصل إطلاق النار علي. كنت قد قطعت مسافة تتراوح بين المائة متر هاربا وهم يواصلون رمي الرصاص علي. وكنت قد احتميت بجذع شجرة كبيرة لأراقب ما كان يتعرض له أصحابي الذين خلفتهم من ورائي والذين كان مصيرهم القتل الجماعي.

---

(1) يقول الراوي بإعجاب كبير: أنظر إلى هؤلاء الشباب الذين يكادون يُغشى عليهم من الموت كيف يرددون نشيد الجزائر، والحال أنهم ليس بينهم وبين الموت إلا لحظات قليلة..

(2) سورة التكوير، الآية 8.

وهكذا فقد أضاف هذا الرجل المنكود (مسعود ابنعيسى) إلى نفسه بهذه الأعمال الفظيعة صفحة دموية جديدة إلى سجل تاريخ حياته الحافل بارتكاب هذه الجرائم البشعة التي تتبرأ منها مبادئ الثورة التي تمثل الشعب الجزائري في صفوه وعفوه وإسماحه وسماحته ونبل أخلاقه. وإن مما يدل على أنه كان نسيج وحده في هذه التصفيات الجسدية والسياسية هذه بإزاء ضحاياه المنكودين ما طالعتنا به الأخبار من أن أحد أتباعه كان هو الذي قتله غدرا متبرئا منه ومما ارتكب من أعمال إجرامية. يقول الراوي: وعندما أظلم الليل فقد جعلت القمر هاديا لي في طريقي فاتجهت إلى الناحية الشرقية. وكنت في هذه الأثناء قد هجم عليّ ذئب كان يحاول افتراسي، وما لبثت إلا قليلا حتى هجم علي عدد آخر من الذئاب فأحسست الخطر المحدق بي فاستعملت (الولاعة). كنت أشعلها مرة وأطفئها أخرى لأحدث بذلك شبه دويّ خفيف شبيه بقعقعة السلاح فهربت تلك الذئاب بسبب هذه الحيلة التي هداني الخوف على حياتي إليها.

ولعلّي كنت قد استأنست بالذئب واطمأننت إليه أكثر مما اطمأننت إلى البشر الذي يريد بحياتي الشر. ولو أني كنت أحفظ هذا البيت الشعري لأُحَيْمِر السعدي لعزيت به نفسي وهو قوله:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى ... وصوّت إنسان فكدت أطير

أو لرددت على لسان تلك الذئاب هذا البيت فأسلّي به نفسي المهمومة وهو:

أيا جارتنا إنا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب نسيب

ولكنني كنت لا أحفظ هذا كله أو غيره ولا ينطق به لساني، فصبَرت نفسي على ما تكره وحمّلتها ما لا تطيق. وكنت قد واصلت رحلتي هذه ولكنني أشرفت على الدخول في أحد مراكز العدو غير أن الضوء كشف لي أحد حراس العدو الذي كان أمام شاحنة من نوع GMC فسلكت طريقا آخر لكي لا أكشف له نفسي. كان هذا في حدود الساعة الثانية صباحا، ثم واصلت السير مدة

تقرب من نصف ساعة فاتكأت على جذع إحدى الشجرات لأستريح قليلا. عندئذ سمعت نباح كلب، فقصدت مكان انبعاثه، فوجدت خيمة صغيرة يبدو أنها نقطة اتصال للمجاهدين التابعين للمسؤول عن الناحية الثانية (عمار عشي) فتلقاني شيخ طاعن في السن سألني عن حقيقة أمري فقلت له: سأجيبك عن كل سؤال تلقيه علي عند الصباح. أما الآن فقدم لي قهوة ودعني أرح في نوم عميق فإنني منهك خائر القوى. قال الراوي: وكان ذلك الشيخ كريما فقدّم لي قهوة كالتي قال فيها الأعشى:

....   وقهــوة مــرّة راووقهــا خضــــل[1]

وعندما كنت أغط في النوم فإن ذلك الشيخ بعث إلي مجاهدي «عمار عشي» ليخبرهم عن وجودي. كان ذلك خفية عني. وعند الصباح الباكر كانت إحدى الدوريات قد حضرت إلى تلك الخيمة لتقف على حقيقة أمري فأيقظني أفرادها وقالوا لي: يجب عليك أن تصحبنا إلى محمد أمزيان (نائب مسعود ابنعيسي) فقلت لهم: إنني من المشوشين التابعين لناحية خنشلة فسألوني عن نوعية سلاحي فقلت لهم: بندقية أميركية من نوع «ثموني» فأمروني بمصاحبتهم. وكان جنديان من أفراد تلك الدورية قد أعطياني برنوسا لأرد به شدّة البرد عن نفسي، فقد كنت لا أرتدي إلا قميصا خفيفا وسروالا رثا، كنت أتبع هذين الجنديين وبيميني عصا أتوكأ عليها من شدة التعب.

ولما توغلنا في إحدى الغابات فإني تصنعت التخلف لأقضي حاجتي الطبيعية في أحد المنخفضات ثم رميت ذلك البرنوس وهربت لا ألوي على شيء أعدو كما يعدو الجواد القارح بين هذه الجبال والوهاد والوديان والشعاب، ولسان حالي يردد هذا البيت الشعري:

في جبال تثــن فيهـــا الريــــــاح   غاب فيهــا الكفــاح والســـلاح[2]

---

(1) يقال آخضلت لحية الرجل بالدموع وهي مأخوذة من الاخضلال يعني البلل..

(2) أصل هذا البيت هكذا:

في بحار تئن فيها الريـــاح   ضاع فيها المجداف والـملاّح

من أغاني/ أم كلثوم.

عندئذ جرى الجنديان خلفي إلى أن وصلنا إلى واد عميق، حيث قبض عليّ أحد المناضلين فضربته على رأسه بالعصا فسال دمه غزيرا فخنقني من رقبتي فعضضته من أنفه. عندئذ رفع أحدهم حجرة وضربني بها على رأسي فسال دمي غزيرا وصاح في أصحابه أن إسرعوا إلي فإن «الحلوف»[1] سيفلت مني، وكان قد قال هذه الكلمة باللهجة الشاوية. ثم وصل أحدهم فضربني على قلبي فأغمي علي. وكان آخر قد أراد أن يستعمل السلاح الناري ليقتلني ولكن صاحبه منعه من ذلك قائلا: نذهب به إلى المسؤولين.

ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين[2]

قال الراوي: فلما أسلمني القوم وتَلُّوني للجبين، كان أحدهم قد وضع فوهة بندقيته على صدري، ولكن ثالثا اعترض على ذلك قائلا: لا لن تطلق الرصاص عليه، إن رجال العدو سيتفطنون لذلك، يجب علينا أن ننقله إلى مكان آمن حيث نمرر السكين عليه في صمت وهدوء. وكذلك فعلوا فاستبدلوا مكان قتلي مكانا آخر كأنما حفرته الطبيعة في إحدى الشعاب المظلمة ليكون قبرا لشخصي الذي ظلمته ظروف الثورة. وما أكثر ما تظلم الثورة أبناءها. واستطرد الراوي في حديثه فقال: وكنت في هذه الأثناء كلها أشعر في قرارة نفسي أن لحظات معدودات كانت لا تزال تفصل بيني وبين الحياة، التي انقطعت السبل بيني وبينها أو كادت. عندئذ قلت لهم: تريّثوا قليلا قبل أن تقتلوني لأدخل يدي في جيب سروالي إن فيه 12000 فرنك أسلمها لكم عوض أن يأكلها التراب تأكلون أنتم بها خبزًا. كنت أحاول أن أطمئن قلبي ببعض الآيات من كتاب الله فاستحضرت في نفسي قصة ذا النون الذي نادى ربّه في الظلمات ﴿أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[3]، فاستجاب له الله ونجّاه من الغمّ. بل إنني كنت أتمثل في تلك اللحظات الحرجات قصة سيدنا إسماعيل عندما تلّه أبوه للجبين ليذبحه، ولكن

(1) يعني الحنزير.
(2) سورة الأنبياء، الآية 88.
(3) سورة الأنبياء، الآية 87.

الله نادى أباه أنه فدى إسماعيل بذبح عظيم، كما فداني الله بكلمة ألهمني قولها: سيقف القارئ عندها مشدوها عندما أعرض لها في حديثي بعد حين.

نعم لقد مرّت بذاكرتي هاتان الصورتان الروحيتان الموحيتان بالفرج، فقلت في نفسي: ألا يجعل الله لي مخرجا من هذه الظلمات من حيث لا أحتسب فينجيني منها كما نجّى ذا النون من قبل وكما فدى إسماعيل بذبح عظيم؟ واستطرد الراوي في حديثه، فقال: وعندما أذن الله لي بساعة الفرج فقد سألني أصغر القوم سنا إن كانت لي أم وإخوان صغار، فأجبته: أمي الجزائر كما هي أم الجميع وإخواني كُثْر اعتصموا بالجبال دفاعا عن أمهم، ولكن جرثومة السياسة فرّقت بيننا فأصبحنا لا نفرّق بين الصديق والعدو.

ويظهر أن هذه هي الكلمة التي ألهمني الله قولها والتي كانت السبب في إنقاذ حياتي بتأثيرها في نفوس القوم. عندئذ اتفق أفراد الدورية على أن لا يمسوني بسوء، فاصطحبوني معهم إلى مسؤوليهم المباشرين ليروا رأيهم في أمري. وعندما اتخذ القوم هذا القرار الذي رأيت فيه فسحة جديدة لحياتي المهددة بالموت، فقد هنّأت نفسي بهذه الكلمة التي جادت بها الظروف عليّ وهي: ما ظنك بشخص الله ثانيه يتجرع سكرات الموت ولا يكاد يسيغه فيسمع في هذه الأثناء صوتا آتيا من بعيد يقول للشيخ: لا تقتله! إنه صديق لنا. وعندما اصطحبوني معهم إلى مسؤوليهم المباشرين، فقد أجرى معي قائدهم بحثا طويلا، ولكنني كنت مصمما على أفكاري لم أزد عليها ولم أنقص. وقد تسبب لهم ذلك في حيرة شديدة. عندئذ قال أحد الحاضرين: إن هذا شخص ماكر لن يكون إلا ملازما أو مساعدا. وكان هذا الكلام كله لا يعنيني في شيء في هذا الوقت بقدر ما كنت أتطلع إلى أن آخذ قسطا من الراحة فأروح في نوم عميق. عندئذ طلبت منهم أن يسمحوا لي بالنوم فسمحوا لي بذلك من الساعة التاسعة إلى الساعة الثالثة مساء. نعم لقد كان نوما لذيذا بحق لم أشعر بلذته هذه منذ ليال ما كان أشد وطأتها على نفسي المعذبة. وهنا تذكرت المثل العربي الذي يقول: لا تكلم جائعا حتى يشبع ولا عطشانا حتى يرتوي. نعم لقد كنت أتضور من الجوع، ولكنني في قوم لا يعطون

من البر إلا نُسافته[1] ومن التمر إلا حُسافته، ألا يكون ذلك لشدة فقرهم؟ نعم إن الأمر لن يكون إلا كذلك.

وكانت هذه هي الوجبة الرابعة التي لم أُطعم فيها من جوع ولم آمن فيها من خوف. قال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[2]. نعم لقد كنت منهكا شديد التعب لا أستطيع أن أتكلم ولا أن أرد على جواب. وعندما وجّه إليّ هؤلاء المسؤولون بعض الأسئلة فإني قلت لهم: قدّموا لي قهوة وسيجارة واتركوني أنم قليلا لأجيب بعد ذلك عن أسئلتكم، فقيّدوني وشددوا عليّ في ذلك ثم قدّموا لي قهوة وسيجارة. ما إن ارتشفت أولى رشفاتها وطابت مُصاصتها في فمي حتى تراءى لي أنني أردد هذا البيت للشاعر العربي القديم الذي يقول فيه:

وكـــأسٍ شربــــت على لـــــذة   دهـــــاقٍ ترنّـــح من ذاقهــــا

وبعد أن تلذذت بنكهة تلك القهوة التي أعادت النشاط إلى جسمي والحيوية إلى فكري، فقد كلف القوم شيخا طاعنا في السن بحراستي علق على حالتي فقال: إن هذا الأسير «يهودي كبير». فقلت لهم: إن كنتم تسمحون لي فاتركوني أنم، كنت مقيد اليدين لم أستيقظ من النوم إلا على الساعة الرابعة مساء فوجدت ذلك الشيخ مسلحا ببندقية صيد في حراستي فأمرني أن أذهب معه إلى الجبل فتوجست منه خيفة، وقلت في نفسي مقالة الخائف على حياته: لعل الرجل يريد أن يقتلني. وحدثتني نفسي قائلة: «أفي كل وادٍ بنو سعد»[3] ذلك أنني كلما وجهت وجهي شطر جهة معينة كنت عرضة للموت والقتل الغادر. وفي أثناء الطريق قررت أن أنطحه برأسي فأصرعه وأهرب ببندقيته. ولكن شخصين اثنين أسرعا إلينا وقالا له: إياك وأن تحاول قتله.

هذا وألاحظ أن الكامل ميهوب كان قد نجا من المجزرة المذكورة والتحق بالخيمة التي كنت قد آويت إليها قبل ذلك. وعندما سأله بعضهم عن آسم مسؤوله

---

(1) يقال نَسَفَ الحَبَّ بالمِنسَف وهو الغربال الكبير..

(2) سورة قريش، الآية 4.

(3) مثَل يُضرَب لمن يهرب من الشيء فيقع في مثله.

فإنه قدم لهم الأوصاف إياي فعرفوني. عندئذ سارع الشخصان المذكوران يريدان أن يمنعاني من القتل كما جاء ذلك آنفا.

وكان الكامل ميهوب قد نقلوه بعد ذلك إلى جيش عمار عشي كما نقلوني أنا أيضا إلى نفس المكان، حيث وجدته (الكامل) جالسا مع القوم في كوخ فضحك عندما رآني فأشرت إليه بعدم إظهار الثقة في القوم الذين سارعوا بغسل الدماء التي كانت تسيل مني وهم يبكون. فقلت لهم: كيف أصدق أنكم جيش عمار عشي التابع للجبهة فاستظهروا لي بطابع عمار عشي، عندئذ صاح فيهم المسؤول وقال لهم: إن المغالطة والمخادعة هي التي أوصلت الأمور إلى هذه النتيجة[1]. ولو كان الرجل مسلحا لكان قد قضى عليكم، ثم طلبوا مني أن أبقى معهم لأني لو دخلت إلى تونس فإنني سأتعرض لعقوبة ظالمة من طرف القيادة في الولاية، فقلت لهم: يجب علي أن أبلغ التقرير عن المجزرة التي وقعت ثم كتبت هذا التقرير الذي لا يزال بحوزتي إلى الآن وهو المؤرخ في 1957/08/1م[2].

وعندما وصل إليّ أولئك الجنود فإن أحدهم قال لي: لقد أخطأنا في حقك وبدأوا يبكون لحالتي ويرثون لما كنت عليه من بؤس وتعذيب طالما أشقاني. وأخيرا وصلت إلى المقر الذي كان نقطة تجمع لأولئك الجنود. فبادروا بغسل دمائي التي يبست على وجهي كانوا يبكون كلهم لما تعرضت له من هذا الحادث المؤلم ويسبون التمرد ويلعنون التشويش الذي قسم الجيش إلى قسمين: قسم يؤيد جبهة التحرير كمسؤولة سياسية عن الثورة ومبادئها، وقسم قليل الحظ من الفهم والإدراك يؤيد هذا الشيخ الأرعن (مسعود ابنعيسى) الذي غرّ نفسه وغرّ أعدادا غفيرة من المجاهدين فتمردوا على سلطة الثورة ينادون أن لا حكم إلا للمجاهدين الذين يحملون السلاح، وكم كانوا واهمين في ذلك.

---

(1) كان المسؤول يريد بكلمة المغالطة والمخادعة ما كان قد ادعاه أفراد دوريته أول مرة عندما لقوا حمة هنين فقالوا له: إننا من المشوشين التابعين لمسعود ابنعيسى، فجاراهم في ذلك فقال لهم: وأنا أيضًا من المشوشين التابعين لناحية خنشلة وذلك لكي لا يقتلوه، ولكن الحقيقة اتضحت بعد ذلك عندما علم الجميع أنهم كلهم ينتمون إلى جبهة التحرير الوطني لا إلى الخارجين على القانون...

2) انظر الصورة في آخر الكتاب، مع إعادة رقنه من جديد للتوضيح.

في هذا الوقت علمت أن الطيب هنين قد اتصل بخالد فتحون في المكان المسمى/ «زوي» وأخبره عمّا تعرضنا له من مآس، كما أنه أخبر مقداد بورقعة أنني قد قتلت على أثر رصاصة أصابتني في رأسي.

وأخيرا اتصلت بعمار عشي (وهو أحد المسؤولين في الأوراس) فطلب مني أن أقدم إليه تقريرا ففعلت. وكان هذا التقرير قد حرر في التاريخ أعلاه.

إنني الآن أمتطي صهوة جواد ضخم يسابق الريح من تحتي فيطوي الأرض طيا. كما أن الكامل ميهوب يمتطي هو أيضا جوادا آخر ينافس جوادي في سرعة العدو، فقد كان هذان الجوادان القارحان يصدق فيهما قول الشاعر العربي القديم:

خيل صيام وخيـــل غير صائمـــة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

العودة إلى تراب المنطقة السادسة

إننا الآن في طريقنا إلى المنطقة السادسة فالتحقنا بـ «بوشقيفة» على الساعة الثالثة صباحا عندما دخلنا إلى منزل خالي الذي كانت مفاجأته شديدة بمقدمنا عليه بعد هذه المآسي التي تحملنا الكثير من أهوالها وأوجالها.

وفي 1957/08/20م تلقيت التهاني بنجاتي من بعض الإخوان وعلى رأسهم خالد فتحون الذي جاء من الجبل الأبيض لزيارتي في منزلي وقد سلم لي بندقية وصحبني إلي الوحدة التي كان مسؤولا عنها فالتقيت بعض الإخوان الآخرين في هذه الوحدة، ممن كانوا معي قبل أن أقوم بهذه الرحلة المشؤومة.

وبعد أن أدينا مهمتنا في الجزائر فإننا دخلنا إلى تراب الناحية الرابعة التي أصبحت تحت قيادة خالد فتحون فبقيت معه مدة شهرين في ناحية «ترويبا» «كْمِلّال» «قاساس»، وكان معي خمسة مجاهدين هم الذين نجوا من مجزرة مسعود ابنعيسي. وكان هؤلاء الخمسة الناجون هم: مقداد بورقعة، الطيب هنين، حمه حسونة، شريط الزين، الكامل ميهوب.

هذا ويلاحظ أن المجاهدين الذين تتكون منهم الناحية المذكورة كان نصفهم في الحدود التونسية متمركزا في ناحية تامغزة. أما النصف الآخر فكان متحصنا في الناحية الرابعة بأرض الجزائر.

وفي شهر أكتوبر 1957م دخلنا إلى الحدود التونسية عبر جبل غيفوف.

وبعد أن تمركزنا في «خنقة تامغزة»، وبعد أن قضيت أياما في الراحة، التحقت بالقيادة في مدينة «تاجروين». فقدمت لها تقريرا مفصلا عن المهمة التي قمت بها في إطار لجنة الرقابة وما لاقيته من صعوبات بل من قتل زُؤام من طرف المشوشين. كان ذلك في شهر نوفمبر 1957م.

وعندما كنا نأكل العدس أنا وعبد الله بلهوشات فإنه كان يقول لي من حين إلى آخر: هذا العدس طعمه لذيذ، ولكنني لم أكن أحس هذه اللذة كما كان يحسها هو، فأنا كنت غير مطمئن له ولا مؤتمن جانبه فقد كنت أتوقع حدوث مكروه لي على يديه. وفعلا فبعد أن أتممنا غداءنا جاءني أفراد من الشرطة وأمروني بالدخول إلى السجن قائلين لي: لقد صدر الأمر إلينا من طرف عبد الله بإدخالك السجن.

الدخول إلى السجن

وفعلا فقد أدخلت السجن فمكثت فيه 38 يوما. وكان مفروضا أن يصدر في حقي حكمٌ بالإعدام، وذلك بسبب التقرير الذي كتبه عبد الله بلهوشات والحاج علي شريط، الذي كان عبد الله بلهوشات (النائب العسكري للولاية الأولى) قد اقترحه كمسؤول عن المنطقة السادسة، ولكن اقتراحه هذا لم يلق آذانا صاغية، والذي وجها إليّ فيه التهمة بأنني كنت السبب المباشر في قتل أفراد كتيبة الولاية الثالثة. ولكن هذا الحكم بالإعدام تبدل إذ كانت لجنة التنسيق والتنفيذ في هذا الوقت قد قررت إلغاءه وتعويضه بالنقل القسري إلى جبل الهقار لكل من توجه إليه تهمة في مثل هذه الخطورة. هذا وألاحظ أن الصاغ الأول/ صالح بن علي كان قد هتف إحدى عشر مرة إلى عبد الله بلهوشات يطالب بإطلاق سراحي من السجن، ولكن مكالماته هذه كلها ذهبت أدراج الرياح.

وفعلا ففي شهر جانفي 1958م زارني «مداني وعواع» في السجن وأخبرني أنني سأخرج منه في القريب العاجل، ولكنني سألتحق بجبل الهقار. يقول الراوي: وبعد أن خرجت من السجن جاءني عبد الله بلهوشات فقال لي: هل صحتك جيدة؟ فأجبته: بلى، فقال لي: يجب عليك أن تلتحق بمركز الجيش في تاجروين، فقلت له: إنني ذاهب إلى الحمام ثم ألتحق بالمركز بعد ذلك. وفي طريقي إلى الحمام لقيت/ «محمد بودوح» على متن سيارة/ «أندروفير»، فقلت له: إنني أريد أن أذهب معك إلى تالة؛ فلبى طلبي، ولم أكن أحمل معي رخصة المرور. ولدى وصولي إلى تالة فقد تلقينا الأمر عن طريق مكالمة هاتفية بوجوب إرجاعي إلى تاجروين وتوقيفي في مركز تالة الذي بقيت فيه ليلة كاملة، عندئذ هتفت إلى الكامل نصر الله أخبره بتوقيفي هذا. ولكن رده كان سلبيا.

وفي صباح اليوم الموالي ركبت مع المرضى الذين أتوا من مدينة الكاف في طريقهم إلى فريانة. ولما وصلت إلى هذه اتصلت بمحمد بعلوج (مسؤول مركز التموين للجيش)[1]. وكان الأمر قد وصل إليه بوجوب إرجاعي إلى تاجروين، ولكنه لم يهتم كثيرا بالموضوع. في هذه الأثناء جاءني بلقاسم نصر الله من مدينة تالة إلى فريانة يحذرني من الرجوع إلى تاجروين لأن النظام قرر إدخالي إلى السجن من جديد. وهكذا امتثلت لهذه النصيحة فلم أرجع إلى مقر قيادة الولاية حيث ينتظرني عبد الله بلهوشات وشر مستطير على يديه لا أشك في ذلك ولا أتظنن.

تحليل هذه المأساة

إن تداعيات هذه الدراما الحزينة التي ذهب ضحيتها 117 مجاهدا غدر بهم مسعود ابنعيسى فأودى بحياتهم تحملنا على تحليل الأسباب العميقة التي أدت إلى هذه الكارثة الإنسانية، وذلك من خلال إلقاء سؤالين اثنين هما:

(1) كل كلام بين قوسين فهو لنا.

1) من هو الشخص أو الأشخاص الذين كانوا وراء هذه العملية الشنيعة التي تعرض لها المجاهدون على يد مسعود ابنعيسى في جبال الأوراس فقتلوا شر قتلة؟

2) ما هي الأهداف الحقيقية التي كانوا يريدون أن يحققوها ولكنهم فشلوا في ذلك فشلا ذريعا؟ ولمحاولة الإجابة عن هذين السؤالين، فإننا نقول: كان عبد الله بلهوشات قد وجه التهم الآتية إلى مسؤول لجنة الرقابة بالنيابة وأدخله السجن بسببها مدة ثمانية وثلاثين يوما، وكاد حكمٌ بالإعدام يصدر في حقه. وذلك راجع إلى حقد دفين يكنه عبد الله لكل من ينتمي إلى المنطقة السادسة، كما سندلل على ذلك، لنستمع إلى الراوي يلخّص لنا هذه التهم فيما يأتي:

1) اتهمت من طرف عبد الله بلهوشات بأنني وشيت بالمجاهدين القبائل إلى مسعود ابنعيسى وأنصاره الذين ارتكبوا المجزرة المذكورة في حقهم فأعدموهم شر إعدام.

2) بعد أن وصلنا إلى جبال الأوراس بعد أربعة شهور مشيا على الأقدام فنالنا من ذلك تعب شديد فإن عبد الله أمرنا بمواصلة الرحلة على الفور إلى الولاية الثالثة فقلت له: إن الجنود تعبوا كثيرا وليس في مقدورهم مواصلة السفر من جديد. وكان سبب امتناعي هذا راجعا إلى أن فصيلة من المنطقة السادسة يقودها أحمد السعاجي (أصله من خنشلة) كان قبل ذلك في مهمة لدى الولاية الثالثة، وعندما كان راجعا إلى الولاية الأولى فإن قيادة الولاية الثالثة جردت أفراده من أسلحتهم. وعندما وصلوا إلى/ «الجبل الأزرق» في الولاية الأولى فقد أصدر إليهم عبد الله أمرا جديدا بوجوب العودة إلى الولاية الثالثة فرفض قائد الفصيلة تنفيذ هذا الأمر وقال له: إننا لن نعود إلى هذه الولاية لأننا مجردون من أسلحتنا أولا وآخرا. فما كان من عبد الله إلا أن أمر «السعيد عبيد[1]» (كاتبه الشخصي) بقتله ولكن هذا رفض تنفيذ هذا الأمر. عندئذ استعمل عبدالله سلاحه فرمى رصاصة على رأس أحمد السعاجي فأرداه قتيلا يتخبط في دمائه، كما سبق لنا الحديث في ذلك.

(1) كان قائدا للناحية العسكرية الأولى بعد استرجاع الاستقلال وعضوا في مجلس الثورة، يقال إنه انتحر في حوادث 14 ديصمبر 1967م..

ولكن السؤال الذي نلقيه على أنفسنا هو ما يأتي: لماذا قام عبد الله بلهوشات بهذه الخديعة عندما قال لحمة هنين (مسؤول لجنة الرقابة بالنيابة): يجب عليكم أن تذهبوا إلى وادي الجديدة حيث تلقون صالحا بن علي، وذلك في الوقت الذي كان يعلم فيه أن هذا الأخير كان في هذا الوقت في مدينة تالة (القطر التونسي). كما أنه كان يعلم جيدا كذلك أن وادي الجديدة يُعَدُّ وكرًا رئيسًا للمشوشين الذين يقطعون الطريق على المجاهدين بصفة خاصة ويجردونهم من أسلحتهم ويفعلون فيهم الأفاعيل التي يندى لها جبين الإنسانية؟ وكان على رأس هؤلاء المشوشين مسعود ابنعيسى ونائبه محمد أمزيان الذي كان يتوعد عبد الله بلهوشات نفسه بالقتل، وكان عبد الله قد نصح غير مرة لعثمان سعدي[1] أن يجتهد في قتل غريمه غدرا، ولكن هذا لم يفعل. وللإجابة عن السؤالين المذكورين نقول: إن هناك أسبابا تاريخية قديمة وحقدا دفينا يكنُّه عبد الله بلهوشات لللمامشة بصفة عامة، يرجع بعضها إلى فشله في تكوين ولاية خاصة كما سنرى ذلك في حديثنا القادم بحول الله، أي ولاية لم ينصَّ عليها مؤتمر الصومام، في بعض الوقت ويرجع بعضها الآخر إلى كراهيته لهم (اللمامشة)، عندما كانوا في تراب المنطقة الخامسة، أي في الأيام الأولى للثورة مسؤولين عن هذه المنطقة قبل أن تتكون كذلك.

فبعد أن فشل عبد الله في تكوين هذه الولاية التي كان يحلم بها بالتنسيق مع سوق أهراس، فإنه وجد نفسه مضطرا للتخلي عن مشروعه هذا تحت ضغط ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ (العقيد عمار أوعمران) الذي وافق باسم هذه الأخيرة على تكوين ما عُرف بعد ذلك بـ «القاعدة الشرقية» والذي رفض رفضا قاطعا اقتطاع جزء من الولاية الأولى التي وافق عليها مؤتمر الصومام بهدف تكوين ولاية يرأسها عبد الله بلهوشات تبدأ من شمال مدينة تبسة وتنتهي عند السكة الحديدية في مدينة تلاغمة.

وكان عبد الله وبعض قادته المحليين قد نسبوا هذا الفشل إلى محمود الشريف الذي عارض هذا المشروع، والذي أصبح هو القائد الرسمي للولاية

---

(1) له مذكرات تحمل اسمه.

الأولى بعد ذلك. من هنا بدأ جوّ من الكراهية المبطنة يسيطر على العلاقات بين عبد الله وبين اللمامشة الذين يتهمهم بأنهم كانوا عليه ضدا في تكوين ولايته المذكورة وعملوا على دعم مشروع الولاية التي أقرها مؤتمر الصومام والتي أصبحت قيادتها إليهم هم من دون غيرهم، فحزّ ذلك في نفسه وأضمر شيئا من الكيد والحقد لللمامشة على وجه العموم.

وإذا كان هذا هو موقف عبد الله بلهوشات من اللمامشة لأنهم سيطروا على الموقف السياسي والعسكري، فإن هناك موقفا آخر يعضّد هذا الموقف ويؤيده على اللمامشة كذلك، ألا وهو موقف الأوراسيين وعلى رأسهم محمد لعموري، فقد كان هذا يتطلع إلى أن يكون هو المسؤول الأول عن الولاية الأولى. وكانت حجته في ذلك قائمة على ما يأتي:

1) إن الأوراس هو المنبع الأساس الذي انفجرت منه الثورة.

2) إن القيادة كانت للأوراسيين وحدهم قبل هذا الوقت.

3) إن محمودا يعد من المجندين بأَخرة، أي أنه لم يكن من السباقين إلى الثورة فقد انخرط في صفوفها (مارس 1956م).

4) إن الأوراسيين يتّهمون محمودا واللمامشة بصفة عامة بأنهم هم الذين قتلوا عباس لغرور الذي يعد من قادتهم المشهورين والمعترف لهم بالبلاء الحسن في مجاهدة العدو. هذا مع العلم أن عباسا كان قد سبق له أن شارك في عملية غدرٍ استهدفت حياة بعض القادة اللمامشة في مدينة تونس وعلى رأسهم/ الزين عباد والأزهر شريط وساعي فرحي والوردي قتال وغيرهم، فمات منهم من مات وأثخنت الجراح من بقي منهم على قيد الحياة.

وكان محمد لعموري قد وافق على تعيين محمود قائدا للولاية الأولى على مضض، فلم تكن نفسه مرتاحة لهذا التعيين، ولكن الظروف الاستثنائية للثورة هي التي حملته على هذه الموافقة المتحفظة.

وإذا كان محمود قد تعيّن (12 أفريل 1957م) مسؤولا عن الولاية الأولى (أوراس اللمامشة)، ينوب عنه كل من عبد الله بلهوشات وأحمد نواورة ومحمد لعموري، فإنه (محمودا) ما لبث إلا قليلا بعد هذا التعيين حتى أصدر الأمر إلى مساعديه هؤلاء بوجوب الدخول إلى الجزائر حيث يشرفون على السير العادي للثورة ويراقبون تحركات العدو ويرفعون من معنويات المناضلين وعموم أفراد الشعب، ويتصدون لمكافحة الأفكار الهدامة التي يحملها مسعود ابنعيسى ويبثها في أوساط الشعب والمجاهدين.

من كل ما تقدّم يتبيّن لنا أن كلا من عبد الله بلهوشات ومحمد لعموري كانا على غير وفاق أو انسجام تام مع محمود الشريف بصفة خاصة والمنطقة السادسة بصفة عامة. أما عبد الله فإنه لن ينسى لمحمود مساهمته الفعالة مع ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ (عمار أوعمران) في كسر شوكة مشروعه الذي كان يريد أن يكوّن منه ولاية تتشكل من المنطقة الرابعة والخامسة، كما سبق لنا القول في ذلك. كما أن عبد الله كان يكره اللمامشة عموما لما حدّثني به الطاهر الزبيري ذات يوم من عام 1994م قال: كان عمر البوقصي (لموشي) قد نزع سلاح عبد الله الشخصي. وكان سلاحا جيدا قائلا له: هذا سلاح أخص به نفسي من دونك، وأعطاه بندقية أخرى أقل جودة منه. وقد اغتاظ عبد الله من هذا التصرف اغتياظا شديدا، ومنذ هذا الوقت (بداية 1956م) فإنه كان ينظر نظرة لا تخلو من الحقد والكراهية لكل من هو لموشي. هذا مع العلم أن أخطر ما يرتكبه المجاهد في حق أخيه المجاهد خلال الثورة أن ينزع سلاحه الشخصي.

ولإقامة الدليل إقامة لا تقبل أدنى ذرة من شك على أن عبد الله بلهوشات كان يكره اللمامشة ويكن لهم الحقد الدفين، كما سبق لنا القول في ذلك، ما حدثني به/ الصادق رزايقية قال: وبعد أن فشلت مؤامرة محمد لعموري التي كان عبد الله بلهوشات قد شارك في نسج خيوطها، كما سنرى ذلك في أحاديثنا القادمة بحول الله، فقد انعقد اجتماع في مدينة تالة (الأراضي التونسية) رأسه الصاغ الأول/ صالح بن علي سماعلي وحضره قادة المناطق الثلاث: الرابعة

والخامسة والسادسة، التي كان رؤساؤها على التوالي: عمار رجعي، سعد قسطل ومقداد جدي وغيرهم من بعض المسؤولين المحليين الآخرين.

وكان الهدف من عقد ذلك الاجتماع هو إصدار بيان مساندة للحكومة المؤقتة في موقفها من تلك المحاولة الانقلابية ودراسة التطورات السياسية والعسكرية بعد فشل تلك المؤامرة.

وعندما كان القوم مجتمعين فقد دخل عليهم أحد هذين المجاهدين: «العربي مويسي» أو «الوردي عفيف» اللذين كانا مسموحا لهما بالدخول على نائب قائد الولاية في كل وقت ودون استئذان. وكان أحد هذين الذي دخل على المجتمعين قد قال لصالح بن علي سماعلي: إن شخصا اسمه الساسي (من أنصار عبد الله بلهوشات وكان تابعا لقسم الإمداد والتموين الذي كان الهامل عبيد هو المسؤول عنه بمساعدة كل من علي سويعي وعمر أبو الليالي) يطلب مقابلتك. فخرج إليه صالح بن علي، ولم يعد إلى المجتمعين إلا بعد ساعة إلا ربعا يظهر أنه قد أجرى خلالها مكالمة هاتفية مع محمود الشريف أو وزير القوات المسلحة (بلقاسم كريم) أو بكليهما معا. ثم دخل بعد ذلك على المجتمعين فقال لهم: إن الشخص الذي طلبني (يعني الساسي) قد عرض علي فكرةً إن كنا نقبل بها، ألا وهي تسليم عبد الله بلهوشات نفسه إلينا، فإنه معتصم بالجبل لدى علي حنبلي[1].

وكان صالح بن علي قد رد على هذا الاقتراح بأنه يرحب بانضمام عبد الله إلى الصفوف الملتزمة بالحكومة المؤقتة، وإنه (عبد الله) لن يلحقه أي أذى من طرفنا. أما فيما يتعلق بوزارة القوات المسلحة فإننا لا نستطيع أن نقدم له أية ضمانات بذلك. يقول الراوي: وعندما بلّغ الساسي هذا الجواب إلى عبد الله بلهوشات فإن هذا قال له: إنني أفضل أن أموت على أيدي خصومي على أن يشفع فيَّ اللمامشة. وكان هذا الجواب الذي رد به عبد الله قد تحدث به المسمى/«عمر أبو الليالي» إلى الصادق رزايقية بعد عشرة أيام من ذلك.

---

(1) استسلم للعدو بعد ذلك.

فأنت إذا تأملت هذا الرد الذي أجاب به عبد الله عرفت مدى ما يحمله هذا الرجل من بغض بغيض للمنطقة السادسة. وقد استشهدنا بهذه الواقعة الحية لندلل بها على ما سبق لنا من تحليل للأسباب التي حملت عبد الله بلهوشات على تدبير تلك المؤامرة الدنيئة التي ذهب ضحيتها 117 مجاهدا من مجاهدي الولاية الثالثة والمنطقة السادسة، فتأمل.

وأما محمد لعموري فإن كرهه لمحمود أمر ليس بخافٍ على كل متتبع لأخبار الثورة، فإنه (لعموري) كان يتطلع إلى أن يكون هو قائد الولاية الأولى بحكم أنه أوراسي صليب وأن الثورة اندلعت رصاصاتها الأولى في جبال الأوراس، لأجل ذلك فإنه يرى أن قيادة الولاية الأولى يجب أن تكون حكرا على الأوراسيين ووقفا عليهم لا يمكن أيا كان أن ينازعهم في أحقيتهم بها. إن ذلك يعني أن الظروف التي مرّ بها عبد الله بلهوشات ومحمد لعموري في هذه المرحلة التي لم تسعفهما في تحقيق أهدافهما هذه الظروف قد وحدت بينهما وجمعتهما على كلمة سواء هي أن محمودا الشريف قد مثّل حجر عثرة في طريقهما في تجسيد ما كانا يصبوان إليه من نجاح، وبذلك فقد كانا يضمران شيئا من الحقد الدفين للرجل بل للمامشة عموما.

وكانت دلائل هذا الحقد قد ظهرت بعد ذلك واضحة جلية في بداية عام 1959م عند محاكمة محمد لعموري بعد فشل مؤامرته على الحكومة المؤقتة، فقد صرح في إحدى الجلسات أنه لم يكن موافقا على قيادة محمود للولاية الأولى ولا على عضويته في لجنة التنسيق والتنفيذ ولا على إسناد وزارة التسليح والتموين العام إليه، وكما وجّه هذه التهم إلى محمود فإنه وجّه تُهَما مثلها في أثناء هذه المحاكمة إلى بلقاسم كريم بأنه جهوي شديد التطرف في ذلك لا يسند المسؤوليات الهامة في الجيش إلا إلى الإطارات التي تنتمي إلى الولاية الثالثة كما سنشير إلى ذلك.

نعم لقد كشرت تلك الخلافات الداخلية عن أنيابها لتترك ندوبا غائرة في النفوس وجراحا وكلوما ما زال الناس يتحدثون بها إلى اليوم، ويظهر أنها

ستظل كذلك تُروى للأجيال التي ستأتي بعد هذا الجيل أو إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. على أن هناك أربع أسئلة لم يجب عنها المؤرخون ولا حتى الرواة الشفويون، تتعلق بلجنة الرقابة المنكودة وعلاقة عبد الله بلهوشات بها، وتلك الأسئلة الأربعة هي:

1) بعد أن قطع حمة هنين مسيرة دامت أربعة أشهر واتصل بعبد الله بلهوشات فلماذا يأمره هذا بوجوب مواصلة الرحلة على الفور إلى الولاية الثالثة ويشترط عليه أن يتصل بجبال جرجرة ذاتها، ولكن حمة هنين يعتذر من عبد الله عن تنفيذ هذه الرحلة بسبب الأتعاب التي لقيها هو وجنوده طيلة المدة المذكورة وكان محقا في ذلك؟

2) لماذا يأمره بعد ذلك بمواصلة الرحلة إلى الأراضي التونسية عن طريق وادي الجديدة مصحوبا بعدد خمسة وتسعين من مجاهدي الولاية الثالثة ويأمره أن يمر في طريقه بصالح بن علي سماعلي الذي كان في ذلك الوقت في مدينة تالة بالقطر التونسي، كما يعلم ذلك عبد الله نفسه جيدا.

3) لماذا احتفظ عبد الله بلهوشات بمجاهدي المنطقة الخامسة، ولم يأمرهم لا بمواصلة الرحلة إلى الولاية الثالثة ولا إلى الحدود التونسية كما فعل ذلك مع مجاهدي المنطقة السادسة وعلى رأسهم حمة هنين، هل كان ذلك لأنه هو نفسه (عبد الله) ينتمي إلى المنطقة الخامسة؟

4) ما هي الأهداف الحقيقية لعبد الله بلهوشات من هذه الأوامر التي أصدرها إلى مجاهدي المنطقة السادسة والولاية الثالثة مصرا على وجوب تنفيذها، والتي انتهت إلى كارثة سيختصم فيها هو وضحاياه يوم القيامة عند ربهم؟ قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[1].

(1) تقدّم تهميشها.

إننا سنحاول أن نجتهد رأينا في الإجابة عن هذه الأسئلة الأربعة فنقول: إن عبد الله لم يكن يستهدف من هذه المكيدة إلا إيقاع الفتنة بين الولاية الثالثة والولاية الأولى وعلى رأسها محمود الشريف، الذي كسر شوكته في مشروع ولاية مستقلة عن الولاية الأولى، بل كان هو المسؤول الأول عن هذه الولاية، أي الولاية الأولى أوراس اللمامشة. لأجل ذلك فإنه كوّن هذا الجو المشحون بين الطرفين الذي ذهب ضحيته 117 مجاهدا. وكان يتوقع من وراء هذه العملية أن تُحمّل لجنة التنسيق والتنفيذ المسؤولية عن هذه الجريمة للمنطقة السادسة ومحمود الشريف على وجه الخصوص.

وإن أنت سألتني لماذا لم يحاسب محمودٌ ولم توجه إليه التهمة بأن المسؤولين عن لجنة الرقابة الذين اختارهم من المنطقة السادسة قد فرّطوا في هذا العدد الكبير من المجاهدين الذين قتلهم مسعود ابنعيسى وهم لم يفرطوا في الحقيقة لأنهم هم أنفسهم قد تعرضوا لهذا القتل فلم ينج منهم إلا خمسة أفراد؟ قلت: لقد كانت الظروف الثورية في ذلك الوقت توجب على محمود الشريف وعلى بلقاسم كريم أن تتصالح مصالحهما السياسية من أجل إنقاذ الثورة في تلك المرحلة الحرجة التي كانت تمر بها هذه الثورة في السداسي الأول من عام 1957م على وجه الخصوص. فإننا نعلم أن لجنة التنسيق والتنفيذ عندما دخلت إلى الأراضي التونسية في هذا الوقت قد وجدت الأجواء الثورية مكفهرة في وجهها على امتداد الحدود الشرقية، بدءًا بشمالها وانتهاءً بجنوبها. وكان عليها أن تصلح هذه الأوضاع الثورية المتأزمة وتعيد المياه إلى مجاريها. وفعلا فقد نجحت في تحقيق ذلك إلى درجة كبيرة، ولكن نجاحها هذا كان من ورائه مجموعة من المسؤولين التابعين للمنطقة السادسة وعلى رأسهم محمود الشريف، فقد عمل هؤلاء جميعا على وأد الأفكار التي تخدم المصالح الشخصية أكثر مما تخدم المصلحة العامة للثورة. من هنا تكونت العلاقات متينة بين بلقاسم كريم ومحمود الشريف على وجه الخصوص الذي ساهم كثيرا في القضاء على بعض العناصر التي كانت متمردة في الحدود التونسية بسبب تنكرها لبعض نتائج مؤتمر الصومام أو التي كانت تريد أن تكوّن نظاما خاصا بها لم يردْ

له ذكر في قرارات هذا المؤتمر، كما هو الحال بالنسبة إلى المنطقتين الرابعة والخامسة اللتين كانتا تتطلعان إلى أن تشكلا ولاية تبدأ من شمال مدينة تبسة وتنتهي عند مدينة تلاغمة كما قلنا ذلك. فالقضاء على هذه البؤر المتوترة قد فتح الأبواب على مصاريعها في وجه العناصر الثورية سواء منها التي تأتي من داخل أرض الجزائر إلى الحدود التونسية أو التي تغادر هذه إلى داخل التراب الجزائري محملة بالأسلحة والعتاد الحربي وكل ما يلزم الثورة في حياتها اليومية.

نعم لقد شهدت هذه السنة تمرد مسعود ابنعيسى في جبل الأوراس وما ارتكبه من أعمال إجرامية في حق المجاهدين الأبرياء تحدثنا عنها كثيرا، كما شهدت كذلك مشكلة الطالب العربي وخروجه على سلطة الثورة وتأييده للمعارضين التونسيين لحكومتهم الوطنية. كما شهدت كذلك محاولة فرض ولايتيْ سوق أهراس بقيادة عمارة بوقلاز وولاية عبد الله بلهوشات اللتين قدر لهما أن تفشلا بسبب رفض لجنة التنسيق والتنفيذ أن تسمح بظهور تنظيمين لم ينص عليهما مؤتمر الصومام في بعض لوائحه كما قلنا ذلك غير مرة.

وأخيرا فإنه يجب علينا أن لا ننسى المشكلة الكبيرة التي واجهت الثورة في هذا الوقت، ألا وهي مشكلة رمضان عبان التي انتهت بتصفيته جسديا في المغرب الأقصى (22 ديصمبر 1957م) دون أن تبكيه عين أو يُذْرَف عليه دمع. فكان مثله في ذلك كمثل حمزة عم رسول الله ﷺ عندما استشهد في غزوة أحد فقال عنه صلى الله عليه وسلم: «ولكن حمزة لَابَواكي له»، عندما لم يسمع بكاء عليه كما سمع ذلك في بعض البيوت التي كان لها شهداء في تلك الغزوة.

فأنت ترى أن هذه السنة (1957) كانت مليئة بالمشكلات المعضلات التي يصعب أمرها على الحل، ولكن الإرادة الصادقة في الخروج منها عجّلت بوضع حد لها عندما التقت في ذلك جهود الرجال المخلصين من الولايتين الثالثة والأولى هذه التي يرجع إليها الفضل الأكبر خاصة في تسوية الكثير من المشكلات التي ذكرناها لأنها تعد ولاية حدودية لها كلمتها النافذة في هذا الشأن، وفي كثير من القضايا الأخرى على امتداد الحدود الشرقية.

مذكرة علي بن يونس براكني

وإذا كان رئيس جمعية الجبل الأبيض في ولاية تبسة قد قدّم لنا مذكرة ركّز فيها حديثه على دور لجنة الرقابة التي أمرت لجنة التنسيق والتنفيذ بإرسالها إلى داخل أرض الجزائر. وكنا قد تحدثنا عن هذه اللجنة وما قامت به من نشاط ثوري وتعرضت له من صعاب وعقاب على أيدي المشوشين في جبال الأوراس الذين يرأسهم مسعود ابنعيسى والذين قتلوا 117 واحدا من أفرادها كان من بينهم خمسة وتسعون مجاهدا من الولاية الثالثة. وإذا كنا قد علقنا على هذه الحوادث الفظيعة وقدمنا رأينا فيها وحللنا أسبابها ونتائجها وآثارها البعيدة، فإن بين أيدينا اليوم مذكرة أخرى أمدنا بها المرحوم/ علي بن يونس براكني. وهي مذكرة مليئة بالحوادث التي عرضناها بدءًا من عام 1957 إلى عام 1962م. ويلاحظ أن المذكرتين تتحدثان كلتاهما عن وقائع وقعت في المنطقة السادسة، أي أنها قام بها مجاهدون من هذه المنطقة عارفون بطبيعة أهلها وتضاريس أرضها يؤمنون إيمانا عميقا بهذه المقولة: أقتل الأرض وإلا قتلتك. ولنبدأ حديثنا عن هذه المذكرة التي يقول فيها صاحبها ما يأتي: وكان محمود الشريف قد حضر في معركة إرقو[1] هو وصالح ابن علي والحِمّي شابو. وفي هذه الأثناء كانت مجموعة من المقاومين التونسيين الذين يؤيدون صالحا ابنيوسف والذين يعملون في صفوف الثورة الجزائرية قد طلبوا منا أن نسمح لهم بالعودة إلى بلادهم، فوافقتهم القيادة على ذلك.

يقول الراوي: وقدكلفت أحد المجاهدين أن يصحبهم إلى حيث يريدون في الأراضي التونسية، كان معهم «الحاج الأخضر حميدان» (وهو من مدينة الشريعة). ويلاحظ الراوي أن المجاهد/ عبيد عبيد قد سقط شهيدا في ميدان المعركة في جبل «سمامة» (شمال غربي مدينة القصرين) وذلك في شهر فيفري 1957م. وكان الراوي في هذا الوقت مسؤولا عن الناحية الثانية. وكان إبراهيم قراد ومحمد وبلقاسم جدي هم الذين ينوبون عنه في قيادة الناحية.

---

(1) لعلها الثانية، لأنه لم يحضر في المعركة الأولى التي وقعت في 17 جوان 1956م..

وفي هذا الوقت أرسل صالح بن علي سماعلي المجاهد/ «علي مسعي» مسؤولا عن الناحية، ولكن المجاهدين رفضوا مسؤوليته عنهم، فرجع من حيث أتى، وعندما كان بعض المجاهدين متمركزين في جبل «أم الكماكم»، فقد اتصل بهم المجاهد/ «صالح بولحية»، فاستقبله إبراهيم قراد هو وجماعة من المجاهدين الذين ينتمون إلى عرش «أولاد بولصباع»، فطلب منهم عدم الاعتراف بقائد الناحية[1]، فانقاد له هؤلاء وبذلك فإنهم انفصلوا عن بقية المجاهدين واعتزلوهم.

وكان الهدف من هذا كله هو إسناد قيادة الناحية إلى صالح بولحية الذي كان الصادق ابنغلوج قد أيده في دعواه. وبذلك فإنهم قسموا قيادة الناحية فيما بينهم، فتعين الصادق ابنغلوج نائبا عن قائد الناحية (صالح بولحية)، وعلي بالنور مسؤولا عن لجنة جمع التبرعات، وأما الحفناوي حشيشي وإبراهيم قراد فقد تعين كل واحد منهما مسؤولا عن فصيلة. وأما قائد الناحية (علي بن يونس) فإنهم عينوه عضوا في لجنة جمع التبرعات، ولكنه رفض ذلك مدعيا أنه مجاهد مهمته تتمثل في مواجهة العدو لا يهمه المنصب ولا المسؤولية بقدر ما تهمه المصلحة العامة للثورة.

وبعد هذا كله فقد انتقل الجميع عدة مرات إلى جبل «بوجلال» ثم إلى جبل «نوال» الذي يبلغ ارتفاعه 1591م. حيث اتصلوا بأحد المناضلين واسمه «أحمد قواري» الذي أمدهم ببعض الملابس. أما في المساء فإنهم انتقلوا إلى ناحية «الشعاشعة» فكتب صالح بولحية رسالة إلى صالح بن علي حملها إليه الصادق ابنغلوج يقول له فيها: إني نظمت صفوف المجاهدين وإنني أنتظر التعليمات التي تصدرونها إليّ. ولكن الصادق ابنغلوج طالت مدة غيابه، فقد مضى عليها ما يزيد على أسبوع كامل. عندئذ انتقل علي بن يونس لكي يتصل بالقيادة بهدف الاطلاع على نتائج هذه التغييرات. وعندما وصل إلى قرية فريانة (الأراضي التونسية)[2] فإنه اتصل بقائد المنطقة السادسة (مقداد جدي) فلامه هذا الأخير لوما شديدا

(1) أي علي بن يونس براكني.
(2) كل كلام بين قوسين فهو لنا.

على نزوله عن قيادة الناحية لصالح بولحية. فقال له: إنني لست مسؤولا عن هذا الوضع الجديد فأنتم الذين أحدثتموه عندما عينتم صالحا على رأس هذه القيادة، عندئذ وجدت نفسي مضطرا لتنفيذ هذا الأمر بدل أن أتسبب في ظهور فتنة في أوساط المجاهدين. ثم اتصل بعد ذلك قائد المنطقة (مقداد جدي) بنائب قائد الولاية ليخبره بقدومي إلى قرية فريانة (مقر قيادة المنطقة). وفي هذه الأثناء صدر الأمر من نائب قائد الولاية بجمع وحدات المجاهدين والتهيؤ للانتقال على متن الشاحنات إلى مدينة «الرديف». وكان الهدف من هذا الانتقال هو محاصرة المجاهدين «السوافة» الذين يقودهم «الطالب العربي».

وبعد يوميْن من ذلك وصل صالح بولحية مصحوبا بكل المجاهدين قادمين من داخل أرض الجزائر. وكان نائب قائد الولاية قد انتقل في هذا الوقت إلى مدينة قفصة التونسية مصحوبا بعلي بن يونس. فاتفق نائب قائد الولاية مع والي قفصة على أن يضع هذا الأخير تحت تصرفه بعض الشاحنات لنقل المجاهدين إلى مدينة «الرديف». ثم عاد صالح بن علي (نائب قائد الولاية) بعد ذلك إلى قرية «فريانة» لكي يشرف بنفسه على عملية نقل المجاهدين إلى المدينة المذكورة. وكان نائب قائد الولاية قد أمر عليا بن يونس عندما كانا في مقر المعتمد التونسي (وهو في الترتيب الإداري أقل من منزلة الوالي) أن يصحب معه ست شاحنات من عند السلطة التونسية المحلية لينقل على متنها المجاهدين من الجبل إلى مدينة الرديف ولكنه رفض ذلك بحجة أنه ليس مسؤولا عن المجاهدين الذين أصبحوا تحت قيادة صالح بولحية. فتفهم صالح بن علي موقفه وطلب منه أن يصحب الشاحنات المذكورة إلى نقطة التجمع العام في انتظار وصول صالح بولحية. يقول الراوي: وعندما وصلت إلى المكان المحدد فقد وجدت صالحًا الذي كان يخطب جموع المجاهدين عن المهمة التي سيقومون بها في مدينة الرديف، ألا وهي مقاتلة المجاهدين السوافة. عندئذ تصدى له علي بن يونس فخاطب المجاهدين بقوله: اسمعوا يا إخواني إنكم ستذهبون لقتال إخوانكم المجاهدين.

عندئذ رفض هؤلاء الركوب على متن تلك الشاحنات، فما كان من صالح بولحية إلا أن هرب. يقول الراوي: وكنا قد اشتبكنا بعد ذلك مع العدو فدخلنا معه في معركة كبيرة استشهد فيها المجاهد/ خذيري (أخو عبد الغفور) وبعد هذه المعركة فإننا دخلنا إلى أرض الجزائر حيث اتصلنا بالمجاهد/ «صالح عبيد» المعروف بـ «لندوشيني». وكان هذا الاتصال قد جرى بيننا وبينه في جبل «الزرداب»، ثم واصلنا طريقنا فالتقينا المجاهد/ «الطاهر بن عثمان» إلى أن وصلنا إلى جبل «الدكان». عندئذ أحسسنا التعب والجوع والعطش والتقينا مجموعة من المجاهدين بقيادة / «الأخضر جلاب».

وعند الصباح الباكر كانت القوات الفرنسية قد شرعت في عملية تفتيشية. وعندما دقت الساعة الثامنة كانت إحدى السيارات تتبعها دبابةٌ تتقدمان فاشتبكنا معهما. وعندما اشتدت المعركة فقد تمكن العدو من قتل عدد من المجاهدين، الذين لم ينج إلا القليل منهم. يقول الراوي: ولأن هذه المعركة كانت بعيدة عنا كثيرا فإننا لم نستطع أن ننجد إخواننا المجاهدين من بعض تلك الخسائر التي تكبدوها في أرواحهم الطاهرة. ثم تنقلنا من جبل بوجلال إلى جبل «الدكان». وكان يصحبنا في هذا الوقت كل من: الطاهر بن عثمان وبشير بن عثمان. وفي هذه الأثناء انتقل المجاهد/ بلقاسم جدي إلى ثليجان لجمع مواد التموين كما مرض ثلاثة مجاهدين أرسلوا إلى الحدود التونسية لتلقي العلاج. وأخيرا فإننا انتقلنا إلى جبل «إرقو» حيث التحق بنا قائد المنطقة ومعه محمد الشعانبي ومَحمد جدي. يقول الراوي: وفي يوم 20 أوت سمعنا أزيز الطائرات العمودية التي كانت تنزل العساكر في كل الجهات. كان ذلك على الساعة الثالثة والنصف، فأخذنا مواقعنا الدفاعية تجنبا لقصف المدفعية وقنبلة الطائرات، ولكننا لم ننج مع ذلك من التعرض لبعض الخسائر، فقد استشهد من صفوفنا المجاهد/ «صالح مراح» و«بلقاسم زريف»، و«الصغير زريف» ومجاهد آخر اسمه «مباركية».

وعندما كنا نتأهب للخروج من هذه المعركة في مساء اليوم ذاته فقد جرح لنا المجاهد/ «الحفناوي حشيشي» الذي بقي ملازما مكانه إلى أن كان يوم الغد. كما جرح المجاهد/ «بوزيد الهادي» الذي بترت يده بعد ذلك وجرح محمد الشعانبي ومحمد «لاليجو».

وكان سبعة من المجاهدين التونسيين الذين سبق لهم أن تجندوا في صفوف الثورة في الحدود التونسية قد شاركوا في هذه المعركة. يقول الراوي: وكنت قد طلبت من أحد هؤلاء أن يرمي النار على العدو بالرشاش من نوع «ويلس»، فرد عليَّ قائلا: إنني مجند حديثا لا أحسن الرمي بهذا السلاح. ويسترسل الراوي في حديثه فيقول: وعندما كنا نستعد للخروج من المعركة كما قلنا، فإننا اصطدمنا ببعض وحدات الجيش الفرنسي في مواقع كثيرة. ولكننا كنا مجبورين على الخروج مهما كان ثمن ذلك. عندئذ اضطررنا إلى أن ننقسم إلى مجموعتين صغيرتين، إحداهما بقيادة إبراهيم قراد والأخرى بقيادة الراوي نفسه. واتجه الجميع إلى ناحية «الظهر» (شمال جبل إرقو). وهكذا خرجنا من هذه المعركة من خلال عدة ثغرات أحدثناها بالقوة، فانتقلنا إلى ناحية ثليجان، حيث بقينا هناك مدة ثلاثة أيام في انتظار وصول بقية المجموعات.

وبعد ذلك انتقلنا إلى الحدود التونسية، فتوجهنا مباشرة إلى قرية «أم العرائس» (غرب مدينة قفصة). ثم ذهبت بعد ذلك إلى المدينة لشراء بعض مواد التموين ولكن الحرس الوطني التونسي فاجأني عندما طلب مني أن أصحبهم لكي يحققوا معي. وكان المعتمد التونسي قد أعلم في هذه الأثناء فحضر على التو. وكان اسمه/ الطاهر حجل (معتمد مدينة الرديف). وقد أمرني قائد الحامية العسكرية التونسية أن أعود بالمجاهدين من حيث أتوْا فقلت له: أنت عسكري تعرف صرامة الأوامر العسكرية: إن أردت أن تمنعني فليس عليك إلا أن تتصل بالقيادة العسكرية التي كلفتني بهذه المهمة، وإن مقر القيادة التي أتبعها في قرية «فريانة» و«تالة»، فقال لي: ما دام الأمر هكذا فإني أرسل معك دليلا يصحبك إلى الحدود. قال الراوي: فقبلت ذلك. وسافرت مع ذلك الدليل. وبعد أن قطعنا

مسافة بعيدة عن المدينة، فإني انفصلت عنه وذهبت وحدي وواصلت طريقي إلى مدينة الرديف. ومن الغد استدعاني المعتمد التونسي وسألني عن سبب عدم مغادرة المجاهدين التراب التونسي، فقلت له: ربما كان ذلك راجعا إلى أن الدليل قد انفصل عنهم. عندئذ جمع الراوي المجاهدين وسافروا كلهم إلى ناحية الرديف المتاخمة للحدود الجزائرية. كان ذلك في شهر أكتوبر 1957م. وقد قاموا في هذا الوقت بهجوم على مركز «لمحلة» (وهو مركز للعدو الفرنسي) قريب من الحدود. وقد استشهد في هذا الهجوم الأخضر مباركية، ثم تبعه هجوم آخر على مركز «المراقبة» فاضطر الجيش الفرنسي إلى إخلاء مركز لمحلة ومركز المراقبة كذلك. يقول الراوي: وفي أواخر شهر نوفمبر 1957م التقينا خالد فتحون والطيب ابن الشيخ وقدور الجلالي الذين كانوا على رأس مجموعة كبيرة من المجاهدين في تراب الناحية الثالثة. فوقعنا في معركة في جبل «غيفوف» (جنوب شرق مدينة بئر العاتر يبلغ ارتفاعه 780م).

وفي هذه الأثناء كان العقيد / أحمد ابنعبد الرزاق المعروف بـ(سي الحواس) قد مرّ بهذه الناحية في طريقه إلى داخل أرض الجزائر. وقد مكث عندنا ثلاثة أيام. وكان معه المرحوم/ «مداني سويعي». فقد كانت المنطقة السادسة ممرا للقوافل التي تدخل إلى الأرض الجزائرية والتي تأتي منها في طريقها إلى تونس لجلب السلاح والعودة إلى داخل الجزائر. وكانت الولايات الثالثة والرابعة والأوراس هي التي تمثل تلك القوافل في الغالب الأعم. وكانت هذه القوافل كثيرا ما تتعرض للاشتباكات مع العدو من ذلك أن إحدى قوافل الولاية الرابعة قد اشتبكت مع رجال العدو في جبل غيفوف فاستشهد معظم أفرادها. وفي بداية عام 1958م كان الطاهر حاجي (عضو قيادة المنطقة السادسة) قد قام هو وصالح بن علي بزيارة كان الهدف منها هو الاستطلاع قصد تنظيم هجوم على مدينة بئر العاتر، ولكن هذا الهجوم ظلّ حبرا على ورق.

وكان عام 1957م قد شهد تدفق أعداد كبيرة من اللاجئين إلى الأراضي التونسية. وقد كان المجاهدون يراقبون هؤلاء الوافدين إلى هذه الأراضي ليتحققوا خلوَّ صفوفهم من المندسين الذين يرسلهم الاستعمار للتجسس على الثورة. كما كان المجاهدون في هذه الأثناء يقومون من حين إلى آخر بتنظيم هجومات على مركز العدو في مدينة بئر العاتر، هذا مع العلم أن المجاهدين كانوا كثيرا ما يتعرضون لقصف الطيران ورمي المدفعية. وكان ذلك يكاد يكون يوميا.

وأخيرا صدرت إلينا الأوامر بالتحول إلى ناحية «تامغزة» ثم إلى ناحية «تالة» وأخيرا إلى «برج المقراني» (وهي كلها في الحدود التونسية) كما سنرى ذلك بعد حين.

قطع مسافة 135 كلم في ثلاث مراحل

وإذا كانت المنطقة السادسة تمثل جسرا يعبر منه المجاهدون إلى الأراضي التونسية قصد التزود بالأسلحة والذخيرة الحربية، فإن هؤلاء يقطعون مسافة لا تقل عن المائة وخمسة وثلاثين كيلومترا مشيا على الأقدام في أرض خالية من السكان وعارية من النبات. فقد كانوا ينطلقون إلى داخل أرض الجزائر من قرية «مداس» بالأراضي التونسية قريبا من «جبل غيفوف» ليصلوا إلى جبل/ «العنق». وقد تعودوا أن يقطعوا هذه المسافة (70 كلم) من الساعة السابعة مساء إلى الساعة السابعة صباحا في أرض صحراوية قاحلة جرداء. أما في الليلة الثانية فإنهم يقطعون مسافة 40 كلم عبر أراضي «الدرمون» من جبل العنق إلى جبل الزرقاء. وأما في الليلة الثالثة فإنهم يواصلون رحلتهم من الزرقاء إلى المكان المسمى/ «عين بوصوفة»، حليقة الذيبة، وكانت هذه المسافة لا تزيد على خمسة وعشرين كيلومترا. إن ذلك كله يعني أنهم كانوا يقطعون مسافة لا يقل طولها على مائة وخمسة وثلاثين كيلومترا في أرض عارية خالية من السكان ليس بها ماء ولا مأوى، أرضٍ عميقةِ المسالكِ كثيرة المهالك، لا ينجو من هولها سالك.

وعلى الرغم من هذا الوضع الطبيعي الذي يمتاز بالقسوة الشديدة ووعورة الأرض، وشح الماء وشدة المناخ، فإن المنطقة السادسة ظلت على الدوام ميدانا حربيا فسيحا للأعمال العسكرية وغيرها من الأنشطة الثورية المسلحة وعلى رأسها القيام بأداء المهام الخطيرة.

من المعارك الحربية الكبرى في المنطقة السادسة

لقد اخترنا من المعارك الحربية الكبرى التي دارت وقائعها في تراب المنطقة السادسة وفي الحدود التونسية، كما اخترنا من المهام الخطيرة التي قامت بها هذه المنطقة، كمرافقة بعض قادة الثورة لدى مغادرتهم الأراضي التونسية والتحاقهم بأرض الجزائر، أو حمايتهم عندما يريدون الدخول إلى الأراضي التونسية من أرض الجزائر. قلت : لقد اخترنا من هذه الوقائع كلها اثنتيْ عشر موقفا حربيا تشهد كلها بما قدمته المنطقة السادسة من جهاد أسهم في تقريب الاستقلال الوطني وافتكاكه من المستعمر الفرنسي.

وإليك الآن تلك المـواقف الحربيـة التي رتبناهـا ترتيبا زمنيا كما يأتي :

1) معركة/ «جبل إرقو» (17 جوان 1956م).

2) معركة/ «جبل الحوية» (22 ديصمبر 1956 م).

3) معركة/ «جبل إرقو» (7 جانفي 1957 م).

4) معركة/ «تازربونت» (13 جوان 1957 م).

5) مرافقة العقيد/ أحمد ابنعبد الرزاق (جوان 1957 م).

6) معركة/ «حليق الذيبة» (فيفري 1958 م).

7) الملحمة الوطنية الكبرى (جوان 1958 م).

8) المشاركة في الهجوم على مركز عين الزانة (جويلية 1959 م).

9) مرافقة الرائد/ عبد الرحمن مير (المدعو ميرة).

10) عددُ المعارك الحربية التي قادها / مقداد جدي.

11) المنطقة السادسة تهيكل وحداتها المقاتلة.

12) أنشطة ثورية أخرى لمحمود الشريف.

ولنبدأ الحديث عن تلك المواقف الحربية، فنقول عن معركة جبل إرقو ما يأتي :

1) معركة جبل / إرقو (الأولى)[1]

جبل إرقو شمال جبل الجرف بزهاء 7 كلم في سلسلة الجبل الأبيض الذي يشقه «وادي هلال» الذي يبدأ بدوره من منطقة أم خالد وينتهي عند نواحي مدينة «قركان» من ولاية تبسة دائرة نقرين حاليا. ويعد جبل «إرقو» من الناحية الجغرافية مرتفعات صخرية شديدة الوعورة، وجرفًا عالية تكثر فيها بعض النباتات بالمكان المسمى «تازربونت»، أما في غير هذه فإنك لا تجد إلا أشجارا خفيفة موزعة هنا وهناك من نوع العرعر والكشريد وبعض أشجار «البطوم» الأخرى وغيرها من أنواع النباتات التي تتكاثر عادة في المناطق الصحراوية ويدل ذلك كله على أن جبل إرقو يعد منطقة عارية جرداء مهيبة لا تصلح لإدارة الحرب بسبب تضاريسها التي لا تساعد على اكتساب النصر على العدو، ولكن أبناء هذه المنطقة عرفوا كيف يتعاملون مع جغرافية هذه الأرض تعاملا ضمن لهم النصر كما سيأتي ذلك في حديثنا القادم.

وبعد الإنتهاء من معركة الجرف مباشرة فإن القيادة المحلية لناحية تبسة قد اتخذت من جبل إرقو مقرا قياديا لها، علما بأن هذا المقر لا يبعد عن جبل الجرف إلا بزهاء 7 كيلومترات. وكان السبب في اتخاذه مقرا للقيادة هو صعوبة أرضه وشدة تضاريسه وامتداد سلسلة مرتفعاته من وادي الجديدة إلى «أم الكماكم».

ورغما عن قرب مركز القيادة من جبل الجرف، فإن القيادة أرسلت مجموعة كبيرة من المجاهدين الذين نصبوا كمينا لرجال العدو المتمركزين في الجبل المذكور. وكان القائد المسؤول عن تلك المجموعة هو مقداد جدي الذي افتكّ من رجال العدو اثنيْ عشرة بندقية ومدفع هاون إلى غير ذلك من الأموات والجرحى في صفوف العدو الذي وقع رجاله في الكمين المذكور،

---

(1) هي التي جُرح فيها العقيد / بيجار، أصابته رصاصة فوق قلبه بنصف سنتيمتر، فحمل رأسا إلى المستشفى في مدينة قسنطينة.

وتكبد فيه خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، كما قلنا ذلك. وكان ذلك في شهر أفريل 1956م.

وقد كان من النتائج العسكرية الكبيرة التي حققها المجاهدون على العدو في هذا الكمين هو رفع الروح المعنوية القتالية للقيادة وعلى رأسها بشير وارتان والأزهر شريط الذي أرسل رسالة خاصة إلى قائد الموقع العسكري الفرنسي في مدينة الشريعة يقول له فيها: إننا متمركزون في جبل إرقو وإننا ننتظر قدومكم علينا للدخول في معركة عسكرية فاصلة.

وما كاد الخبر يصل إلى قائد الموقع العسكري في الشريعة حتى بدأت الطائرات الاستطلاعية تقوم باستكشاف منطقة جبل إرقو. وكانت هذه الطلعات الجوية قد بدأت قبل الدخول في المعركة بخمسة عشر يوما. وكانت كل واحدة من تلك الطائرات الاستطلاعية تتعرض لنيران المجاهدين المتحصنين في جبل إرقو عند قيامها بهذه الاستطلاعات.

واستعدادا لخوض المعركة المنتظرة على العدو فقد أصدرت قيادة ناحية تبسة الأمر إلى المناضلين بوجوب جمع مواد التموين من مختلف أنواعه، بما في ذلك الماشية وغيرها من المواد الأخرى. وفي هذه الأثناء وصل المسؤولون اللمامشة الذين كانوا في سوق أهراس وصدراتة بجيشهم الذي يتكون من زهاء 200 مجاهد. وهؤلاء المسؤولون هم: الوردي قتال، عباد الزين، عمر البوقصي، الأزهاري دريد، علي شريط، إبراهيم لندوشين وغيرهم كثيرون.

ولدى وصولهم إلى ناحية تبسة فإنهم تجمعوا كلهم صحبة المسؤولين عنهم في جبل إرقو. وذلك باستثناء رجال الصاعقة الذين كانوا تحت قيادة محمود الشريف والذين نظموا هجوما ليليا على بئر العاتر، وكانت المسافة بين بئر العاتر وجبل إرقو تزيد على 70 كلم.

وعندما كان المسؤولون اللمامشة في طريق عودتهم إلى ناحية تبسة من سوق أهراس، فإن القوات الفرنسية كانت تتبع تحركاتهم هذه إلى أن وصلوا إلى

جبل إرقو. عندئذ اتخذ قرار من طرف الوافدين من سوق أهراس والمسؤولين اللمامشة المحليين بوجوب تعيين الأزهر شريط قائدا عوضا عن بشير وارتان الذي غادر إلى الأوراس تصحبه دورية من ناحية تبسة يرأسها الكامل نصر الله.

وفي يوم 16 جوان 1956م كانت أعداد غفيرة جدا من القوات الفرنسية من مختلف الأسلحة البرية والجوية تحاصر جبل إرقو من جميع أقطاره، وذلك بدءًا من أم خالد شمالا وناحية الزوراء شمال غرب. وأما الحصار فكان من ناحية تازربونت شرق إرقو. كما قدم رجال العدو من ناحية الجنوب بالنسبة إلى إرقو، أي من ثكنة جبل الجرف. وكذلك قدمت القوات من ناحية سطح قنتيس. وكان الهدف من تجمع هذه القوات كلها هو محاولة الدخول إلى جبل إرقو والتوغل في غياهبه.

كان الحصار قد بدأ ليلا وعلى الساعة الرابعة من صباح الغد (17 جوان 1956م) بدأت طائرات العدو B26 + B29 تقصف موقع الإدارة في إرقو وغيره من مواقع المجاهدين المتحصنين في الجبل المذكور. وكان الأزهر شريط قد أذّن: الله أكبر وأعاد ذلك ثلاث مرات متواليات. عندئذ بدأ رصاص المجاهدين ينطلق في اتجاه العدو مشاة كانوا أو طائرات. وكان سرب من الطائرات المقاتلة وهو السرب الثاني بدأ يقصف الإدارة وتحصينات المجاهدين فتصدى له المجاهد/ «محمد المروكي» بسلاحه الرشاش المتوسط الأمريكي من نوع 30 ومحمد الناصر مشري برشاش 24 – 29 مم. يردان هجوم الطيران على مقر الإدارة هما وغيرهما من بقية المجاهدين الذين كانوا كلهم يصوّبون نيران أسلحتهم على ذلك السرب الثاني من الطائرات. ثم تبعتها بعد ذلك أسراب أخرى من طائرات الهيليكوتير. وقد استمر القتال بين المدافعين في الأرض والطائرات المهاجمة من السماء إلى غاية الساعة الثانية عشر زوالا. في هذا الوقت بالذات كانت بقية ميدان القتال مشتبكة مع العدو، وذلك في الأماكن الأخرى كجبل بوحريق والزوراء، وسطح قنتيس، أي أن الاشتباكات كانت في أماكن كثيرة تدور كلها على جبل إرقو بهدف احتلاله.

وعلى الساعة الثانية عشر توقف رجال العدو عن قصف مواقع المجاهدين وإسكات نيران أسلحتهم، ولم يكن ذلك إلا لإعطاء العدو الفرصة لنفسه لكي يواصل المعركة من جديد بعد أن يعد العدّة اللازمة لضمان نجاحها.

وعلى الساعة الواحدة بعد منتصف النهار استأنف رجال العدو المعركة، كان ذلك بواسطة قنبلة الطائرات وتقدم الدبابات والمشاة الذين كانوا يزحفون[1] إلى المجاهدين زحفا. ولكن النشاط الحربي لرجال العدو في هذه الفترة كان أقل بكثير مما كان عليه في الصباح، وذلك بسبب سقوط ثلاث طائرات وإصابة الطائرة الرابعة التي كان اللواء بيجار على متنها والذي أصيب فيها برصاصة فوق قلبه، وهبطت به فوق سطح قنتيس حيث عولج معالجة موءقتة نقل بعدها إلى مستشفى مدينة قسنطينة. وتقول الرواية العربية إن عدد الطائرات التي أسقطت وأصيبت كان اثنتيْ عشر طائرة. وكانت إصابة الجنرال بيجار سببا مباشرا في تولي العدو وإصابته في حالته المعنوية القتالية، ورغما عن هذه الحالة المأساوية التي كان رجال العدو يتخبطون فيها فإن المعركة قد تواصلت طيلة مساء ذلك اليوم الذي ظلّ المجاهدون فيه متحصنين في أماكنهم الدفاعية. وكان ثباتهم سببا مباشرا في الحيلولة دون اقتحام رجال العدو منطقة جبل إرقو. وذلك كله يعني أن القتال في هذا الوقت كان يدور في المناطق المجاورة للجبل المذكور والمحيطة به. أما جبل إرقو ذاته فإن القوات الفرنسية لم تتوغل فيه منذ بدء المعركة إلى انتهائها. لا نكاد نستثني من ذلك إلا قصف طيران العدو من السماء على صخوره الصلداء. في هذه الأثناء اشتعلت النيران من جديد في المنطقة القتالية كلها. وكانت الطائرات المشاركة في هذه المعركة تأتي من مطار تلاغمة ومطار تبسة، حيث قامت كلها بزهاء مائة طلعة، وذلك من الساعة الرابعة صباحا إلى التاسعة ليلا. وكان الأزهر شريط قد عيّن خالد فتحون مع مجموعة من المجاهدين لكي يوقفوا الدبابات التي جعلت الإدارة هدفها من الناحية الشرقية، وفعلا فقد أوقفوها عن التقدم لكي لا تتمكن من احتلال مركز القيادة.

---

(1) يتعدى الفعل «زحف» بـ «إلى» لا بـ «على» (معجم الخطإ والصواب).

أما من ناحية الزوراء (جبل بوحريق) فإن مجموعة كبيرة من المجاهدين كان يقودهم/«الحاج علي شريط» قد تصدوا للجيش الفرنسي الذي كان يهاجمهم من الناحية المذكورة فارتد على أعقابه بعد أن تكبّد خسائر كبيرة في الأرواح، بل إن عددا كبيرا من عساكر العدو قد هربوا من ميدان القتال ورفضوا الصعود إلى الجبل عندما استحرّ[1] فيهم القتل. عندئذ كانت الطائرات ترمي نيران أسلحتها الخفيفة من ورائهم لكي تجبرهم على خوض المعركة ولكنهم كانوا يتمنعون عن ذلك فأركبوهم في الشاحنات وذهبوا بهم إلى مدينة الشريعة حيث أنزلوا بعضهم في سوق الغنم وأغلقوا الأبواب على بعضهم الآخر.

وكانت نتائج هذه المعركة الحربية الضارية استشهاد ثلاثة وأربعين مجاهدا وجرح عدد آخر من بينهم «لحمادي مسلوب». ويؤكد الراوي (حمة هنين) أنه شاهد سقوط أربع طائرات ولكن غيره يتحدث عن سقوط اثنتيْ عشر طائرة.

وعلى هامش معركة «إرقو» حدثني حمة هنين قال: كنت قد التقيت شيخا طاعنا في السنّ (75 عاما) قال لي: إنني دهشت لهذه القوات الفرنسية، فأنا لم أر في حياتي فرنسيا واحدا إلا في هذه المعركة. ولقد كنت ذهبت مرة واحدة عندما كنت شابا إلى مدينة الشريعة في صحبة ولدي الذي كان عليه أن يؤدي الخدمة العسكرية. عندئذ التقيت رجلا يلبس برنوسا أزرق اللون (يقصد الناطور) قال لي الناس عنه: هذا عربي يعمل مع الفرنسيين.

وبعد الخروج من هذه المعركة، فقد انتقم رجال العدو من الأهالي العزل، فقتلوا ثمانية وعشرين مناضلا، من بينهم بعض من كانوا مسجونين في مدينة تبسة.

---

(1) اشتدّ فيهم القتل.

2) معركة جبل الحوية

جبل الحوية (جنوب مدينة تبسة وشرق مدينة الشريعة). دارت فيه وقائع المعركة المذكورة. كان ذلك على الساعة العاشرة صباحا من يوم 22 ديصمبر 1956 م،عندما أخطرت الحراسة قيادة المنطقة بأن تشكيلة كبيرة من رجال العدو محمولة على الشاحنات من نوع (GMC) ومدعومة بعربات نصف مجنزرة مسلحة وسيارة (جيب) تتقدم باتجاه مقر قيادة المنطقة.

وبدأ اشتباك عنيف بين الطرفين كانت أقواس النيران المكثفة تردد الجبال صداها المروع، وفي وقت قصير استطاع المجاهدون أن يقضوا على أفراد العدو فلم ينج منهم إلا من لاذ بالفرار على متن تلك الشاحنات موليا وجهه شطر مدينة بئر العاتر. وقد أسفرت هذه المعركة عن القتل المبكر لقائد تلك الفرقة الاستطلاعية، وكان برتبة ملازم أول. كما استولى المجاهدون على بعض الأسلحة الحربية وذخيرتها وجهاز إرسال واستقبال وكثير من البطانيات، ومجموعة من الخرائط العسكرية والكروكيات وبعض الوثائق المرفوقة برسالة بعثتها زوجة ذلك الضابط المقتول تحذره فيها من الوقوع أسيرا في أيدي المجاهدين.

وكانت عربة الاستطلاع نصف المجنزرة وسيارة الجيب قد أحرقتا في بداية هذا الاشتباك الخاطف الذي سرعان ما تحول إلى معركة ضارية حمي وطيسها واشتدّ لهبها الذي غطى جبل «ثليجان» و «الغنجاية»، حيث كانت مجموعات كبيرة من المجاهدين بقيادة/ «مقداد جدي» متمركزين في هذه الناحية. فقد كان مقداد في هذا الوقت مسؤولا عن ناحية/ «بئر العاتر»، وقد كان لنجدته للمجاهدين أثرٌ كبير في التقليل من خسائرهم، وذلك على الرغم من القصف الجوي والمدفعي الذي يدك الأرض دكا.

وكان رجال العدو قد وصلت إليهم النجدات يتلو بعضها بعضا قدرت بأكثر من فيلقين من المشاة تدعمهم المدفعية والدبابات والعربات المصفحة

يحميها كلها سرب من الطائرات (ب 26) وطائرتا استطلاع مقاتلتان، ففي وقت قصير أحاطت هذه القوات الأرضية والجوية بجبل ثليجان، فدارت معركة طاحنة امتدت مساحتها على ما يزيد على أربعين كيلومترا، ودامت 12 ساعة. وعلى الرغم من القصف الجوي وقنبلة المدفعية المركزة ومشاركة الدبابات والعربات وتقدم المشاة إلى سفح الجبل بل التوغل في بعض أطرافه، فقد استطاع المجاهدون أن يردوا هجوم العدو عليهم ويصدوا كل محاولاته التي كان يستهدف منها اختراق صفوفهم المتراصة، بل إن هؤلاء استطاعوا أن يحدثوا في صفوفه أفدح الخسائر وأكبر الإصابات.

ويجمع كل الذين حضروا في هذه المعركة على أن الصمود الذي أبداه المجاهدون في مواجهة العدو يرجع الفضل فيه إلى التدخل الناجح للكتيبة التي كان يقودها المجاهد البطل/ «صالح صحراوي» المدعو/ «بولحية»، فقد كان لمشاركة هذه الكتيبة الأثر الإيجابي في إلحاق ضربات موجهة في مؤخرة صفوف العدو وجنباته، وكان هذا التدخل بعد أن غربت الشمس قد أحدث ارتباكا كبيرا في خطة العدو الهجومية وبعثر صفوفه، خاصة بعد أن غربت الشمس. وكان القتال قد اشتد بين الطرفين خاصة عندما استعمل المجاهدون القنابل اليدوية لصد تقدم مدرعات العدو ومنع عرباته المصفحة من التوغل داخل أحضان الجبل، بل إن القتال أصبح متلاحما، أظهر فيه المجاهدون شجاعتهم المعروفة، فعطّلوا ثلاث دبابات ودمّروا عربة مصفحة.

وقد أحدث الموقف الذي اتسم بالصمود والثبات الهلع والفزع في نفوس رجال العدو فأرغموا على التقهقر التدريجي، بل إنهم تراجعوا إلى الخلف يريدون النجاة بأرواحهم، فجمعوا صفوفهم في إحدى جهات المعركة. أما باقي جهات هذه فقد تواصل فيها القتال من موقع إلى آخر تواصلا ضاريا وعنيفا إلى وقت متأخر من الليل، عندئذ صدرت الأوامر إلى المجاهدين بوجوب الخروج

من المعركة والانسحاب أولا إلى جبل/ «تازربونت»، ثم إلى جبل/ «إرقو» نهائيا. ففي هذا الجبل وقعت معركة بعد ذلك في يوم 7 جانفي 1957 م تعد بحق نموذجا حيا للكثير من المعارك التي دارت رحاها في جبال اللمامشة في تاريخ الثورة، وإليك الآن النتائج النهائية لهذه المعركة التي طال الحديث عنها وتصوير بعض مراحلها التي تقهقر فيها رجال العدو أمام شدة ضراوتها، فقد كانت النتائج كما يأتي :

1) لقد حققت القيادة الجديدة للمنطقة السادسة[1] نجاحا عسكريا باهرا توجت به بداية قيادتها هذه.

2) أحسَّ عموم المواطنين أن الثورة قادرة بحق على إلحاق الهزيمة العسكرية بالعدو فارتفعت معنوياتهم والتفوا حول الثورة التفافا شجّع المجاهدين على المزيد من خوض مثل هذه المعركة الناجحة، وقد كان مما رفع من معنويات المواطنين أن هذه المعركة قد جرت وقائعها على مقربة منهم، فرأوا الكثير من وقائعها المنتصرة على العدو رأي العين.

3) تأكد رجال العدو أن المجاهدين في هذه المنطقة قادرون على خوض المعارك الطاحنة بكل ما أوتوا من صمود وتصد لقواته الغاشمة.

وإذا رجعنا إلى الحديث عن خسائر العدو في هذه المعركة فإن هذه الخسائر تجاوزت أكثر من خمسين قتيلا وسبعين جريحا وتعطيل ثلاث دبابات وتدمير عربتين مصفحتين وحرق سيارة من نوع جيب وإسقاط طائرة مقنبلة من نوع (ب 26). وأما الخسائر التي لحقت بصفوف المجاهدين في تلك المعركة فإنها بلغت 32 شهيدا وعشرة أثخنتهم الجراح وأسر مجاهد جريح هو المسمى/ «بدي الجدري» الذي نال الشهادة بعد ذلك في الأسر تحت التعذيب.

وبعد أن انتهت هذه المعركة فقد جرد العدو سلاحه من جديد، فقام بعملية سلب ونهب واعتداء على المواطنين العزّل، وذلك انتقاما منهم للخسائر الفادحة

(1) هي التي تعيّن على رأسها / محمود الشريف بعد مؤتمر الصومام مباشرة.

التي كبدها له المجاهدون فكان يمعن في تعذيب المدنيين ويتفنن في تسليط أنواع العذاب عليهم لا يستثني من ذلك كل من يعتقد أن له علاقة بالثورة، إنه كان بحق يريد أن يتحدى التاريخ بالمزيد من الانتصارات الكاذبة على هؤلاء المدنيين. نعم إنه كان بهذه الوسائل الجبانة التي يلجأ إليها كلما ألحق به المجاهدون الهزائم الشنيعة في ميدان القتال يصدق عليه المثل العربي القديم القائل: «صمي صمام»[1].

ومن المجاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة وما زالوا على قيد الحياة: المجاهد جدي بلقاسم، المجاهد جدي حمة بن الحفناوي، المجاهد عمرون بشير، المجاهد جدي لعجال، المجاهد قراد عمار، المجاهد قراد ابراهيم، المجاهد قراد عثمان، المجاهد قراد عبد القادر، المجاهد زرفاوي علي بن عثمان، المجاهد براهمي بشير بن حسن، والمجاهد براهمي محمد (المدعو محمد العربي) مسجل هذه الوقائع وراوي هذه الأحداث. فإلى هؤلاء الشهداء أهدي هذا الحديث النبوي الشريف. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لمّا أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مَقيلهم، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2].

(1) مثل تضربه العرب لمن يأتي الداهية ويتحداها.. وقال الجوهري في معنى «وصم صمام»، أي زيدي، ومنه قول الأسود بن يعفر:

فرت يَهُودُ وأسلمت جيرانها — صمِّي لما فعلتْ يهود صَمَام

(2) سورة آل عمران، الآية 168.

3) معركة جبل إرقو الثانية

تعد هذه المعركة امتدادا للمعركة التي وقعت في جبل/ «الحوية» وجبل/ «ثليجان» (22 ديصمبر 1956م). وهي تعرف بمعركة قيادة المنطقة السادسة التي كان النقيب/ محمود الشريف (قائد المنطقة المذكورة) هو الذي أدارها بنفسه. وإذا كان رجال العدو قد عرفوا خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد في معركة جبل الحوية فإنهم لم يتوقفوا عن البحث عن القيادة الجديدة للمنطقة السادسة، هذه القيادة التي كبّدتهم أفدح الخسائر في المعركة المذكورة، والتي تمكنت بفضل حنكتها من الإفلات من قبضة العدو خلال معركة الحوية.

وكان رجال العدو قد واصلوا بحثهم عن قيادة المنطقة مدة أسبوع كامل بهدف تحديد مكانها، وعندما عرفت أن قيادة المنطقة متمركزة في جبل إرقو فإنها حشدت قوات عسكرية ضخمة واستعدّت لشن هجوم حربي كاسح عليها. وكان هدفها من ذلك هو القضاء على قيادة المنطقة المذكورة قضاءً مبرما. علما بأن القيادة العسكرية الفرنسية المحلية في هذه المنطقة قد سبق لها أن حاولت القضاء على قيادة الثورة في الولاية الأولى عموما خلال معركة الجرف (22 سبتمبر 1955م) ولكنها لم تنجح في ذلك.

وعندما عرفت قيادة المنطقة السادسة أهداف رجال العدو من حشد تلك القوات فإنها عقدت اجتماعا طارئا لكل المسؤولين في جبل/ «إرقو» لدراسة الموقف العسكري العام وما يتطلبه من وجوب توافر إمكانات حربية ضرورية لخوض هذه الحرب. وأخيرا اتخاذ الموقف بوجوب الدخول في المعركة أو اختيار الانسحاب متى كان ذلك ضرورة تفرضها طبيعة المعركة. وكانت القيادة قد أخذت القرار بأن تواجه العدو اعتمادا على ما كان متوافرا لها من أسلحة وذخيرة حربية، وما يتمتع به الموقع من حصانة من شأنها أن تساعد على الاستماتة في الدفاع والمواجهة الضامنة للنجاح. وقد كان من بين الإجراءات التي اتخذتها القيادة ما يأتي :

1) الاستدعاء العاجل لمجموعة المجاهدين الذين يقودهم/ «الحبيب عباد»، فقد كان أفراد هذه المجموعة ذوي خبرة عالية في مواجهة العدو، ومسلحين بأسلحة ذات جودة عالية.

2) توفير الذخيرة الحربية والتموين العام للمجاهدين مدةً لا تقل عن 72 ساعة على أقل تقدير.

3) تشكيل مجموعات من المجاهدين يتسلحون بالقنابل اليدوية زيادة على أسلحتهم العادية لكي يتصدوا للدبابات والعربات المصفحة عندما تحاول اختراق صفوف المجاهدين. فقد سبق لهؤلاء أن جرّبوا هذه الطريقة في معركة جبل الحوية وجبل ثليجان عندما استخدموا القنابل اليدوية استخداما ناجحا على مدرعات العدو وعرباته المصفحة، فردّت على أعقابها.

4) ضبط المواقع القتالية الأساسية وتحديد طرق الانسحاب عندما تنتهي المعركة.

5) ضمان الاتصال بين فرق المجاهدين عن طريق الإشارات والمراسلات أو تعيين بعض الأفراد للقيام بذلك، وأخيرا وجوب التبليغ عن السير الطبيعي للمعركة ومدى فعاليتها، ووجوب سيطرة كل قائد عسكري على مسار المعركة في المحور القتالي الذي يسيّره.

6) تشكيل مجموعات من المجاهدين يضربون مؤخرة العدو مركّزين ضرباتهم هذه على مصلحة الإمداد والتموين لإرباك العدو وإحداث أكبر الخسائر في أفراده.

وبعد أن انتهت هذه التحضيرات للقاء العسكري الحاسم، وما إن أطلَّ فجر اليوم السابع من شهر جانفي 1957م وعندما كانت الساعة تشير إلى الرابعة صباحا فإن الحراسة المتقدمة قد أبلغت القيادة أن رجال العدو يتقدمون على عدة محاور جاعلين جبل إرقو هدفا كبيرا لتقدمهم هذا. وما كادت

القيادة تتلقى الإنذار بتقدم العدو حتى أصدرت أوامرها إلى كل الكتائب التي تحتل مواقعها في الجبل بوجوب التهيؤ لملاقاة العدو. وقد ركّزت القيادة في إصدار أوامرها هذه على وجوب الالتزام بالتعليمات والتوجيهات التي أصدرتها قبل ذلك، وأعني بها الاستعمال الأمثل للذخيرة الحربية والتموين وضمان وسائل الاتصال.

وكانت الفصائل المرابطة على المحور الشرقي في ناحية/ «أم خالد» هي التي كان لها السبق في الاشتباك الأول مع العدو. وكان القائد المسؤول عن هذه الفصائل هو المجاهد/ «الحبيب عباد» (عضو المنطقة السادسة). وتؤكد الروايات أن هذه الفصائل قد استطاعت أن توقف تقدم العدو على المحور الذي تتحصن فيه. ويعود سبب ذلك إلى حسن تنظيم هذه الفصائل وجودة تسلحيها وإلى خبرتها في القتال ومعرفتها معرفة جيدة للمكوّنات الطبيعية للجبل وتضاريسه.

وإذا كان المحور الشرقي قد استطاع أن يصمد صمودا قويا أمام تقدم العدو فيوقفه كما قلنا، فإن الموقف العسكري كان كذلك بالنسبة إلى بقية المحاور الأخرى التي ثبت المدافعون عنها ثباتا دهش له العدو، عندئذ اشتدّ لهب المعركة اشتدادا أوقف رجال العدو عن التقدم، فسارع إلى الاستنجاد بسلاح المدفعية التي غطت الأرض والطيران الذي غطى السماء، فكانت مواقع المجاهدين هدفا عسكريا كبيرا لقنبلة كل من السلاحين المذكورين. ولكن الكتائب المجاهدة والفصائل المتطوعة قد التزمت كلها بالتنفيذ الحرفي لخطة القتال التي وضعتها القيادة قبل الدخول في المعركة، فثبت الجميع في أماكنهم الدفاعية الحصينة وحافظوا على الذخيرة الحربية لا يطلق الواحد منهم رصاصة إلا إذا تأكد أنها ستصيب هدفها إصابة قاتلة. كما أنهم حافظوا على عامل الاتصال والتنسيق بينهم وبين أعضاء قيادة المنطقة.

وهكذا تواصل القتال بين الطرفين كل واحد منهما يريد أن يحقق النصر على الآخر. فإذا كان رجال العدو يريدون إلقاء القبض على قيادة المنطقة

وعلى رأسها/ محمود الشريف ونوابه الثلاثة، فإن قيادة المنطقة قد أخذت قرارا عسكريا كبيرا بوجوب تحدي العدو وإلحاق هزيمة عسكرية بقواته كما تعودت أن تلحق به مثل هذه الخسائر كلما واجهته مواجهة عسكرية شهد لها فيها بتفوقها عليه.

وما إن دقّت الساعة العاشرة ليلا حتى صدرت الأوامر إلى كل الكتائب المقاتلة بوجوب الخروج من المعركة خروجا مشرفا، وقد كان هذا هو أمل القيادة في هذه اللحظات العسكرية الحرجة، ولكن رجال العدو تفطنوا للأمر فسيطروا على جميع المسالك والمسارب التي كانت كتائب المجاهدين تفكّر في الانسحاب منها.

وإذا كانت مؤخرات العدو ونقاط تموينه وإمداده قد تعرضت لبعض الغارات الليلية التي شنها عليها المجاهدون الذين تعينوا للقيام بهذه المهمة قبل ذلك والتي كان عليهم أن يؤدوها خارج المحور العسكري الكبير الذي تدور فيه رحى المعركة، فإن المجاهدين اضطروا للدخول من جديد في اشتباك مع قوات العدو استمر أكثر من نصف ساعة. كان ذلك في الليل عندما اشتدَّ ظلامه والذي أضاءت الأنوار الكاشفة سماءه، تلك الأنوار التي كان طيران العدو يطلقها في الفضاء بسخاء. وعندما كانت كتائب المجاهدين تستبسل في محاولة منها للخروج المشرف من المعركة، فإن هذه المحاولة قد كلفت المجاهدين سقوط شهيدين وإصابة خمسة مجاهدين أثخنتهم الجراح، وعلى الرغم من هذا المشهد العسكري، فقد استطاع المجاهدون أن يخترقوا صفوف العدو وأن يخرجوا من الحصار عنوة واقتدارا تحت أقواس من النيران المكثفة. وكانت مجموعات الإغارة قد شاركت هي الأخرى بأسلحتها عندما حلَّ الظلام وشنّت هجوما على بعض نقاط العدو وتمركزه وتجمعاته.

وكان اختراق صفوف العدو ليلا إيذانا بانتهاء هذه المعركة التي تمخضت نتائجها عما يأتي :

1) تأكد المجاهدون في المنطقة السادسة أنهم قادرون على خوض أعنف المعارك الحربية على العدو والخروج منها منتصرين، دون مراعاة لعنصر عدم التكافؤ بينهم وبين هذا العدو.

2) كان لهذه المعركة الحربية الناجحة أثرها الكبير في الرفع من معنويات المواطنين الذين تأكدوا أن المجاهدين قادرون بحق على مواجهة العدو مواجهة مشرفة ضامنة للنصر.

3) كانت خسائر المجاهدين ثمانية شهداء وجرح اثني عشر منهم .

4) تأكد رجال العدو العسكريون أن خوض المعارك الحربية في المنطقة السادسة يختلف اختلافا كبيرا عن خوضه في بعض المناطق الثورية الأخرى، ولذلك فقد قال الجنرال بيجار قولته المشهورة : «إن القضاء على الثورة في المنطقة السادسة هو قضاء عليها في الولاية الأولى، وإن القضاء عليها في هذه هو قضاء عليها في الجزائر كلها».

5) كانت خسائر العدو في هذه المعركة كما يأتي :

أ – كان عدد القتلى أربعين فردا.

ب – كان عدد الجرحى سبعين فردا.

ج – تعطيل أربع عربات نصف مجنزرة.

د – إصابة طائرة مقنبلة شاهدها المجاهدون والمواطنون وهي تتلوى في السماء داخل غطاء صفيق من الدخان الأسود الذي ينبعث منها.

وآخر ما نختتم به حديثنا هذا عن هذه المعركة الضارية، فإننا نقول : لقد كان لإعادة هيكلة المنطقة السادسة وإدخال تنظيم جديد عليها والقضاء على كل الخلافات الداخلية التي نخرت عظامها في بعض الوقت، أي قبل أن يتعين محمود الشريف على رأسها هو ونوابه الثلاثة. قلت: لقد كان لإعادة هيكلة هذه المنطقة بقيادة/ محمود الشريف أثرها الكبير في إحراز النصر العسكري المؤزر على العدو، وفي إجراء اتصالات ولقاءات بكل الجهات والأطراف التي كان

لها ضلع في إنشاب بعض تلك الخلافات من جهة والتي يهمها مستقبل الثورة من جهة أخرى في هذه المنطقة التي قدّمت الكثير من التضحيات الجسام من أجل إنقاذ الجزائر من براثن الاستعمار. قلت : لقد كان لهذه العوامل كلها آثارها الإيجابية التي شجّعت قيادة المنطقة على خوض هذه المعركة التي حققت فيها النصر العسكري على العدو، وعلى أن أسبابا كثيرة لهذا النصر يعود الفضل فيها إلى قيادة محمود الشريف الذي تميز عهده على رأس قيادة المنطقة السادسة بالنجاح العسكري في مواجهة العدو وبسط سلطان النظام على هذه المنطقة التي مرّت بمرحلة من الركود يمكننا أن نرجع تاريخها إلى شهر جويلية 1956 م. ولكنها خرجت من هذه المرحلة منتصرة على خلافاتها الداخلية عندما أسندت قيادتها إلى النقيب/ محمود الشريف الذي أجمعت كلمة العقلاء فيها على أن يعين مسؤولا عنها، فكان لها نِعْمَ المسؤول صاحب الحنكة الذي حققت المنطقة السادسة في عهده انتصاراتٍ عسكرية دوّخت العدو.

4) معركة تازربونت

كان المجاهدون متمركزين في 13 جوان 1957 م في المكان المسمى/ «فايجة عبد الملك» (ناحية الدرمون)، وكان عددهم زهاء 250 مجاهدا. وكان المسؤول العسكري عنهم هو/ «الطاهر بن عثمان فرحي» (نائب قائد المنطقة). وكانت بعض المعلومات قد وصلت إلى المجاهدين بأن رجال العدو يحشدون قوات كبيرة جمعوها من مدينة الشريعة، بئر العاتر، الماء الأبيض، ازوى. عندئذ تقرر وجوب التنقل إلى جبل تازربونت. وكان الوصول إلى هذا الجبل في ليلة 14 جوان 1957 م، حيث عقد عضو قيادة المنطقة المذكور اجتماعا على جناح السرعة حضره قادة الكتائب والفصائل. وكان الهدف من عقد هذا الاجتماع هو دراسة الموقف العسكري العام وما يتطلبه من وجوب الاعتصام بالجبل المذكور والاستعداد لخوض المعركة أو الانتقال إلى مكان آخر أكثر تحصينا وأشد تمنعا على العدو. وبعد الأخذ والرد فقد تقرر الاعتصام بالجبل بسبب ما كان يتمتع به من مناعة طبيعية خصَّه الله بها يصعب على العدو اختراقها. عندئذ اختارت القيادة المواقع الدفاعية لكل وحداتها المقاتلة، ولم يغب عن القيادة أن تراعي وجوب الاقتصاد في استعمال الذخيرة الحربية والمحافظة الشديدة على ما كان عند جنودها من ماء، خاصة وأن المعركة تدور في هذا الجو الذي تطغى عليه الحرارة الشديدة في شهر جوان. كما ذكّرت القيادة رؤساء الكتائب والفصائل بوجوب المحافظة على عنصر الاتصال بين المجموعات، وحددت لكل فصيلة موقعها الدفاعي وأقواس نيرانها والطريق التي تنسحب منها عندما تنتهي المعركة.

كما أن القيادة قد كثفت نقاط الحراسة وعززتها، فأرسلت مجموعات من المجاهدين إلى عدة جهات من الجبل لرصد العدو وتحديد المواقع التي يتحرك فيها، ومراقبة تجمعاته ومحاور تقدمه. وأخيرا وصلت المعلومات على جناح السرعة تؤكد وجود وحدات كثيرة للعدو قريبا من الجبل وتحتل بعض المواقع. وكانت هذه الوحدات مدعومة بالدبابات والمدفعية. فقد كانت الدبابات قد اتخذت لنفسها ثلاثة مواقع :

1) كان الموقع الأول في المكان المسمى/ «فم الذبان».

2) كان الموقع الثاني في المكان المسمى/ «بوع السد».

3) كان الموقع الثالث في المكان المسمى/ «البوليات».

وإذا كانت الدبابات قد احتلت هذه المواقع الثلاثة، فإن المدفعية قد احتلت هي الأخرى ثلاثة مواقع هي الآتية :

1) احتلال موقع غربي المكان المسمى/ «الصمعة».

2) احتلال موقع غربي البوليات.

3) احتلال موقع في ناحية/ «عين الجيوش». الذي يعد موقعا كبير الأهمية العسكرية، لأنه يفصل بين جبل تازربونت وجبل إرقو.

وعند بزوغ الفجر شوهدت تشكيلات معادية كثيرة تزحف كالجراد، إنها تغطي الأرض ما سهل منها وما غلظ، تريد أن تتقدم بخطى حثيثة إلى مواقع المجاهدين الذين لم يكن لهم في هذا الموقف الذي يوحي بالخوف إلا أن يثبتوا معتمدين في ثباتهم هذا على إرادة الله التي تقهر كل قوة.

وعندما توغل العدو في حجر الجبل فأصبح بذلك في مرمى أسلحة المجاهدين، فقد رددت الآفاق صدى هذه الصيحات المدوية التي بعثت الأمل في النفوس بأن النصر آت لا محالة. لقد كانت تلك الصيحات هي : «الله أكبر» التي رددها المجاهدون ترديدا ذابت له نفوسهم ذوبانا سرعان ما تناغم مع تناغم هذه الرصاصات الحارقة الخارقة التي انطلقت من فوهات بندقياتهم تجندل العدو الذي سقط الكثير من رجاله صرعى في ميدان المعركة. ولكن رجال العدو استمروا في محاولاتهم التقدم، كأنما كانوا غير مكترثين بما تكبدوه من خسائر في الساعة الأولى من بداية المعركة. وإذا كان العدو يحاول أن يتقدم فإن كثافة نيران المجاهدين وكثرة ما حصدته هذه النيران من أرواح بشرية قد أجبرت رجال العدو على التوقف في أماكنهم. وفكّر العدو وقدّر ثم فكر وقدّر فاستنجد بسلاح

الطيران الذي أنجده على جناح السرعة، فما هي إلا لحظات معدودات حتى كانت مواقع المجاهدين هدفا كبيرا للقنبلة المركّزة والمؤثرة للطائرات، فأنت لا تسمع إلا هذه الانفجارات المدوية التي تدكّ الأرض دكا ولا ترى إلا الحرائق والدخاخين التي تغطي ميدان المعركة بهذه الحجب الصفاق الكثاف والدخان الحالك السواد. وتعترف الرواية الصديقة أن مواقع المجاهدين قد طالتها إصابات بالغة الخطورة ناتجة من هذا القصف الجوي ودك المدفعية الذي كان من نتائجه سقوط بعض المجاهدين شهداء، كما جرح بعضهم الآخر.

وعندما توقفت الطائرات عن إنزال حممها على الأرض فإنها قد فتحت المجال بذلك لقواتها البرية في أن تحاول التقدم إلى مواقع المجاهدين، تلك المواقع التي نالها الكثير من قصف الطيران، وعلى الرغم من ذلك فإن المجاهدين صمدوا في مواقعهم تلك واستماتوا في القتال فردّوا رجال العدو على أعقابهم رغما عن محاولاتهم المتكررة باختراق صفوف المجاهدين واحتلال مواقعهم الدفاعية. وقد تسبب هذا الفشل الذي أصاب رجال العدو في إحداث خسائر فادحة في صفوفه، فاضطرّ في آخر الأمر إلى أن يتوقف للمرة الثانية، بل وإلى أن يستنجد بسلاح المدفعية التي تدخلت في المعركة فتواصل رميها مدويا في الفضاء مزمجرا ومتفجرا على الأرض كأنما هو الرعد. قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾[1]. وقد تواصل رمي المدفعية مدة لا تقل عن 45 دقيقة. ناهيك عن نيران أسلحة العدو خاصة منها الثقيلة التي صُبَّتْ على الجبل صبًّا فاشتعلت فيه النار وتطايرت أحجاره في الفضاء وتصاعدت أعمدة دخانه في السماء. وقد نتج من هذا المشهد العسكري سقوط بعض المجاهدين شهداء لم تذكر المصادر عددهم.

لقد تواصل القتال على الرغم من وصول الكثير من رجال المظلات مدعومين بالدبابات والمصفحات ليشاركوا بعد منتصف النهار في هذه المعركة التي استعصت على رجال العدو الذين وقفوا في ميدانها مشدوهين أمام بطولة المجاهدين الذين عرفوا كيف يخوضونها. ومع هذا الاعتراف من العدو

---

(1) سورة الرعد، الآية 13.

فإنهم بدأوا يتقدمون إلى مواقع المجاهدين عبر ثلاثة محاور تتقدمهم دانات (قنابل) المدفعية ونيران البندقيات الرشاشة التي يطلقها رجال الحَرْكَى[1]، وعلى الرغم من هذا الثبات الذي أبداه المجاهدون وهذا الدفاع البطولي الذي بهروا به رجال العدو، فإن هؤلاء استطاعوا مع ذلك أن يخترقوا مواقع المجاهدين، بل وأن يتوغّلوا في داخلها. عندئذ تحوّلت المعركة من معركة مواجهة إلى معركة متلاحمة، استعمل فيها السلاح الأبيض والقنابل اليدوية، بل وحتى الرشق بالأحجار، وهكذا استمرّ هذا النوع من القتال استمرارا شديدا من موقع دفاعي إلى موقع دفاعي آخر إلى أن بدأ النهار يتقهقر أمام الليل الذي زحف إليه زحفا ينذر الجميع بوجوب البحث عن أنجع السبل للخروج من هذه المعركة غير المتكافئة، وبأقواس نيرانية مكثفة سددها المجاهدون إلى رجال العدو، عندئذ خرج المجاهدون من المعركة يحملون جرحاهم على أكتافهم، فاختاروا لهم أماكن آمنة تركوهم فيها إلى يوم 16 جوان 1957م، وهو اليوم الثاني بعد بدء المعركة. عندئذ سارع إليهم المناضلون بعد أن انسحب رجال العدو فحملوا أولئك الجرحى إلى المركز في جبل/ «الغنجاية» الذي كان المناضل المرحوم/ «عمرون لعروسي» هو المسؤول عنه. ففي هذا المركز قدمت بعض الإسعافات الأولية لأولئك الجرحى الذين نقلوا بعد ذلك إلى مدينة تونس للعلاج. وكان عدد هؤلاء الجرحى عشرة مجاهدين أصيبوا إصابات خطيرة كان القائد العسكري (الطاهر بن عثمان فرحي) الذي أدار هذه المعركة أحد هؤلاء الجرحى.

وإليك الآن النتائج النهائية لهذه المعركة التي خسر رجال العدو فيها ما يأتي :

1) إن زهاء مائتي فرد بين قتيل وجريح قد تركهم العدو في ميدان القتال، وتشهد بعض الروايات أن دماء هؤلاء القتلى قد بقيت ظاهرة على سطح الأرض في جبل تازربونت مدة تزيد على ستة أشهر. أما نتائج هذه المعركة بالنسبة إلى المجاهدين فهي كما يأتي :

1) كان عدد الشهداء 107 شهيد.

2) كان عدد الجرحى 10 أفراد.

---

(1) هم الخونة من الجزائريين الذين يتعاملون مع العدو بالسلاح في مقاومة الثورة

كما أسر مجاهد أثخنته الجراح هو المسمى/ «بداي الجدري»، الذي كتبت له الشهادة بعد ذلك وهو أسير لدى العدو. كما تعرّض المدنيون للاعتداء من طرف رجال العدو في اليوم الثاني من المعركة، فنهبت أرزاقهم وأحرقت منازلهم وتكبدوا أفدح الخسائر كعادتهم في ذلك بعد كل معركة ينتصر فيها المجاهدون.

وهكذا انتهت هذه المعركة الخالدة التي جرت وقائعها على مرأى ومسمع من سكان منطقة/ «الدرمون»، وهي معركة تاريخية يعجز القلم عن وصفها وصفا يقرب من الحقيقة، فقد استخدم فيها العدو كل ما لديه من أسلحة برية وجوية، وتقنية عسكرية، وخبرة قتالية. كما كان فيها للمدرعات والمظليين اليد الطولي، وذلك على الرغم من الخسائر التي تكبدوها من جراء المقاومة التي قابلهم بها المجاهدون الأبطال، فإنهم (العدو) لم يستطيعوا رغم اختراقهم لمواقع المجاهدين أن يأسروا أي مجاهد، سواء كان صحيحا أو جريحا، وهو ما أدى إلى المُثْلَة بجثث شهدائنا الميامين في ميدان المعركة.

كانت هذه بعض التفاصيل عن هذه المعركة التي جرت وقائعها في وضح النهار وفي عز الصيف.

وفي آخر وصف لهذه المعركة نسجّل بعض أسماء القادة والجنود الذين استشهدوا فيها وما زلنا نتذكرهم وهم : القائد الشهيد/ «جفافلية علي بن الزين»، والقائد الشهيد/ «بوعون الكبلوتي»، والقائد الشهيد/ «حمه بن زروال» وهو من الأبطال الذين شاركوا في مقاومة العدو، فهو قد حقق الكثير من الانتصارات الحربية الباهرة في أكثر من موقعة حربية، ولذلك فإن رجال العدو ضاعفوا من قواتهم الغاشمة في العدد والعدّة، فوفّروا لأنفسهم السلاح ما هو أنكى وأشكى علّهم يلقون عليه القبض ليتخلصوا من الهزائم التي طالما ألحقها بهم، ولكن هذا كله لم يكن ذا غناء لهم، فلم يفدهم في شيء، وبهذه الاستراتيجية العسكرية المدروسة دراسة ناجحة، فقد تحققت هذه الانتصارات الحربية على العدو، وذلك بفضل التخطيط العسكري المحكم الذي واجه به قائد المنطقة العسكرية قوات العدو التي عرفت أشنع الهزائم في تاريخها في المنطة السادسة.

5) المنطقة السادسة تؤمّن الطريق لقائد الولاية السادسة في الدخول إلى أرض الجزائر

وإذا كانت هذه الرحلة التي رافقت فيها مجموعة من مجاهدي المنطقة السادسة قائد الولاية الثالثة بالإنابة (كما سنرى ذلك) فأبلغته مأمنه على الرغم من شدة خطورة خطيْ موريس وشال المكهربين، فلا غرو في أن يعهد إليها هذه المرة كذلك بمرافقة قائد الولاية السادسة/ أحمد ابنعبد الرزاق. فقد ذكرت بعض الروايات في هذا الشأن هذه الحقيقة التاريخية، قالت : كانت قيادة المنطقة السادسة قد أصدرت الأمر إلى الملازم/ خالد فتحون (قائد إحدى كتائب العبور إلى الداخل) أن يتهيأ لتنفيذ هذا الأمر، فاختار سبعة عشر مجاهدا للنهوض بهذه المهمة الخطيرة. كان ذلك في 17 جوان 1957 م.

وكان الجميع قد انطلقوا في رحلتهم هذه تصحبهم بعض البغال محملة ببعض الأسلحة الثقيلة. وكانت هذه تتكون من أربعة هواوين من عيار 60 مم و81مم.

وعندما وصلت القافلة إلى المكان المسمى/ وادي الجديدة فقد وقع أفرادها في كمين نصبه لهم المشوشون[1]. وقالوا لهم: إننا سننزع أسلحتكم لأنكم تنتمون إلى جبهة التحرير الوطني التي خانت الثورة.

ولكن قائد الولاية السادسة جاراهم في حديثهم فقال لهم: إنني كنت مسجونا لدى جبهة التحرير في مدينة تونس، وإنني فررت من السجن، وأراهم بعض الآثار في يديه كأنما هي آثار للقيد الذي كان يرسف فيه معصماه، وأعطاهم بعض الملايين من الفرنكات التي كانت معه فأخذوها منه مغتبطين. وكانت فرحتهم أشد بتلك الأسلحة الثقيلة التي غنموها صفوا وعفوا.

عندئذ سمحوا لأحمد ابنعبد الرزاق والجنود الذين كانوا معه وعددهم خمسة عشر مجاهدا أن يواصلوا رحلتهم ولم ينزعوا سلاحهم منهم. أما الهواوين الأربعة فإنهم نزعوها منهم وسلموها إلى رئيسهم المزعوم مسعود ابنعيسى.

(1) هم أفراد من جيش التحرير الوطني تمرّدوا على الثورة لأنهم كانوا لا يعترفون بسلطة السياسي على العسكري، كما نصّ على ذلك مؤتمر الصومام.

هذا ويلاحظ أن أولئك المشوشين كان على رأسهم في هذا الوقت المسميان: سعد حارس وصالح أنفر اللذان يدينان بالطاعة والولاء لمسعود ابنعيسى.

وإذا كان أحمد ابنعبد الرزاق قد تمكن بواسطة الحيلة التي استعملها مع هؤلاء المارقين من مواصلة طريقه إلى الولاية السادسة، فإن خالدًا وكل من كانوا معه من المجاهدين قد نزع المشوشون أسلحتهم ولم يتركوا لهم إلا سلاحا واحدا. وأخيرا سمحوا لهم بالرجوع إلى الحدود التونسية.

يقول الراوي: وعندما وصلنا إلى المكان المسمى/ «زاريف الواعر» فقد كان معنا طبيب قدم حديثا من فرنسا ليساهم في عملية الجهاد وتحرير الوطن. فما كان منه عندما بدأ وعثاء السفر يأخذ منا مأخذا عظيما كالجوع والعطش والتعب والأمل الضعيف في الخروج من هذه الأجواء الخانقة التي تبعث على اليأس أو تكاد، والتي كانت كلها عوامل مثبطة، عندئذ سأل ذلك الطبيب بعض مرافقيه هل فرنسا تقتل الطبيب؟ وعندما أجيب بنعم فإنه قال لأصحابه: إذن ليس عليكم الآن إلا أن تسمحوا لي بالعودة إلى الحدود التونسية، فأعطاه القوم دليلا أرجعه إلى مأمنه. وكان هذا الطبيب اسمه (حمدان).

6) معركة حليق الذيبة

وعندما نواصل حديثنا عن هذه الأنشطة الحربية التي دارت رحاها في تراب المنطقة السادسة فإننا مضطرون للحديث عن هذه المعركة الضارية[1] التي يروي لنا تفاصيلها/ «حمة هنين» (رئيس[2] لجنة الرقابة التي تحدثنا عنها كثيرا)، فيقول: وبعد أن خرجت من السجن في مدينة تاجروين فقد التقيت خالد فتحون الذي جاء من مدينة تامغزة فعرضت عليه الدخول إلى أرض الجزائر. وكان هدفي من ذلك هو القيام بشن هجوم حربي على مدينة الشريعة وقد وافقني صاحبي على ذلك فنقل رغبتنا هذه إلى قيادة المنطقة السادسة التي أبدت موافقتها المطلقة عليها. عندئذ اخترنا خمسين مجاهدا ليصحبونا في رحلتنا الجهادية هذه. في هذا الوقت طلبت منا قيادة الولاية الأولى (الأوراس اللمامشة) عن طريق قيادة المنطقة السادسة أن نصطحب معنا فرقة كبيرة من المجاهدين تتكون من 130 مجاهدا وبغلين لحمل أربعة مدافع هاون كانت تتأهب هي الأخرى للالتحاق بتراب الولاية السادسة. وكان على رأس هذه الفرقة ضابط برتبة ملازم ثان يسمى/ «شعباني شعبان».

وكان خالد فتحون هو الذي عينته قيادة المنطقة لكي يقوم بمرافقته. وقد اختار خالد (قائد الفيلق) أربعة مجاهدين ممن يعول عليهم لمرافقته في هذه الرحلة الطويلة والشاقة. وكان هؤلاء الأربعة هم: «حمة هنين»، «الطيب بن الشيخ»، «صالح فتحون»، «وعبد الله غريسي».

وكانت النقطة التي انطلقت منها هذه القوة هي «قرية مداس» وفي رواية أخرى قرية تامغزة، وذلك في يوم 12 فيفري 1958م، وكان عليها أن تمر حتما بجبل «العنق» فوادي الزرقاء قريبا من المكان المسمى/ «رأس العش» ثم حليقة

(1) إنها معركة حليقة الذيبة.
(2) لقد تأكدنا أنه كان عضوا في لجنة الرقابة.

الذيبة غير بعيد عن جبل الجرف. وكان تموين المجاهدين خلال هذه الرحلة يتمثل في كيلوغرام من «السويق» لكل واحد منهم.

وإذا كانت هذه الكمية المتواضعة من الأكل لا تشبع نهم المجاهدين الذين تعبوا كثيرا فإنهم بعد أن اشتد بهم الجوع همس بعضهم، وهو/ «عزون لخميسي»، لبعض قائلا: لم يبق لنا إلا أن نذبح البغلين[1]. ولكن الله مد في عمر هذيْن فشاءت الأقدار أن يلتحقا بالصحراء، بعد أن قرر خالد فتحون والطيب بن الشيخ وحمة هنين أن يعينوا فوجا يواصل الرحلة مع شعباني حتى تراب الولاية السادسة. وكان الطيب ابن الشيخ هو الذي تطوع بمرافقته إلى حدود ولايته مصحوبا بعشرة من مجاهدي المنطقة السادسة. وبذلك يكون العدد الإجمالي الذي رافق شعباني هو مائة وأربعين مجاهدا إذا أضفنا إليهم المائة والثلاثين مجاهدا الذين كانوا معه قبل ذلك.

على أننا نستسمح القارئ عذرا في أن يصحبنا في هذا الاستطراد القصير الذي نراه يخدم الموضوع، فنقول: إن من أغرب ما قرأنا في هذا الموضوع ما كتبه طه حسين قال: «... وقد وصل خالد (بن الوليد) ومن معه فانضموا إلى جيوش المسلمين، بعد مغامرة خطيرة غامرها خالد بجيشه حين عبر بهم –فيما يزعم الرواة– صحراء مهلكة لا ماء فيها، وحين استعان على هذه الصحراء بتظميئ الإبل، ثم سقيها عللا[2] بعد نهل[3]، ثم صرّ آذانها وشد مشافرها، واندفع في الصحراء وقد استكثر من الماء ما استطاع، فكان إذا ظمئت الخيل والمطايا نحر هذه الإبل واستخرج الماء من بطونها فسقاها منه وطعم الناس من لحومها»[4].

---

(1) وقد كان العرب يأكلون الدم الذي يسيل من أوداج الذبيحة أو من منحر المنحورة ويجمعونه في مصير أو جلد ويجففونه ثم يشوونه، وربما فصدوا من قوائم الإبل مفصدا فأخذوا ما يحتاجون إليه من الدم بدون أن يهلك البعير، وربما خلطوا الدم بالوبر ويسمونه (العلهز) وذلك في المجاعات كما يؤكد ذلك طه حسين في بعض كتاباته.

(2) الشربة الثانية من الماء للجمل.

(3) الشربة الأولى من الماء للجمل. قال الشاعر:

هم سَقوْني عللاً بعد نهل   من بعد ما ذاب اللسان وذَبَل

(4) الدكتور/ طه حسين، المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، دار الكتاب اللبناني، ص 77.

وكنت قد تحدثت بهذه الحقيقة إلى بعض المجاهدين إن كانوا يعلمون عنها شيئا فقالوا لا علم لنا بذلك ولا عرفناه في الثورة. فقلت لهم: وما هو السبب في رأيكم يا ترى؟ فقالوا: لعل السبب يرجع إلى أن المسافات التي نقطعها في الصحراء هي مسافات غير طويلة طولا يشرف بالمرء على الهلاك وأن نقاط الماء فيها لا تبعد كثيرا عن بعضها بعضا، إذ لا تزيد في غالب الأحوال على المائة والثلاثين كيلومترا. وذلك على العكس من صحراء جزيرة العرب الشاسعة الأطراف النائية الغور التي تتراءى زرقة أفقها للمرء من بعيد كأنما هي زرقة الماء الرقراق فإذا جاءه لم يجده شيئا.

وفي ليلة 15 فيفري سافرت هذه القافلة يقودها الطيب بن الشيخ وشعباني شعبان إلى الولاية المذكورة. أما المجموعة الباقية من المجاهدين فإنها كانت تحت قيادة خالد فتحون وحمة هنين ولكن الصبح ما كاد يسفر عليها حتى كانت القوات الفرنسية تحاصرها من جميع أقطارها.

وكان حمة هنين قد سارع في الصباح الباكر من أحد الأيام إلى البحث عن التموين قبل الشروع في تنفيذ الهجوم المذكور على مدينة الشريعة الذي كانوا سيشنونه عليها ليلا. وكان يصحبه في عملية البحث هذه كل من خالد فتحون، الطيب هنين وجندي آخر لا يذكر اسمه.

وإذا كان حمة هنين قد فكّر في البحث عن التموين قبل تنفيذ عملية الهجوم فإن شيئا آخر لا يقل أهمية عسكرية عن البحث عن التموين لم يغب عنه، ألا وهو إرسال دورية لتقوم بمهمة الاستطلاع على العدو.

وعلى الساعة الثامنة صباحا كانت تلك الدورية تقدم تقريرها الشفوي إلى المسؤول. وكان هذا التقرير يتضمن معلومات عسكرية تفيد بأن العدو يحاصر كل الجهات التي يتمركز فيها المجاهدون من جميع أقطارهم.

وكان الجنرال بيجار هو الذي يشرف بنفسه على عملية الحصار هذه. عندئذ بدأت الطائرات تحلق في الأجواء تحليقا يناطح عنان السماء مرة وينخفض أخرى حتى يكاد يمس الأشجار وغيرها مما ارتفع من الأرض.

في هذه الأثناء التي تؤذن ببداية الدخول في المعركة على العدو، تم توزيع المجاهدين إلى أربع مجموعات على النحو الآتي:

1) مجموعة تحصنت في الجهة اليمنى بقيادة عبد الله غريسي.

2) مجموعة تمركزت في الجهة اليسرى وكانت بقيادة الهادي غلاب.

3) مجموعة تموقعت في الخلف مهمتها حماية المهاجمين من الطائرات.

4) مجموعة احتلت مواقعها في الوسط وكانت بقيادة حمة هنين.

يقول الراوي: وقد كان مما غاب عنا في هذه اللحظات التي وزعنا فيها قواتنا هو أننا لم ندرك موقع الدبابات التي كانت منتشرة في الأودية القريبة منها والبعيدة.

وما إن أتممنا عملية توزيع مجاهدينا واحتلال كل مجموعة أماكنها الدفاعية حتى بدأ رجال العدو يطلقون النار على مواقعنا التي كانت مكشوفة وعارية من السواتر الطبيعية.

ويصف لنا الراوي (حمة هنين) المكان الذي دارت فيه هذه المعركة وصفا عسكريا دقيقا فيقول: كان الموقع الذي اختارته لنا طبيعة الأرض وظروف المعركة عاريا قاحلا ماحلا ناحلا أجرد رهيبا لا يساعد حتى على مقاتلة الذئاب والوحوش المفترسة فما ظنك والحالة هذه بمقاتلة القوات الفرنسية برا وجوا. وإن كنت لا تعرف اسم هذا الموقع فالناس هناك يسمونه/ «حليقة الذيبة» قريبا من الجبل الأبيض.

كان الوقت صباحا (11 سا) عندما قررنا أن لا نغادر موقعنا الدفاعي وأن نخوض فيه المعركة التي كنا نعتقد أن نتائجها ستكون وخيمة علينا ولكنها كانت أفضل من انسحابنا إلى مواقع أخرى أكثر عراء وأشد تعريضا لنا للعدو. يقول الراوي: كنت أريد أن أتخلص على الأقل من هذه الأتعاب التي عانيت الكثير منها سواء أكان ذلك في جبال الأوراس لدى المشوشين أو في السجن لدى القيادة في تاجروين[1].

ويستطرد فيقول: وكنت قد شرحت للمسؤولين الخطة التي يجب علينا تنفيذها في مواجهة العدو ثم قسمت المجاهدين إلى مجموعات كما رأينا ذلك سلفا.

وقد استطاع رجال العدو أن يهجموا علينا من خلال جهات ثلاث، ولكننا رددناهم على أعقابهم في المرة الأولى وذلك بسبب كثافة أقواس نيراننا التي تنطلق من أسلحتنا الجيدة. فقد كنا مسلحين بأسلحة آلية ترش العدو برصاصها رشا فلا تبقي فيه ولا تذر. وكانت تلك الأسلحة هي:

1) ثلاث رشاشات MG 45

2) رشاشان ف. م. بار

3) هاون عيار 50 مم.

يقول الراوي: وكنت أنا شخصيا قد رميت بمدفع الهاون تسع طلقات ثم أعدته إلى صاحبه «حمة الذيب». كما كان / محمد هنين المدعو «الرامول» مسلحا بالقاذف الصاروخي المضاد للدبابات. وقد تميز هذا السلاح بأنه كان ذا فاعلية حربية كبيرة أجبرت رجال العدو على التقهقر المرّة بعد الأخرى.

وعندما بدأت الطائرات تقصفنا على ارتفاع منخفض بقنابلها المدمرة، فإن ذلك كان إيذانا بسقوط شهدين في صفوفنا هما «عبد الله غريسي» و«الطاهر زمال».

---

(1) يعود الراوي بالذاكرة إلى ما عاناه خلال قيامه بمسؤوليته عن لجنة الرقابة التي تقدم ذكرها والتي فصلناها في الحديث السابق.

يقول الراوي: وعندما كان بعض جنودنا يبدلون أماكنهم الدفاعية كما قلنا ذلك فقد تصديت أنا وخالد فتحون لحمايتهم في أثناء تحركهم وذلك بتوجيه ضربات نارية موجعة لرجال العدو كنا نصوبها إليهم من داخل العُشْبِ الذي كان يغطينا تغطية كاملة. في هذه الأثناء قال لي خالد: «يا حمة أضرب حتى نموتو وما يقبضش علينا العدو». أي قاتل العدو واصبر على ذلك لئلا يلقي القبض علينا. ولو كان الراوي على شيء من معرفة هذا البيت الشعري لردده، وهو قوله:

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

وكانت نتيجة هذه المعركة بالنسبة إلى المجاهدين كما يأتي: استشهد منهم بنيران الدبابات هؤلاء:

1) شعبان زمال

2) الباهي قراري (رقيب)

3) فرحات قراري

4) الهادي غلاب

5) عبد الله غريسي (مساعد)

6) الطاهر زمالي (رقيب)

7) صالح (؟).

وأما عن المجروحين فهم:

1) الصديق أو الصادق منسل (كاتب)

2) الأمين نصر الله

3) المولدي (تونسي الأصل)

4) قاسمي الشامخي

5) الأخضر شراب.

هذا ويلاحظ أن الجرحى الثلاثة الأوائل قد ظلوا على ما كانوا يعانونه من هذه الجراحات التي أثخنتهم لم يتلقوا أي إسعاف ولم يتناولوا أكلا وذلك مدة أسبوع كامل ظلوا خلاله يمشون على أقدامهم تارة ويزحفون إلى الأرض تارة أخرى. وعلى الرغم من جراحاتهم هذه فإنهم كانوا لا يزالون يتمتعون بشيء من النشاط ووفرة القوة فانتقلوا من ميدان المعركة إلى وادي المشرع ثم إلى جبل أم الكماكم ثم إلى شرقي نقرين وجبل زاريف وأخيرا وصلوا إلى جبل غيفوف. وكانت نقطة اللقاء بهؤلاء المجروحين أخيرا في قرية مداس (الحدود التونسية)، هذا ويلاحظ أن جراحاتهم كانت بيضًا[1] يغطيها الدود. وكان هذا المنظر قد أثر في نفوس الحاضرين فبكى الجميع لما رأوا من هول ذلك. ويختتم الراوي حديثه هذا فيقول: أما أنا وخالد فتحون فقد اتجهنا إلى جبل إرقو بعد أن خرجنا من المعركة مباشرة. ثم توجهنا بعد ذلك إلى الناحية الرابعة (تروبيا) حيث جندنا ثلاثة مجاهدين هم:

1) وُدّي الصيفي.

2) سالم خلفاوي.

3) وُدّي سعد.

ثم دخلنا أخيرا إلى الحدود التونسية.

ويعلق الراوي على كل هذا الذي حدّثنا به فيؤكد أن بعض رجال الغابات قد عثروا على بندقيته في عام 1984 وسلموها إلى مديرية المجاهدين بمدينة تبسة التي سلمتها بدورها إلى متحف المدينة المذكورة. وكانت بندقيته هذه قد خزنها في إحدى المغارات عندما نفد ما كان عنده من ذخيرة حية خلال المعركة.

---

(1) مفردها بيضاء. وكنت قد سألت أحد الأطباء عن حقيقة هذه الديدان التي تعشش في الجرح فقال: إنها تساعد كثيرا على بقاء الجرح غير متعفن لأنها تمتص اللحم المتعفن، وزاد على ذلك فقال: وكان الأطباء الفيتناميون يجمعون الكثير من الديدان ويحافظون عليها في أماكن خاصة، وعندما يكثر عليهم الجرحى فإنهم يضعون على جراحهم تلك الديدان إلى أن يعالجوها معالجة نهائية.

7) الملحمة الوطنية الكبرى

على أنني سأتحدث إليك الآن عن هذه الملحمة الحربية التي اصطلح المجاهدون في ولاية تبسة على تسميتها بـ«الملحمة الوطنية الكبرى»، ويعود السبب في إطلاق هذه التسمية عليها إلى هذا العدد الكبير من الولايات الثورية التي شاركت فيها مشاركة أكسبتها بحق ما أصبحت تعرف عليه بعد ذلك بهذا الاسم.

وإليك الآن هذه المعلومات عن هذه الملحمة التي دارت رحاها في تراب المنطقة السادسة والتي شاركت فيها بعض القوات المجاهدة من الولاية الثالثة والرابعة والأولى والسادسة. كان ذلك في شهر جوان 1958 م[1] عندما دخلت وحدات قتالية من الولايات المذكورة في معركة طاحنة على العدو في المكان المسمى/ «جبل زاريف»، غيفوف قبالة قرية «نقرين» من «بوموسى» (دائرة بئر العاتر حاليا).

وتقول بعض الروايات: إن الظروف العامة التي اكتنفت هذه المعركة تعود إلى بعض المعلومات التي استقاها رجال العدو عن بعض المجموعات من المجاهدين الذين غادروا التراب التونسي في طريقهم إلى أرض الجزائر محملين بالأسلحة والعتاد الحربي. عندئذ قام رجال العدو بنصب كمين لهم في المكان المسمى/ «وادي فوريس»، حيث بدأ الاشتباك الخاطف في الليل بين الطرفين، ولكنه سرعان ما تحوّل إلى معركة شديدة الضراوة، عرفت بعد ذلك تاريخيا باسم «الملحمة الوطنية»، وتستمر هذه الروايات في تقديم بعض التفاصيل عن هذه المعركة فتقول: وما إن طلع الفجر حتى كانت هذه المعركة قد امتدت نيرانها إلى جبال فوريس، قرن كبش، الرحية وأم الكماكم. وفي بداية اليوم الثالث امتدّ لهبها إلى جبل المشرع، وبذلك فقد كانت وقائع هذه الملحمة الحربية الكبرى من الوقائع الاستراتيجية العسكرية التي سهّلت انتصار المجاهدين على أعدائهم. وكانت نتائجها سقوط عدد كبير من رجال العدو في

(1) ولكن رواية أخرى تؤرخ لهذه الملحمة في شهر أفريل من العام المذكور.

ساحة الوغى وسقوط طائرة في جبل/ أم الكماكم، وذلك في اليوم الثاني من المعركة. وكان عدد المجاهدين الذي شاركوا فيها زهاء 600 مجاهد، سقط منهم في ميدان الشرف 400 مجاهد.

ومن الطرائف التي سجلها تاريخ الثورة في هذه الملحمة العسكرية ما قاله أحد المجاهدين عندما كانت الطائرات تنزل قنابلها على الأرض فتدكها دكا : الطائرة تنزل حممها من السماء، والسويق يتطاير من الأرض.

ومن الطرف النادرة التي يرويها المجاهدون هذه الأضحوكة التي كانوا كثيرا ما يتندّرون بها، وهي أن المرحوم/ الكامل نصر الله (عضو المنطقة السادسة) قد قال للمجاهد/ «أحمد الجمل» : إنك يا أحمد ستتحول في هذه الليلة إلى ناقة.

وكان رئيس جمعية مآثر الثورة في ولاية تبسة قد حدثني أن له مشروعا في إقامة نصب تذكاري يخلّد أمجاد تلك الملحمة العسكرية وبطولات رجالها الذين اشتركت دماؤهم جميعا في صنعها، لأنها قد ساهمت مساهمة كبيرة في استرجاع الحرية والاستقلال. وتعليقا على هذه الملحمة الثورية، فإننا نقول : إن مدينة تبسة تكاد تنفرد من بين المدن الجزائرية بأنك إذا دخلتها (تبسة) وقعت عيناك على لوحة كبيرة كتب عليها بالخط العربي الجميل هذه العبارة : «المقبرة الوطنية للشهداء».

وإنني كلما تذكرت تلك العبارة قلت في نفسي : إن مدينة تبسة جديرة بحق أن يحتضن ترابها مثل هذه المقبرة، لأنها (المدينة) الجسر الذي طالما عبرت عليه قوافل المجاهدين من معظم الولايات الثورية لجلب السلاح من الأراضي التونسية إلى الأراضي الجزائرية، فكانت تتعرض بذلك للدخول في معارك حربية ضارية يشنها عليها العدو، وليس أدل على ذلك من هذه الملحمة الثورية الوطنية التي شاركت فيها أربع ولايات في تراب المنطقة السادسة (تبسة).

والحديث عن هذه الملحمة الوطنية الكبرى يقودنا إلى بسط القول عن قوافل التسليح التي كانت تأتي من بعض الولايات في داخل أرض الجزائر

إلى الأراضي التونسية حيث تتزود بالسلاح وغيره من العتاد الحربي ثم تعود إلى الجزائر ولكنها كانت كثيرا ما تتعرض للاشتباك المسلح بل للدخول في معارك طاحنة مع العدو.

وكان رئيس جمعية الجبل الأبيض لحماية مآثر الثورة قد قدّم لنا هذه المعلومات عن تلك القوافل وما تتعرض له من مشاهد حربية يمكننا أن نذكر بعضها فنقول: كانت معركة يوكس الحمامات قد دارت وقائعها في عام 1957م عندما كانت إحدى كتائب قوافل التسليح قادمة من الولاية الرابعة تريد الدخول إلى أرض تونس لكي يتسلح أفرادها، ولكنها وقعت في معركة مع رجال العدو خسرت فيها 106 شهيدا.

ويقول رئيس الجمعية: إننا شيّدنا نصبا تذكاريا لهؤلاء الشهداء في/ «الماء الأبيض»[1]. ويضيف الراوي فيقول: أما معركة/ قريقر فقد سقط فيها زهاء 120 شهيدا، وذلك بين عاميْ 1957 و 1958 م. ويسترسل الراوي فيؤكد أن معركة/ قعور الكيفان قد سقط فيها زهاء 110 شهيدا وذلك في التاريخ أعلاه. ويختم الراوي هذا المسرد من المعارك التي سجلها تاريخ قوافل التسليح فيقول: وأما معركة/ بجّن فقد سقط فيها زهاء 90 شهيدا.

(1) غير بعيد عن جبل بوجلال، وذلك في عامي 2001 و2002م، وكانت هذه الكتيبة قد أسر ثلاثة عشر مجاهدا من أفرادها ساقهم رجال العدو إلى السجن في مدينة تبسة. واسم قائد الكتيبة المذكورة هو/ المولدي، وهو يسكن حاليا في وادي العلايق (ضواحي مدينة الجزائر).

8) دورية من المنطقة السادسة تؤمن الطريق للقائد/ عبد الرحمان مير

وبعد أن انتهينا من هذا الحديث المفصل عن بعض هذه المعارك الحربية الكبرى التي دارت في ولاية تبسة فحققت النصر للثورة وأخرجت العدو عن طوره، فإننا نقول : إن تلك المعارك ليست إلا نموذجا لغيرها من المعارك الحربية الكبيرة التي سبق لمجاهدي هذه الولاية أن خاضوها على الاستعمار فمرغوا أنفه في التراب ليس أدل على ذلك من معركة الجرف التي طبقت شهرتها الآفاق (22 سبتمبر 1955 م) أو معركة جبل أم الكماكم التي دارت وقائعها بالخسران المبين على العدو (رمضان من عام 1955 م)، أو كمين / «رأس العش» الذي غنم فيه المجاهدون المسدس الشخصي لحاكم مدينة تبسة بعد أن قتلوه ثم بعثوه (المسدس) بعد ذلك إلى الرئيس/ جمال عبد الناصر. وكان أحمد ابنبلة هو الذي قدمه إليه هدية من الثورة الجزائرية، فسُرَّ بذلك سرورا عظيما، كما تؤكد ذلك الروايات المتواترة.

ولكن دور المنطقة السادسة من الولاية الأولى لم يقتصر على خوض المعارك الحربية، بل إن هذا الدور سجل لتاريخ هذه المنطقة مآثر حربية أخرى كثيرة تمثلت في القيام بأصعب المهام وأشدها خطورة، ألا وهي مرافقة بعض قادة الولايات عندما يتأهبون للدخول إلى أرض الجزائر أو يخرجون من هذه إلى الأراضي التونسية.

وإذا كان علينا أن ندلل على صحة هذا الكلام، فإننا نستند في ذلك إلى ما ترويه بعض المصادر التي تقول : كانت قيادة المنطقة السادسة قد كلفت مجموعة من المجاهدين مرافقة عبد الرحمان مير المدعو/ ميرة (عضو القيادة في الولاية الثالثة) أن تبلغه جبال الأوراس.

وكانت المجموعة التي تصطحبه من المنطقة السادسة تتكون من الأمين مباركية، جديوي خريف، مختار مباركية، أحمد ابنبدة، رجب ابنبدة، عثمان برهوم، صالح الحراكة، كما كان يصحب هذه المجموعة اثنان وعشرون مجاهدا من الولاية الثالثة، كانوا تحت قيادة عبد الرحمان نفسه.

وكان الجميع قد غادروا ناحية/ «تامغزة» في الأراضي التونسية قاصدين جبل/ «غيفوف» ثم جبل/ «زاريف».

ويبدو أن الجيش الفرنسي قد التقط معلومات عن هذه القافلة من المجاهدين فأرسل عددا كبيرا من عساكره يترصدون تحركاتهم، فانتظروهم مدة ثلاثة أيام ثم انصرفوا دون أن يتراءى[1] الفريقان.

وكانت هذه الفرصة ثمينة للمجاهدين في أن يواصلوا رحلتهم آمنين ولكنهم عندما وصلوا إلى المكان المسمى/ «الخنبة» قريبا من «نقرين» فإنهم وقعوا في كمين نصبه لهم رجال العدو الذين بدأوا بإطلاق الرصاص عليهم فاستشهد منهم اثنان هما: صالح الحراكة وجندي آخر من مجاهدي الولاية الثالثة كما جرح المجاهد/ رجب ابنخدة. أما رجال العدو فإنهم فقدوا في هذا الكمين ثمانية من أفرادهم.

وأخيرا تابعت تلك المجموعة طريقها فتوغلت في أدغال الجبل الأبيض (المنطقة السادسة) حيث اكتشفهم رجال العدو من جديد فقام بقنبلة الجبل من صباح اليوم إلى أن أظلم الليل ولكنه لم يستطع أن يتوغل فيه لأنه فقد آثار المجاهدين فما عاد في استطاعته اقتفاء آثارهم. وهكذا تواصلت الرحلة عبر الجبل الأبيض إلى أن وصل المجاهد الصاغ الأول/ عبد الرحمان إلى جبل الأوراس في يوم من أيام 1958م مصحوبا بمجموعة من المجاهدين التابعين لولايته.

(1) أي دون أن يلتحموا في المعركة.

9) كتيبة من المنطقة السادسة تحتل مركز عين الزانة

أما الآن فإننا سننتقل إلى الحديث عن الدور الكبير الذي قامت به كتيبة/ «الطيب بن الشيخ» في أثناء الهجوم على مركز «عين الزانة[1]» في المنطقة الشمالية (الحدود التونسية). وقد اخترنا الحديث عنها لأنها تابعة أصلا للمنطقة السادسة بدءا بمسؤوليها وانتهاءً بمجاهديها البسطاء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها كانت قد مثلت رأس الحربة في هذا الهجوم، بل إنها هي التي احتلت مركز عين الزانة وأنزلت العلم الفرنسي من السارية وعلقت العلم الجزائري في مكانه. وكانت ثلاث كتائب أخرى قد شاركت معها في هذا الهجوم تابعة لمنطقة الشمال، ولكن الدور الذي قامت به تلك الكتيبة كان رئيسا ومحوريا جدا.

وكانت الأسباب في إرسال هذه الكتيبة من منطقة الجنوب إلى منطقة الشمال تنفيذا للتعليمات التي أصدرها وزير القوات المسلحة[2] لكي تكوّن إحدى تشكيلات الفيلق المستقل (زيغود يوسف). فقد انتقلت هذه الكتيبة من منطقة الجنوب إلى منطقة الشمال في هذا الإطار. وعندما كانت في طريقها فإن قائد هيئة أركان حرب الشرق الجزائري العقيد/ الناصر قد قرر أن يشن هجوما عسكريا على الوحدة العسكرية التي يقودها/ «علي حنبلي» الذي تمرد على قيادة هيئة الأركان فشاركت الكتيبة المذكورة في هذا الهجوم.

وبعد أن نجحت هذه الكتيبة في القضاء على التمرد المذكور. فقد صدرت إليها الأوامر من جديد بالالتحاق بالمنطقة الشمالية حيث تمركزت في جبل وشتاتة.

---

(1) على الرغم من البعد الجغرافي بين مركز عين الزانة في المنطقة الشمالية وبين المنطقة السادسة في أقصى الجنوب، فإننا تكلمنا عن هذه الكتيبة لأن أفرادها كلهم وعلى رأسهم قائدهم/ الطيب بن الشيخ كانوا كلهم من المنطقة السادسة (تبسة)، وكان لهم الدور الحاسم، بل الأكثر حسما في احتلال مركز عين الزانة، وهكذا تتناسق الجهود الحربية بين المجاهدين في الثورة الجزائرية من أقصى شمال البلاد إلى أقصى جنوبها.

(2) بلقاسم كريم.

وعندما تم التخطيط للهجوم على مركز «عين الزانة» في 14 جويلية 1959م، فقد كانت تلك الكتيبة هي رأس الحربة في تنفيذ الهجوم المذكور، بل إنها كانت الكتيبة الوحيدة التي تمكنت من احتلال مركز العدو، وذلك من الساعة الواحدة صباحا إلى الساعة الرابعة منه.

ولكي نقدم المزيد من المعلومات عن هذا الهجوم الكاسح فلنستمع لما يقوله عنه أحد الذين شاركوا فيه والذي كتب ما يأتي[1]:

عندما وصلنا إلى جبل/ «وشتاتة». كنا تحت قيادة/ «عبد الرحمن ابنسالم» الذي حدد المواقع الدفاعية لكتيبتنا على بعد عشر كيلومترات بالنسبة إلى قوات العدو. وكانت المراكز العسكرية المعادية التي تنتشر أمام وحداتنا هي: مركز عين الزانة، بوسردوك، الطارات، اخبوشة، بوحجار وأخيرا عين الكرمة.

وكان أول عمل عسكري قمنا بتنفيذه على الأرض هو قيامنا بحفر خنادق دفاعية، وكانت هذه العملية قد استغرقت منا شهورا كثيرة تمكنا خلالها من رصد تحركات العدو كما كنا قد تلقينا توجيهات في هذا الشأن من طرف القيادة العسكرية.

وكانت الخطة العسكرية العامة للهجوم على هذا النحو:

تقوم وحدات خاصة من جيش التحرير الوطني بالمراقبة الدائمة لكل الطرق التي تؤدي إلى عين الزانة، وذلك بتلغيم هذه الطرق تلغيما مضادا للدبابات. وكان الهدف من ذلك هو منع وصول النجدات المعادية إلى مركز عين الزانة عند تنفيذ عملية الهجوم عليه.

أما الكتائب التي تتولى تنفيذ عملية الهجوم والاحتلال فقد قسمت إلى ثلاث وحدات كبيرة كانت كما يأتي:

(1) نور الدين زايدي، رئيس جمعية 4 مارس 1956م في ولاية تبسة حاليا.

1) على الكتيبة الأولى أن تنفذ هجوما مباغتا على مركز ضباط الشؤون الأهلية.

2) على الكتيبة الثانية أن تهاجم القاعدة الخلفية للمدفعية.

3) وأما الكتيبة الثالثة فإن مهمتها تنحصر في حماية الكتيبتين اللتين سبق ذكرهما.

كانت المسافة بين مواقعنا الدفاعية وبين مركز عين الزانة لا تبعد كثيرا، لذلك انطلقنا على الساعة الخامسة من مواقعنا تلك متجهين إلى تحصينات العدو. قال الراوي: وفي بعض طريقنا إلى الهجوم على المركز، فإن قائد الفيلق (عبد القادر شابو[1]) ألقى عليّ هذا السؤال: ما رأيك هل نستطيع أن نحتل مركز العدو ونحقق هدفنا العسكري من ذلك؟ فتبسم الراوي ضاحكا من سؤاله هذا، وطمأنه بقوله: إننا سنحقق المعجزة في هذه الليلة بفضل الله وفضل هذه الكتيبة التي تتشكل من رجال كلهم ينتمون إلى قبيلة اللمامشة وما أدراك ما اللمامشة في خوض الحروب. عندئذ أجابه القائد قائلا: إنني أنا أيضا من مدينة باتنة التي لا تبعد كثيرا عن اللمامشة.

كان ذلك عندما بدأت الشمس تجنح إلى المغيب. ففي هذا الوقت قررت بعض كتائب المجاهدين الذين أغراهم حبهم للشهادة وأغواهم الرّواح إلى الجنة، قلت: قررت تلك الكتائب في هذه الليلة المقمرة التي تنسكب فيها أشعة القمر الفضية على بندقياتهم فتزيدها توهجا، بل إن أشعتها تنعكس على نفوسهم المتوثبة فتثير فيها استعدادا روحيا إلى تحقيق النصر أو الارتماء في أحضان الشهادة، فكان لها ما اعتزمت تحقيقه من نصر عسكري باهر على العدو.

نعم لقد كان هؤلاء الذين هزهم تعلقهم بالشهادة في هذه الليلة لم يصبح اليومَ أي شاهد يدل على تاريخهم الحافل بالأمجاد والبطولات سوى هذه البقية الباقية من الآثار التي اندثرت، فأصبحت أثرا بعد عين أو كادت. يقول الراوي:

---

(1) هو الأمين العام بعد ذلك لوزارة الدفاع الوطني.

وبعد أن انتصف الليل شرعنا في قطع الأسلاك الشائكة بما تهيأ لنا من خناجر وكلاليب وغيرها من الأدوات واللوازم البسيطة. وبعد أن مررنا بالخندق الذي يصل الثكنة العسكرية ببعضها بعضا فإننا استطعنا أن نصل إلى برج المراقبة. عندئذ أعطى قائد الفيلق الإشارة الخاصة بتنفيذ الهجوم. في هذا الوقت كان كل واحد منا قد تحرك على جناح السرعة وفقا للمهمة الموكولة إليه.

كان تقدمنا العام في اتجاه الثكنة العسكرية، ولكن رشاشا للعدو من نوع «هوتشكيس» قد باغتنا عندما بدأ يصوّب نيرانه علينا. فتراجعنا قليلا بعد أن تركنا خلفنا أحد المجاهدين الذي سقط على الأرض شهيدا. كما كانت تلك النيران تنصب علينا كذلك من برج المراقبة تقذف حممها علينا بندقية رشاشة من نوع 24 – 29 مم.

كنا نراقب عن كثب مصادر تلك النيران التي كنا عرضة لها من جميع أقطارنا وتلفنا من كل جانب.

وبعد أن رصدنا مصادر تلك النيران، فقد تبين لنا أن برج المراقبة كان هو مصدرها، عندئذ صوبنا عليه نيران أسلحتنا فتمكنا من تحطيمه. كان هذا البرج قريبا من الثكنة العسكرية لا تزيد المسافة الفاصلة بينهما على 100 متر.

وأخيرا سقط برج المراقبة بين أيدي المجاهدين. وكان من أبرز هؤلاء الذين اقتحموه: الكامل ميهوب – مصطفى زيات – الساسي عابر ومسعود نصر الله (من المنطقة السادسة)، الذين استولوا على أهم ما كان في طابقه السفلي، الذي غنموا منه ما يأتي:

– رشاش ثقيل،

– رشاش خفيف،

– صندوق ذخيرة رشاش هوتشكيس،

– 800 خرطوشة ذخيرة حية.

ويستمر الراوي في الإدلاء بهذه الشهادة المكتوبة فيقول: وكنت قد سلمت سلاحي الشخصي إلى أحد المجاهدين (مصطفى زيات) لكي أساعد المجاهد/ «كامل ميهوب» في إخراج هذه الأسلحة الثقيلة من مخزنها وسلمناها إلى المجاهد/ «عبد الحفيظ زايدي». ثم رجعنا بعد ذلك إلى الثكنة، حيث استرجعت بندقيتي من عند صاحبي الذي استودعته إياها.

كانت الثكنة قريبة من عين الزانة ولا تبعد كثيرا عن المدنيين الذين حشدهم الاستعمار في هذه الربوع. فسارعنا بضرب حصار على قائد الثكنة المذكورة الذي رفض أن يستسلم لمحاصريه الذين آثروا قتله في هذه الحالة وكذلك نفذوا قرارهم.

وبذلك سهّل عليهم الاستيلاء على الوثائق والأختام والصور والملابس والأسلحة والمسدس الخاص بقائد الثكنة المسمى/ «عمار ولد الرومية». كما أن المجاهدين قد أسروا في هذا الهجوم ثلاثة أفراد من رجال القوم وأتلفوا الكثير من المواد الغذائية وأحرقوا الكثير من المنازل وخرّبوا بعض المعدات الحربية التي يصعب عليهم حملها معهم كالشاحنات العسكرية والدبابات[1].

وعلى الساعة الرابعة صباحا كنا قد رفعنا العلم الوطني على السارية المخصصة لرفع العلم الفرنسي. كانت تلك السارية مغروسة في وسط الثكنة العسكرية. كانت التهاليل وآيات الاستبشار بالنصر الذي تم لنا في هذه الليلة هي أكبر ما ميَّز وجودنا فقد فتحنا الفتح الذي منَّ الله به علينا في هذه الليلة المقمرة التي أرسلت أشعة نورها

(1) كانت إحدى نساء «القوم» قد نادت بأعلى صوتها عندما كانت النيران مشتعلة بين المجاهدين المهاجمين وبين رجال العدو، مخاطبة الطنك: أقتلهم شر قتلة، لو كنت رجلا لتزوجتُك، عندئذ أجابها أحد المجاهدين بأعلى صوته: ولكننا سنحطم الطنك ونتزوجك أنت في هذه الليلة.

الذهبية على جثث بعض هؤلاء الشهداء فزادتها بهاء إلى بهاء وصفاء إلى صفاء. ولكننا ما لبثنا إلا قليلا حتى بدأ سلاح المدفعية الثقيلة للعدو يمطرنا بوابل من القذائف التي تدك الأرض دكا، كما كانت الأنوار الكاشفة تحول ليلنا إلى نهار، ولكنه نهار سرعان ما يتبدد نوره ويختفي ضوؤه فيسهل علينا ذلك عملية الانسحاب محتمين بهذه الطبيعة ذات الأشجار الكثيفة والمسالك الضيّقة والشعاب والوهاد الوعرة. وعندما كنا منسحبين فقد كنا نحمل أثقالنا من الغنائم. وكانت هذه الغنائم قد سلمناها إلى القيادة في مواقعنا الدفاعية على وقع الأفراح والولولة وزغاريد نساء اللاجئين[1]. وكان رجال العدو قد طوقوا ذلك المركز الذي هاجمناه مدة أربعة أيام. ولكن هذا الحصار لم يمنعنا من أن نتقدم بحذر شديد إلى ذلك المركز خوفا من انفجار الألغام، فوصلنا إليه وأنزلنا العلم الوطني من على ساريته.

وكانت القوات الفرنسية العسكرية تراقب تحركاتنا منذ أن هجمنا على المركز واحتللناه ساعات طوالا.

وقد أعقب هذا الهجوم اشتباكات أخرى مع العدو لا مجال للدخول في تفصيلها في هذا المقام. وقد كانت لنا بعض الخسائر في الأرواح في هذه الهجومات. إذ استشهد لنا بعض المجاهدين من أمثال: الأزهاري مقران والأمين زايدي. أما المجاهد/ الطيب زايدي فقد أصيب بجروح لكنها كانت جروحا غير خطيرة تمَّ علاجها في أحد المستشفيات التونسية.

وتأتي الآن مرحلة جديدة وخطيرة في مسيرة هذه الكتيبة التي اتفق أفرادها كلهم على وجوب العودة إلى المنطقة السادسة، وكان السبب الذي حملهم على التفكير في هذه العودة هو أنهم أصبحوا يمثّلون عنصر قلق لمجاهدي منطقة الشمال

(1) كان أحد رجال «القوم» قد نادى بأعلى صوته في أثناء اقتحام المركز مخاطبا المجاهدين بقوله: عودوا إلى تونس حيث تأكلون المعكرونة، فأجابه أحد المجاهدين بصوت عال: إن المعكرونة التي أكلناها في تونس سنخرأها على رؤوسكم في هذه الليلة.

بسبب كثافة العمليات الحربية التي كانوا يقومون بها والتي عرفتها هذه المنطقة منذ أن حلوا بها. بل إنهم لاحظوا ذلك على مجاهدي تلك المنطقة كما يؤكدون ذلك، عندئذ طالبوا بالعودة إلى منطقتهم الأصلية (يعني المنطقة السادسة). يقول الراوي: «لذا قررنا العودة دون أن نحصل على تسريح من القيادة»[1].

وفعلا فقد حملنا أمتعتنا ولوازمنا وأسلحتنا الحربية وجعلنا قاعدة الشعانبي، حيث تتمركز المنطقة السادسة وجهتنا. وكنا قد انتقلنا سيرا على الأقدام فقطعنا المسافة من مواقعنا التي غادرناها إلى موقعنا الجديد لدى المنطقة المذكورة في مدة خمسة عشر يوما. ولكن هناك رواية أخرى تقول: إن السبب المباشر في عودة أفراد هذه الكتيبة من منطقة الشمال إلى منطقة الجنوب يعود إلى أنهم لم يتعودوا الحرب في هذه الأرض التي تعلوها الجبال المرتفعة وتكسوها الأشجار الملتفة الأغصان وتغطي أرضها النباتات وتتخللها الشعاب والوديان والوهاد، بينما كانوا قبل ذلك يجاهدون العدو في أرض عارية أو كالعارية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنهم كانوا يفضلون العودة إلى المنطقة السادسة ليكونوا قريبين من أهاليهم اللاجئين، وإذا قدر الله على الواحد منهم أن يستشهد فإنه يدفن على الأقل في تلك الأرض التي يعرفها أهلوه وغيرهم من اللاجئين لكي يتسنى لهم زيارته بعد ذلك. هذا ويلاحظ أن (الطيب بن الشيخ) لم يصحب هذه الكتيبة عندما رجعت إلى جبل الشعنبي بل إنه بقي في المنطقة الشمالية.

ولكن ما لم نقله عن هذه الكتيبة المهاجمة والتي احتلت مركز عين الزانة هو حدوث مشكلة صغيرة وقعت في صفوفها قبل بدء عملية الهجوم. وصورة ذلك هو أن بعض الضباط القادمين من الجيش الفرنسي وعلى رأسهم عبد القادر شابو

(1) ولكن محمد علاق (قائد كتيبة في منطقة الشمال) يقول: لقد كانت عودة هذه الكتيبة إلى جبل الشعانبي بموافقة من قائد الفيلق (عبد القادر شابو) الذي زود كل واحد منهم بما يلزمه من مؤونة في أثناء الطريق.

(قائد الفيلق) قد عينوا / «عبد النور بكة» ليكون على رأس قيادة تلك الكتيبة اعتقادا منهم أن هذه ستقتحم مركز العدو لا محالة وتحقق النصر الذي أرادوا أن ينسبوه إلى أنفسهم، ولكن قائد الكتيبة (الطيب بن الشيخ) رفض هذه الفكرة وتمسك بموقفه. وأخيرا اتفق الجميع على حل وسط هو إسناد قيادة الكتيبة إلى الساسي عابر (المسؤول عنها بالنيابة).

ويحدثنا الآن راوٍ جديد (حمة هنين) عن وصول هذه الكتيبة إلى قاعدة الشعانبي فيقول: وعندما وصلت هذه الكتيبة إلى جبل الشعانبي فقد اختلف رأي بعض المسؤولين في الشخص الذي يسندون قيادتها إليه، فهناك من رأى أحقية حمة هنين لذلك، وهناك من رأى الساسي عابر كفأً لها، ولعل طرفا ثالثا استحسن قيادة المرحوم/ لحمادي مسلوب. وبذلك تباينت الآراء واختلفت بشأن هذه القضية.

وعندما اتفق الجميع على وجوب إسناد قيادتها إلى الساسي عابر، فإن كلا من: فضل الدين المنور (من أولاد عون الله) الذي كان متخصصا في الرمي بالهاون 60مم ونصر الله باشا (من أولاد إبراهيم) قد خالفا رأي الجميع وناديا بالمسؤولية عن الكتيبة إلى حمة هنين، وقد أيدهما في ذلك فصيل من المجاهدين فتمركزوا جميعا في قمة الجبل منادين بإسناد المسؤولية إلى حمة هنين. عندئذ كلف عثمان جلالي ومحمد الناصر مشري علي بن يونس براكني أن يتصل بهم في محاولة منه لإقناع هؤلاء الرافضين بما اتفق عليه الجميع. وعندما وصل إليهم فإنه خاطبهم بقوله: إذا كنتم تظنون أنكم بهذا العمل تؤدون خدمة إلى حمة هنين فاعلموا أنكم بهذا التصرف تضرونه أكثر مما تنفعونه. ألا فعودوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نجعل على رأس هذه الكتيبة إلا من اختاره المسؤولون الذين يتحملون وحدهم نتائج اختيارهم هذا.

عندئذ توجه حمة هنين إلى أولئك المجاهدين الذين نادوا به مسؤولا عنهم فخاطبهم بقوله: إني أشكركم على هذه الثقة التي وضعتموها في شخصي، إني

أجاهد من أجل الجزائر، لا من أجل المسؤولية، وإني أرغب عن هذه المسؤولية كما رغب عنها خالد بن الوليد عندما عزله عمر بن الخطاب عن قيادة الجيش[1]، فطابت نفس خالد لذلك ونفذ أمر عمر راضيا به مطمئنا إليه. وعندما سمع القوم هذه الكلمات فإنها وقعت من نفوسهم موقعا حسنا فثابوا إلى رشدهم واسترجعوا.

وآخر ما نختم به هذه النماذج الحربية المشتعلة بين رجال العدو وجيش التحرير الوطني التي دارت رحى بعضها في داخل تراب المنطقة السادسة أو على تخومها في الحدود التونسية، قلت: آخر ما نختم به هذا كله هو هذه المجزرة الرهيبة التي ذهب ضحيتها بعض المناضلين الأبرياء فداء للحرية، وأعني بها المجزرة التي ارتكبها العدو في كل من مدينة تبسة وبتيتة، والتي سنتحدث عنها عندما نقدّم شيئا عن السياسة الممنهجة غير الإنسانية التي سلكها الجيش الفرنسي في تسليط أصناف التعذيب على الشعب الجزائري، الذي صمد لهذا التعذيب والذي كان يعذب بصموده هذا نفوس معذبيه الأنكاد.

---

(1) سئل عمر بن الخطاب عن سبب عزله خالدا، فقال: لم أعزل خالدا عن سخط أو خيانة ولكني عزلته شفقة على النفوس من سرعة هجماته وشدة صدماته.

10) المعارك الحربية التي قادها / مقداد جدي

وإذا كنا قد تكلمنا عن المجاهد المرحوم/ مقداد جدي (الذي كان مسؤولا عن المنطقة السادسة) فوصفناه بأنه كان بطلا مغوارا خاض الكثير من المعارك الحربية وانتصر فيها على العدو، فقد كان المجاهدون يستنجدون به إذا اشتد عليهم القتال، وقد أحصوا له ثمانية عشر موقفا حربيا توزعت بين معارك ضارية وكمناء[1] وفك الحصار على المجاهدين، خاصة في معركة الجرف، وإليك الآن هذه المواقف الحربية التي جمعناها عنه.

1) معركة/ «أم الكماكم» في صيف 1955 م.

2) معركة/ «هود شيكة» بواد سوف بتاريخ 05 أوت 1955 م.

3) المشاركة في فك الحصار على المجاهدين في معركة الجرف بتاريخ 22 سبتمبر 1955 م.

4) معركة/ «المعرقبة» بين راس الطرف وجبل الجرف بتاريخ 16 أفريل 1955م.

5) معركة/ «جبل أرقو» بتاريخ 17 جوان 1956 م المعركة التي سقط فيها الجنرال الفرنسي بيجار جريحا.

6) معركة/ «قرن كبش» ناحية بئر العاتر وذلك في شهر جوان 1956 م.

7) معركة/ «جبل إرقو» بتاريخ شهر أوت 1956 م.

8) معركة/ «جبل العنق» جويلية 1956 م.

9) معركة/ «جبل لحوية» (الدبيبيغ) وذلك بتاريخ 27 ديسمبر 1956 م.

10) قيادته لكمين/ «عين بوزخنين» غنم فيها عدة أسلحة وذخائر حربية.

11) هجوم على مدينة الشريعة بالأسلحة الثقيلة جوان 1957 م.

---

(1) هذا هو جمعها الصحيح، مفردها كمين أو مكمن، وقد تقدّم لنا القول فيها.

12) هجوم على مركز ثليجان بالأسلحة الثقيلة جوان 1957 م.

13) معركة/ «تازربونت» صيف 1957 م.

14) معركة/ «جبل لحمامة» بالحدود التونسية خريف 1957 م.

15) معركة / «جبل غيفوف» بداية 1958 م.

16) معركة بالحدود الجزائرية التونسية بجبل/ «بوغافر» بداية 1958 م.

17) معركة الخنيق بين الحدود الجزائرية التونسية أوائل 1958 م.

18) معركة أثناء عبور جيش التحرير الوطني أسر فيها المرحوم سنة 1960 م.

وفي الأخير فإننا نصف هذا المجاهد المغوار بأنه كان أشد الناس سنانا وأملأ للكتيبة منهم، وأشدهم عطفا على المجاهدين الذين كانوا يقدّرونه بحق ويحترمونه كثيرا، لأنه كان قدوة في الإخلاص لله والوطن والتفاني في حب المجاهدين البسطاء.

وكان/ مقداد قد ألقى عليه رجال العدو القبض مرتين اثنتين، أحدثك عن ثانيتهما التي أسر فيها في عام 1961 م.

فعندما كنت في زيارة خاصة لمسقط رأسي (الشريعة) فقد أجريت محادثة مع المسمى/ صالح لعبيدي[1]، الذي سألته عن الظروف التي ألقى فيها رجال العدو القبض على مقداد جدي في المرة الثانية، فقال لي : لقد كان مقداد ينوي أن يتصل بالمسمى/ حسين بن العياشي[2] ليتخذ في أمره قرارا ثوريا بسبب تعاونه السافر مع رجال العدو. وكان حسين قد علم بنية مقداد وما يبيّته له من خطر

---

(1) هو المسمى/ صالح ولد عبد الله بن سعيد، الملقب بـ (لعبيدي)، الذي كان يقاتل المجاهدين بالسلاح إلى جانب رجال العدو، وهو من سكان مدينة الشريعة، ومن دوار أولاد سعيد.

(2) هو من دوار أولاد جلال، كان يتعاون كثيرا مع رجال الدرك الفرنسيين على وجه الخصوص، كما يشهد عليه صالح لعبيدي.

بسبب تعاونه مع العدو، فاتفق مع المسمى/ صالح لعبيدي[1] (وهو من الخونة المتعاونين مع العدو، ومن سكان مدينة الشريعة) بأن يستضيف هذا الأخير مقدادا ليتناول الفطور في منزله، وكان ذلك في شهر رمضان. وكانا يعلمان أن مقدادا يختبئ في إحدى المطامير التي أعدها له أبوه خصيصا لئلا يكتشفه العدو. وعندما تناول الثلاثة الفطور في منزل صالح، فإن مقدادا رجع إلى حيث يختبئ في تلك المطمورة. كان ذلك عند الإمساك بالضبط.

وكان حسين قد جعل حارسا يراقب مقدادًا إلى أين يتّجه عندما يخرج من منزل صالح لعبيدي، وكان هذا الحارس من أولاد جلال، أي من بني عمومة حسين. وعندما أخبر الحارس حسينا وصالحا بأن مقدادا سلك الطريق التي تؤدي به إلى تلك المطمورة، فإن هذين سارعا بنقل الخبر على جناح السرعة إلى قيادة الثكنة العسكرية. قال الراوي : كنت في هذا الوقت في مقر الثكنة المذكورة، وقد فوجئت عندما أعلنت حالة الطوارئ القصوى، فسارعنا بالركوب على متن الشاحنات العسكرية، وقد اتجهنا إلى ناحية الضلعة، كان ذلك على الساعة الثالثة صباحا، وعندما وصلنا إلى المكان الذي يختبئ فيه مقداد (وهو مطمورة) فقد انتشرنا حول هذه وطوقناها. عندئذ أحسَّ الرجل أنه محاصر، فقال لمن كان معه (وخو ابن عمه/ محمد بن خريف): لقد طوقنا رجال العدو، وإننا لا محالة واقعان في الأسر، وليس عليّ الآن إلا أن أصب هذه الزجاجة من البنزين على الوثائق التي معنا لكي لا تقع في أيدي العدو. وعندما أشعل النار في تلك الوثائق داخل المطمورة فإنه أغمي عليه، لأن المطمورة ليس بها منفذ للتهوئة، فقد اختنق الرجل أو قل إنه كاد يختنق. عندئذ دخل عليه بعض أفراد العدو فوجدوه مغمى عليه، فألقوا عليه القبض وأخرجوه من المطمورة وساقوه إلى إحدى الشاحنات فأركبوه فيها وذهبوا به إلى مركز قيادتهم العسكرية، حيث أدخلوه السجن، ولكنه فرَّ منه بمساعدة بعض المناضلين.

---

(1) هو الذي يسمى باسم أمه، يدعوه الناس بـ (ولد أم الخير)، وهو غير صالح الذي تقدّم ذكره، ولكنهما من عائلة واحدة يُلقب أفرادها بـ «لعبيدي».

11) المنطقة السادسة تهيكل وحداتها المقاتلة

وبعد أن عشنا جوَّ هذه المعارك الحربية المظفرة التي وقعت وقائعها في تراب المنطقة السادسة، فإن هذه بدأت في إعادة هيكلة وحداتها المقاتلة ضمن ما يسمى بـ «الفيلق» الذي يتكون من بعض المئات من المجاهدين المسلحين، فها هي تشرع في عام 1958 م في تحوير بعض مجموعاتها المقاتلة، يشهد لذلك هذا التقرير الذي قدّمه/ عبد الكامل نصر الله (الضابط السياسي الأول) إلى أعضاء المنطقة يحيطهم فيها علما أنه انتقل في صباح يوم 11 / 08 / 1958م إلى كتيبة/ عبد الرحمن بهدف ضمها إلى فيلق المرحوم/ علي بن يونس براكني، وذلك تنفيذا للأمر الذي أصدره/ صالح بن علي سماعلي، وبعد أخذ ورد فإن هذا الأمر لم يُكتب له النجاح، وذلك بسبب عدم التفاهم بشأن الرتبة العسكرية لعبد الرحمن[1].

---

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

12) أنشطة ثورية أخرى لمحمود الشريف :

وإذا كنا قد رأينا في الفصول السابقة بعض الانتصارات العسكرية الكبرى التي حققها محمود الشريف عندما كان مسؤولا عن المنطقة السادسة، فإن تاريخ هذه المنطقة قد سجّل له انتصارات حربية أخرى تمثلت في الأعمال الفدائية وبعض الهجومات الخاطفة على مراكز العدو. ولكي نقدّم الدليل على ذلك فإننا نستشهد بما جاء في هذه الوثيقة[1] التي كتبها المجاهد/ الطيب بن بلقاسم، والتي يذكر فيها كل المعارك الحربية التي شارك فيها تحت قيادة/ محمود الشريف. فقد جاء في هذه الوثيقة ما يأتي:

«... وبعد مدة خرجت مع سي محمود الشريف فنظمنا هجوما على مدينة تبسة في المكان المسمى/ «مرجة بونار»، فألقينا القبض على ستة من رجال القوم... وأما في 1956/05/05 م فقد استولينا على خمس بندقيات حربية و120 طلقة نارية وخمسة أحزمة... وبأمر من محمود الشريف فقد رجعت إلى مركز رجال القوم فأعطوني 5500 فرنك فرنسي وعلميْن فرنسييْن. ثم سرنا إلى ناحية/ تنوكلة، فنصبنا كمينا للعدو ولكنه لم يقع فيه، لأنه لم يأت أصلا. ثم يقول: ثم ابتعدنا عن السكة الحديدية بمسافة لا تقل عن سبع كيلومترات ما بين مدينة تبسة ومدينة يوكس الحمامات، ثم رجعنا إلى تبسةفهجمنا عليها هجوما عنيفا فقتلنا 57 واحدا من رجال العدو، غير أننا لم نتمكن من إحصاء عدد المجروحين. وقد كانت هذه الموقعة الحربية بقيادة/ محمود الشريف.

وأما في 15 / 06 / 1956 م فقد نظمنا هجوما عسكريا على مدينة تبسة بقيادة محمود الشريف، الذي كلفنا بعد ذلك أن نطلق النار على الملازم العسكري المسؤول عن رجال القوم[2]، في وسط المدينة. وفعلا فقد أصبناه بجروح. وكان يقود كلْبًا قد مات بطلقة نار خلال هذه العملية... وكان محمود قد زرع لغما مضادا للأشخاص، ولكن رجال العدو لم يأتوْا أصلا. ويسترسل الراوي في حديثه عن الأنشطة الحربية التي قادها محمود فيقول : كما أننا أطلقنا النار على «أقرمبيز»

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

(2) هم الذين يسمون أيضا بـ «الحركى»، وهم متعاونون بالسلاح مع العدو ضد الثورة.

(المسؤول عن قطاع المياه في مدينة تبسة) فأصبناه في ساقيه، ثم انطلقنا إلى ناحية بكارية، حيث نصبنا كمينا من الساعة الثامنة ليلا إلى التاسعة منه. وكانت نتيجة هذا الكمين تدمير شاحنتين وغنم بندقية حربية من نوع/ «فيزي ماس» وإحدى وعشرين طلقة نارية وبندقية رشاشة 24/ 29.

ويسترسل الراوي في سرد هذه الحوادث التي قادها محمود الشريف فيقول: وبعد نصب هذا الكمين الناجح، فقد انتقلنا إلى ناحية/ مرسط، فخربنا 50 مترا طوليا من السكة الحديدية، وكان ذلك بحضور/ محمد الصالح الشريف (أخ محمود). ثم انتقلنا إلى ناحية/ العنبة، وذلك في 6 / 7 / 1956 م فنصبنا كمينا في المكان المسمى/ «عين شبرو» الذي يبعد عن مدينة تبسة بزهاء 12 كيلومترا من الساعة التاسعة إلى منتصف النهار، وعلى الساعة الثانية بعد الزوال فاجأنا رجال العدو فدارت بيننا وبينهم معركة ضارية خسروا فيها 37 من رجالهم وجرح لهم سبعة أفراد. وكانت أكبر خسارة تلقاها المجاهدون في هذه المعركة هي استشهاد المجاهد/ زروق، كما سنرى ذلك في حديثنا القادم بعون الله. ويلاحظ في الأخير أن هذه الوثيقة كتبها صاحبها بخط يده كتابة يصعب على القارئ فهم معانيها، إلا إذا كان من المجاهدين الذين يعرفون لغة الجهاد والمجاهدين، خاصة إذا كان البعض من هؤلاء لا يحسن الكتابة كتابة صحيحة.

ويزيد الراوي على هذا كله فيقول : وفي يوم 8 / 10 / 1956 م كانت معركة/ «أنوال» التي بدأت على الساعة الرابعة صباحا وانتهت على الساعة الثامنة ليلا. وبعد الخروج من هذه المعركة التي لم يتحدث الراوي عن نتائجها، فإنه يقول : ثم سار بنا محمود الشريف إلى مكان يسمى/ «الوتد» فاشتبكنا مع العدو وغنمنا منه ثلاث ميتريات ومسدسين وبطانيات كثيرة وجهاز تيليفون وقتل ضابط فرنسي عسكري برتبة ملازم أول، كما دمر للعدو ثلاث سيارات من نوع/ جيب.

وأخيرا انتقلنا إلى جبل إرقو، وذلك في يوم 24 أكتوبر 1956م، فدخلنا في معركة بدأت في الصباح الباكر وانتهت في آخر النهار، فقتلنا الكثير من رجال العدو.

وفي يوم 30 أكتوبر 1956 م انتقلنا إلى ناحية/ سردياس، حيث اشتبكنا مع العدو، ولكنه (العدو) كانت خسائره قليلة في هذه المرة من حيث قتلاه وجرحاه.

وفي يوم 1 / 1 / 1956 م دخلنا في معركة على العدو في جبل الدكان، فقتلنا من رجاله 8 أفراد وغنمنا بعض الأسلحة، وهي البندقية الرشاشة 24/ 29 مم و3 مسدسات وبندقية من نوع عشاري وفيزي ماس، كما غنمنا خمسة آلاف فرنك فرنسي وأحرقنا شاحنة من نوع/ «دروقن».

وفي يوم 17 أكتوبر 1956 م واجهتنا معركة في جبل الدكان فقتلنا خمسة أفراد من رجال العدو، الذين لاذوا بالفرار، ولكن هؤلاء الهاربين التقوا في طريقهم مجموعة قليلة من المجاهدين كان/ «صالح بن علي سماعلي» هو الذي يقودهم، فواجههم مواجهة مسلحة تكبدوا على أثرها هزيمة شنعاء.

ومما تزدان به الصفحات التاريخية المشرقة للقائد/ محمود الشريف ما تُحدّثنا عنه بعض الروايات التي تقول : وبعد الخروج من معركة بوجلال بقيادة محمود الشريف، فإن جنود الاستعمار بالحميمية بلدية ثلجيان قد أقدموا على قتل جماعي لـ 42 شهيدا. وأما بعد معركة جنان الرومي في شهر أفريل 1957 بسوق لعجاج مقر دائرة العقلة حاليا بقيادة/ «شوشان الباهي»، فإن الاستعمار أقدم على قتل 48 شهيدا ثم رمى بجثامينهم في بئر، وكان من بين الشهداء بعض أفراد عائلة القائد شوشان الباهي وهم والده وإخوته وزوجته. وفي يوم 25 أوت 1958 ارتكب الجيش الفرنسي مجزرة ببتيتة[1] دائرة بئر العاتر حاليا، حيث قتل 12 شهيدا بوصفهم مراكز عبور للثورة.

ولعل هذه العمليات الحربية الكبيرة والأعمال الفدائية المختلفة التي قام بها/ محمود الشريف قد حرّكت المشاعر الثورية لدى البعض من قادة ناحية تبسة، فسارعوا إلى تسجيل أعمالهم البطولية، كما فعل ذلك محمود، فها هو/ خالد فتحون قد قام بعملية فدائية في مدينة الشريعة في عام 1956 م ففجّر قنبلة

---

(1) سبق الحديث عنها.

يدوية على جمع كبير من رجال العدو، وكانت نتيجة هذه العملية جرحَ عسكري فرنسي، وذلك في شهر ديصمبر من العام أعلاه. وراوي هذه القصة هو المجاهد نفسه الذي نفّذ العملية المذكورة.

وأما في المكان المسمى/ «وادي سردياس» فإن الموطنين قاموا بعملية تخريب للسكة الحديدية وقطعوا أعمدة الهاتف وخربوا قنطرة وادي سردياس، وعندما جاءت العربة المدرعة للكشف قبل أن يصل القطار، وعندما وصل هذا إلى المكان الذي أحكم تخريبه في المنعطف الخطير فإنه انقلب انقلابا خطيرا خاصة وأنه كان محملا بالكثير من الأسلحة الخفيفة والثقيلة، بما في ذلك بعض الدبابات، وقد كلفت هذه العملية رجال العدو خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات الحربية. فكان عدد موتاهم أربعين شخصا وزهاء مائتي جريح.

على أننا نلفت نظر القارئ إلى أن النشاط الثوري لمحمود الشريف لم يكن مقتصرا على الجانب الحربي وحده، بقدر ما كان مقتصرا كذلك على التوعية الثورية وتقديم دروس نظرية عن الثورة للطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في جامع الزيتونة، بل إنه كان قد أرسل بعثة من هؤلاء الطلبة إلى جبال الأوراس لتسوية بعض الخلافات التي نشبت في ذلك الوقت على أثر ظهور بعض النتائج التي أسفر عنها مؤتمر الصومام، والتي لم تلق التأييد المطلق من بعض الجهات الثورية، كأولوية العمل السياسي على العمل العسكري، وأولوية الداخل على الخارج. وكان إرسال هذه البعثة بتفاهم مع/ إبراهيم مزهودي.

وعندما أدى أحد أعضاء[1] تلك اللجنة مهمته التوفيقية في الأوراس – اللمامشة ورجع إلى مدينة تونس، فإنه رفع تقريرا إلى لجنة التنسيق والتنفيذ عما توصل إليه من نتائج مثمرة.

فقد جاء في هذا التقرير كلام كثير كنا قد نشرنا بعضه في الجزء الأول من كتابنا «اللمامشة في الثورة» وأجّلنا بعضه الآخر إلى أن يحين وقت نشره كاملا.

---

(1) إنه المرحوم/ محمد رشاد بوزاهر.

وها نحن نقدّمه الآن إلى القارئ. كما حافظنا عليه مدة طويلة، وهو تقرير يتكوّن من أربع صفحات، كتب بخط اليد كتابة لا تمثل المستوى الثقافي الذي بلغه صاحبه، الذي يقول : «إنني لم أتمم دراستي وبقي لي تحضير للامتحان في شهادة التحصيل... فنرجو من الإخوان (المسؤولين الكبار)... أن يمنحوني العفو حتى أتمم شهادتي».

وكان المجاهد/ محمد رشاد يجتمع مع سي محمود الشريف كل مساء من يوم الجمعة هو وأصحابه ليقدم لهم محمود دروسا في التنظيم الثوري ويعين لكل واحد منهم المهمة التي يقوم بها خلال الأسبوع.

وعندما قدِم كمال زعروري، ناصر ومحمد السعيد من الشرق[1] العربي واتصلوا بإبراهيم مزهودي، فإنه ارتأى أن يرسلهم كلجنة إلى جبال الأوراس – اللمامشة، حيث يقومون بإصلاح الوضع الثوري الذي بدأ يعرف خلافات حادة نتيجة لبعض الجهات الثورية التي تنكّرت لبعض نتائج مؤتمر الصومام كأولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج، كما أسلفنا القول في ذلك.

وكان الهدف من إرسال تلك اللجنة يتمثل في ثلاث قضايا هامة هي :

1) محاربة الدعايات المغرضة التي يقوم بها ضباط الشؤون الأهلية (SAS)

2) محاربة العصبية.

3) تقديم تقرير مفصل إلى لجنة التنسيق والتنفيذ عن الوضع الثوري الذي بدأ يتأزم في الأوراس بعد مؤتمر الصومام كما قلنا ذلك.

وبسبب طول التقرير وغزارة مادته العلمية، فإنني أحيله على القارئ ليطلع على نسخته الأصلية التي ذيلنا بها الكتاب[2].

---

(1) كانوا يدرسون في مدينة القاهرة.

(2) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

13) مواجهات حربية

وبعد أن بسطنا القول عن هذه المعارك الحربية الكبرى التي دارت في تراب المنطقة السادسة، وعن بعض المهام الخطيرة التي أَمَّنَتْ فيها هذه المنطقة الطريق لبعض قادة الثورة الذين يدخلون من أرض الجزائر إلى التراب التونسي أو يغادرونه إلى داخل الجزائر، كما استشهدنا على ذلك بكل من القائدين العسكريين المرموقين: أحمد ابنعبد الرزاق وعبد الرحمن مير. قلت : بعد أن بسطنا القول في ذلك كله، فإننا سنتطرق الآن إلى الحديث عن بعض هذه الأنشطة الثورية المسلحة الأخرى التي لا تقل أهمية عسكرية عن تلك المعارك، والتي ساهمت بنتائجها الكبيرة في تقريب ساعة الخلاص من الاستعمار الفرنسي. ويمكننا أن نرتب تلك الأنشطة الثورية تحت هذه العناوين :

- رجل كألف،
- العيد في الثورة،
- اشتباكات مسلحة،
- كمناء حربية.

وكانت هذه المعارك الحربية الضارية وغيرها من الأنشطة الثورية المسلحة قد دارت رحى بعضها داخل تراب المنطقة السادسة، كما جرى بعضها الآخر في الحدود التونسية، وإلى القارئ الآن هذه الوقائع المظفرة :

14) رجل كألف

وإذا تجاوزنا هذه المعارك الثورية المسلحة التي وقعت في تراب المنطقة السادسة، فما ظنك بهذه الملحمة الأخرى التي صنعها أحد المجاهدين. فقد حدثني بعضهم قال: كان المجاهد / «صالح بوراس شاوشي» يقوم بدور التوعية السياسية في أوساط الشعب على رأس كتيبة من المجاهدين.

وذات مرة بعد الانتهاء من هذه المهمة فقد انتقلت الكتيبة إلا مجاهدا واحدا تأخر عن اللحاق بها. كان هذا المجاهد هو المسمى/ «عمار نوري». وعندما علم رجال العدو بهذا الأمر فإنهم سارعوا إلى محاصرة تلك الكتيبة ولكنهم لم يظفروا منها بشيء، غير أنهم اكتشفوا موقع ذلك الجندي الذي تأخر عن اللحاق بالكتيبة فوقع اشتباك بينه وبينهم مدة أربع وعشرين ساعة. كان خلالها يطلق الرصاص وحده على العدو فأوقع فيهم خسائر كبيرة. بعد أن دخل أحد المنازل المهجورة وأحدث ثغرات في جهاته الأربع. كان يصوب نيران سلاحه الآلي من خلالها على العدو. وقد استمات هذا المجاهد في دفاعه فلم يهن ولم يضعف ولم يستكن إنما حافظ على روح معنوية عالية انتقلت إلى رحمة الله عندما اقتحمت عليه دبابة ذلك المنزل في يوم من أيام عام 1958م.

ولكن هناك رواية أخرى تقول : إن هذه الموقعة الحربية قد وقعت في عام 1959م، وذلك على الساعة التاسعة من صباح أحد الأيام، عندما سارعت بعض قوات العدو إلى تطويق ذلك المركز. وكانت مدعومة بسرب من الطائرات ورتل من الدبابات وكثير من المشاة.

وكان صالح بوراس، مباركية الأمين، مباركية لعبيدي، عثمان برهوم، يوسف ذوادي، جاء بالله قوسم وإبراهيم بلحركاتي كانوا كلهم في الغار المذكور. وكان بداخل هذا بعض الوثائق والمؤونة والذخيرة الحربية.

وعندما علموا أن قوات العدو تزحف إليهم فإنهم أوقدوا النار في تلك الوثائق وغيرها مما يمكن أن يقع في أيدي العدو فيستفيد منه. وكان اشتباك عنيف قد دار بين الطرفين كانت نتائجه استشهاد صالح بوراس، مباركية لعبيدي ويوسف الذوادي. وكان هذا الاشتباك قد دارت وقائعه في تراب القسمة الثانية التابعة للمنطقة السادسة (تبسة). والشخصان اللذان أدليا بهذه الشهادة هما : عثمان برهوم والأمين مباركية.

15) العيد في الثورة

وإذا قلّبنا صفحات تاريخ الثورة لنقف على حقيقة عيد الأضحى المبارك، فإن هذا التاريخ يحدثنا بمثل ما جاء في هذه الرواية التي تقول :

وإذا كانت الأعياد الدينية تعود على الشعب الجزائري بما تعودت أن تعود به عليه طيلة سبع سنوات ونصف من أمر ليس فيه تجديد إلا التفنن في أساليب التعذيب والتقتيل والسلب والنهب. فقد حدثني بعضهم قال: كانت المناسبة يوم عيد يفرح فيه المسلمون ولكن أنى للفرحة أن ترفرف بأجنحتها على المسلمين في أرض الجزائر، حيث تدور معركة غير متكافئة مع العدو.

فقد انتقلت الأخبار إلى رجال العدو بأن بعض المجاهدين قد التحقوا بأهلهم وذويهم ليقضوا معهم هذه المناسبة الدينية. ولكن معركة دارت بين الطرفين نصب خلالها العساكر الفرنسيون كمينا للبعض من هؤلاء المجاهدين. وكان الذين شاركوا في هذا الكمين الذي تحول إلى معركة طاحنة هم : الحاج صالح الزيدي، إبراهيم جديوي، قدور مناصرية، خالد فتحون، الكامل نصرة. فقد كان كل واحد من هؤلاء مثالا في الشجاعة ورمزا للبطولة كما يشهد لهم بذلك الجميع. وكانت نتيجة هذه المعركة سقوط طائرة عسكرية وحرق ثلاث دبابات وعدد من الشاحنات. أما عن خسائر المجاهدين فقد استشهد أحد المناضلين واسمه/ قويدر محيي الدين»، وكانت تلك المعركة قد دارت رحاها في المكان المسمى/ «سردياس» في أرض المنطقة السادسة.

16) اشتباكات مسلحة

وينقلنا الحديث عن هذه الموقعة إلى هذا الاشتباك الحربي الذي وقع في بئر سلطان (1961م)، والتي تقول عنه بعض الروايات ما يأتي :

كانت بعض الوحدات العسكرية الفرنسية قد خرجت ذات يوم من عام 1961 م تبحث عن المجاهدين ومراكز تموينهم. فقد كانت الدبابات ومدفعية الميدان وغيرهما من الأسلحة الخفيفة والثقيلة تحمي ظهور المشاة الذين كانوا يتقدمون يريدون أن يحاصروا منزل المناضل/ «محيي الدين عمار»، فقد تلقوا معلومات طمأنتهم إلى أن المجاهديْن المسميْن/ علي بخوش وسي رمضان اللذين كانا يقومان بجمع الإعانات والاشتراكات والتبرعات من الشعب لفائدة الثورة كانا قد اتجها إلى ناحية/ «بئر سلطان»، فأويا إلى منزل المناضل المذكور. وكان أفراد العائلة قد هربوا كلهم من هذا المنزل ولم يمض إلا وقت قصير حتى دار بين الطرفين قتال ضارٍ وعنيف استمر يوما كاملا أو أقل من ذلك. وكان رجال العدو قد أعياهم الموقف الحربي، فلم يستطيعوا أن يتقدموا إلى ذلك المنزل إلا بعد أن حطموه بإحدى الدبابات، ولكن ذلك لم يتم لهم إلا بعد أن خسروا الكثير من عساكرهم في مقابلة ذينك المجاهدين اللذين استشهدا استشهادا ستبقى الأجيال تردد مجده وفخاره.

وتستمر المعارك طاحنة في المنطقة السادسة فتحدثنا الروايات المتواترة عن هذا الاشتباك الذي وقع في 17 أكتوبر 1954 م، فتقول : كانت مجموعة من المجاهدين يقودها/ الأخضر شريط قد اشتبكت مع بعض الأفراد من رجال الدرك الفرنسيين (17 أكتوبر 1954م) في مكان ما من ناحية مدينة الشريعة، فجرح اثنان من رجال العدو، بينما لاذ الباقون بالفرار. وقد أعقب هذا الاشتباك العسكري الخفيف معركة حربية دارت رحاها في جبل/ «العنق»، وذلك في يوم 18 ديصمبر 1954م، ولكن المصادر لم تذكر النتائج التي أسفرت عنها هذه المعركة من الطرفين : الصديق والعدو.

17) كمنــاء حربية

وأما عن الكمناء[1]، فإن الروايات تفصل لنا في هذا الشأن ما قام به المجاهد/ ساعي فرحي (15 فيفري 1955 م) فتقول : نصب المجاهدون كمين/ حليق الذيب في وادي هلال ببلدية سطح قنتيس دائرة العقلة لقافلة عسكرية للعدو، خسر فيها عسكريا هرب من صفوفه والتحق بالثورة، واسم هذا العسكري/ محمد القبايلي، كما أن المجاهدين غنموا بندقية أمريكية من نوع/ قاران وجهاز إرسال واستقبال.

وتزيدنا هذه الروايات هذا التفصيل عن كمين المورد قريبا من سوق لعجاج دائرة العقلة فتقول: نصب المجاهدون هذا الكمين لقافلة عسكرية بتاريخ (24 ماي 1955 م) كان يقودها مساعد الحاكم / «لادوبي»[2]. وكانت هذه القافلة آتية من قنتيس في طريقها إلى مدينة الشريعة. وكان عدد المجاهدين الذين نصبوا هذا الكمين أربعة عشر مجاهدا، وكان قائدهم العسكري هو المجاهد/ عمر عون المدعو البوقصي. وكانت نتيجة هذا الكمين أن أُسرت تلك القافلة عن آخرها وقتل أربعة أفراد من رجالها، وكان على رأس هؤلاء المقتولين مساعد الحاكم، كما أحرقت شاحنتان وسيارة مساعد الحاكم، هذا إلى أن المجاهدين قد غنموا واحدا وأربعين موسكوطو و12 مسدسا ورشاشين 24 / 29، ورشاشين من صنع أمريكي. أما عن المجاهدين فقد استشهد ثلاثة منهم.

وإذا كان المجاهدون يقومون بهذه الأنشطة الحربية على العدو فيكبدونه مثل هذه الخسائر الفادحة، فهل تتصور النتائج الحربية التي يحققونها على العدو إذا ساعدهم المناضلون على ذلك، كما هو الحال في هذه الموقعة الحربية الناجحة؟ فقد قام المجاهدون في المنطقة السادسة بتخريب السكة الحديدية التي تربط بين مدينة تبسة ومدينة قسنطينة. ويلاحظ أن هذه السكة مازالت لم تصلح إلى حين كتابة هذه السطور، كما يلاحظ أن عدد المواطنين الذين شاركوا في عملية التخريب هذه كان عددهم ستة وتسعين مناضلا. وكان ذلك في عام 1956م. كما

(1) جمع كمين، هذا هو الجمع الصحيح.
(2) في مدينة تبسة.

كان أفراد من جيش التحرير الوطني هم الذين أشرفوا على تنفيذ هذه العملية الحربية الناجحة. ورواة هذه القصة هم:

عمر جابري – مباركة بورقعة – الأزهر جابري.

على أن هذه الكمناء وغيرها من الأنشطة الحربية لن تمر في صمت، فقد أثارت هذه الأنشطة الحربية المشاعر الثورية التي يسوؤها أن لا تقوم بأعمال حربية مماثلة، فقد حدث بعضهم قال : في 17 / 10 / 1954 اشتبكت مجموعة من المجاهدين بقيادة الأزهر شريط مع رجال الدرك الفرنسيين الذين كانوا يؤدون مهمة خاصة، فجرح اثنان (02) منهم بينما لاذ الباقون بالفرار. ولن يمر إلا وقت قصير حتى جرت معركة في جبل العنق، ولكن المصادر لم تحدثنا عنها حديثا مفصلا، وأما في 02 / 01 / 1955م فقد جرت معركة بجبل/ «سيدي أحمد» (بلدية الونزة)، حيث بدأ الحصار في حدود الساعة الثالثة صباحًا إلى الساعة التاسعة، وقد بدأ الاشتباك بقيادة/ «فارس عمار» ودامت المعركة يومًا كاملا. وكانت قوات العدو تتكون من 7 فيالق مدعومة بمدفعية الميدان وسرب من الطائرات. وقدرت خسائر العدو بـ 48 قتيلا منهم ضابطان، بينما استشهد 3 مجاهدين وأسر 4 من بينهم/ «الطاهر الزبيري» قائد الولاية بعد ذلك، والذي فرّ من سجن الكدية رفقة القائد مصطفى ابنبولعيد في 11 نوفمبر 1955م.

وأما في 4 مارس 1956 م فقد قام المجاهد/ بوزيد سماعلي بتنفيذ عملية فدائية في مدينة تبسة على ضابط صف متقاعد من اللفيف الأجنبي فقتله في ساحة السوق رميا بالرصاص، وكان رد فعل العدو هو احرق السوق بكاملها وكل ما احتوت عليه من سلع مختلفة، وتجدر الإشارة إلى أن الفدائي الذي نفذ العملية قد انسحب والتحق بصفوف المجاهدين.

وأما في شهر أفريل 1956 م فقد قام محمود الشريف ونائبه زروق الوردي، في المكان المسمى/ «عين شبرو» بإحراق سيارتين وغنم 4 بندقيات، والقضاء على فصيلة متكونة من فوجين بقيادة ملازم ومساعد فرنسي وكانت متّجهة من تبسة إلى يوكس الحمامات. واستشهد مساعد قائد كتيبة الكوموندو الوردي زروق. ولكن النصر تحقّق للجزائر بعد ذلك.



الفصل الثالث

شهداء من بلدية الشريعة ونواحيها

وبعد أن وقفنا مطولا على هذا المسرد من المعارك الحربية التي خاضتها المنطقة السادسة على رجال العدو وما تكبد فيها من الخسائر البشرية والمادية التي أسفرت نتائجها المباركة عن استرجاع الحرية والاستقلال للشعب الجزائري، فإننا نقول : كلما كثرت المعارك الحربية وتنوّعت وسائلها القتالية كلما كثرت ضحاياها وتبعثرت جثث قتلاها هنا وهناك. على أن ما يلاحظ هو أن هذه الضحايا لن تكون في الغالب إلا هؤلاء المدنيين العزّل الذين يعدون الوقود لكل حرب ظالمة تسلط لهبها على المستضعفين في الأرض الذين ليس لهم ذنب إلا أنهم يطالبون بأن يعيشوا أحرارا في وطنهم الذي ولدوا فيه أحرارا.

ولنبدأ حديثنا هذا عن الظروف الثورية العامة التي كان المناضلون يؤدون فيها واجبهم الثوري، فنجا بعضهم من الموت على أيدي العدو واستشهد بعضهم الآخر تحت التعذيب، فتلقى الشهادة في سبيل الله راضيا بها مطمئنا إليها.

فقد حدّثني أخي أحمد قال : كانت قيادة الناحية الثورية المسؤولة عن مدينة الشريعة ونواحيها قد أرسلت إلى الوالد اعتمادا بأنه هو المسؤول عن أولاد ساسي القاطنين في المدينة. قال : وعندما قرأت عليه ما جاء في ذلك الاعتماد قال لي : إنني لا أستطيع أن أنهض بهذه المهمة، فأنا لا أقرأ ولا أكتب. قال أخي: فقلت له: ليس عليك إلا أن تقبل بهذه المهمة وإنني أنا الذي سأنهض بها بوصفي مثقفا. عندئذ تكلمت الوالدة[1] فقالت : بل إن أباك هو الذي ينهض بها، ولو كان في ذلك استشهاده. ومنذئذ فإنه (الوالد) أصبح هو المسؤول عن أولاد ساسي، فكان يجمع التبرعات من عندهم ويقدمها كل شهر للثورة. ولكي يتفادى الوقوع في أي مشكلة تنظيمية مع قيادة الناحية، فإنه كان يدفع الاشتراكات أحيانا من ماله الخاص بدلا من الذين لا يجدون ما يدفعون. من ذلك أنه كان يدفع الاشتراك كل شهر عن/ عمار ربوح (ناطور المدينة).

(1) ألاحظ أنني عندما كتبت هذا الكلام، فإني محوت اسم والدتي بعد ذلك، وعندما غلبني النوم في الليل فإني رأيتها في المنام تحتج عليّ قائلة: وأنا لِمَ لم تكتب عني؟ فثبّتُّ اسمها، وفسرت هذه الرؤيا بأن الله راض كما أكتبه عن الشهداء والمجاهدين.

وكان يخفي وصول تلك الاشتراكات في حانوته تحت القرميد. وكان ابنه/ أحمد هو الذي يساعده في ذلك، كما تعهّد له بذلك قبلًا.

وأما الآن فسأحدّثك عن هؤلاء الشهداء الإخوة الثلاثة الذين ينتمون إلى/ «أولاد ساسي» وهم من عائلة/ عثماني (من أولاد السائب)، كما أنهم أخوالي الأشقاء من أمي، وأبدأ الحديث بأخيهم الأكبر/ إبراهيم بن الأبيض فأقول : لقد كان هذا الشهيد من الضحايا الأوائل الذين فتك الاستعمار بهم فتكا ذريعا، فقتله قتلة بشعة، وذلك انتقاما منه للأسباب الآتية :

1) كان يحضر للثورة في ناحية تبسة، وذلك منذ ربيع عام 1952 م، في إطار لجنة 19 التي بسطنا القول عنها في كتابنا/ «اللمامشة في الثورة، الجزء الأول».

2) كان معروفا لدى الناس جميعا بعدائه الشديد للاستعمار الفرنسي.

من ذلك ما يتحدث به سكان مدينة الشريعة أنه قد ضرب بالعصا ضربا مبرحا الناطور/ بورقعة (من أولاد ابراهيم) في يوم السوق الأسبوعية في المدينة.

3) كان قد اتصل خفية بابنه/ أحمد المدعو فريد، الذي كان مسؤولا عن إحدى وحدات جيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية في عام 1955م.

ولما أدخل إلى السجن فقد تحدث عنه سكان المدينة قال بعضهم : عندما زاره بلقاسم ولد القايد الطاهر مشري فإنه قال له : على قدر ما أكرمناك قبل هذا على قدر ما بخلت عنا اليوم، فَلَمْ تقدّم لنا ولوْ شربة ماء، إنك إذن أتيتنا لتتشفى فينا وأسمعه كلاما مقذعا، فكان هذا من الأسباب التي عجّلت بموته.

وعندما انتشر خبر قتله فإن قائد الحامية العسكرية صرّح لبعض سكان المدينة بأنه أمر بقتله لأنه حاول الفرار، وقد أجابه خاله/ «عبد الله بن عثمان ربوح بقوله: إننا نعرف إبراهيم، إنه ليس من صنف الرجال الذين يهربون من الموت. وكان/ محمد مسعود (إبن أخته) قد ذهب للبحث عن جثته في جبل القعقاع حيث قتله العدو فوجد كومين من الحجارة عندما كشف عن أحدهما فإنه عرف جثة الشهيد/ عطية عطية (من عرش الزرامة)، وعندما كشف عن الكوم الثاني فإنه عرف جثة خاله إبراهيم، قال محمد : كانت رصاصات كثيرة قد اخترقت رأسه وصدره. وقد فتشت

ملابسه فوجدت في جيبه بطاقة تعريفه و 15000 فرنك فرنسي وكذلك فعلت مع جثة عطية ففتشت جيوبه هو أيضا وأخذت أوراقه الشخصية إلى أهله.

وبعد قتل إبراهيم بن الأبيض (في الثلاثة أشهر الأولى من عام 1956 م)، فقد أقدم الاستعمار الفرنسي على قتل أخويه الشقيقين (يونس وبلقاسم) وصورة ذلك أن مجموعة من رجال القوم قد تعاونوا على رمي كل واحد منهما في قعر بئر مظلمة وفجّروا عليهما قنبلتين يدويتين وذلك في مكان ما من دوار أولاد إبراهيم ببلدية/ بئر المقدم.

وإليك الآن هذه الدراما الحزينة التي كتبها الاستعمار الفرنسي برصاصه الحارق الخارق في أجسام المواطنين العزّل عندما يتلقى الهزائم العسكرية يتلو بعضها بعضا على أيدي المجاهدين في الجبال. وكانت هذه المآسي قد سجلها تاريخ الثورة في بلدية/ «الشريعة» ونواحيها، فذهب ضحيتها المئات من المناضلين الذين استشهدوا صبرا فسجلوا بذلك صفحات مشرقة انعكست آثارها على الثورة التي واصلت مسيرتها رغما عن تلك العذابات والآلام الممضة التي عاناها، ولكنها أثمرت أطيب النتائج، فاسترجعت الجزائر حريتها واستقلالها متحدية بذلك الصعاب والعقاب التي تجاوزتها شامخة مشمخرة تهزأ بجرائم الاستعمار وتسخر من وحشيته التي فاقت كل أنواع الوحشية وصورها الإجرامية.

وإليك الآن هذه القائمة الطويلة بأسماء أولئك الشهداء : فقد كانت المناضلة المرحومة/ فاطمة بنت علي بن سلطان زرفاوي (من أولاد حميدة) قد حملت قربة من الماء على ظهرها لتسقي المجاهدين الذين كانوا يخوضون معركة ضارية على العدو في عز فصل الصيف، ولكن إحدى دبابات العدو صوّبت لها قذيفة شقتها إلى نصفين، وأذكر أننا كنا قد تحدثنا عن هذه الشهيدة في الجزء الأول من كتابنا «اللمامشة في الثورة».

كما أن الشهيدة/ «تونس بنت بورقعة سالمة» قد تعرضت لأبشع صور التعذيب وأفظعها، ويعود السبب في ذلك إلى أن بعض رجال الحرْكَى أرادوا

أن ينتهكوا حرمتها فاستعصت عليهم. فرفعوا عنها تقريرا شفويا إلى الضابط العسكري المسؤول وجهوا لها فيه تهما خطيرة تمس أمن الدولة، فسمح لهم الضابط أن يتصرفوا في أمرها كما يشاءون، فحاولوا أن يعتدوا على شرفها ولكنها تمكنت من الهروب إلى إحدى المداشر المجاورة، فلحقوا بها حيث اعتدوا عليها اعتداءً جنسيا أمام والدها ثم نقلوها إلى مركز التعذيب في مدينة الشريعة حيث أخضعوها لشتى أنواع التعذيب، وفي الأخير فإنهم أطلقوا سراحها لتموت بعد ذلك بمدة قصيرة بغُصّة في قلبها الجريح.

كما أن المجاهدة/ «بية» توايتية (أرملة شهيد وأم شهيدين) قد أخذها الاستعمار الفرنسي، إلى مركز التعذيب في مدينة الشريعة، حيث أغلقوا عليها في زنزانة وأخضعوها لصروف التعذيب هي وابنتها، فقد ظلتا في هذه الزنزانة مدة طويلة، ولكن الروايات لم تتحدث عن مصيرهما خلال هذه الفترة الحزينة. على أننا سنعرج بعد هذه التهويمة على هؤلاء الشهيدات اللائي لقين ربّهن في بيوتهنّ بعد أن قنبلت الطائرات أكواخهن، كما وقع ذلك للمناضلة المرحومة/ شويخة نصرة/ أم الخير بخوش/ الزهرة بخوش/ حفصية بخوش/ نصرة حدة/ نصرة الصافية/ فطوم بخوش/ مبروكة بخوش/ زرفة بخوش/ هبيلة بوزيدة/ فطوم قواسمية/ تركية شنوف. ولهذه الشهيدة قصة، هي أن رجال العدو قد علموا أن مجموعة من المجاهدين قد تعشوا الليلة الماضية في بيتها (منزل زوجها ووالدها)، فأخذ رجال العدو زوجها المسمى/ محيي الدين العربي بعيدا عن منزله وذبحوه ثم ألقوا جثته في البئر. في هذا الوقت كان ثلاثة من رجال الحركى قد اعتدوا على شرف المجاهدة/ «تركية شنوف»، ثم أطلقوا عليها بعد ذلك رصاصات ما كادت تخترق جسدها حتى فاضت روحها مستبشرة بلقاء الله.

وبعد أن يقتل رجال العدو المناضلين فإنهم يرمون جثامينهم في الآبار، ومن الآبار التي سجل الاستعمار فيها تاريخه الأسود ما نورده: بئر في حمام الشريعة،

بئر في أرض الحاج عبد القادر، بئر في أرض محمود الشريف[1]، بئر في أرض أحمد ساري بن بورقعة، بئر هنشير الصيد، بئر بحيرة مشنتل، بئر داموس، بئر هنشير ساعي، بئر أولاد زيد، بئر الهنشير الأبيض، بئر قنطرة التكاكة، بئر اسقاطة، بئر داموس مرسم المحلة، بئر هنشير العجاج، بئر داموس عين الشرود، بئر حميمة المورد. وتقول بعض المصادر: إن بئر الحاج عبد القادر قد ألقيت فيه جثامين هؤلاء: عبد الرحمن بعلوج، يوسف بعلوج، محمد الصالح بعلوج، بلقاسم بعلوج. ويمكننا أن نضيف إلى هؤلاء هذين الشهيدين الشقيقين اللذين قتلهما الاستعمار الفرنسي ورمى بجثتيهما في البئر المذكورة وهما: يونس عثماني وأخوه بلقاسم، ثم فجّر عليهما قنبلتين يدويتين، وذلك في بعض الأراضي التابعة لدوار أولاد إبراهيم، كما تقدّم لنا القول في ذلك.

ومن بين الإعدامات الفظيعة التي تعرض لها المناضلون ما يروى من أن المناضل/ «سماعلي» محمد الناصر بن الشريف قد ألقى الاستعمار القبض عليه في أوائل شهر مارس 1957م، وبعد أن أخضعوه لصنوف من التعذيب فإنهم حملوه في شاحنة مع مجموعة أخرى من المناضلين ثم أعدموهم جميعا في مخبإ رميا بالرصاص، ثم فجروا عليهم بعض القنابل اليدوية. ومن بين أولئك الشهداء الذين لقوْا ربهم معه هؤلاء : جفال ضرايفية بن بالنور، محمد بن سليم سلايمية، عبد الحميد بن محمد بلغيث، محمد بن الأخضر بلغيث، محمد الصالح بوغرارة، علي بن محمد سعيدان، التلي بن مسعود الوافي، لحباسي بن مسعود الوافي.

وعندما يئس رجال العدو من البحث عن مقداد جدي وابن عمه بلقاسم في الدوار الذي يسكن فيه أبواهما فإنه (العدو) ألقى القبض على والد مقداد واسمه الحفناوي، كما قتل ابن هذا واسمه الأمين[2]، ونفذ حكم الإعدام في المسميين : محمد بن المكي ومعمر، وهما من عائلة جدي أيضا.

---

(1) هو أول وزير للتسليح والتموين العام في أول حكومة مؤقتة تشكلت في المهجر العربي في 18 سبتمبر 1958م.

(2) أذكر جيدا أن هذا الشهيد كان يتعلم معي في أثناء الدراسة الابتدائية في المدرسة الفرنسية والعربية بمدينة الشريعة.

وكان الحاج عبد المجيد جفافلية (من سكان ناحية الطباقة) قد ألقى رجال العدو القبض عليه بعد أن تبادل معهم إطلاق الرصاص، ثم حملوه جثة هامدة إلى مدينة الشريعة لِيَمْثُلوا[1] به أمام المواطنين ثم نهبوا أثاث منزله وساقوا معهم 200 رأس من الغنم، وتمركز رجال العدو في منزله مدة أسبوع كامل، كما أنهم (رجال العدو) قد أعدموا في هذه المناسبة المناضلين الأخوين الشقيقين: الأزهر ومحمد ابنيْ عمر قواسمية، كما أعدم سليمان محمد بن علي والطيب عمرانية بن بوساحة. كما أنهم اعتدوا جنسيا على إحدى الفتيات من عائلة/ «سليماني». وعندما حاول شقيقها الدفاع عنها فإنهم أطلقوا عليه رصاصات قاتلة أودت بحياته.

وإليك الآن هذه الصورة الحية عن القتل الجماعي الذي كان المناضلون يتعرضون له من طرف الاستعمار الفرنسي، فعلى أثر الانهزام العسكري الشنيع الذي سلطته مجموعة من أفراد جيش التحرير على إحدى الوحدات العسكرية، فإن رجال العدو قد التجأوا إلى الانتقام من المواطنين انتقاما بشعا، فبعد أن جمعوا عددا كبيرا من المواطنين فإنهم شَرعوا في استنطاقهم وتعذيبهم. ولما أعيتهم الحيل كلها في الحصول على المعلومات التي يبحثون عنها فإنهم قتلوا ستة عشر رجلا منهم على التوالي: عمار ابن محمود براهمية، عمار مساعدية بن الطيب، محمد بن الطيب، الطاهر بن محمد براهمية، عبد الحفيظ بن محمد براهمية، الغضبان حمزة، الباهي عباد، المكي بن الزين براهمية، العروسي بن مختار براهمية، العربي مساعدية، علي مساعدية، محمد حمزة، علي قوادرية، عمار حركات[2] والزغدان بن العربي ساري.

وعندما شرع رجال العدو في تنفيذ سياسة المناطق المحرمة للحيلولة دون اتصال المجاهدين بأفراد الشعب في المكان المسمى/ «القرعة الدرمون»، ولأن المواطنين لم يمتثلوا لتنفيذ هذه السياسة فقد شهد عام 1956م إقدام رجال العدو على تنفيذ تلك السياسة بالقهر، وفعلا فقد قامت طائرات العدو في أواخر هذا العام بقنبلة السكان في المكان المسمى/ «القرعة الدارمون»، وقد كانت نتيجة تلك القنبلة قتلَ عدد كبير من المواطنين بلغ عددهم 53 شهيدا ، وذلك دون أن

---

(1) مأخوذة من المثلة بضم الميم وسكون المثلثة فيقال : المُثْلَة بمعنى : التنكيل بالضحية.

(2) هو من أولاد بوعلي فرقة أولاد ساسي، كنا قد ذكرنا عنه معلومات هامة في الجزء الأول من كتابنا "اللهامشة في الثورة".

نذكر الأعداد التي لا تحصى من الأنعام (الإبل والغنم والمعز). وفي العام ذاته تطوع أحد الفدائيين، فنفّذ عملية في حق أحد الخونة. كان ذلك في يوم السبت (وهو يوم السوق الأسبوعية). وبعد ذلك تمكن الفدائي وأحد مساعديه من الفرار. وقد حزّ ذلك في نفوس رجال العدو فاقتادوا عددا كبيرا من المواطنين إلى مركز التعذيب في حمام الشريعة وأعدموهم رميا بالرصاص وكان عدد هؤلاء الشهداء 25 شهيدا، وتعرف هذه الجريمة بمجزرة الشريعة عام 1956م

وأما في المكان المسمى/ «رأس العش الدارمون» فقد أقدم العدو في أواخر عام 1956م على ارتكاب جريمة بشرية كانت نتيجتها قتل ثلاثة عشر مناضلا بريئا[1]، ثم أطلق عليهم وابلا من القنابل اليدوية وأشعل النار في المنازل والخيام ونهب الأغنام والخيل والإبل والأحمرة.

وأما في عام 1957م فإن رجال العدو قاموا بعملية مسح وتمشيط في نواحي مدينة الشريعة بحثا عن المجاهدين ومراكز تموينهم، ولأنهم لم يفلحوا في ذلك فقد ألقوا القبض على 100 من المواطنين من مختلف أنحاء المنطقة (وفي رواية أخرى فإن عددهم 180 مواطنا). وقد قسموهم إلى قسمين: أما القسم الأول فقد وضعوه في سجن المحكمة بالمدينة، وكان عدد أفراده خمسين مواطنا. وأما القسم الثاني وكان عددهم 130 مواطنا، فإنهم حشروهم حشرا في زنزانة الحمام في المدينة المذكورة. وبعد أن تعرض هؤلاء وأولئك لمختلف صنوف التعذيب فإنهم واجهوا هذا التعذيب بالصبر والثبات إلى أن استشهدوا صبرا. كما تؤكد ذلك بعض الروايات.

وكانت زنزانة الحمام كما يصفها سكان الشريعة حفرةً من حفر النار، جدرانها تكسوها الدماء البشرية، قد علقت عليها المشانق صنعت من الحبال والسلاسل، وعلقت عليها الخناجر مضرجة بدماء الضحايا، وكان المسجونون فيها ينامون فوق بعضهم بعضا، كما يتبوّلون فيها. وكان سكان المدينة كثيرا ما يشاهدون الدماء تسيل في الساقية التي تخرج من الحمام لتشق طريقها في الشارع الرئيس للمدينة.

---

(1)قنبلتهم طائرات العدو.

وفي شهر مايو 1958م قام العدو بحملة تفتيش في المكان المسمى/ ذراع الحنوش (قساس) بحثا عن المناضل/ علي بن يوسف بوزنادة، فجمعوا السكان جمعا وحشيا، ولما يئسوا من العثور على هدفهم فإنهم أخضعوا أولئك السكان لعمليات الاستنطاق والتعذيب. وعندما توجهوا إلى منزله فإنهم وجدوه، فألقوا القبض عليه هو وابنه/ إبراهيم وشخص آخر من أقاربه، ثم ذهبوا بهم إلى المركز العسكري في المكان المسمى/ «العقلة» وشرعوا في تعذيبهم. ولما لم يحصلوا منهم على شيء فإنهم ذبحوهم كما تذبح النعاج، كما أطلقوا رصاص سلاحهم على هؤلاء، فأردوهم قتلى وهم:

الصالح بن عمار خضراوي.

بوزيان خضراوي.

أحمد بن سعد خضراوي

عبد القادر كركود

وكان الشخص الذي روى هذه القصة هو/ الهادي حسناوي.

وأما في السابع والعشرين من شهر مارس 1958م فإن رجال العدو حاصروا من جديد المكان المسمى/ ذراع الحنوش (قساس) فجمعوا السكان ليبحثوا عن عدد من المناضلين الذين اطلعوا على أسمائهم في بعض الوثائق الرسمية التي عثروا عليها عندما ألقوا القبض على المناضل الشهيد/عبد الحفيظ زياني، وعندما كانوا يستنطقون الأهالي ويصبون عليهم صنوف التعذيب فإن المناضل/ مسعود كركود تقدم إلى المسؤول عن رجال العدو وسلّم نفسه إليهم. وكان يستهدف من هذه العملية إنقاذ أرواح أولئك المعذبين. عندئذ كبله رجال العدو من يديه ورجليه وتوجهوا به إلى منزل المجاهد/ عبد الله شوشان ولكن هذا تمكن من الفرار قبل أن يصلوا إليه. فما كان منهم والحالة هذه إلا أن قاموا بعمليات تعذيب لعائلة عبد الله. ثم حملوا معهم المسمى/ محمد بن رمضان شوشان وشقيقه/ «معمر» وأعدموهما رميا بالرصاص كما أعدموا/ مسعود كركود. ورواة هذه القصة هم:

الأزهر كركود

الهادي حمزاوي

عياد شوشان.

وأما في 8 سبتمبر 1956م فإن رجال العدو قاموا بعملية تفتيش في المكان المسمى/ قريقر (جبال الرابعة) وكان هدفهم من ذلك البحث عن المجاهدين ومراكز تموينهم، فألقوا القبض على المجاهد/ معطا الله حفظ الله عندما كان في بيت/ عبد الله حمايلي مختبئا في إحدى المطامير. وكانت نتيجة هذه الحملة هي إعدام صاحب البيت وزوجته وإحراق البيت، وتعذيب المواطنين وسلب أموالهم ونهبها. وقد روى هذه القصة/ الرايس بن عمارة حمايلي.

وأما في شهر نوفمبر 1956م فقد قامت سلطات الاحتلال بحملة تفتيش واسعة النطاق بدءًا من المكان المسمى/ «كملال» إلى/ «الرابعة» (مركز حلوفة).

وكان رجال العدو قد ألقوا القبض على خمسة وثلاثين من أفراد الشعب أخضعوهم للتعذيب. وكانت نهاية هذه العملية قتل هؤلاء من طرف رجال العدو وهم :

الطاهر جبايلي

العربي جبايلي

المكي زارعي

محمد المسعي مسعي.

صالح عامر.

هذا وقد شهد عام 1956م نشاطا ثوريا فدائيا قام به المجاهد/ خالد فتحون في مدينة الشريعة. كان ذلك عندما فجّر قنبلة يدوية على جمع من رجال العدو. وكانت نتيجة هذه العملية جرحَ عسكري فرنسي، وذلك في شهر ديصمبر من العام أعلاه. وراوي هذه القصة هو المجاهد نفسه الذي نفّذ العملية المذكور، وقد تقدّم لنا الحديث في هذه العملية الجريئة.

وأما في المكان المسمى/ «وادي سردياس» فإن المواطنين قاموا بعملية تخريب للسكة الحديدية وقطعوا أعمدة الهاتف وخربوا قنطرة وادي سردياس، وعندما جاءت العربة المدرعة للكشف قبل أن يصل القطار، وعندما وصل هذا إلى المكان الذي أحكم تخريبه في المنعطف الخطير فإنه انقلب انقلابا خطيرا خاصة وأنه كان محملا بالكثير من الأسلحة الخفيفة والثقيلة، بما في ذلك بعض الدبابات، وقد كلفت هذه العملية رجال العدو خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات الحربية. فكان عدد موتاهم أربعين شخصا وزهاء مائتي جريح.

وإذا استرسلنا في الحديث عن هذه العذابات الأليمة التي جرّعها الاستعمار الفرنسي للمواطنين، فإننا نستند إلى هذه الرواية التي تقول : وفي 20 من شهر ديصمبر 1957م ألقت السلطات الفرنسية القبض على اثنين وثمانين مواطنا مدنيا من بينهم امرأتان من مدينة الشريعة قتلتهم جميعا في غار مظلم داخل داموس أشد ظلاما كان قبل ذلك مركزا لتموين المجاهدين، وكان هذا الغار قد اكتشفته السلطة الاستعمارية في العاشر من شهر سبتمبر 1957م فأعدمت فيه أولئك المناضلين وهم :

الصديق سلامة

نصر بن عمر عبانة

محمد حامي

الشيخ/ علي.

وراوي هذه القصة هو/ الطاهر بن بوساحة ساعي.

وفي شهر مارس 1957م خرجت بعض القوات العسكرية الفرنسية للبحث عن المسؤول السياسي المسمى/ «الرزقي شريط»[1] فألقت القبض عليه، ووجدت

(1)ولكن رواية أخرى تقول إنه سلّم سلاحه للعدو طائعا لا مكرها.

عنده بعض القوائم بأسماء بعض المناضلين الذين يتعاطفون مع الثورة، فألقت القبض عليهم هم أيضا وأعدمت بعضهم رميا بالرصاص في عين المكان وهما:

عمار بن الطاهر مناصرية

الباهي معمري (أو معامري).

وراوي هذه القصة هو/ خريف عيدودي. كما أن رجال العدو قد نفذوا الحكم بالإعدام في حق هؤلاء الشهداء وهم:

عمار بن محمد حفظ الله

الأمين بن لعجال عبد اللي. وذلك في شهر أفريل 1957م.

وفي التاريخ ذاته قامت سلطات الاحتلال بحملة تفتيش على نطاق واسع، وكان سبب القيام بهذه الحملة هو أن المسمى/ محمد القومي (حركي) قد بلّغ أخبارا كثيرةً لرجال العدو عن المجاهدين ومواقعهم ومراكز تموينهم، فسارع رجال العدو للوقوف على حقيقة تلك الأخبار، وكانوا قد انطلقوا من مدينة الشريعة، ازْوِي، ثم الضَّلعة، وكانوا مصحوبين بشاحنات وطائرات الكشف والمدرعات، فجمعوا المواطنين، ولما يئسوا من الحصول على النتيجة التي يبتغونها فإنهم أعدموا هؤلاء:

سلطان عاشور

علي شواف

مفتاح بوعلي

بوترعة بوعلي

عمر نصر الله

عبد الله طق.

وقد روى هذه القصة المسمى/ «أونيس نصر الله».

وفي شهر فيفري 1957م خرجت قوات بعض قوات العدو تبحث عن المجاهدين ومراكز تموينهم وبعض المسبلين المفقودين. وكانت قد ألقت القبض على هؤلاء:

عبد الكريم زايدي

محمد حمايلي

محمد بن مسعود سعدي

عمارة بن علي سعدي

محمد الطاهر سعدي

محمد بن عمارة سعدي، الذي كان معه أحد المجاهدين.

وإن سألتني عن مصير هؤلاء، فإني أقول لك: لقد ذبحتهم الأيدي المجرمة كما تذبح النعاج. وكان ذبح بعضهم في المكان المسمى/ «الخنورة» (سردياس) كما ذبح بعضهم الآخر في المكان المسمى/ «ثنية ريم»، وراوي هذه القصة هو المسمى/ «إبراهيم زايدي».

ومما يرويه المجاهد/ الطيب بن الشيخ[1] ما يأتي: كان ذلك في عام 1957م عندما جاءت بعض وحدات الجيش الفرنسي إلى أحد المساكن في المكان الذي يسمى/ «تروبيا». كان ذلك في شهر رمضان، عندما فاجأت بعض تلك الوحدات المواطنين الصائمين بالضرب المبرح وسلب أرزاقهم ونهبها وتمزيقها شر ممزق، وسرقة ما تروقهم سرقته وإحراق كل ما يحرق. يقول الراوي: وقد تكررت هذه العملية الوحشية في العام ذاته كما يقول أيضا: ولكن أكثر ما آلمنا وحزّ في نفوسنا وقطع نياط قلوبنا هو هذا التعدي الإجرامي السافر على الشرف الذي ضيعوه والكرامة التي أهانوها وأذلّوها ومرّغوها في التراب. فقد خرّت سقوف المنازل على أصحابها وأشعلت النار في الأكواخ، وأصبح كل شيء هشيما تذروه الرياح. وراوي هذه القصة هو/ الوردي سعيد.

---

(1) كان مسؤولا عن كتيبة عسكرية في الحدود الشرقية وشارك على رأس هذه الكتيبة في الهجوم على مركز عين الزانة للعدو (جويلية 1959م).

وأما بلقاسم بن الأخضر بوعزة فإنه يحدثنا عن يوم 14 نوفمبر 1957م فيقول: في هذا اليوم حاصرتنا بعض قوات الاستعمار وعلى رأسها ضابط المخابرات الفرنسية الذي يسمى/ «جان بيار» الذي يعد من أفراد اليد الحمراء. وكان الهدف من هذا الحصار هو البحث عن بعض المفقودين وهم:

بورقعة بن رابح مباركة

علي بن بلقاسم بوعزة

يونس بن طالب مباركة

حميدة بن نصر كامل

قدور بوعزة.

بلخير معامرية.

ولما لم يتمكن رجال العدو من العثور على أولئك المفقودين فإنهم أحرقوا منازلهم وطوقوا المنطقة كلها وجمعوا السكان جمعا مريبا ليستنطقوهم علّهم يعترفون لهم بالأماكن التي يختبئ فيها المفقودون، ولكن هذا كله لم يجدهم نفعا، وعندما كان الجميع كذلك إذا بأحد الخونة (حرْكي) كشف كل الأسرار التي تتعلق بالثورة في هذه المنطقة. عندئذ استولى رجال العدو على أغنام بورقعة مباركة وكان عددها 180 شاة ساقوها كلها معهم ونهبوا الأثاث وسلبوا الأمتعة من أصحابها كحلي النساء وغيرها من ذهب وفضة وحملوا معهم 100 قنطار من القمح.

وفي 10 أكتوبر 1957م كانت ثلاث عشرة شاحنة عسكرية وسيارتان من نوع/ «جيب» قد خرجت كلها من مدينة الشريعة، وعندما وصلت إلى/ «دوار قريقر» فإنها شرعت في البحث عن رئيس اللجنة المسمى/ «علي هبهوب»، ولأنها لم تجده، فإنها صبّت جام غضبها على ابن أخيه[1] فعذبته عذاب الهدهد ثم تركته يسبح في دمائه من جراء شدة التعذيب الذي تعرض له ونهبت كل

---

(1) اسمه مجهول في النص.

ما كان يملك، ويقول الراوي: إنه لا يزال إلى الآن يعاني شدة الآلام الممضة في صدره. كما يقول الراوي أيضا: لقد كان الشخص الذي تسبب في هذا الحادث الأليم هو الخائن إبراهيم فتح الله. وراوي هذه المأساة هو/ محمد بن محمد هبهوب.

وقد شهد يوم 7 سبتمبر 1957م قيام بعض وحدات الجيش الفرنسي بحملة عسكرية يستهدف منها البحث عن بعض المفقودين وبعض المجاهدين والمسبلين. وقد كانت نتيجة هذا التفتيش إلقاء القبض على 55 من المواطنين، وبعد مضي 48 ساعة فإنها اقتادت 12 منهم إلى السجن وأطلقت سراح الآخرين ونهبت 3500 رأس من الغنم و1100 معزاة و12 حصانا من الخيل المسومة و800 قنطارا من الحبوب وشحنت 12 شاحنة بالزرابي والحنابل والصوف وغير هذا من أثاث المنازل، وأخيرا سجنت 22 شخصا مدة طويلة وأحرقت الكثير من المنازل، كمنزل الأزهر شريط، علي بن الساسي، الطيب(؟)، محمد، الشافعي، صالي، نصر قربوسي، عمارة بن بوقرة، إبراهيم حلفاية، الطاهر الأبيض، محمد بوقصة، الطاهر بن أحمد الأخضر، بلقاسم، محمد بن إبراهيم بوقطوف، الأخضر بوقطوف، الزين بوقطوف، والثلاثة الأخيرون كانوا مسؤولين مدنيين عن مصالح الثورة في أوساط الشعب. ورواي هذه القصة هو/ «الأزهاري مسعي».

وذات يوم من شهر أوت 1956م كُلّف المناضل مسعود بن مقداد جدي بالذهاب من الدارمون إلى مركز خنادق لعجول لكي يجلب التموين للمجاهدين. وكان مصحوبا في هذه المهمة بامرأتين، لكنه وقع في كمين نصبه له رجال العدو في فج جبل/ «لُبّيب» في ثليجان فوقع شهيدا على أثر هذا الكمين الغادر، أما المرأتان اللتان كانتا معه فإنهما تمكنتا من الفرار، وبذلك فإنهما نجتا من الوقوع في الأسر لدى العدو.

هذا وكانت بعض القوات العسكرية الفرنسية قد خرجت في شهر أكتوبر 1958م إلى ناحية/ «مقلاف» في/ «عين تروبيا» وألقت القبض على هؤلاء المناضلين:

عجالي شاوشي، عبد الله شاوشي، عبد الرحمن شاوشي، الوردي نويري، فعذبتهم العذاب الأليم صعقا بالكهربا (تكتب هكذا) وضربا بالعصيّ ووخزا بالسلاح الأبيض. وكانت تستهدف من صنوف هذا التعذيب كله أن يعترفوا لها بالسلاح الذي استودعه عندهم صالح بوراس شاوشي[1].

وبعد البحث الدقيق داخل المنازل والمطامير والبئر القريبة من هذه المنازل فإنها لم تعثر على شيء ولذلك، فإنها اقتادت معها أولئك المناضلين المذكورين أعلاه إلى غار مظلم هو غار/ «اسقاطة» (غربي الفج الكبير في عين تروبيا). وفي هذا الغار المظلم شعَّت أنوار الشهادة عليهم، فقد ذبحتهم كما تذبح الخراف. وكانت هذه القافلة العسكرية تتكون من أربع شاحنات و84 عسكريا وسيارة من نوع/ جيب.

وراوي هذه القصة هو المسمى/ علي بن جحتور قوسم.

---

(1) استشهد بعد ذلك رحمه الله في ميدان القتال في عام 1958م في ناحية الشريعة، تقدّم الحديث عنه.

من شهداء بلدية / بئر المقدم

وبعد أن وقفنا وقفة مطولة على شهداء بلدية مدينة الشريعة، فإن بلدية بئر المقدم تنادينا ملحّة علينا في أن نسجل بعض أسماء شهدائها، الذين يبلغ عددهم 72 شهيدا، فاللهم أعنّا على إبلاغ صوتهم إلى الأحياء علّهم يعترفون بالفضل لأهله وذويه.

وإليك الآن هذه القائمة الطويلة :

1 – عطار محمد الطاهر

2 – جابري بلقاسم

3 – رحامنية محمد

4 – بوعزة أونيس

5 – كامل علي

6 – مباركة محمود

7 – بوعزة قدور

8 – مباركة الصادق

9 – معامرية عبد الله

10 – محيي الدين بوزيد

11 – مباركة لزهر

12 – محيي الدين الهادي

13 – إبراهيم مسعود

14 – مباركة الأمين

15 – مباركة الطيب

16 – محيي الدين عبد المجيد

17 – جدواني علي بن عثمان

18 – صالحي لزهر بن يونس

19 – جدواني بشير بن عثمان

20 – عبد الدايم عبد الله

21 – مباركية عمارة بن يونس

22 – شاوشي محمد الشريف

23 – شاوشي محمد

24 – قوسم الضاوي

25 – شاوشي لعجال

26 – صوالحية الصادق

27 – صوالحية محمد بن معمر

28 – صوالحية لخميسي

29 – الذيب الطيب

30 – الذيب أحمد

31 – معاش الصادق

32 – الذيب الصادق

33 – قوجيل بوزيد

34 – فرحات أحمد

35 – فرحاتي لزهر

36 – الذيب بوبكر

37 – الذيب أحمد علي.

38 – سماعلي محمد بن زمال

39 – سماعلي أحمد بن زمال

40 – سماعلي التابعي بن علي.

41 – سماعلي عبد الكريم بن علي

42 – سماعلي نصر بن علي

43 – سماعلي عبد الله بن أحمد

44 – سماعلي حمة بن أحمد

45 – سماعلي أحمد بن سماعيل

46 – سماعلي إبراهيم بن بلقاسم

47 – سقني محمد بن جاب الله

48 – سقني البادي بن زروال

49 – قربوسي حمة علي بن صالح

50 – سماعلي علي بن العايش

51 – سماعلي نصر بن القرفي

52 – بوقطف الربعي

53 – زمال الطاهر

54 – زمال الصغير

55 – فرحي البادي

56 – فرحي سليمان

57 – فرحي الوردي

58 – فرحي محمد بن الطاهر

59 – مسعي الطيب

60 – لصعد علي بن حفيظ

61 – عبار محمد بن رجب

62 – صغير صالح

63 – بيوض الحفناوي بن أحمد

64 – سعدي موسى

65 – سماعلي نصر بن علي

66 – هادفي العربي

67 – ممو مختار

68 – جدواني عمارة

69 – مالكية محمد بن أحمد

70 – تريكي لزهاري

71 – قراري سعد

72 – قراري الطيب.

من شهداء بلدية/ العقلة

أما الآن فإني أقدّم إليك هذا المسرد الطويل بأسماء وألقاب شهداء بلدية العقلة المالحة، الذين يبلغ عددهم مائة شهيد، تغمدهم الله برحمته الواسعة وأسكنهم فسيح جنانه.

وكان المناضل/ عبد الله بورقعة (رئيس قسم العقلة المالحة) هو الذي كتب هذا المسرد في 1 نوفمبر 1996 م وقدمه إلى رئيس جمعية الجبل الأبيض ومآثر الثورة في ولاية تبسة الذي قدّمه بدوره إلينا فاعتمدناه في هذه الدراسة عن شهداء الولاية المذكورة[1].

1) شايبي أحمد بن محمد

2) شايبي علي بن محمد

3) شايبي محمود بن محمد

4) شايبي محمد بن الصادق

5) شايبي عبد الحفيظ بن سليمان

6) شايبي محمد بن بلقاسم

7) شايبي علي بن بوساحة

8) شايبي الهادي بن عثمان

9) شايبي أحمد بن عثمان

10) شايبي العربي بن يوسف

11) شايبي عمار بن الصادق

---

(1) شهدت مظاهرة 11 ديسمبر 1961م في بلدية العقلة المالحة مشاركة النساء فيها، فقد ضربت المناضلة/ "خديجة بورقعة" عسكريا فرنسيا برتبة مساعد بمرزبّة كبيرة فأردته قتيلا، ولأن العدو لم يتمكن من القبض عليها فإنه أطلق وابلا من الرصاص على المتظاهرين جميعا فاستشهد عمارة مباركية وجرح عدد آخر من المواطنين.

12) شايبي حسين بن الصادق

13) شايبي الطاهر بن عثمان

14) مناصرة محمد بن لحبيب

15) مناصرة علي بن أحمد

16) مناصرة لخضر بن ميزوتي

17) مناصرة أحمد بن سليمان

18) مناصرة الطيب بن عبد الكريم

19) مناصرة قدور بن صالح

20) مناصرة قدور بن محمد

21) مناصرة لخميسي بن ابراهيم

22) مناصرة عباس بن الطاهر

23) مناصرة التيجاني بن الطاهر

24) عوايشية مسعود بن المبارك

25) عوايشية محمد الصالح بن عمار

26) عوايشية علي بن عمار

27) عوايشية محمد بن عمار

28) عوايشية أحمد بن التركي

29) عوايشية صالح بن عبد الرحمان

30) عوايشية عمارة بن التركي

31) بوطويل يوسف بن عثمان

32) بوطويل الصادق بن مصطفى

33) بوطويل محمد بن علي

34) بورقعة علي بن الطيب

35) بورقعة يونس بن أحمد

36) بورقعة ابراهيم بن علي

37) بورقعة أحمد بن ابراهيم

38) قبابي الطاهر بن علي

39) قبابي عبد الغني بن الطيب

40) قبابي الكامل بن الطيب

41) قبابي محمد بن حسين

42) قبابي عبد القادر بن محمد

43) مسلوب ابراهيم بن الطاهر

44) مسلوب بوبكر بن الطاهر

45) مسلوب محمد بن أحمد

46) قوسم العربي بن السعد

47) صغير عبد الغني

48) برشي بشير

49) بوزيد الهادي بن محمد

50) قفايفية وناس بن موحة

51) قفايفية علي بن زروال

52) قفايفية لخضر بن علي

53) قفايفية محمد بن النوي

54) قفايفية عبودة بن خريف

55) قفايفية محمد بن عبد الرحمان

56) هادفي عباس بن سلطان

57) بلقاسم عمار المدعو قلبي

58) خذيري لكحل بن الطيب

59) خذيري مسعودبن الهادي

60) خذيري علي بن يوسف

61) خذيري جوينة

62) صحراوي علي

63) صالحي محمد بن عمر

64) صالحي الطاهر بن محمد

65) صالحي علي بن مسعود

66) صحراوي عبد الحفيظ

67) صالحي ابراهيم بن عباس

68) صالحي محمد بن يونس

69) صالحي علي بن لعجال

70) طاهري محمد بن صالح

71) طاهري محمد بن عبد الله

72) طاهري عمر بن محمد الطاهر

73) طاهري سعد بن يوسف

74) حمايدية عبد اللطيف

75) حمايدية السبتي

76) مناعي الطاهر بن رجب

77) براهمية الصادق بن غلوج

78) بوزنادة محمد بن عبد الملك

79) صيد علي بن احسن

80) عيدة حامد

81) الزمولي قدور

82) مسعي مسعود بن عمار

83) جلاب التركي

84) عباسي الطاهر بن بلقاسم

85) حميدة عبد الحفيظ بن بوزيان

86) حميدة لخضر بن محمد

87) بالنور الطاهر

88) بالنور علي بن عبد الحفيظ

89) مشري ضو

90) عون علي

91) زمال خوجة

92) حفظ الله لزهاري

93) عرفي محمد بن بوجمعة

94) معلم خليل

95) قبابي ابراهيم بن سالم

96) سكيو عمارة بن محمد الصالح

97) مسلوب الطاهر بن بلقاسم

98) قسوم صالح

99) صالحي محمد بن عمار

100) مناصرية عمار بن صالح

101) قفايفية محمد الصالح.

من جرائم فرنسا في دوار تازبنت

وإليك الآن هذه الوقائع الدامية التي أحدثتها السلطة العسكرية الفرنسية في جموع المدنيين، الذين قتلت الكثير منهم وعذّبتهم وسجنتهم ونفتهم من الأرض، وكانت هذه الجرائم كلها قد وقعت في دوار/ ثازبنت، وتكررت مرات كثيرة، إليك بعضها كما حدثني بذلك المجاهد/ عثمان بن محمد سماعلي (وهو من سكان الدوار المذكور)، قال : كان المسمى/ حسين (وهو ناطور) قد أخبر دوار أولاد سماعل أن الجيش الفرنسي يعتزم محاصرة/ «تازبنت» بهدف البحث عن المناضلين المجاهدين ومراكز تموينهم. كان هذا في شهر أوت 1956م. وبعد أسبوع من تلقي هذا الخبر، فوجئ سكان الدوار ذات صباح، بوحدة من الجيش الفرنسي تدعمها الآليات الحربية المختلفة التي أتت من مدينة الشريعة ومن بئر المقدم تحاصرهم. كان ذلك على الساعة التاسعة صباحا. وكانت منازل محمد بن علي سماعلي ونصر بن علي سماعلي وإخوانه علي بن الساسي ودار الهادي بن رمضان[1]، كانت كلها مطوقة من طرف رجال العدو، الذين كانوا يبحثون عن هؤلاء المجاهدين : صالح بن علي، عبد الله، بوزيد، إبراهيم، وهؤلاء كلهم من عائلة سماعلي. وقد أجابهم المواطنون بأن هؤلاء كلهم يملكون النخيل في منطقة الجريد (بالجنوب التونسي) وإنهم ذهبوا التفقده، وقد يبقون هناك إلى أن يحين وقت جني ثماره. وفي هذه الأثناء وصل نقيب وملازم أول من مدينة الشريعة. عندئذ صدر الأمر إلى الأهالي بإخلاء مساكنهم وتدميرها وهدمها بالدبابات. وكان كل ما لم يأت عليه الهدم قد صبوا عليه البنزين وأحرقوه، بما في ذلك المواد الغذائية، ثم أوقدوا النار في التبن و(القرط) وساقوا الحيوانات وغيرها وحملوا الحبوب والأصواف إلى مدينة الشريعة.

وكان زهاء 17 رجلا قد اقتادهم رجال العدو إلى مدينة الشريعة مع تلك الحيوانات والحبوب والأصواف، وكانوا قد أطلقوا سراح ثلاثة منهم (وهم شيوخ طاعنون في السن)، أما غيرهم فقد أعدموا بعضهم وأرسلوا بعضهم الآخر

(1) هو من دوار الطبة.

إلى السجون والمحتشدات. ومن الذين أُعدموا : علي بن الساسي سماعلي، لأن ابنه عبد الله مجاهد يحمل السلاح في الجبال.

وأما في خريف عام 1957 م، فقد حاصرت بعض الوحدات من الجيش الفرنسي دوار تازبنت من جديد. كان ذلك على الساعة السابعة صباحا. وكان الهدف من هذا الحصار هو البحث عن المناضلين والمجاهدين دائما، وبعد أن فتّشوا المساكن فإنهم ألقوا القبض على بعض الرجال، وهم من مختلف جهات الدوار، فاقتادوهم إلى برج القايد. وعند الساعة 11 صباحا وصلت طائرة من نوع/ «هيليكوبتير» علق الناس عليها بقولهم: إن فرنسية قد قتل زوجها في إحدى المعارك كانت على متنها، وكان يصحبها أحد المواطنين الجزائريين، وبعد أن ركّز هذان نظرهما في أولئك الرجال فإنهما أخرجا من بين صفوفهم أحد عشر شخصا، كان ثلاثة منهم من عائلة اسماعلي وثلاثة من عائلة الأبيض واثنان من عائلة بوعزيز وثلاثة من عائلة دربال. وكانوا قد قتلوا عددا منهم في البرج وأخذوا الثلاثة الذين من عائلة سماعلي وهم : حمة علي، عبد الكريم وأحمد بن زمال، وجابَالله، فساقوهم جميعا إلى بئر نصر بن علي (الأخ لصالح بن علي) فأعدموهم وألقوهم في البئر.

وأما في عام 1956م فقد قام رجال العدو بحملة تفتيش في المكان المسمى/ «تازبنت» (جانفي 1956م). وكان السبب المباشر في إجراء هذه الحملة هو البحث عن بعض الأشخاص المفقودين. وكانت نتيجة هذه الحملة إلقاء القبض على ثلاثة مناضلين نفذ فيهم الحكم الظالم بالإعدام وهم على التوالي:

أحمد الأبيض

عمارة الأبيض

صالح الأبيض.

وراوي هذه الفاجعة هو المسمى/ «علي ذيب».

وتتكرر هذه الجرائم مرة أخرى، ففي عام 1957 م قامت قوات الاحتلال بحملة تفتيش في المكان المسمى/ تازبنت (برج القايد) وذلك في شهر أوت 1957م. وتعود أسباب هذه الحملة إلى أن رجال العدو خرجوا في قوات كبيرة على متن الشاحنات تتبعها الدبابات للبحث عن المفقودين والمجاهدين ومراكز تموينهم. ولما لم يعثروا على شيء من ذلك فإنهم جمعوا أعدادا غفيرة من المواطنين ثم ألقوا القبض على ستة من خيرة القوم وأعدموهم في المكان ذاته. وكان هولاء الشهداء هم:

الطاهر بوالديار

عبد القادر بوالديار

محمد بن الطاهر بوالديار

خليل بن الطاهر بوالديار

حمة علي بوالديار

شارع الربعي بن لعبيدي

وراوي هذه القصة هو/ علي ذيب.

وفي شهر أكتوبر 1957م خرجت بعض قوات العدو للبحث عن المجاهدين ومراكز تموينهم من جهة ولإجبار المواطنين على أن يدفعوا ما عليهم من الضرائب للحكومة الفرنسية. وكانت نتيجة هذه الحملة إعدام ثلاثة مناضلين لأنهم رفضوا أن يدفعوا الضريبة وأولئك الشهداء هم:

بوزيان عفافة الأبيض

الوردي الأبيض

علي بن عمار الأبيض

يونس الأبيض

وراوي هذه القصة هو/ علي ذيب الذي يخلط في عدد الشهداء فهم في روايته ثلاثة مرة وأربعة مرة أخرى. وكانت هذه الحملة قد جرت وقائعها في المكان المسمى/ تازبنت. ففي هذا المكان خرجت بعض قوات العدو في حملة تفتيشية في التاريخ أعلاه، وقد سميت هذه الحملة بـ(حملة زوجة القائد العسكري الفرنسي الذي يسمى/ «موريس»). وسبب هذه الحملة هو أن المواطنين قد رفضوا أداء ما عليهم من ضرائب للحكومة الفرنسية. وكان المواطنون قد أجبروا على التجمع العام في المكان المسمى/ «برج القايد». وبعد عملية فرز لأولئك المواطنين فقد أطلق سراحهم إلا هؤلاء الأربعة عشر مناضلا الذين احتفظ بهم رجال العدو لكي ينفذ فيهم الحكم بالإعدام بمختلف وسائل هذا الحكم، فمنهم من أطلق عليه الرصاص الحيّ، ومنهم من ألقي في قاع بئر عميقة. وكان هؤلاء الشهداء هم:

بوالديار إبرهيم بن لخضر

بوالديار عبد القادر بن الساسي

بوالديار محمد بن علي

بوالديار إبراهيم بن محمد

بوالديار الحاج الطاهر

بوالديار محمد علي بن المزوني

بوالديار حمة بن الطيب

بوالديار خليل بن الطاهر

بوالديار عمارة بن فطة

بوالديار محمد بن الطاهر

شارع الربعي بن لعبيدي

شارع علي بن عثمان

شارع علي بن رحال

شارع صالح بن الطيب

وراوي هذه القصة هو/ علي ذيب.

على أننا سنعود الآن إلى الحديث عن/ «تازبنت» وما تعرضت له من تفتيش وجوس خلال الديار. ففي شهر مارس 1958م تجندت مجموعة من أفراد الجيش الفرنسي للبحث عن المجاهدين والمفقودين والمسبلين ومراكز التموين في المكان المذكور، فألقت القبض على ثلاثة مواطنين وأعدمتهم في عين المكان، وكان هؤلاء المعدومون هم :

الطاهر بن علي منصور، الطاهر بن محمد منصور، صالح بن أحمد دربال، وراوي هذه القصة هو/ علي ذيب.

ويحملنا تتبع هذه الحوادث الإجرامية على العودة إلى/ «تازبنت» مرة أخرى، فقد خرجت بعض قوات الجيش الفرنسي في حملة عسكرية سميت بـ «حملة بوبردعة» تستهدف منها معرفة مركز التموين التابع للمجاهدين. وبسبب تعرض المواطنين للتعذيب والتنكيل فإن أحد الأطفال قد اشتدّ به الخوف فكشف لرجال العدو عن موقع الغار الذي كان معدًا كمركز تموين للمجاهدين. وكانت اللجنة العسكرية المسؤولة عن ذلك المركز داخل هذا الغار. وقد حاول رجال العدو أن يخرجوا أفراد تلك اللجنة من الغار ولكنهم امتنعوا عليهم. عندئذ وجّه رجال العدو أسلحتهم إلى الغار ثم فجّروه فتهدم على كل ما كان فيه بما في ذلك أعضاء اللجنة العسكرية. وكان الذين استشهدوا في هذا الغار هم :

عبد الله بن علي سماعلي، الطيب بن إبراهيم سماعلي، سالم بن محمد سماعلي، خليل بن الطاهر سماعلي بوالديار، علي بن بلخير، إبراهيم بن محمد سماعلي، محمد بن الصالح الزغلامي، إبراهيم شريط. وراوي هذه القصة الحزينة هو/ خليفة شريط. وكانت هذه الحملة قد جرت وقائعها في يوم ما وفي شهر ما من عام 1958م.

وآخر ما نختم به هذا الفصل الطويل بحزنه، العريضَ بآلامه التي تترك آثارها الدامية في النفوس وتترسخ في الأذهان التي لن تغفر للاستعمار جرائمه الإنسانية ما نقوله على لسان هذا الراوي الذي لم يرد اسمه في مهيع النص وسياقه، والذي زادنا على ذلك كله فقال : كانت تازبنت قد حوصرت أربع مرات آخرتهن هذه التي وقعت عام 1958م. وقد ركّز رجال العدو حصارهم العسكري هذا على دواريْن هما: «أولاد سماعل» و «الجفافلية»، وقد دام هذا الحصار ثلاثة أيام متتالية، فقد كان حصارا شديدا على النفوس تجرعت فيه المرارة، وقد أسفرت نتائجه عن قتل 12 شهيدا، إليك أسماءهم وألقابهم :

1 – الشهيد سماعلي عبد الله بن علي.

2 – سماعلي الطيب بن إبراهيم.

3 – سماعلي سالم بن محمد.

4 – بوالديار خليل.

5 – السنوسي إبراهيم.

6 – بلخير علي.

7 – فرحاتي لخضر بن عمارة.

8 – بوعزيز لخضر بن عمار.

9 – بوالديار الطاهر بن بوالديار.

10 – بوالديار إبراهيم بن لخضر.

11 – سماعلي نصر بن القرفي.

12 – رمضاني الصادق بن رمضان.

مجازر رهيبة وحيل غريبة

وإذا استمررنا في الحديث عن هذه الفضائح التي يرتكبها الاستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري، والتي يندى لها جبين الإنسانية، فإننا نستشهد على ذلك ببعض ما يأتي :

1) الوشاية الملعونة.

2) مجزرة الغنجاية.

3) حيلة العدو التي اكتشفها المناضلون.

4) حادثة هنشير القصايع.

5) مجزرة الدكان لقليلة (1957م).

6) مجزرة مدينة تبسة وبتيتة.

7) مذبحة مقلاف (بئر المقدم).

وإليك الآن هذا الحديث المشَجّى الذي نفتتحه بما يأتي :

1) الوشاية الملعونة

فلقد تحدثت المصادر عن هذه الوشاية التي قام بها المسمى/علي بن التابعي سليماني، الذي أخبر رجال العدو عن موقع أحد مراكز التموين التابع للثورة. وعندما طوّق هؤلاء منزل المناضل/ عبد المجيد جفافلية الذي كان مسؤولا عن المركز، فإنهم لم يجدوه في منزله فاكتفوا بإلقاء القبض على ولده/ الأزهر، ولكن هذا لم يقدم لهم أية معلومات لأنه كان صغير السن. عندئذ انتقل رجال العدو يصحبهم الواشي إلى/ «هنشير أولاد جبارة»، حيث مركز التموين فاستولوا على كل ما كان فيه من مواد غذائية وغيرها، مما يحتاج إليه المجاهدون، كما أنهم استولوا على كثير من الأثاث والمتاع من الممتلكات الشخصية للمسؤول عن المركز، ثم ذهبوا إلى منزله حيث جاسوا خلال الديار فنهبوا وسلبوا وعذّبوا واعتدوا على

حرمات المواطنين، وعندما رجعوا من حيث أتوا فإنهم كانوا يسوقون 250 رأسا من الغنم وحلي النساء والزرابي والفرش والنمارق وغير ذلك.

ويزيد راوي هذه القصّة على ما ذكر فيقول : وفي الحقيقة فإن الهدف من هذه العملية الدنيئة كان الانتقام من شخص الحاج عبد المجيد جفافلية، لأن الواشي كان قد شاهد في هذا اليوم الذي جرت فيه هذه العملية ثلاثة مجاهدين يعرفهم معرفة جيدة ولكنه لم يخبر عنهم رجال العدو، وعندما سأله هؤلاء عن أولئك الأشخاص الثلاثة فإنه أكّد لهم أنهم مواطنون لا ينتمون إلى المجاهدين. وكانت هذه القصة قد وقعت في شهر سبتمبر 1956م غير بعيد عن مدينة الشريعة.

2) مجزرة الغنجاية

أما عن مجزرة الغنجاية، فإن الحقيقة عنها هي أن أحد المجاهدين قد انضمّ إلى صفوف العدو[1]، وكان يعرف الكثير عن مركز تموين المجاهدين في المكان المسمى/ الغنجاية (بلدية الشريعة)، ويعرف المسؤولين عنه. وقد قدّم لرجال العدو كل المعلومات التي يعرفها عن المركز المذكور.

وعندما وقف رجال العدو على هذا المخبإ فإنهم أخذوا كل ما كان فيه من مواد غذائية وأدوية وذخيرة حربية وقطع غيار للأسلحة. وبعد أن أفرغ رجال العدو ذلك المركز من كل محتوياته فإنهم تمركزوا في دوار الغنجاية مدة خمسة عشر يوما، قاموا خلالها بعمليات السلب والنهب والتعذيب والاستنطاق وانتهاك الحرمات.

وعندما كان رجال العدو يتأهبون لمغادرة الدوار المذكور بعد خمسة عشر يوما من إقامتهم فيه، فإنهم ساقوا عددا كبيرا من المواطنين يبلغ عددهم 23 مواطنا قتلوهم كلهم بعد ذلك. وكان من بين هؤلاء الشهداء شهيدة (لم تذكر الروايات اسمها). وإليك قائمة بأسماء هؤلاء الشهداء :

(1) لم تذكر المصادر أسباب استسلامه لرجال العدو.

عمرون العروسي (مسؤول مركز التموين بجيش التحرير) وابنه إبراهيم وزوجته إبراهيمة فاطمة، عمرون محمد بن لعجال، عمرون إبراهيم بن لعجال، عمرون مسعود بن علي، إبراهيمة بشير بن محمد، رزيق عثمان، رزيق عمارة، رزيق السبتي، عمرون لعجال بن محمد، حميدة أحمد بن هارون، حميدة مداني ابن عبد الله، إبراهيمة سلطان، إبراهيمة عثمان بن أحمد، عمرون عبد الباقي ابن محمود، فاري الطيب، صيفي ارزيق، صيفي عبد الرحمان، غلاب عبد الله ابن يونس[1]، وزوجته مريم مالك، غلاب محمد بن السبتي، حميدة محمد بن الساسي، وذلك إضافة إلى قائمة القتلى، فقد حمل الاستعمار كلا من حميدة الساسي وابنيه/ الأمين وصالح، وذلك على أثر وشاية ملعونة أهداها العميل/ صالح ابن الساسي بوزيان إلى رجال العدو، هو وعميل آخر اسمه/ عرعار شرقي (لا يزال على قيد الحياة) وهو يعمل في مؤسسة الشركة الوطنية للمياه ببلدية الشريعة. فقد حملهم إلى مركز التعذيب في ثليجان، حيث قتل محمد حميدة، ووالده الساسي حميدة، وأطلق سراح الآخرين بعد أن تعرضوا لأشد أنواع التعذيب.

3) حيلة العدو التي اكتشفها المناضلون

وإذا تتبعنا أخبار العدو ومناكره التي طفحت بها صفحات تاريخه المجرم في الجزائر، فإننا نستشهد على ذلك بهذه الحيلة الماكرة التي لم تنطل على نفوس المناضلين. فقد تحدث أحد المناضلين قال : عندما وصلت إلى مدينة الشريعة آتيا إليها من الدوار (لعله الكراع)، حيث أسكن فقد وجدت هذين : محمد بن عبد الله حميدان وحامد حمزة. كان الرجلان مضطربين شديديْ القلق. ولما سألتهما عن سبب قلقهما قالا : إن رجال العدو يستعدون للخروج في عملية تستهدف تفتيش عائلة/ «حميدان» وعائلة/ «مصباحي» لكي يلقوا القبض على بعض المجاهدين

(1) أذكر جيدا أن زوجة هذا الشخص رحمها الله، كان زوجها يأتي بها من الدوار لتنام في منزلنا، لأن المدينة لم يكن فيها فندق في هذا الوقت، وذلك عندما يحين وقت استلامها المنحة التي تتقاضاها من مكتب البريد عن ولدها الذي مات في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية.

والمناضلين الذين آووْا إلى العائلتين المذكورتين. قال الراوي : عندئذ قاسمتهما ما كانا يعانيانه من قلق نفساني واضطراب فكري. فاقترحا عليّ أن يحضّرا لي دراجة عادية أركبها لأسارع بإخبار العائلتين بما ينتظرهما والمجاهدين والمناضلين على أيدي رجال العدو إن هو سطا على الجميع على حين غفلة من أمرهم. قال الراوي: كانت بعض القوات العسكرية الفرنسية قد ركبت على متْن عربتيْن إحداهما كبيرة والأخرى أصغر منها. وكان الحرْكى وعلى رأسهم قائدهم الكبير/ «عيدودي»[1] مع تلك القوات العسكرية. وقد استعمل رجال العدو ومعهم الحركى حيلة اصطنعوها هي أنهم جعلوا قطعتيْ قماش إحداهما قرمزية اللون والثانية خضراء اللون غطوا بهما عسكريين من عساكرهما، وكان هدفهما من ذلك هو التعمية والتمويه على المواطنين لكي يعتقد هؤلاء أن الركب ليس عسكريا للعدو ولكنه موكب عروس ستزف إلى بيتها الجديد.

ونعود الآن إلى الراوي الذي ركب دراجته وانطلق يسابق الريح، فعندما كان على مشارف المكان المسمى/ «ذراع القاضي» فإن عربتيْ رجال العدو ظهرتا له شرقي حانوت/ صالح بن المشري. ويستمر في سرد روايته فيقول : وعندما جاوزت مشارف/ «ذراع الدواميس» فإن العربتين العسكريتين قد وصلتا إلى ذراع القاضي، إن ذلك يعني أن المسافة بيني وبين العربتين كانت لا تقل عن 2 كلم. عندئذ واصل الراوي طريقه يريد أن يصل إلى دشرة عائلة/ حميدان لكي يخبر أفرادها أن العدو قادم عليهم للتفتيش عن المجاهدين والمناضلين. وكان أول من خرج له هو المسمى/ «مسعود بن محمد حميدان». وقبل أن يصل الراوي إلى العائلة المذكورة فإن هؤلاء المناضلين كانوا قد فرّوا وهم : بلقاسم مصباحي، الطيب بن سليمان ومعهما المجاهد/ «لاغة حميدان»، ثم التحق بهم بعد ذلك بلقاسم حميدان، الأخضر حميدان (مجاهد)، عمار حميدان (مفقود).

ويستمر الراوي في عرض روايته هذه فيقول : ولما بلغت الخبر، فإنني قفلت راجعا إلى مدينة الشريعة، وفي منتصف الطريق قال لي الضابط الفرنسي:

---

(1) كان قد امتطى صهوة جواد جموح قد افتكه بالقوة من صاحبه.

«سَلَمْ عَلِيكْ» (يعني السلام عليك)، ولكنني لم أرد عليه بشيء مكتفيا بالهروب بنفسي، في هذا الوقت كان قائد الحرْكى يركض على فرسه القارح ويقوم بحركات تشد النظر إليها على متن جواده الأصيل، كل ذلك ليتظاهر للناس أنه في موكب عرس جميل. يقول الراوي : ولما ابتعدت عن رجال العدو بما لا يقل عن 500 متر فقد ظهر أمامي المجاهد/ «عمار جدي» المدعو/ «عمارة» بسلاحه. فقد كان الرجل يريد أن يذهب إلى ذلك الذي يركض على جواده ليوبخه على صنيعه هذا أو يفرض عليه عقوبة مالية، ولكن الراوي قال له : أما تعلم ! إن الأمر يتعلق بموكب يتظاهر للناس بأنه موكب عرس ولكنه موكب لرجال العدو يريدون أن يذهبوا إلى عائلة حميدان، فقال له : أمتأكد أنت ؟ فقال له : خذ الأمر كما قلت لك. عندئذ رجع المجاهد إلى مكمنه في أحد المنازل لدى عائلة/ ربّوح[1]. أما الموكب المفتعل فإنه واصل طريقه، ولكنه ما كاد يصل حتى انقلب من موكب أفراح مختلقة إلى موكب أتْراح وصراخ وبكاء وعويل عمَّ هؤلاء المواطنين الذين أرّق حياتهم فسلبهم ونهبهم وأخذ معه الكثير من الأرزاق وخاصة منها هذه الكميات الكبيرة من مادة القمح التي جمعها المواطنون لفائدة الثورة. وكان الشهود على صحة هذه الرواية هم : عمار جدي، لاغة حميدان، مسعود حميدان وعمارة بوساحة.

4) جريمة في / هنشير القصايع

وينتقل الحديث بنا الآن إلى حادثة/ «هنشير القصايع» التي تؤكدها بعض الروايات التي تقول : عندما كان سكان هنشير لقصايع منهمكين في عملهم اليومي فإنهم فوجئوا بقافلة عسكرية للعدو. وعندما وصلت هذه فإنها شرعت على التو في تطويق سكان الدشرة وسلب أموالهم وتخريبهم وتجريدهم من كل ما يملكون، فهم قد أخذوا أثاث البيوت وحليّ النساء وحملوا معهم الزرابي والفرش وكل ما شاقهم وراقهم من ذلك، هذا إلى أنهم انهالوا بالضرب المبرح على أولئك المواطنين وألقوا القبض على هؤلاء : صالح بن عمار فارح وشقيقه/ البحري

(1) إحدى العائلات التي تنتمي إلى / "أولاد ساسي".

فارح، عبد الحفيظ فارح، محمد بن صالح، عمارة بن يوسف فارح، فنقلوهم جميعا إلى مدينة الشريعة، حيث أدخلوهم في زنزانة لا تتسع لهم كلهم إلا قليلا. وهذه الزنزانة هي المجزرة المشهورة في حمام المدينة، وهي تعد حفرة من حفر النار، كل من يدخلها يرى طائر الموت يرفرف بجناحيه. وفي هذه الزنزانة تعرض أولئك المناضلون لصنوف التعذيب، فهم قد عذبوا بمشانق الصلب داخل اسطوانات كبيرة من الماء، كما عذّبوا بالجلوس على الزجاجات والماء والكهربا، كما عُذّبوا بتسمير أيديهم على لوحات خشبية. ولكن هذه الأساليب الوحشية من صنوف التعذيب لم تفد رجال العدو في شيء، فقد قرر أولئك المناضلون المتحمسون في نضالهم أن لا يعترفوا لرجال العدو بأي شيء من شأنه أن يضر بالثورة. ولما يئس رجال العدو من النيل من هؤلاء المناضلين فإن رجاله أعدموا الشهيد/ عبد الحفيظ فارح بعد أن أطلقوا عليه كلبًا مروضا مزق جسمه شر ممزق، كما أنهم أشعلوا النار في فروة رأسه. ولكنهم في الأخير أطلقوا سراح هؤلاء : محمد بن أحمد فارح، وقتلوا الشهيد/ السعيد فارح في مكان مجهول.

5) مجزرة الدكان (القليلة)

على أننا سنلفت النظر الآن إلى مجزرة/ «الدكان» (لقليلة) التي تفصلها بعض الروايات فتقول : قامت قوات العدو بعملية تفتيش عسكري واسعة النطاق غطّت المرتفعات والسهول في ناحية/ «قساس» في اتجاه/ «لقليلة»، كما أن هذه العملية شملت ظهيرة بوسعيد– كملال إلى أن وصلت إلى المكان المسمى/ لقليلة (شرقي العقلة).

وكان رجال العدو خلال هذه العملية التفتيشية يستنطقون المدنيين ويعذبونهم لكي يقدموا لهم معلومات عن المركز الذي يخزن فيه المجاهدون التموين وغيره من المراكز الأخرى التابعة للثورة. ولأن رجال العدو لم يحصلوا على شيء من ذلك كله، فإنهم عثروا على شابين يرعيان الغنم فاستنطقوهما وتفنّنوا في تعذيبهما. ولأن هذين لم يتحملا ما نزل عليهما من التعذيب فإنهما اعترفا لرجال العدو بل إنهما دلّاه على مكان المركز الذي يخزن فيه المجاهدون تموينهم العام،

ألا وهو المركز المسمى/ لقليلة. عندئذ تجمعت قوات العدو عند ذلك المركز فطوّقوه وأخذوا ينكّلون بالمدنيين محاولين استنطاقهم حتى النساء والأطفال لم يسلموا من ذلك، وقد وصلت بهم درجة الوحشية إلى قتل طفل صغير أمام عيني أمه فأصيبت بالجنون، هذا إلى أنهم ذبحوا المناضلين: معمر بوصفصاف، بلقاسم بوصفصاف أمام جمع من المدنيين لإرهابهم، ولم يتورع رجال العدو فهتكوا حرمة إحدى المواطنات على مرأى ومسمع من المواطنين. كما أنهم قاموا بإحراق المنازل والسلب والنهب لأرزاق المواطنين.

وعندما اهتدى رجال العدو إلى المركز واكتشفوا ما كان مخبوءًا فيه فإنهم أرغموا المواطنين على إخراج كل ما كان في داخله من تموين عام للمجاهدين، كالمواد الغذائية والملابس والأدوية.

وبعد أن استخرج رجال العدو كل ما كان في ذلك المركز فإنهم قرروا البقاء حوله مدة أسبوع كامل قصد الحصول على مزيد من المعلومات، فكانوا يذبحون الأغنام في النهار ويهدمون الأكواخ ويشوون لحم تلك الأغنام على الحطب الذي ينزعونه منها، ويجبرون المواطنين على أن يصنعوا لهم الخبز. وعندما يقبل الليل فإنهم يتظاهرون بأنهم غادروا مكانهم، ولكنهم سرعان ما يعودون إليه فيكمنون متفرقين في أماكن كثيرة لمراقبة تحركات المجاهدين والمواطنين. وفي الليلة السابعة ألقوْا القبض على المجاهد/ محمد الطاهر سالمة عندما أقبل في الليل إلى الناحية القريبة من المركز وكان بدون سلاح في هذه الأثناء. فنقلوه إلى مدينة الشريعة حيث أخضعوه لصنوف التعذيب.

وعندما قرر رجال العدو المغادرة النهائية لذلك المكان الذي كانوا مقيمين فيه فإنهم اصطحبوا معهم سبعين مواطنا. كان المسؤول عن المركز الذي اكتشفوه هو أحدهَم. وفي مركز التعذيب بمدينة الشريعة استنطق أولئك السبعون وعُذّبوا عذابا شديدا، وبعد ثلاثة أيام من ذلك فقد صحب رجال العدو 39 مواطنا وذهبوا بهم إلى مركز لقليلة وأدخلوهم فيه وأطلقوا النار عليهم ثم ألقوا القنابل اليدوية على جثثهم فانهار عليهم تراب المركز. وبعد أن مضت أيام

على قتل هؤلاء الشهداء على هذه الصورة البشعة، فقد جاءهم بعض المواطنين فانتشلوا جثثهم من تحت أنقاض المركز. وكانت تلك الجثث قد تحولت من جراء انفجار القنابل عليها إلى رماد وفُتات. وتذكر الرواية أن من بين الشهداء هؤلاء : امحمد بن إبراهيم لعجال، محمد بن الطاهر نصرة، علي بن رابح لعجال، الحفناوي حطاب، محمد الطاهر سالمة، بوساحة فتح الله وابنه بخوش، محمد بن الهامل، سلطان بن بوعزيز لعجال، مصباح بن صالح سالمة، لعجال الصدراتي، عمارة بن عمار لعجال، عيدودي إبراهيم وابه، محمد زغدود، محمد علالة، الساسي حميدة[1]، الطاهر بخوش.

6) مجـزرة مدينة تبسة وبتيتة

كان رجال العدو الفرنسي قد ألقوا القبض على عشرة من المناضلين (25 أوت 1958م) بتهمة التعاطف مع الثورة. وكان هؤلاء المقبوض عليهم مناضلين يسكنون في المكان المسمى/ بتيتة (دائرة بئر العاتر). وكان رجال العدو قد ألقوا القبض عليهم عندما كانوا خارجين من مسجد القرية حيث كانوا يؤدون الصلاة. وقد توجهوا بهم مباشرة إلى مركز الاستنطاق في مدينة بئر العاتر حيث عذبوهم عذابا شديدا مدة تتجاوز 15 يوما.

وكان يوم 11 سبتمبر من العام ذاته قد شهد انتقالهم صبرا إلى رحمة الله. وهذه هي أسماؤهم جميعا كما رواها لنا المجاهد/ بلقاسم يوسف بن الطيب، طيّب الله ثراه:

---

(1) هذا الشخص من أولاد حيدة، فرقة أولاد عبد الله، حدثني عنه بعضهم قال : كان النقيب المسؤول عن الحامية الفرنسية في مدينة الشريعة قد خرج إلى/ "بحيرة الأرنب" حيث يسكن هذا الشخص، وقد دار حديث بينه وبين الضابط الفرنسي فقال الأول للثاني : لماذا ساقت إحدى الوحدات العسكرية الفرنسية عندما جاءتنا في المدة الأخيرة أغنام/ محمد بن بوزيان (وكان من عائلته) كلها إلى مدينة الشريعة ولم تعدها كلها أو بعضها إلى عائلته، وأظهر له شيئا من اللوم على هذا التصرف، فقال له النقيب : يجب عليك أن تزورني من الغد في مدينة الشريعة، ولكن الناس نصحوا له بعدم الذهاب إلى الشريعة وقالوا له : إنه سيقتلك، غير أنه أصرّ على الذهاب، فما كان من الضابط إلا أن قتله غدرا، وقد تقدّم لنا الحديث عن هذا المناضل فيما سبق لنا من كلام.

1 – عمارني أحمد بن علي بن الساسي.

2 – عمارني محمد بن علي بن الساسي.

3 – عمارني محمد الأمين بن عبد الله.

4 – عمارني أحمد بن محمد.

5 – عمارني أحمد بن أحمد.

6 – عبد الرزاق الطاهر بن براهيم.

7 – بلعيد الطيب بن عمار.

8 – بلّعلا علي.

9 – منصور الطيب.

10 – منصور علي بن محمد.

وإذا كانت قائمة الشهداء طويلة في عهد الاستعمار خلال الثورة كما استشهدنا على ذلك بهؤلاء الشهداء العشرة من وادي بتيتة، فإننا نضيف إليهم هؤلاء الشهداء الستة الآخرين الذين قتلهم الاستعمار في مدينة تبسة في 27 مايو 1957م، وإليك أسماءهم :

1) أحمد شاوش

2) اليزيدي محمد الصالح،

3) الشريف حشيشي المولود في 1926/11/27 م،

4) الشافعي بوجمعة،

5) أحمد محمود بوعامر المولود في 1930/02/12 م،

6)سلطان ملوخية المدعو/منور المولود في 1928/11/21 م.

7) مذبحة مغلاف (بئر المقدم)

كانت بعض الوحدات العسكرية الفرنسية قد تلقت معلومات عن غار يكمن فيه بعض المجاهدين من وقت إلى آخر. وكان فيه بعض الذخائر الحربية والمواد التموينية. لأجل ذلك خرجت بعض تلك الوحدات بهدف البحث عن المجاهدين والاستحواذ على ما يخزنونه في ذلك الغار، الذي كان فيه في هذا الوقت مجاهدان مختبئين عن الأنظار.

وبعد أن جمعت قوات العدو حشدا كبيرا من المواطنين وهددتهم وتوعدتهم بالتعذيب والتنكيل إن هم لم يعترفوا بموقع الغار المذكور، والمجاهدين اللذين يتمركزان فيه فإنها ستنفذ فيهم الأمر بذبحهم الواحد بعد الآخر. وفعلا فقد كان المذبوحون هم : مباركية بن علي يدعى الهادي (مجاهد اختلط بالأهالي)، مباركية لزهاري بن الصادق يدعى لسود، مباركية بشير بن محمد الربعي، جابري مختار، جابري الطاهر بن علي، جابري بشير ابن حفيظ، محيي الدين عثمان بن الصغير (يدعى هكتر)، جديوي علي (يدعى عمار الباشا)، معمري عبد الله بن إبراهيم، بوقطوف علي بن عمار، سايغي حمة بن علي، سايغي قدور، وهكذا ضرب الشعب أروع مثال للتآخي والتآزر، فهو قد تضامن في هذه اللحظات الحرجات عندما لم يعترف لرجال العدو عن ذينك المجاهدين اللذين كانا مختفيين داخل الغار. وكانت هذه المجزرة قد وقعت وقائعها المنكرة في المكان المسمى/ «مغلاف» في بئر المقدم من ولاية تبسة، وذلك في شهر مارس أو أفريل 1958 م.

وعلى هامش هذه المذبحة الأليمة، فقد أكّد لي المسؤول عن جمعية الجبل الأبيض ومآثر الثورة في ولاية تبسة هذه الفاجعة الموجعة قال : «كان رجال العدو قد جمعوا الأهالي رجالا ونساءً وراء جدار كبير لأحد المباني، وقد اختاروا أجمل النساء وأصغرهن سِنًّا، وهي المسماة/ «سكينة شاوشي»، وكان بعضهم يذهب بها إلى حافة الوادي حيث يقوم عدد منهم باغتصابها الواحد بعد الآخر. وكان

الخائن/ ابننجوع جلالية (من أولاد بويحيى) قد ركب صهوة جواده المطهم يسابق به الريح كأنما هو في عرس شعبي، ويقول للنساء من أولاد شكر وأولاد جلال : زغردن زغرودات تدوي في الآفاق. كما كان الخائن الآخر/ عيدودي يذبح المناضلين الواحد بعد الآخر، وعندما أكمل رقم 14 منهم ذبحا فإنه أمر بإحضار الحليب فغسل به الموسى من الدم وشربه. وقد حدث هذا كله في شهر مارس أو أفريل من عام 1958 م في المكان المسمى/ «مغلاف» (عين تروبيا)، غير بعيد عن مدينة الشريعة.

وعندما كنت في زيارة إلى مدينة تبسة (4 أفريل 2015 م)، فقد تكلمت بالهاتف[1] مع ابن الضحية المذكورة وألقيت عليه بعض الأسئلة بشأن ما تعرضت له والدته من انتهاك لحرمتها، فأكّد لي صحة ذلك، ولكن الحياء منعني من إلقاء أسئلة عليه أكثر دقة وتفصيلا، فانقطعت المكالمة بيننا.

(1) كان رئيس جمعية الجبل الأبيض ومآثر الثورة في ولاية تبسة هو الذي ربط الاتصال بيني وبينه عن طريق الهاتف، لأنه يعرفه جيدا معرفة شخصية.

مراكز تموين الثورة

وأقدّم الآن إلى القارئ هذا المسرد بالمراكز الثورية التي كانت تمون المجاهدين منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة إلى السداسي الأول من عام 1957م والتي كانت أشبه ما تكون بثكن[1] عسكرية تضمن الحياة اليومية للمجاهدين أكلا وشربا ورعاية صحية.

وكان المسؤول عن جمعية الجبل الأبيض وتخليد مآثر الثورة في ولاية تبسة هو الذي قدّم لي هذا المسرد وذلك في 26 / 01 / 2013 م. وكان المناضل/ أحمد الصالح شريط هو الذي قدمه له هذا المسرد عام 2000 م.

الرقم	الاسم واللقب	المكان	الموقع	ملاحظات
1	جابري الأزهر	تروبية	منطقة سردياس	
2	سعدي محمد	قريقر	منطقة سردياس	
3	هنين عبد المجيد	تروبية	بئر المقدم	
4	شريط خليفة	قريقر	بوعوام	
5	عابر محمد بن رجب	تروبية		يتلقى الدعم
6	مباركية الطيب بن احمد		تروبية	
7	حمايلي الرايس		قريقر	
8	شريط محمد بن التهامي		قريقر	
9	سالمة علي بن الطاهر	المزرعة	المزرعة	يتلقى الدعم
10	روابح التونسي	ن. الغربية	قريقر	يتلقى الدعم
11	تومي الفوضيل		الشريعة	يتلقى الدعم
12	سلطاني الأخضر	المرجة	الشريعة	يتلقى الدعم
13	ممو مختار	الطويلة	تروبية	يتلقى الدعم
14	سالم لقرع		المزرعة	يتلقى الدعم

(1) هذا هو جمعها الصحيح، بضمة على الثاء وفتحة على الكاف، ومفردها ثكنة بضمة على الحرف الأول وسكون على حرف الكاف، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : «يجمع الناس يوم القيامة كل تحت ثُكنَته.

15	براهمية الزين بن زغاد		ثليجان	يتلقى الدعم
16	صالحي الهاشمي	الدرمون	العقلة المالحة	
17	بوقرفة أحمد	قوراي	بولحاف الدير	يتلقى الدعم
18	رامي الأخضر		بولحاف الدير	يتلقى الدعم
19	براكني أحمد بن محمد		الماء الأبيض	يتلقى الدعم
20	عون أحمد بن التومي		الماء الأبيض	يتلقى الدعم
21	سعدي موسى	رفانة	تازبنت	
22	العربي بن عمار			يتلقى الدعم
23	بوعلاق	لغريرة	الماء الأبيض	
24	جفافلية ع.المجيد طباقة		الشريعة	يتلقى الدعم
25	مناعي علي			يتلقى الدعم
26	منصور السبتي بن الشامخ		قريقر	
27	شريط العياشي بن أحمد		قريقر	
28	...... إبراهيم بن لخضر		قريقر	
29	براهمية أحمد بن مراح		قريقر	
30	ذوادي عمار بن بوزيان		قريقر	مسؤول المسؤولين
31	ثابت الحفناوي		بئر الطويل	دون دعم
32	سماعلي ناصر		تازبنت	دون دعم
33	براهمية سلامة بن احمد		قريقر	
34	طق قدور بن إبراهيم		قريقر	
35	فراد علي بن العربي		الماء الأبيض	
36	ذيب عمار		بوسقيفة تروبية	
37	نصر الدين محمد		بوسقيفة تروبية	

38	عبدي محمد بن سليمان		تروبية	
39	شعبان الساسي		بوسقيفة تروبية	
40	.... العرابي	الطويلة	تروبية	
41	بنورة العربي		الشريعة	
42	.... الزين بن ويسي		تروبية	
43	جدواني إبراهيم	سردياس	تروبية	
44	معامري سعد		قريقر	
45	أحمد الصالح شريط	قريقر		دون مساعدة
46	ملاك سكيوا	بجن		
47	صمادي عبد الله	قريقر		
48	مالكية محمد			
49	محيي الدين...	تروبية		
50	الصغير البوقصي	تروبية		
51	بريك ساعد	قريقر		

المحتشدات في المنطقة السادسة

وكان المسؤول عن مندوبية المجاهدين في دائرة الشريعة قد قدم لنا مشكورا هذه الوثيقة عن المحتشدات التي أقامتها السلطات العسكرية الفرنسية في تراب الدائرة المذكورة، وعدد هذه المحتشدات هو 13 محتشدا، كما هو مبيَّن في الوثيقة التي تحمل رقم 65/ م. و. م. د. ش/ 94. بتاريخ 14 أوت 1994 م.

هذا وإنني ألفت نظر القارئ الكريم إلى أن فكرة المحتشدات هذه لم يعرف العالم أجمع نظيرا لها كما نفذتها السلطات الفرنسية في الجزائر، فقد حدثني بعض المجاهدين المثقفين قال : إن تجميع السكان رجالا ونساءً وأطفالا وحيوانات في محتشد يعد نمطا من السياسة المنكرة التي تفردت بها الحكومة الفرنسية دون غيرها من دول العالم في الجزائر خلال الثورة.

وإذا كانت المحتشدات نظاما عالميا متبعا خلال الحروب يحشر فيها المحاربون الذين يحملون السلاح وحدهم، فإن الحكومة الفرنسية قد سنّت لهذه المحتشدات قانونا خاصا بها تجمع فيه العائلات وحتى الحيوانات، من ذلك ما حدثني به بعضهم قال : لقد حدث ذات مرة أن قام المجاهدون بشن هجوم عسكري على مركز للعدو، تكبّد فيه خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. فلجأ إلى الانتقام من السكان المحتشدين، فمنعهم من الخروج من المحتشد مدة عشرة أيام، وكذلك فعل فَعلتَه المنكرة مع هذه الحيوانات التي منعها من المرعى طيلة هذه المدة، وقد اشتدّ بها الجوع والعطش حتى أننا رأينا النعجة الواحدة تأكل صوف أختها. وعلق على هذا فقال : إن هذا الإجرام لم نر له مثيلا ولم يحدثنا عنه التاريخ ولم نقرأه إلا في تاريخ الاستعمار الفرنسي البغيض. فهل بعد هذا الإجرام من إجرام أكثر بشاعة وفظاعة ؟

وإليك الآن مسردا بهذه المحتشدات.

الرقم	مكان المحتشد	البلدية	تاريخ التجميع	تاريخ المغادرة	هل محروس	هل فيه أسلاك شائكة
01	لاحماد	ثليجان	1959	1960	لا شيء	لا شيء
02	ثليجان	ثليجان	1959	1962	لا شيء	لا شيء
03	قيبر	المزرعة	1958	1962	لا شيء	لا شيء
04	غراب	قنتيس	1959	1962	لا شيء	لا شيء
05	قنتيس	قنتيس	1958	1962	لا شيء	لا شيء
06	شعاب لعطش	السطح	1958	1961	لا شيء	لا شيء
07	عبله	الشريعة	1959	1961	لا شيء	لا شيء
08	القليله	المزرعة	1959	1961	لا شيء	لا شيء
09	لبطين	المزرعة	1959	1961	لا شيء	لا شيء
10	عين الدابه	المزرعة	1959	1962	لا شيء	لا شيء
11	هنشير الصيد	المزرعة	1960	1962	لا شيء	لا شيء
12	قابل قساس	المزرعة	1960	1962	لا شيء	لا شيء
13	قابل كملال	قريقر	1960	1962	لا شيء	لا شيء

مسرد بمقابر الشهداء

وإليك الآن هذه النماذج المرّة من القتل الجماعي الذي أقدم عليه رجال العدو في حق المدنيين العزل بعد أن يتلقوا الهزائم التي يكبدها لهم المجاهدون في ميدان القتال. وكان المسؤول عن قسم التاريخ في منظمة المجاهدين في ولاية تبسة قد زودنا بهذه المعلومات، التي يؤكد فيها أن رجال العدو قد أغاروا بسلاح الطيران في يوم 14 سبتمبر 1956م على مشتة/ «الدرابلية» فدمّروا الدشرة عن آخرها وكانت تتكون من 8 عائلات، أي 28 فردا، جلُّهم من الأطفال والنساء والشيوخ، الذين استشهدوا عن آخرهم.

كما قدّم إلينا المسؤول المذكور هذا المسرد بالمعالم التاريخية التي أقيمت في عهد الاستقلال تمجيدا للثورة وتخليدا لمآثرها. ثم يفيض علينا من هذه المآثر فيقدم لنا منها هذه المرة مسردا طويلا كذلك بمقابر الشهداء التي تضم في ترابها جثامين الآلاف منهم.

وآخر ما نقدّم للقارئ من هذه المسارد التي تكرّم بها علينا الأخ المذكور، هذه التجمعات السكانية القسرية، التي حشر رجال العدو فيها الآلاف من المواطنين لكي يقطع الاتصال بينهم وبين المجاهدين. فقد كان أولئك المواطنون أشبه بثكنة ثورية على مستوى المنطقة السادسة كلها تقدّم للمجاهدين كل ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية، كالتموين والتمويل واللباس وغير ذلك.

وإليك الآن هذا المسرد.

1) إحصاء شامل لبطاقية الاعتراف وفهرس بأسماء الشهداء.

2) التجمعات السكانية القسرية ومراكز التعذيب والسجون والمحتشدات والمعتقلات والمعالم التذكارية ومقابر الشهداء. ولنبدأ الحديث عن الإحصاء الشامل لبطاقية الاعتراف، فنقول :

001 أعضاء جيش التحرير الوطني (أحياء) 5853

002 أعضاء جيش التحرير الوطني (شهداء) 2471

003 أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني (أحياء) 2535

004 أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني (مسبلين أحياء) 4204

005 أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني (شهداء) 1555

006 أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني (مسجونين) 0766

007 أعضاء جيش التحرير الوطني (نساء) 0006

008 أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني (نساء) 0942

009 أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني (فدائيين) 0035

010 أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني (بدون إشارة) 0537

المجموع 18904

أنواع التجمعات :

1 – أماكن التعذيب.

2 – السجون.

3 – المعتقلات.

4 – المحتشدات.

1 - مراكز التعذيب

– مركز التعذيب حمام الشريعة.

– مركز التعذيب بمرسط.

– مركز التعذيب بئر العاتر .

– مركز التعذيب في الماء الأبيض.

– مراكز التعذيب بتبسة :

أ – مي الفوبور.

ب – مستشفى وسط المدينة (زنازين التعذيب).

ج – مكان الإعدام داخل الثكنة القديمة حي تيفست حاليا.

2 - المعتقلات :

– معتقل سوكياس.

– معتقل سطح قنتيس.

– معتقل الماء الأبيض.

3 - السجون :

– سجن تبسة.

– سجن الشريعة.

4 - المحتشدات

– محتشد بئر العاتر. – محتشد عين الزرقاء. – محتشد ونزة.

– محتشد الماء الأبيض. – محتشد المريج. – محتشد نقرين.

– محتشد الكويف. – محتشد الشاينة. – محتشد ثليجان.

– محتشد تبسة. – محتشد عين الفضة.

– محتشد بئر المقدم. – محتشد عقلة قاساس.

التجمعات السكانية

1 - جنوب الولاية (المنطقة السادسة) :

– قنتيس – راس فيبر – بريغيثة – الشريعة – ثليجان – جارش – فركان – مديلة – نقرين – سوكياس – بئر العاتر – بئر السبايكية – العقلة المالحة – الماء الأبيض – بكارية – تبسة – الحمامات (هنشير موسى) – بئر المقدم.

2 - شمال الولاية (المنطقة الخامسة) :

الكويف به ثلاث تجمعات سكانية (حي المحطة، دوار الغربة، دوار الفقاع) – بكارية – راس العيون – أمام مصنع تكرير الفوسفاط بالكويف – حلوفة (عين الفضة حاليا) – بئر الخنافيس (بئر الذهب حاليا) – مرسط – سوق الجمعة (جبل الدير) – قسطل – عين الزرقاء – المريج – هنشير الحديد – الخمايلية – الكلاتوس – وادي المطلق (البياض) – عزلة سيد يحيى – عين عبد الحليم (بركة الفرس) – القارة السوداء – الويسعة (بوخضرة) – عين الشانية (المضخة) – عين فم الذبان – الدوز – عين سيدي صالح – ونزة – الكولوشة – العوينات.

قائمة بالمعالم التذكارية

– تبسة (06) : شارع النصر – طريق الزيتون – عين زروق – معلم الشهيدات – جدارية للشهداء – حي الزهور.

– ثليجان (01) : وسط مقبرة الشهداء

– عين الزرقاء (03) : – عين الزرقاء المدينة.

– الكويف : الكلم 16

– بجن : الطباقة – بجن.

– بئر الذهب : كدية لهناد

– بئر المقدم: القعقاع

– نقرين : الحي الجديد

– مرسط : 16 كلم.

– العوينات : وسط المدينة

– الونزة : الحي المركزي.

– المريج : المريج مركز.

– الماء الأبيض : شرق المدينة.

– بئر العاتر 2 : ساحة القدس.

– الكويف : الكلم 16.

– الشريعة : حي المسجد العتيق.

– العقلة : معلم الجرف.

مسرد آخر بمقابر الشهداء

البلدية	مكان المقبرة	عدد الشهداء
- سطح قنتيس	جبل الجرف	305
- المزرعة	فيض المهدي	60
- تبسة	عين زروق	600
- الكويف	خارج المدينة	28
- بجن	بجن القرية	160
- الشريعة	شرق المدينة	618
- بئر العاتر	مدخل المدينة	120
- بئر المقدم	مقلاف - بئر الشهداء	98 - 245
- العقلة المالحة	وسط القرية - عين الزقيق	100 - 170
- فريفر	خارج المدينة	20
- أم علي	وسط القرية	10
- صفصاف الوسري	خارج المدينة	01
- المريج	وسط القرية	40
- العوينات	الهمامة	23
- ثليجان	جنوب شرق البلدية	203
- بئر الذهب	مشتة الطرشان - بئر الخنافيس	60 - 50
- الحويجبات	قرب ملعب القرية	28
- الونزة	قادة بوزوادة	37
- مرسط	الطريق الوطني 16	39
- بوخضرة	الطريق الوطني 82	30
- نقرين	مدخل البلدية	03
- الحمامات	ذراع الحمام	92
- العقلة	مدخل البلدية	102
- عين الزرقاء	الوادي الأبيض	25
- الماء الأبيض	وسط المدينة	40

وفي إطار البحث عن السلاح، فقد كان المناضلون يستعملون كل الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة متذرعين في ذلك بوجوب إمداد الثورة بما تحتاج إليه من العتاد الحربي لمواجهة العدو. وإن بين أيدينا خمس شهادات لصاحبها/ «الصغير حمدادو[1]» تدل على صدق ما نذهب إليه من قول. فقد دأب هذا المناضل على جمع الأسلحة والعتاد الحربي وتقديمه خفية إلى المناضل المسمى/ «أحمد بن مسعود قراوي» ليقدمها بدوره إلى المجاهدين. وكان حمدادو قد أجَّر منزلا هو وبعض المناضلين سموه «منزل المجاهدين» في حيي الشيخ/ «العربي التبسي»[2] يجمعون فيه ما يحصلون عليه من أسلحة ومواد تتعلق بالثورة.

وكان المناضل حمدادو قد اشترى بندقية ألمانية من نوع/ «خماسي» من عند المسمى/ «عبد الواحد بلقاسم» بثمن قدره 35000 فرنك قديم، سلّمها للمجاهدين. وإليك ما جاء في الشهادات الخمس أعلاه :

1) أما الشهادة الأولى فهي مؤرخة في 1 سبتمبر 1957م وتتضمن هذه المحتويات التي سلّمها للمجاهد/ «عبد السلام شريط»، وهذه المحتويات هي :

- 150 خرطوشة سلّمها له في 8 سبتمبر 1957م.
- 10 أحذية من نوع/ «باطوقاز».
- 30 مترًا/ من الكتان (شاش) في 10 نوفمبر من نفس العام وتنتهي هذه الوثيقة بالطابع الدائري وإمضاء عبد السلام شريط.

2) وأما الشهادة الثانية فهي مؤرخة في شهر أوت 1958م، وتحتوي على ما يأتي :

(1) من مواليد 4 جوان 1929 م في تروبيا (ولاية تبسة)، بدأ النضال في عام 1955 م.

(2) هو العلّامة الجزائري المعروف، الذي قتله الاستعمار الفرنسي خلال الثورة، والذي أطلقنا عليه في بعض مؤلفاتنا هذه الصفة : «سيد الشهداء».

أ) 3 قنابل سلّمها لعبد السلام شريط في شهر جوان 1958م.

ب) 165 خرطوشة سلّمها للمذكور أعلاه في الفاتح من شهر أوت 1958م وتحمل الوثيقة في آخرها الطابع الدائري وإمضاء عبد السلام.

3) والوثيقة الآتية تتضمن ما يأتي :

أ- بندقية من نوع خماسي.

ب- 200 خرطوشة.

ج - 20 قميصا.

د - سروال.

وكانت هذه الحاجات قد استلمها المناضل/ «رشيد بوقرة» من طرف عبد السلام شريط، وذلك بتاريخ شهر فيفري عام 1959م. وتحمل الوثيقة في آخرها طابعا دائريا وإمضاء عبد السلام شريط.

4) والوثيقة الآتية تتضمن ما يأتي :

أ - 160 خرطوشة.

ب - 3 قنابل يدوية.

ج - 4 سروايل.

د - سترة.

وكانت هذه الحاجات قد سلّمها له في 4 مارس 1960م.

وتحمل هذه الوثيقة الطابع الدائري، وتوقيع المجاهد/ العيد بلخير.

5) وآخر هذه الوثائق تتضمن ما يأتي :

أ- لفيفة من قماش العمائم.

ب - 8 أحذية من نوع «باطوقاز».

ج- أدوية من نوع أسبيرين.

د – 4 زجاجات من الدواء الأحمر.

هـ – 3 لفائف ضمادة.

و– 1 شاحنة نقل على متنها كثيرٌ من الدقيق والتمر حملته على متنها إلى المكان المسمى/ تازبنت.

وكانت هذه الأشياء قد سلّمها كلها للمجاهد/ «العيد بلخير» وذلك في شهر مايو 1961م، وفي آخر الوثيقة طابع دائري بإمضاء هذا الأخير.

وعندما نواصل الحديث عن البحث عن السلاح فإننا نقول : وفي هذا الإطار فقد انتقل المناضل/ «بورقعة مباركة» عام 1956م إلى الحدود التونسية، حيث اتصل بالمناضل/ بوزيان(؟) وطلب منه أن يشتري له ما أراد من ذلك، وكان هذا قد أدى مهمته هذه على أحسن وجه، فأرسل إليه كمية هامة من الأسلحة تتكون من أربع بندقيات من نوع/ «موزير» (صنع ألماني) وخمس بندقيات من صنع أميريكي من نوع 17 (سيرنق فيلر) وأربع مسدسات عيار 9 مم وزهاء أربعة آلاف رصاصة. وكان الشخص الذي حمل هذه الأسلحة كلها هو المناضل/ «كشرود» الذي سلمها إلى المرحوم/ «إبراهيم درباسي» الذي سلمها بدوره إلى مباركة بورقعة، وراوي هذه القصة هو/ بورقعة مباركة.

كما سلّم إلينا الأخ/ الطاهر صميدة سبع وثائق تتناول مواضيع مختلفة رتّبناها كما يأتي :

1) تعليمات عامة أصدرتها جبهة التحرير الوطني للمناضلين تحتوي على تسع عشرة نقطة نظامية.

2) نشرية نظامية عدد 28 مؤرخة في شهر مايو 1960 م فيها حديث مطول إلى قادة الولايات والمسؤولين السياسيين، كما أنها تتضمن التذكير بقانون الجبهة، وهي مكوّنة من فصلين وعشر مواد وتعليمات عامة تتضمن خطة العدو وكيفية إحباطها ورهان المعركة على الاستعمار.

3) شهادة جديدة على خروج علي مهساس من تونس إلى إيطاليا.

4) الشاحنات العسكرية أهي مشحونة بالسلاح والعتاد الحربي أو مشحونة بالمواد الغذائية واللباس للّاجئين الجزائريين ؟

5) تسع وثائق تتحدث عن العَلَاوَى[1] التي تقدَّم لعائلات الشهداء مؤرخة في عامي 1957 – 1958 م.

6) حديث عن 270 قنطار من القمح تصرف للّاجئين في ناحية حيدرة (تونس).

7) وثيقة عن عقد القران بين الرئيس/ الحبيب بورقيبة ووسيلة ابنعمار.

وإليك الآن هذه المواضيع كما رتبناها، ويأتي على رأسها :

1) **التعليمات العامة :** وقد جاء فيها ما يأتي :

إن التعليمات التي أصدرناها [قيادة الجبهة] في مستهل الشهر الماضي تبقى جارية، وتضاف لها هذه (التعليمات) :

---

(1) هذا هو جمعها الصحيح ومفردها عِلاوة.

1) في التقارير الشهرية يجب أن يذكر موقف الشعب التونسي إزاء سياسة حكومته من جهة وإزاء الجزائر وسياسة جبهة التحرير من جهة أخرى.

2) المطلوب من (مدينتيْ) منزل بورقيبة وبنزرت أن يعتنيا على الخصوص بالتقاط الاستعلامات العسكرية الخاصة.

3) يجب أن تكون كتابة التقارير بخط واضح لكي تسهل قراءتها.

4) اجتناب الإسهاب (يعني في الكتابة) ليس معناه اللجوء إلى الأسلوب التلغرافي والإفراط في الإيجاز.

5) يجب إحصاء الجزائريين كلهم مع ذكر الأمكنة التي يسكنون فيها، كما يجب ذكر الجزائريين المتفرقين[1]، والتمييز بين الممتنعين والعاجزين عن دفع الاشتراكات.

6) ذكر التفاصيل الكافية بشأن اللاجئين، وحالتهم المادية (خطيرة أو مرضية) وأسبابها، وكذلك البطالين (بطالة وقتية... إلخ).

7) ذكر أنواع التجارة، والصناعة، وخدمة العمال والمصالح التي يعمل بها الموظفون والمهن الأخرى التي يتعاطاها الجزائريون (المحاماة، الطب، الصيدلة... إلخ).

8) في فصل «السيرة» [أي المتعلق بالسيرة الذاتية] من التقرير يجب ذكر الجزائريين الذين يلعبون الأوراق ويشربون المحرمات وفي فصل «سلوكهم مع بعضهم»، يذكر هل هناك وفاق بينهم أم خلاف، وفي فصل «سلوكهم مع التونسيين ومقاضاتهم لديهم»، يجب ذكر أسباب مواقف الجزائريين (حسنة أو سيئة) وشرح مواقف التونسيين (احترام الثورة الجزائرية في أشخاص الجزائريين المقيمين في الناحية... إلخ).

9) ويجب ذكر ما نفذ من التعليمات الصادرة عن الإدارة والقرارات التي اتّخذت في النطاق المحلّي.

---

(1) أي الذين يسكنون في أماكن مختلفة.

10) تستخرج من النشريات الإخبارية النصف شهرية «نقط» الدعاية للمدة الموافقة، ويجب ذكر هذه النقط التي استخرجت من التقرير الشهري، وكذلك يجب ذكر :

1 – عدد المناضلين في الخلايا الأصلية والخلايا الفرعية.

2 – عدد اجتماعات الخلايا الفرعية في الشهر.

3 – عدد الاجتماعات التي تعقد فوق العادة وأسباب انعقادها.

11) كلمة المساهمة في نموذج التقرير، معناها المساهمة في النقاش في أثناء الاجتماع.

12) يجب ذكر عدد الأوروبيين في كل مكان، مع ذكر مهنهم وعلائقهم مع مسؤولينا وعواطفهم إزاء الثورة الجزائرية، وإذا قدموا إعانة فيجب ذكرها وذكر الأسباب والنوايا التي دعت إليها.

13) فيما يتعلق بمعنويات السلط والمنظمات والشعب التونسي والأوربيين، يجب التفريق بين التأييد والعداء والحياد واللامبالاة. ويجب توضيح هذا التأييد إذا كان معنويا، ونظريا، لفظيا، مثلا أو كان بالعكس فعليا وإيجابيا.

14) المراقبون يقدمون لنا قائمة المكلفين بجمع الإعانات لدى التونسيين والجزائريين الذين لم يدخلوا (ينخرطوا بعد في النظام)، وذلك لكي تسلم إليهم بطاقات اعتماد إذا كانوا يحتاجون إليها.

15) تسحب بطاقات الاعتماد من الذين لا يعملون بها.

16) هذه البطاقات وقتية ولا يجوز التحلي بها إلا في مدة المأمورية التي سلمت من أجلها.

17) تقديم قائمة السيارات يكون في الأمكنة التي لا يوجد فيها مندوب الجبهة.

18) الاجتماعات الشهرية التي تعقد في المناطق الآتية تكون كما يأتي :

يوم 26 في المنطقة (4).

يوم 27 في المنطقة (3).

يوم 28 في المنطقة (2).

يوم 29 في المنطقة (1).

19) اجتماع لجنة النظام ينعقد في فاتح الشهر.

2) **النشرية النظامية،** وأما الوثيقة الثانية[1] فهي تتكون من ست صفحات مكتوبة على الآلة الراقنة كذلك، وقد جاء في صفحة غلافها ما يأتي :

– جبهة التحرير الوطني.

– النشرية النظامية.

– عدد 28 شهر ماي 1960 م.

الفهرس

– تعليمة عامة

– الفصل الأول والثاني والثالث من القانون (الأساسي) لجبهة التحرير الوطني.

– وتبدأ الصفحة الأولى من تلك الوثيقة بهذا العنوان : تعليمات عامة، وإليك الآن ما جاء فيها كلها، على أننا نلاحظ في الأخير أن هذه الوثيقة قد أتت النار على صفحاتها الست فأحرقتها في وسطها إحراقا أتلف بعض كلماتها.

---

(1) يعني النشرية النظامية.

جبهة التحرير الوطني

النشرية النظامية

عدد 28 **شهر ماي 1960**

الفهرس

تعليمات إلى قادة الولايات والمسؤولين السياسيين

المرحلة الأولى :

يجب أن نقضي على الحملة التدجيلية التي شنّها العدو، وهي حملة الانتخابات المقبلة، وذلك بتجنيد قواتنا وجميع إمكانياتنا حتى تتجسد الوحدة حول أوامر جبهة التحرير الوطني التي تنحصر في جملتين «المقاطعة التامة للانتخابات» «الانتخابات خيانة»، ويجب تسخير جميع إمكانياتنا النظامية والدعائية «للمعركة ضد الانتخابات» وربط اتصال مباشر مع شعبنا سواء في المدن أو البوادي أو في مراكز التجمع.

يجب على المفوضين السياسيين ومسؤولي النظام على كل مستوى أن يشرعوا تحت سلطة قادتهم في تجنيد المناضلين وتغذية العناصر الموجودة وتمكينها من الوسائل اللازمة لشنّ حملة مقاومة الانتخابات في كامل التراب الوطني.

يجب أن يعلم الناس جميعا أن :

1) كل الجزائريين مجاهدون يجب عليهم مقاومة الضغط والقوة في أثناء الانتخابات.

2) كل مرشح يرضى بالمشاركة في الانتخابات يعد خائنا لستّ سنوات من الكفاح وتضحية شعب كامل، وأنه لن يغتفر ذلك، «فكل مترشح خائن لوطنه».

المرحلة الثانية :

في المرحلة الثانية يجب تقديم تفسير عميق للصبغة السياسية التي تكتسيها المعركة الانتخابية وشرح ذلك شرحا ضافيا، ومضاعفة الجهود لخلق جو مناسب لهذه المعركة، فعلى المسؤولين السياسيين في الجزائر وتونس والمغرب وفرنسا أن يشرحوا يوميا للمناضلين التعليمات التي يتلقونها، وعلى جميع المسؤولين عن منظماتنا أن يرسموا برنامج عمل يحتوي على عرض جميع إمكانياتنا

وكيفية استثمارها ويدخل هذا البرنامج في حيز التنفيذ بمجرد الاطلاع عليه، ومن ناحية أخرى وتكميلا لهذا العمل فإنه يتيعن على مسؤولي النظام في تونس والرباط أن يجتمعوا بمسؤولي سفارتنا للنظر في الكيفية التي يمكن المنظمات التونسية والمغربية (أو غيرها) أن «تؤازر عملنا هذا ضد الانتخابات، سواء بإقامة اجتماعات شعبية ترفض الانتخابات أو عقد ندوات صحافية أو استجوابات أو مقالات صحافية أو توجيه رسائل إلى الصحافة المحلية والفرنسية إلخ...كما يجب الحصول قبل الانتخابات على أخذ مواقف علنية من طرف شخصيات دينية وعلمية وسياسية وغيرها، وكل هذه الأعمال يجب أن تكون نتيجتها المنطقية هي اطلاع مصلحتنا الصحافية والوكالات الإخبارية ومراسلي الصحف [بحقيقة هذه الانتخابات].

ولا ننسى أن هذا النص ليس إلا تعليمات عامّة يجب توضيحها وشرحها وتكميلها إذا لزم ذلك بما لدينا من وسائل ومن إمكانيات.

قانون الجبهة

هذه الفقرة الأولى من القانون الأساس لجبهة التحرير الوطني تحتوي على ثلاثة فصول :

1) الفصل الأول يتعلق بتحديد معنى جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني وأهدافنا الثورية الرئيسة في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

2) الفصل الثاني يحدد معنى (كلمة) مناضل لجبهة التحرير الوطني ويوضّح واجباته وحقوقه.

3) الفصل الثالث يبيّن المبادئ التي يقوم عليها هيكلنا النظامي في جميع درجاته وأساليب سيرنا النظامي.

هذا القانون الأساس موجّه إلى المناضلين، فينبغي قراءته وشرحه بكامل العناية ويجب على كل المناضلين أن يحفظوا نصّه ويتفهموا روح معانيه.

الفصل الأول : مبادئ عامة

المادة الأولى : إن جبهة التحرير الوطني هي منظمة الشعب الجزائري المحارب الذي يكافح لتحرير الجزائر من النظام الاستعماري، وإقامة دولة جزائرية مستقلة ذات سيادة.

المادة الثانية : إن هدف جبهة التحرير الوطني هو بناء جمهورية جزائرية حرّة ديمقراطية واجتماعية لا تكون متناقضة مع المبادئ الإسلامية.

المادة الثالثة : ولتحقيق استقلال الوطن فإن جبهة التحرير تبذل جميع وسائل العمل وخاصة (منها) الكفاح المسلح.

إن جيش التحرير الوطني يعد جزءًا لا يتجزأ من جبهة التحرير الوطني، وإن كل جندي (يعد) مناضلًا في جبهة التحرير الوطني، وإن كل مناضل في جبهة التحرير الوطني قابل لأن يكون جنديا.

المادة الرابعة : إن جبهة التحرير الوطني ستواصل بعد (في عهد) استقلال الوطن مهمتها التاريخية كقائد ومنظم للأمة الجزائرية من أجل بناء الديموقراطية الحقيقية والرخاء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية.

الفصل الثاني : المناضل، حقوقه وواجباته

المادة الخامسة : يعد عضوا في جبهة التحرير الوطني كل جزائري أو جزائرية يلتزم وفق هذه القوانين الأساسية – بالكفاح من أجل أهداف جبهة التحرير الوطني ويؤدي واجبات تحدّدها الهيئة التي يتبعها.

المادة السادسة : العضوية في جبهة التحرير الوطني فردية وهي تتم في مستوى منظمات القاعدة ولا تصبح فعلية إلا بعد موافقة الهيئة التي تعلوها مباشرة في الدرجة.

المادة السابعة : إن صفة المناضل في جبهة التحرير الوطني تتنافى مع الانتماء لأية منظمة سياسية أخرى.

المادة الثامنة : كل مناضل في جبهة التحرير الوطني يجب عليه :

أ) معرفة الاتجاه السياسي لجبهة التحرير.

ب) تطبيق قرارات جبهة التحرير الوطني وجعل الآخرين يطبقونها.

ج) العمل والسهر الدائم على تماسك وحدة جبهة التحرير الوطني، أي وحدة كل القوى الحية في الأمة.

د) أن يكون مثالا يحتذى به في وطنيته، وصدقه، وأمانته، وعمله، وإخلاصه، وسلوكه، وفي إظهار الاحترام في علاقاته مع المناضلين والمسؤولين، ومع من هم تحت مسؤوليته.

هـ) حفظ أسرار جبهة التحرير الوطني والتمسك باليقظة والحزم.

و) الخضوع لنظام جبهة التحرير الوطني المشترك بين كل المناضلين من القاعدة إلى القمّة، حيث إن احترام .... هو الشرط الضروري للعمل والفعالية والتماسك والتجريح بكل أنواعه ممنوع منعا باتا ويعاقب عليه بشدة.

ز) حضور الاجتماعات الوطنية المنتظمة واجب على كل مناضل ثوري ملتزم بالقضية الوطنية.

ح) محاربة كل عمل انقسامي.

المادة التاسعة : طبقا للمبادئ الديموقراطية الداخلية التي تسير عليها جبهة التحرير الوطني، فإن لكل مناضل الحق في :

أ) عرض آرائه ووجهة نظره والدفاع عنها في اجتماع المنظمات التي ينتمي إليها.

ب) تقديم أي تقرير أو شكوى أو وثيقة عن طريق السلم التصاعدي إلى الهيئات العليا وحتى إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية، واحترام السلم التصاعدي واجب حتمي من القاعدة إلى القمة وعلى العكس من ذلك.

ج) ضمان الدفاع عن نفسه بنفسه أو بواسطة مستشار أمام المجالس التأديبية والمحاكم المكلفة بالحكم على نشاطه أو سلوكه.

المادة العاشرة : كل المناضلين متساوون داخل جبهة التحرير الوطني، والمسؤول مهما تكن درجته في السلم التصاعدي يخضع ككل مناضل في القاعدة لنفس الواجبات والحقوق.

تعليمات عامة

اضطرّ العدو لعجزه العسكري والسياسي إلى الاعتراف للشعب الجزائري بحقه في تقرير مصيره، وللمرة الأولى منذ 1830م تضطر حكومة فرنسا إلى الاعتراف العلني بأن الجزائر ليست فرنسية وأن الشعب الجزائري هو وحده صاحب السيادة في تقرير المصير الذي يختاره لنفسه، ولئن كان التصريح الفرنسي مفعما بالعبارات التي تحدد مدلوله فهو جدير بأن يعد انتصارا رئيسًا من الناحية المبدئية، وما دام المبدأ قد حصل فإن المعركة بيننا وبين العدو (تدور اليوم على) إجراءات التطبيق فقط والحكومة الفرنسية في شخص دي غول تريد إبقاء الواقع الاستعماري تحت غطاء هذا المبدإ، أما حكومتنا الساهرة على حفظ مصلحة الوطن المقدسة فهي مصممة على أخذ الضمانات اللازمة لتطبيق حق شعبنا في تقرير مصيره تطبيقا صحيحا.

1) خطة العدو :

ترمي خطة العدو إلى إجراء انتخابات ذات صبغة محلية وفي دائرة النظام الاستعماري لكي يتسنى له بواسطة هذه الانتخابات المزوّرة كالعادة أن يعين خونة يخدمون ركابه ويفرضهم كمخاطبين أكفاء، أي راضين ببيع الجزائر، ومن هؤلاء الخونة يحاول العدو أن يكوّن نواة «القوة الثالثة» [التي] تعارض أو تستولي على سلطة الجبهة التي لا تقبل أية مساومة في شأن مصالح الجزائر المقدّسة.

2) تحضير هذه الخطة وتطبيقها :

كل خطة تستوجب تحضير الإنجاز وقد شرع العدو في هذا التحضير، ففي الميدان الداخلي ولاسيما الميدان العسكري أخذ يضاعف العمليات [العسكرية والدعاية النفسانية] الكبيرة الظاهرة التي ترمي إلى التأثير في العقول أكثر منها إلى النيل من قوتنا العسكرية.

وفي الميدان الخارجي، وتكميلا لنشاطه الداخلي، فإن العدو يجنّد جميع وسائله الدعائية لإدخال الارتباك في صفوفنا ولاستغلال أدنى مواطن ضعفنا، وفوق هذا وذاك ليوهمنا بأن قوتنا اضمحلت أو على الأقل نقصت، وبعبارة أخرى [فإن] العدو يعمل على إيجاد جو مناسب لتحقيق المشهد الأول من روايته وهو انتخابات 29 ماي.

3) عملنا :

سر القيادة هو التبصر، ولذلك فإننا لم ننتظر هذا الطور من خطة العدو ولمقابلتها بما يجب، فإن القيادة العليا للثورة عندما قبلت بمبدإ تقرير المصير كوسيلة إيجابية تمكن من الوصول إلى الاستقلال، [فإنها] قررت في نفس الوقت جمع قوانا وتقوية إمكانياتها وتوزيعها توزيعا مناسبا لوضعية جديدة، وذلك في الميدان العسكري والسياسي على السواء، أما النتائج الأولى في الميدان العسكري فقد رأيناها وهي غنية عن التعليق. لكن في نفس الوقت الذي نسعى فيه إلى سبق العدو في جميع الميادين، فإنه يجب علينا أن ننتصر في المعركة التي شنّها في الميدان الانتخابي، يجب إحباط مناورة العدو والقضاء على ما يأمله بمقاطعة شعبنا للانتخابات الآتية مقاطعة عامة ومطلقة.

4) رهان المعركة :

لقد انتصرنا في انتخابات كثيرة بمقاطعتها منذ فاتح نوفمبر 1954م، لكن هذه العمليات لم يكن لها إلى حد الآن إلا أهمية محدودة.

أما الانتخابات الآتية فإنها ستكتسي أهمية سياسية كبيرة ما دام العدو جادًا في مساعيه لتجريد حق تقرير المصير من كل محتوى صحيح و(قطف) ثمرة الانتصار الذي أحرزناه يوم 16 سبتمبر الأخير، عندما قبل هذا العدو بمبدإ تحكيم الشعب [فإن هذه الانتخابات ستفلت] من يدنا بسلسلة انتخابات من هذا النوع [الذي يريد الاستعمار أن يكرره على الدوام].

5) التحضير العام :

كل معركة عسكرية كانت أو سياسية هي جزء من الظروف العامة (موافقة أو معاكسة : التي تتأثر بها الثورة).

والظروف العامة التي تتأثر بها الثورة الجزائرية تتطور الآن تطورا حسنا في جميع الميادين عسكرية كانت أو سياسية أو دبلوماسية.......[1]، وإن شعبنا في التراب الوطني الذي نضج نضجا سياسيا بعد ست سنوات من الكفاح و.......[2] الجسام، لهو مصمم أكثر من أي وقت مضى على مواصلة الكفاح إلى يوم النصر النهائي، وقد استكمل قواه، فعلينا نحن أن نشرح له بوضوح ما هي رهان معركة 29 ماي ونهيّئه ونحسن تنظيمه لهذه المعركة.

---

(1) فراغ في الأصل

(2) فراغ في الأصل

3) شهادة جديدة على خروج علي مهساس من تونس إلى الخارج

يقول الشاهد (الطاهر صميدة) : كان علي مهساس قد اتصل بي يريد أن ألقاه في مكان بعيد عن الأنظار، وعندما لقيته فإنه طلب مني أن أوفّر له الظروف الأمنية لكي يغادر مدينة تونس إلى ليبيا أو إيطاليا، عندئذ اتصلت بالمناضل/ «الهادي إدريس»[1] الذي كان مسؤولا عن قطاع الأمن الثوري في مدينة تونس وطلبت منه أن يساعدني في خروج الرجل، ولكنه تفاجأ لهذا الطلب مفاجأة كبيرة وقال لي بالحرف الواحد: «إنني مأمور من طرف السلطات الثورية العليا أن ألقي القبض عليه»، ولكنني حاولت أن أقنعه بضرورة مساعدتي في إخراجه من تونس وقد استمرت هذه المحاولات معه مدة أسبوع كامل، ولكنه (الهادي) وافق في الأخير على طلبي هذا، فاتصل بوزير الداخلية التونسي آنذاك (الطيب المهيري) الذي وافق على الأمر هو كذلك.

وأخيرا استطاع علي مهساس أن يغادر مدينة تونس في ظروف أمنية عادية، وفي هذا الوقت اختفى الهادي إدريس اختفاءً أعياني البحث عنه، فلم أعثر له على أثر رغما عن الاتصالات الكثيرة التي أجريتها في البحث عنه. وألاحظ أن رجال الأمن كانوا قد نصحوني بعدم البحث عنه لأنه مطارد من طرف نظام الثورة، ولكنني واصلت البحث وذلك رغما عن هذه التحذيرات كلها. وأخيرا رجعت إلى عملي في الحدود، وهنا سمعت خبرا جديدا كان له أثر كبير في نفسي هو إلقاء القبض على المجاهد/ عباس لغرور. وكان الأمر قد صدر بتوقيفي عن العمل في الحدود وعينت مسؤولا عن الاتصالات ومنسقا بين السلطات التونسية وجبهة التحرير الوطني في ولاية القيروان وسوسة.

---

(1) هو من مدينة تبسة.

4) وبعد أن تشكّلت الحكومة المؤقتة فقد عيّنت ممثلا لها في ولاية قابس ومدنين، وفي مقر عملي الجديد بدأت اتصالاتي بالمناضلين الجزائريين في ولاية قابس التونسية وبالسلطات المحلية في هذه الولاية، وفي هذا الوقت جرى الاتصال بيني (كممثل للبعثة في الحكومة المؤقتة) وبين الأخوين: «محمد جغابة» و«محمود قنز» المسؤولين باسم قيادة هيئة الأركان العامة التي كان مقر قيادتها في مدينة غار الدماء في الأراضي التونسية، وفي هذا الوقت كانت قيادة الأركان تعيش خلافا حادا مع الحكومة المؤقتة، فقد كانت بعثة الحكومة المؤقتة تطلب مني أن لا أتعامل مع هذين المسؤولين إلا بعد أن أستشيرها في كل كبيرة وصغيرة، وألاحظ هنا أن والي ولاية قابس كان لا يسمح لي بالتنقل داخل تراب ولايته إلا بإذن خاص.

وكنت قد تحصلت على إذن كتابي من الوالي المذكور، فأجريت اتصالا بالأخ/ «محمود قنز» الذي شرعت في العمل السري معه سرية تامة، وكان نشاطنا منصبّا كله على الجنوب التونسي الصحراوي، أي على الحدود المتاخمة لوادي سوف، وفي هذا الوقت صدر الأمر إليّ بوجوب الالتحاق بولاية مدنين، وكان الهدف من ذلك هو انتظار وصول بعض الشاحنات القادمة من الأراضي الليبية، عندئذ اتّصلت بوالي مدنين وطلبت منه أن يساعدني في مهمتي هذه، فسمح لي بذلك، فانتقلت إلى مقر قيادة الجمارك في هذه الولاية في الحدود الليبية، حيث بقيت في انتظار وصول تلك الشاحنات، وعندما وصلت هذه فإنني حاولت أن أتصل بمسؤول المركز لكي يساعدني، ولكنني لم أفلح في ذلك، وقد دام هذا الانتظار أكثر من أربع ساعات، وفي الأخير اتصلت بالوالي نفسه فوعدني بمساعدتي في أداء مهمتي، وفعلا فقد اتصل بي مسؤول المركز واعتذر لي عن هذا التأخر في عدم استقبالي من طرفه، ولكنه ألحّ إلحاحا شديدا على وجوب أن يطلع على ما تحمله تلك الشاحنات على متنها، ولكنني تظاهرت له بالرفض لطلبه هذا مدعيا أن الشاحنات لا تحمل على متنها إلا مواد غذائية وملابس موجهة إلى اللاجئين الجزائريين، ولكنه أصرّ على موقفه بوجوب الكشف عن حُمولة الشاحنات، ولما يئست منه فإنني اضطررت أن أتصل بالوالي/ «محمد

الأمين» الذي استدعى المسؤول عن مركز الجمارك فأصدر له الأمر بعدم تفتيش الشاحنات لأنها لا تحتوي إلاّ على المواد الغذائية وغيرها من الملابس الموجهة إلى اللاجئين الجزائريين في ولايتي قابس ومدنين، وفي الحقيقة فإن الوالي كان قد تعاون معنا تعاونا مثمرا، فلما شكرته على حسن موقفه هذا فإنه ردّ عليّ بقوله : لا شكر على واجب، وقد علق على هذا كله فقال لي : لا تنس يا أخي ! إنني من الحدود التونسية الجزائرية وإنني أعد الجزائر هي وطني الثاني، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك فقال لي : إن فوسانة (ولاية القصرين) على حدود بلدينا هي مسقط رأسي، وإنني من قبيلة الفراشيش الذين ينقسمون إلى قسمين : نصفهم يعيش في الجزائر ونصفهم الآخر يعيش في تونس، وقد كان مما قال لي أيضا: اتصل بي في أي وقت تشاء فأنا في خدمة الجزائر وثورتها المباركة.

وألاحظ في الأخير أن تلك الشاحنات كلها لم تكن تحمل على متنها لا المواد الغذائية ولا الملابس ولا غير ذلك، إنها كانت مشحونة بالأسلحة المختلفة والعتاد الحربي وغير ذلك من الذخائر الحربية الموجهة للمجاهدين في الحدود الشرقية.

وبعد النجاح الذي تحقق في هذه العملية فقد تلقيت الأمر بالالتحاق بمقر الحكومة المؤقتة، حيث وجدت رئيس البعثة ومعه الأخ/ «عبد الله ابنطوبال»، وبعد أن شرحتُ لهما الصعوبات التي تلقيتها والتي تغلبت عليها في آخر المطاف وركزت على التفهم الكبير الذي لقيته من طرف والي ولاية مدنين، وبعد أن خرجت من مقر البعثة، فقد اتصل بي الأخضر[1] ابنطوبال من جديد، فاجتمعت معه مدة ساعتين، ويتلخص اجتماعنا هذا في التذكير بوجوب الحفاظ على العلاقات الحسنة مع والي ولاية مدنين، وذلك على العكس من والي ولاية قابس الذي يجب علينا أن نحذر منه حذرا شديدا، وقد كان للعلاقات الجيدة بيننا وبين والي ولاية مدنين أثرها الكبير الذي عاد على الثورة بفوائد ثورية كثيرة، فقد سجلنا بعد النجاح في هذه العملية تمرير عدة شاحنات أخرى مملوءة بالأسلحة والذخيرة الحربية، وقد كان هذا كله نتيجة للأوامر التي أصدرها الوالي المذكور إلى مرؤوسه المسؤول عن مركز الجمارك في الحدود التونسية الليبية.

---

(1) هو عبد الله ابنطوبال.

وأخيرا رجعت إلى مقر عملي في ولاية قابس فطلبت إذنا بالتنقل في تراب هذه الولاية، فاتصلت بالأخوين : محمود قنز ومحمد جغابة اللذين يتبعان قيادة هيئة الأركان العامة، وقد كانت هذه الهيئة القيادية العليا في خلاف ناشب مع الحكومة المؤقتة التي كنت تابعا لها من الناحية التنظيمية ولكنني كنت أتعاون مع هذين الممثلين للقيادة العسكرية، فقد كانت الأوامر الصادرة إلينا بعدم التعاون والتنسيق بيننا وبين كل الأفراد المجاهدين الذين يتبعون هذه الهيئة القيادية العليا، ونتيجة لهذا الخلاف بين الهيئتين المذكورتين فإن علاقتي بمبعوثيْ القيادة العسكرية كانت علاقة مطبوعة بطابع السرية التامة.

هذا وألاحظ في الأخير أننا عثرنا لدى السيد/ الطاهر صميدة في بعض وثائقه الشخصية التي أمدَّنا بها، على رسالة وجهها إلى محمود قنز يقول له فيها كلاما يثبت صحة ما جاء في كل ما تقدم من كلام، فهو يؤكّد ما يأتي :

1) إنني مراقب مراقبةً شديدة من طرف السلطات التونسية في تحركاتي وتنقلاتي التي يجب أن تكون مرخصة من طرف الوالي في قابس وخاصة في هذا الأسبوع.

كما أن الأخ / «الطاهر صميدة» قدّم لنا بعض الوثائق الأخرى والكثيرة، ولكننا اخترنا منها ما يأتي :

5) 1 - تسع وثائق مكتوبة في اللغة الفرنسية تتحدث عن المنحة العسكرية العائلية التي كانت تقدم لعائلات الشهداء، وهي مؤرخة كلها بين عاميْ 1957م و1958م وتتراوح قيمة هذه المنحة بين ستة آلاف وسبعة آلاف فرنك وذلك حسب الحالة التي تفرضها كل وضعية اجتماعية وإدارية [لكل عائلة]. ويلاحظ أن كل واحدة من تلك الوثائق تحمل طابعا دائريا في آخرها وتوقيع المسؤول.

6) كما أقدم الآن هذه الوثيقة التي بعثها ممثل جبهة التحرير الوطني في مدينة القصرين في الأراضي التونسية إلى السيد/ «الطاهر بن الحاج عمر» (صميدة)

(ممثل الشؤون العامة [للثورة] في القيروان، يقول له فيها : إنني ذهبت إلى مدينة تونس وتفاهمت مع ممثلي الشؤون الاجتماعية بأن تُرسل إليَّ 270 قنطارا من القمح تصرف للاجئين الجزائريين في ناحية حيدرة (الأراضي التونسية)، كما يقول له : إنني أرسلت إليك مع/ «محمد بن عمر» 120 شكارة[1]، كما أنه يطلب منه في الأخير أن يخبره عن الوقت الذي يكون فيه في حاجة إلى الشاحنة التي ستنقل القمح من القيروان إلى الناحية المذكورة أعلاه لكي يرسل إليه تلك الشاحنة، وهذه الرسالة مؤرخة في 4 جانفي 1959م.

7) أما الآن فسأقحم هذه الرسالة التي تتعلق بعقد القران بين الرئيس/ «الحبيب بورقيبة» ووسيلة ابنعمار، فقد جاء في هذه الرسالة ما يأتي : من مندوب الديوان السياسي بالقيروان إلى ممثل جبهة التحرير الوطني بالقيروان، بعد التحية الدستورية فإن مندوب الديوان السياسي يستدعيكم [يدعوكم] على الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس 12 أفريل 1962م بقاعة المندوبية للاحتفال بعقد قران فخامة الرئيس/ الحبيب بورقيبة[2] على السيدة/ «وسيلة ابنعمار»، ويقع إثرها التوجه لدار [إلى] دار الولاية لتقديم التهاني. ويلاحظ أن هذه الرسالة كتبت في 11 أفريل 1962م.

والسلام

وتحمل رقم 105

مندوب الديوان السياسي

حسن قاسم

التوقيع

طابع مستدير

(1) يعني فارغة لتعبئ فيها القمح المطلوب.

(2) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

نزعة الجهاد في المنطقة السادسة

وهكذا نرى أن نزعة الجهاد كانت طاغية على نفوس مجاهدي المنطقة السادسة، تلك النفوس التي ازدهت بالانتصار على العدو. «وقد كان لها ذلك عندما كان الإقبال شديدا على الجهاد، والنشاط الحربي قويا، والإقدام على العدو قارحا، ونزعة الجهاد تجري بالمجاهدين على ما أحبوا لأنفسهم وللجزائر من نصر، فأجبروا العدو على الاعتراف بسلطانهم السياسي والعسكري، وهو منكسر النفس متندم على خوض هذه الحرب الظالمة التي أبانت عن عجزه ووقوفه أمام رجالها مشدوها حائر النفس مهيض الجانب كسير الجناح».

وإذا تتبعنا باهتمام بالغ طبيعة المعارك الحربية التي خاضتها المنطقة السادسة، عندما كانت قواتها المسلحة متمركزة في أرض الجزائر وطبيعة هذه المعارك عندما اتخذت من الأراضي التونسية قواعد خلفية لها، فإننا ندرك مدى الفرق الكبير في طبيعة تلك المعارك ونتائجها على مستوى الثورة في الوطن كله. ذلك أن المعارك الطاحنة التي دارت رحاها في داخل أرض الجزائر لم نشهد لها مثيلا في الحدود التونسية، فمعركة الجرف الشهيرة ومعركة أم الكماكم ومعركة إرقو الأولى والثانية وكمين رأس العش كلها تمثل ملاحم حربية لم نشهد لها مثيلا في الحدود التونسية. فقد كان النشاط الحربي في هذه الأثناء يقتصر أمره على تنظيم الهجومات على مراكز العدو والانسحاب إلى الأراضي التونسية، بينما كان المجاهدون في الداخل مجبورين على ملازمة أماكنهم الدفاعية إلى أن تنتهي المعركة في يوم أو يومين أو أكثر من ذلك كما هو الحال بالنسبة إلى معركة الجرف التي دامت سبعة أيام بلياليها، بينما كانت مجموعات المجاهدين في الحدود يسهل عليها الانسحاب إلى الأراضي التونسية، حيث يصعب على العدو أن يتعقب آثارها في هذه الأراضي المحررة التي تحميها القوانين الدولية من حق التتبع احتراما لحدود الدول، كما تنص على ذلك معاهدة «يالطة» الدولية[1].

---

(1) ولكن فرنسا كانت مع ذلك لا تحترم هذه القوانين الدولية، وإلا فما هو التفسير الصحيح للهجوم الظالم على قرية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958م؟

وكان الجيش الفرنسي قد أنشأ الكثير من المراكز العسكرية المتطورة والمتخصصة في ملاحقة المجاهدين واقتفاء آثارهم، وبذلك أصبح من المتعذر على هؤلاء أن يجتازوا الحدود إلى داخل أرض الجزائر، فوجدوا أنفسهم مضطرين لملازمة قواعدهم الخلفية ومناوشة العدو مناوشةً لا تنقطع إلا لتتواصل، وهكذا فإنهم أصبحوا يخوضون حرب الاستنزاف ضمن تنظيم ثوري ولكنه تنظيم لا يرقى إلى طبيعة الحرب التقليدية.

وإذا كان قوم يشتدون في الإسراف على قادة المنطقة السادسة فيتهمونهم بالنقص في الكفاية وشؤون التسيير، فإننا نقول لأولئك القوم : إن قادة هذه المنطقة كانوا من ذوي الكفاية والغناء الذي ليس بعده غناء في خوض المعارك الحربية، فهم قد أبلوا البلاء الحسن في مواجهة العدو، ولكن ما يلاحظ عليهم في هذا الشأن هو أنهم كانوا ذوي مقدرة عالية بالنسبة إلى نظام ينهض أمره على القوة ويقوم شأنه على البأس لا على ما تفرضه الحرب من تقنيات تنبني أساسا على الثقافة العلمية المؤسسة والوسائل القتالية الحديثة، فهذه الثقافة يكاد المجتمع الجزائري يخلو منها ولكنه شقَّ طريقه الصحيح إلى الأخذ بزمام أمرها عندما فجّر ثورته هذه على الاستعمار. فكانت ثورة طيبة الثمار إيجابية النتائج والحمد لله على ذلك كثيرا.

وفي إطار الحديث عن التواصل الدائم مع الشعب في الداخل خاصة في هذه الفترة (1957 – 1958م) فإننا نقدم للقارئ هذا التقرير[1] الذي رفعه كل من: أحمد ريماني وعمار الزاهي (لا يزالان حيين) إلى قيادة المنطقة السادسة عن الوضع العام في الولاية الأولى. فقد جاء في هذا التقرير الذي حرر في 1957/10/19م ما يأتي:

– كانت لجنة الرقابة قد غادرت المنطقة الثالثة (الولاية الأولى) في يوم 1957/10/04م. وكان الانطباع العام الذي خرجت به تلك اللجنة عن هذه المنطقة انطباعا حسنا بل مشجعا، فالشعب في هذه المنطقة يبدي كثيرا من الاستعداد للاحتضان الدائم للثورة. وكذلك الحال بالنسبة إلى المجاهدين الذين يبدو

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب..

عليهم الكثير من الحيوية والنشاط والمظاهر التي تدل على الطاعة والانضباط، فالمسؤولون صارمون ومحبوبون كثيرا من مرؤوسيهم ومن أفراد الشعب.

أما المنطقة الثانية فقد وصلت إليها اللجنة في يوم 1957/10/05م في جبل كيمل، حيث التقت النقيب/ «علي النمر» والملازم الثاني «بشير»، وجاء في تقريرها ما يأتي : إن الجنود التابعين لهذين المسؤولين يمتازون بالطاعة والانضباط غير أن مواد التموين واللباس تنقصهم كثيرا. وحسب التحقيق الذي أجراه كل من: علي النمر والمسمى بشير(؟) فإن المنطقة الثالثة هي التي قطعت عليهم مواد التموين (وذلك لأسباب مجهولة).

وعندما وصلت هذه اللجنة إلى جبل «شلية» فإنها لاحظت أن الطاعة تنقص كثيرا في صفوف مجاهديها، سواء أكان ذلك بالنسبة إلى المسؤولين أو بالنسبة إلى أفراد الشعب، ويتهم التقرير هؤلاء المجاهدين بقلة النشاط والحيوية وكذلك أفراد الشعب الذين يتصرفون حسب رغباتهم وأهوائهم. وكان الملازم الأول/ عشي (عمار) هو الذي يقود هذه التشكيلة من المجاهدين في جبل شلية. أما في جبل «طامزة» فإن الملازم الأول/ «عبد الرحمان» هو الذي يقود هذه الناحية، حيث يسير كل شيء على ما يرام، يستوي في ذلك المجاهدون وأفراد الشعب. أما في المنطقة الرابعة فقد لاحظت اللجنة أن أفراد الشعب كثيرو النشاط الثوري والحيوية، فالشعب هو الذي يسهر على شؤون الثورة ويقوم بشؤونها كلها، كالقيام بدور الاتصالات والحراسة والاستشفاء. وأما في المنطقة الخامسة فقد راع الفقر المدقع الذي يعانيه الشعب هذه اللجنة، وانعدام الطاعة والانضباط في صفوف المجاهدين. ثم يختم التقرير كلامه بإبداء هذه الملاحظات: لقد وجدت اللجنة في ناحية «مزوزية» (المنطقة الخامسة) مائتي مجاهد قادمين من الولايتين: الثالثة والرابعة. كانوا قد سبقوها في الوصول إلى هذه الناحية بيومين اثنين، قد نال منهم الجوع والعطش وليس معهم دليل يدلهم على الطريق، إن الجنود في هذه الناحية هائمون على وجوههم في أوساط الشعب وهم يحملون أسلحتهم.

وأما في الحدود الجزائرية التونسية، فإن الشعب في هذه الناحية نشيط جدا وكثير الحيوية يشرف بنفسه على تنظيم عملية الاتصال والإشراف على المجروحين والمرضى.

أول خلية في المنطقة السادسة للمصالح السرية

وننتقل الآن إلى الحديث عن تكوين أول خلية في المنطقة السادسة تابعة للمصالح السرية، فنقول: وكانت أول خلية تابعة للمصالح السرية قد أنشئت في هذا الوقت. وكانت تلك الخلية على اتصال دائم ومباشر مع المصالح السرية التي كانت تابعة لعبد الحفيظ بوصوف. كما أنها كانت تنظيما سريا جدا لا يعلم شيئا عن حقيقته إلا الأشخاص الذين يعملون في صفوفه. وكانت تلك الخلية يرفع التقارير عنها إلى مصالح بوصوف السرية كل من المسمى/ سي الموفق (أصله من بسكرة) وإبراهيم براهمية (الذي أصبح وزيرا بعد استرجاع الحرية والاستقلال)[1].

أول فريق لكرة القدم في المنطقة السادسة

كما يقدم لنا الراوي وصفا تاريخيا دقيقا عن أول فريق لكرة القدم أنشئ هو الآخر في المنطقة السادسة[2]، فيقول: وكانت أول مقابلة لفريق كرة القدم الجزائرية قد جرت في مدينة «نابل» (الأراضي التونسية). كان هذا في عام 1957م. ويلاحظ الراوي أن فتاةً جزائرية كان عمرها لا يتجاوز الأربع عشرة سنة هي التي قامت بافتتاح هذه المقابلة عندما وجهت ضربة بقدمها اليمنى إلى كرة القدم التي كانت في وسط الملعب. وكانت هذه الفتاة ابنة أحد اللاجئين من مدينة تبسة اسمه «عباس درباسي». وكان الفريق الجزائري مكونا من: الراوي، عبد العزيز زرداني، قدور درباسي (لاجئ من مدينة تبسة)، مصطفى

(1) عمار جرمان، الحقيقة مذكرات عن الثورة، تحرير محمد الصالح ونيسي، دار الهدى عين مليلة، ص 142.

(2) بل لعله يكون أول فريق على مستوى الوطن خلال الثورة. والراوي هو/ عمار جرمان في كتاب: الحقيقة أو مذكرات عن الثورة.

بسطنجي (من مدينة تبسة)، الأخضر العائب المدعو «لاك»، فتحي درباسي، الأزهر حناشي، عبد الله غيلان (تونسي)، رشيد خذاري (جزائري مقيم في تونس)، الأزهر بولحبال (من العلمة). وكان المسمى/ علي دودو، قد انضم بعد ذلك إلى هذا الفريق بوصفه حارسا للمرمى (أصله من عنابة).

يقول الراوي: وكانت هذه المبادرة قد رسخت التقاليد الرياضية في جيش التحرير الوطني فانضم إليه الكثير من اللاعبين المنخرطين في بعض الأندية الأجنبية. وبعد أن انضم هؤلاء إلى الفريق النواة التابع لجيش التحرير الوطني، فقد ظهر على الساحة الرياضية فريق جديد، كان من أبرز رجالاته: علي دودو وحناشي الأزهر وغيرهما. وبذلك فقد تكوّن الفريق الرياضي الجديد والرسمي لجبهة التحرير الوطني. وكان هذا الفريق قد شارك في عدة مقابلات مع فرق من الدول العربية والكتلة الشرقية سابقا وبعض الدول الأخرى من العالم الثالث وحتى العالم الغربي.

الجاسوس أو «بائع السمك»

وإذا كانت الثورة لا تخلو من بعض الجواسيس الذين ينقلون عنها الأخبار إلى العدو، فقد كان هناك أحد هؤلاء الجواسيس الذي كان يتظاهر بأنه يتاجر في الأسماك على متن شاحنة من نوع (Type 45). إذ كان يسوّق هذه المادة من مدينة صفاقس (الأراضي التونسية) إلى مدينة تبسة.

وفي أحد الأيام استدعى صالح بن علي (قائد المنطقة السادسة) المجاهد/ عمار جرمان وقال له: لقد عينتك قيادة المنطقة في منظمة «اليد الحمراء» لتنفذ الحكم بالإعدام في أحد الخونة الذي يدّعي أنه يتاجر في مادة السمك بين مدينتي صفاقس وتبسة على متن إحدى الشاحنات. يقول الراوي: وفعلا فبعد يومين من إبلاغي رسميا القيام بهذه المهمة فقد تعين لمساعدتي في تنفيذها كل من : حمة زنادي، علي مسعود والطيب عبد الدايم.

وكنا قد انتقلنا إلى جبل بوربعية، حيث نصبنا كمينا للشاحنة المذكورة في بعض منعرجات الطريق الذي يؤدي إلى مدينة تبسة. وعندما بدأت الشاحنة تقترب منّا فقد سارعنا بتوقيفها. وبعد أن فتشناها فقد وجدنا فيها صناديق كثيرة خاصة بنقل السمك، فأفرغنا تلك الصناديق وأشعلنا النار في الشاحنة. وكان الطيب هو الذي تولى عملية إطلاق رصاصات قاتلة على سائق تلك الشاحنة. وأخيرا جمعنا أوراق السائق وشاحنته لكي ندلل بها على تنفيذ الأوامر التي أصدرتها إلينا القيادة تنفيذا حرفيا.

المنطقة السادسة ومشكلة الثقافة

كانت المنطقة السادسة تشكو قلّة المثقفين في أوساطها كما تدل على ذلك الحقائق التي قدمناها في هذه الدراسة، تلك الحقائق التي كانت في حاجة إلى العناصر المثقفة التي تَدْعَمُها وتقوي من فاعليتها وتعضِّدها أكثر في مواجهة العدو. لأجل ذلك فإننا نرى أن أكبر مشكلة واجهت المنطقة السادسة من حيث التسيير وحسن التدبير سواء أكانت هذه المنطقة في الداخل أو متمركزة في الحدود التونسية هي مشكلة الثقافة التي لم يكن لها نصيب كبير في حياة هذه المنطقة. وكان ذلك راجعا إلى عدة أسباب يأتي على رأسها انتشار الأمية في هذه البيئة كما في البيئات الأخرى من أنحاء الوطن. على أن ذلك لا يعني انعدام الثقافة أصلا ولكنه يعني ضحالتها والمحدودية المذهلة لانتشارها في هذه المنطقة.

لأجل ذلك فإننا نقول: لقد كان المثقفون قليلين جدا في المنطقة السادسة وكانوا صغار السن وذلك يعني أنهم كانوا غير مؤهلين على الأقل من هذا الجانب لأن تسند إليهم المسؤوليات التي سبقهم إليها غيرهم ممن كانوا متقدمين عليهم في التجنيد وفي العمر. من هنا كان من الصعب على هؤلاء أن يتخلوا عن القيادة لأولئك الذين كانوا يرون أنهم لا يزالون غير مؤهلين لها، خاصة إذا كان قادة المنطقة ينظرون إلى القيادة نظرة تطغى عليها الأنانية وحب الذات، فإننا نعلم

أن نائب قائد الولاية الأولى (صالح بن علي) كان قد تقدم باقتراح إلى مسؤول المنطقة في هذا الوقت (مقداد جدي) عرض عليه فيه أن يسند بعض المسؤوليات إلى بعض هؤلاء الشبان المثقفين الذين رجعوا مؤخرا من القاهرة بعد أن قضوا فيها فترة تدريبية على فنون القتال، ولكن اقتراحه هذا لقي معارضة من طرف قائد المنطقة الذي كان يعتقد أن القيادة ثوب ألبسه الله إياه لا يجوز لأي كان أن يخلعه عنه، اللهم إلا إذا استشهد أو وجد نفسه مرغما على ذلك تماما كما وقع له هذا في شهر جوان 1959م عندما أكره على التخلي عن هذه القيادة ومحاسبا على سوء تسييره لها حسابا عسيرا مبعدا في مدينة غار الدماء هو ونائبه العسكري، بل ومسؤولهما المباشر الصاغ الأول/ صالح بن علي سماعلي.

وإذا كانت الثقافة مازال وجه الحظ لم يتبسم لها إلى أيامنا هذه، فما ظنك بهذا الحيز الضئيل الذي كانت تحتله إبان العهد الاستعماري، هل تراه كان يعبر عن الأوضاع الاجتماعية التي يحياها الشعب؟

وإذا كان الجواب بالنفي عن هذا السؤال لا يحتاج إلى تفكير طويل، فإننا نقول: لقد ساعدتنا بعض الأبحاث على العثور على قصيدة عصماء للشاعر «ابِنْبَابَا صالح»، قالها بمناسبة إحياء الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة الجزائرية. وكان التاريخ الذي تحمله هو يوم 1957/11/15م بمدينة تونس، وهي تتألف من واحد وستين بيتا. وإليك هذه القصيدة كما عثرنا عليها[1].

النار من تلك الرعود الداوية	**قد مزقت حجب الليالي الداجية**
تلك المدافع في الجزائر لعلعت	**بنذير ير سوء للنفوس الطاغية**
والليل بات على الأهالي نيرا	**بمشاعل التحرير تسمو عالية**
والصبح أين الصبح للمستعمرين	**وهم حطام الثورة المترامية**
في القفر والظلماء هم يتخبطون	**وفي الدروب توغلوا للهاوية**
شعب الجزائر طارق في ليلهم	**قانع الذي طرقت حماه الداهية**
قد دنسوا أرض الجزائر حقبة	**والنار طهر كالدماء الزاكية**

(1) انظر الصورة في آخر الكتاب.

واستعبدوا ما استعبدوا أرواحنا ... فالروح عنقاء تظل كما هيه

أرواحنا قبس من الرحمان ضا ... ءت كيف تطفي شعلة ربانية

الشعب والثورة

وتنفس الصعداء شعب كان محروما ... يئن معذبا في زاوية

مد الأسود الثائرين بقوة ... بالمال والأرواح تبذل غالية

يهفو إلى الجبل الأشم وأسده ... لكن معبده الجبال العالية

قد كان أحزابا فأضحى كتلة ... كالعقد نظم حول جيد الغانية

لقد اقتلعنا للخيانة جذرها ... فهي المبيدة ما السواعد بانية

واليأس داء كان ينخرنا ولكن ... نفحة البارود كانت شافية

والنشء ظلّ يجوب هاتيك الشوارع ... تائها يقض الحياة كما هيه

فالبطن يشكو والسقام يهدده ... والجهل يفتك بالعقول الناشئة

فإذا المدارس في المداشر والجبال ... مصانع ثورية لا آلية

جيث يعم القطر شرقا مغربا ... ومن المحيط إلى الصحاري القاصية

تلك الخلايا لبلبت فكر العدو ... وحطمت تلك الحصون العالية

الثورة في الخارج

وارتاعت الدنيا فأي جزائر ... هذي؟ وهل في أهلها من باقية

وطن فرنسي الحياة فأمه ... باريس كيف يغيض أما حامية

لكن للأوهام حدا فالجزا ... ئر أمة عربية إسلامية

ثرنا وما للتعصب ولكن ... نبغي التحرر من قيود النازية

ولجبهة التحرير آيات السياسة ... والدهاء فلقبت بالداهية

أعلت لها في كل قطر منبرا ... وتمثلت في كل ناد داعية

شعب الجزائر ثائر متمرد ... لكن على تلك النفوس الطاغية

لم ننتهــك للحــرب قانونـــا وإن عاثت فرنسا كالوحوش الضاريـة

ولقد كشفنا الستر عن آثارمهـــم حتى استعاذت منهم الإنسانيـــة

كل الشعوب استيقضت بسمونا أو لم نبشر بالمبـــادئ الساميـــة

شعب تؤيده الشعـــوب الأرض بعد الله لا يدري الهزيمـة ماهيـــة

وفي فرنسا

طلعت على كل العوالم شمسنـا وأبت سنـاها المقلـة المتعاميـــة

وتجاهلتها دولة ذاقت من الهيجاء وبالا في السنيـــن الخاليــــــة

عذرا إذا لم تتعظ بدروســـــهـــا ما للعجوز وعقلـــه من باقيـــــة

وا خطة حـمقى تمزق ملكهـــا طمعا إلى ضمن البلاد النائيـــــة

أتحملين الهيجـــاء وهـــــــم ألفوا التمتع بالحيـــاة اللاهيـــة

فدعيهــم للكليـات لربمـــــــا يغزون روسيا بالنجـوم اللآليـــة

صوني نفارك عن لظانـــا وارحمي العمـال إضراباتهـــم متواليـــــة

أو فاملئي البلاد منـــه ذخائـــرا فالشعب ضج من الحياة الغاليـة

فحكومة تنهار إثـــر حكومـــة لكنها أعجاز ناخـل خاويـــــــة

عرش يـخر وفتنـة لا تنطـــفي ودويلة بين الـملـوك واهيــــة

العنف سلاح الضعيف

إنا يئسنـا من ركودك يا فرنســا إن جحرك ليس يؤمـن ثانيــــة

سوقي جيوشك للفناء لا تجزعي دول الشمال على يمينك حاميـة

لا تقربي الأجـام أو آسادهـــــا فقطوف هامات الأهالي دانيــــة

مري على الآلاف بـ (الأطناك) لا لا ترحمي تلك العيـون الداميـة

لا ترحمي الأيتام في أكواخهــم بين الهياكل تائهـــات باكيـــــة

لا تمهلي تلك الحوامل فابقريـهـا واهتكي ستر الحريـم علانيـــــة

ولتنهبي كـل الذخائـــر دون أي	تحرج إن الخزائـــن خاويــــــة
دكي المنازل احرقي سكانـهــا	وإلى غيابات السجـون الباقيــة
لا تندبي الطفـل الرضيع وأمــه	لا ترحمي متشــردا في الباديــة
الصخر والفلاذ أرحم بالمُصـاب	إذا اشتكى أما القلـوب فقاسيــة

النصر للحق

قسما سنقدمهـا إلى يـوم القيـا	مة يا فرنسا أو تتوبي جاثيــــة
إن تجنحي للسلم نجنح للســلام	ومن تروق له الحروب الداميــة
لكنك اخترك الـمدافع مركبـــا	فتربصي حتى تحل القاضيــــة
نحن الملائك حين نرضى رحمة	وإذا غضبنــا مــرة فزبانيــــة

طرائف نادرة من الثورة

أما الآن فإني أريد أن أخفف على القارئ بعض هذه المعاناة التي أتعبته فأروّح عنه ببعض هذه الطرف النادرة التي وقعت في الثورة، فأقول: لقد غيّرت الثورة بعض المفاهيم لدى الناس فحسنت أخلاق البعض منهم، ولعل البعض الآخر قد ساء خلقه فيها بفعل ما رأى من كثرة في ذلك. فقد حدثني (حمة هنين) قال: كان المسمى/ نصر الله عمار بن الغوار (من تروبيا) قد وجد ذات مرة/ محمود مسعود (وهو طالب زيتوني قديم رزين رصين معروف بذلك) يدندن ببعض الكلمات المطربة فراعه هذا المنظر الذي لم يكن ينتظر مثله من صاحبه ما بقي حيا، فقال: الله يلعن هذه الثورة التي جعلت فلانا يغني. كما أنه حدثني (عن حكم ثوري عادل) قال : كان ثلاثة مجاهدين في مهمة لدى بعض السكان، وكان ثالثهم قد كتب تقريرا للقائد اتهم فيه صاحبيه بأنهما ارتكبا عملا مخلا بالأخلاق العامة عندما كانا في مهمتهما تلك.

وعندما قُرئ التقرير على القائد فإنه قال : يجب إصدار حكم ثوري عادل في هذه القضية. قال مساعده : إن عدالة الثورة تقضي بإعدام المتهميْن. فانتفض القائد

وقال: إذا كانت فرنسا تقتل الشعب قتلا جماعيا فإنه يجب علينا نحن كمسؤولين أن نحافظ على أرواح المجاهدين، ولذلك فإن العدالة الثورية تعدم هذا الذي كتب تقريرا في صاحبيه فنخسر بذلك حياة مجاهد ولا نخسر حياة مجاهدْين.
كما حدثني قال: كان المناضل/ (الطيب قراري) قد ألقى عليه العدو القبض هو وولده فحملوهما على متن شاحنة عسكرية. وفي أثناء الطريق قدم أحد رجال العدو سيجارة للولد فأخذها منه مغتبطا فنهره والده قائلا: ناس متعاركين معاهم مانتكيفوش دخانهم (يعني إن أناسا يشنون حربا علينا لا نقبل سجائرهم). كما أحيلك الآن على هذا الحوار الطريف الذي جرى بين مجاهد واعٍ وآخر قليل الوعي في ذلك الوقت، فأقول:

سعد الله: ما رأيك يا سي الحبيب إن تم تعيينك رئيسا للحكومة بعد أن تستقل الجزائر؟

– ما معنى رئيس الحكومة؟

– أن تكون مسؤولا عن عدد من الوزراء لتسير معهم البلاد.

– لا أقدر على هذه المهمة.

– وأن تكون وزيرا؟

– ما هي مهمة الوزير؟

– يعني أن تكون مسؤولا عن وزارة وتكون تحت مسؤولية رئيس الحكومة.

– أرى أنني لا أقدر على هذه المسؤولية كذلك.

وعندما تأكد سعد الله أن صاحبه لا يقدر على القيام بهذه المهام السياسية كلها، فإنه اقترح عليه القيام بمهمة الشرطي، فقال له صاحبه:

– ما هي مهمة الشرطي؟

– يجب عليه أن يُتقن عدة لغات لكي يرشد الأجانب ويحرر المحاضر بالمخالفات ويسجل العقوبات.

– هذه مهمة أشد من كل المهام التي تقدمت بها إليّ، إنني لا أقدر على أدائها.

عندئذ تبسم سعد الله ضاحكا وقال لصاحبه: لعل المسؤولين أن يمنحونا عندما تستقل الجزائر بعض الماعز وحذاءً مصنوعا من مادة الكاوتشوك لنرعى تلك المعزات فنعيش كما كنا قبل الثورة. ونسترسل في سرد هذه الدعابات، فنقول: وكان المجاهد/ الجمعي التومي (من أولاد سعيدان) نحيلا ضعيف البنية. وكان يحمل سلاحا ثقيلا. وقد أراد بعضهم (الطيب ولد عبد الله بن إبراهيم من أولاد ساسي) ذات مرة أن يستفزه فقال له: يا التومي يا ولد عمي! أطلب منك أن تساعدني بعض الشيء فتحمل عني سلاحي الذي أثقلني كثيرا. وقد استغرب صاحبه منه هذا الكلام لأنه كان قوي البنية ضخم الكراديس، فقال له هذا: يا عمي الطيب، أنت ترى هزالي وضعفي وتطلب مني أن أحمل سلاحك وسلاحي الذي هو أثقل من سلاحك، وعلّق على ذلك فقال: إنني أعتقد أن الله قد عاقبني بهذه الحالة التي أنا فيها لأنني كنت قبل الثورة أبيع اللبن ممزوجا بماء الوادي. عندئذ ذكره أحد الحاضرين قول الشاعر العربي القديم:

إذا ما أصبنا كل يوم مَذيقـــــةً[1] وخمس تُميرات صغـــارٍ خوانِـز

فنحن ملوك الأرض خصبا ونعمة ونحن أسود الغيل عند الهزاهِـز

أما الآن فإليك هذه الطرفة الأخرى: كان الأزهر صحراوي قد تخرّج في جامع الزيتونة، ثم انضم بعد ذلك إلى الثورة. وكان كثير الحشمة، كثير الحياء، رزينا رصينا شديد الوقار، رآه أحد الجنود ذات يوم يحتفر الأرض في جبل الشعانبي، فاستغرب ذلك الجندي هذا الأمر وقال في نفسه: أمثلُ فلان يحفر الأرض وغيره من الجنود المؤهلين لذلك كُثْرٌ؟ فقال له: يا سي الأزهر! أيَّ شيء تعمل؟ فقال له وهو يكظم غيظه: «نحفر على الدزاير الحلوفة حَبّيتْ نْشُوفْها تْرى واش زيْها».

وتذكرني هذه الطرفة ما يأتي: كان الصاغ الأول/ صالح بن علي سماعلي في جلسة عادية مع التيجاني صغير وعبد القادر (قدور) قواسمية، فقال صالح: إن

(1) المَذْقة والمذق، بمعنى، يقال مذق اللبن بالماء يمذقه مزجه فأكثر ماءه.

تعليمات جديدة وصلت إلينا تأمرنا أن لا نطلع المناضلين في المستقبل على كل ما يتعلق بالجوانب العسكرية، فردّ عليه قدور بقوله: ونحن المناضلين المدنيين ستأتينا في المستقبل التعليمات تقول: أحفروا عليهم (العسكريين) بالفأس.

وأخيرا فإني أتذكر هذه الكلمة التي سمعتها من قائد المنطقة السادسة/ «مقداد جدي» عندما كنا في الحدود التونسية وهو يتحدث عن الوقت المناسب للهجوم على مراكز العدو. قال: إن ظلام الليل هو الوقت المناسب لذلك. وختم نصيحته هذه بتذكير الحاضرين بقوله: ألا تتذكرون أننا كنا قبل الثورة عندما نقرر السطو في الليل على أحد الأهالي فإننا نقول: الله يظلمها في وجوهنا.

كما كان من بين الطرف النادرة التي يتندر بها المجاهدون على بعضهم بعضا قولهم مثلا إذا تخندق أحدهم للقتال وعمّق الخندق فإنهم يسمونه من باب التفكه «غرّاق الحفرة» وأما إذا استعمل حجرة ليسند عليها بندقيته خلال الرمي على العدو، وكانت تلك الحجرة صغيرة، وقال عنها: إنها حجرة صغيرة، سموه «أحذير أمقران» أي الحجرة الصغيرة.

ومما تتحفنا به بعض الروايات الشفوية ما يرويه بعضهم فيقول: كان بعض المجاهدين من المنطقة الخامسة قد هجموا على أحد المراكز في الليل فأمطروه بوابل من الرصاص وصبّوا عليه قنابل المدفعية الثقيلة. وعند الصباح وجد ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي إحدى تلك القنابل لم تنفجر فجمع المواطنين وخاصة منهم الأعيان والوجهاء، وقال لهم: انظروا إلى هذه القنبلة ألا تعلمون لماذا لم تنفجر؟ إن ذلك من فضل سيدي يحيى علينا[1]، وإنني أعلن لكم أنني أعترف منذ الآن ببركة سيدي يحيى[2] وأقدم له القرابين.

---

(1) هو الولي الكبير لعرش «أولاد سي يحيى» (بناحية تبسة)، يقال إن أصله من المغرب قدم إلى هذه النواحي في طريقه إلى الحج فاستقرّ بها.

(2) وحدثني بعضهم قال: عندما كنا في منتصف الطريق بين نقرين ووادي سوف فقد تفطن لنا رجال العدو الذين بدأوا يقصفوننا بدانات المدفعية قصفا اضطرنا إلى التراجع. وكنت قبل ذلك قد قلت لخالد فتحون عندما اشتد رمي المدفعية علينا: شهّد آخالد شهّد. فقال لي: والله لا أقولها. فقلت له: كيف لا تشهد وهذه الكثافة من النيران تنصب علينا انصبابا؟ فقال لي: إنني شهيد إن قتلت في سبيل الله، وإن أبقاني الله حيا فلن يحرمني من قولها في كل يوم أعيشه. وكان الشخص الذي حدثني بهذا هو المجاهد/ علي بوغزالة.

والحديث عن مكر هذا الضابط للشؤون الأهلية وخبثه في المنطقة الخامسة يقودنا إلى الحديث كذلكِ عن مثْله في إحدى نواحي جبال الأوراس؛ تحدث عنه بعض المجاهدين قال: عندما بدأ التشويش في جبال الأوراس في أواسط عام 1957م فإن أحد ضباط الشؤون الأهلية كان يرسل الذخيرة الحربية مرة إلى المشوشين، أي الخارجين على سلطة الثورة، ومرّةً أخرى إلى أفراد جيش التحرير التابعين لسلطة الجبهة، لكي يتقاتلوا فيما بينهم.

وعندما زار العقيد / «الناصر» والصاغ الأول/ صالح بن علي سماعلي (نائب قائد الولاية) إحدى الوحدات التابعة للمنطقة السادسة التي كانت تستعد للدخول إلى أرض الجزائر والتي كانت متمركزة في المكان المسمى/ «الحشانة» قريبا من أم العرايس، فإن صالحا بن علي قال لقائد تلك الوحدة (علي بن يونس براكني): «العرس نْهَارْ السِّدْوة». وذلك يعني أنكم تباطأتم في الخروج إلى الجزائر، وإنكم ستدفعون ثَمن ذلك غاليا عندما تحاسبون على هذا التباطؤ.

كما حدثني حمة هنين قال: عندما كنا نتأهب في نواحي مدينة «تامغزة» (الأراضي التونسية) للخروج إلى الجزائر في العشر الأوائل من شهر جوان 1959م فقد زارنا كل من: مَحمدي السعيد وصالح بن علي، وكان الأول قد ألقى خطابا حماسيا في المجاهدين كان من بين ما قاله لهم فيه: إن الجزائر لا يردُّنا عنها لا النار ولا البارود لا من الأرض ولا من السماء، إننا سندخلها منتصرين بحول الله. ثم نذهب بعد ذلك إلى إسبانيا لنحرر مسجدنا الأسير فيها منذ قرون. قال الراوي: وعندما غادرنا الوفد، فقد جاءني أحد الجنود (من عرش الزرامة) قال لي: هل ما زال أمامنا جهاد آخر بعيدا بعيدا هناك في إسبانيا؟ قال الراوي: فقلت له: هوّن عليك يا هذا فإن دورنا اليوم يقتصر على تحرير الجزائر إن كنا رجالا، أما المسجد الأسير في أسبانيا فسيحرّره أحفادنا وأحفاد أحفادنا في المستقبل إن شاء الله ذلك.

وحدثني قال: عندما كنت شابا فقد كانت علاقة صداقة تربطني بشاب يهودي في مدينة تبسة قال لي ذات يوم: أنتم العرب عندما تقومون برحلة الشتاء إلى الصحراء (أقصى جنوب مدينة تبسة) فماذا تفعلون عندما تتجمعون

هناك؟ قال: فقلت له: نترك الإبل والغنم ترعى. فقال لي: وأنتم ماذا تعملون؟ فقلت له: نتجمع في حلقات كثيرة ونلعب ما يسمى بـ «الخربقة»[1]. فقال لي: ولماذا لا تستفيدون من تلك الحلقات فيعلّم بعضكم بعضا القراءة والكتابة لكي تنشئوا دولة.

ومن الطرائف النادرة ما يرويه بعضهم من أنَّ أحد المناضلين المدنيين كان حاضرا في معركة الجرف الشهيرة (22 أكتوبر 1955)، وعندما استحر القتل واشتد أوار المعركة فإن ذلك المناضل أخذ لجاما وأسرع إلى حصان مربوط إلى جذع شجرة يريد أن يلجمه ليركب على متنه لكي ينجو بنفسه. ولكن الرجل فقد وعيه أو كاد من هول المعركة. فكان يشمر عن ذيل الحصان ويحاول أن يدخل اللجام في مضيقه. غير أن صوتا ناداه من بعيد قائلا: «إن فم الحصان من الأمام وليس في الخلف».

– ومن النوادر التي كان المجاهدون يتندّرون بها، ما حكاه لي بعضهم قال: كنت أنا وصاحبي ذاهبيْن إلى جبل إرقو، وعندما وصلنا إلى فج/ «بريغيثة» فإن صاحبي تخوف من وقوعنا في كمين يفاجئنا به العدو، فالتفت إليَّ –وكنت رديفه على ظهر البغل– وقال لي: لقد أركبتني في الأمام لأتلقى أول رصاصة يطلقها علينا العدو، إذا وقعنا في كمين، أما أنت فإنها (الرصاصة) تصل إليك باردة.

المنطقة السادسة نموذج للقيادة الراشدة في عهد محمود وصالح

لقد كانت المنطقة السادسة كسائر المناطق العسكرية الأخرى قبل انعقاد مؤتمر الصومام تتشكل وحداتها المقاتلة من مجموعات صغيرة اقتضتها طبيعة الحرب وفرضتها الظروف الاستثنائية للثورة التي تتطلب الخفة في الحركة والسرعة في التنقل والانتشار الواسع في أثناء مقاتلة مع العدو وللتقليل من الخسائر في صفوف المجاهدين خاصة عندما كانت عملية الجهاد تدور رحاها في داخل أرض الجزائر.

وحسبنا اليوم أن نقارن بين ما كانت عليه تشكيلات المجاهدين قبل أن يعهد بقيادتها إلى محمود الشريف وبين ما أصبحت عليه في عهده بعد أن احتلت مراكزها في الحدود التونسية وتنظمت في هذه القواعد الخلفية، كما

(1) لعبة شعبية كالشطرنج لكنها تمتاز بالبساطة الشديدة.

يجب علينا أن لا ننسى أن تلك التشكيلات من المجاهدين قد تكونت في أساسها من العمال والفلاحين الذين لم يعرف الكثير منهم حياة الطاعة والانضباط في إطار صفوف هذه الجيوش النظامية الحديثة. نعم حسبنا أن نقدر هذا كله حقَّ قدره لنعرف مدى النجاح الكبير الذي حققته المنطقة السادسة منذ أول نوفمبر إلى اليوم الذي تولى قيادتها فيه هذا الرجل. فإذا عرفنا هذا كله أو بعضه أمكننا أن نقدر صعوبة تسيير هذه التشكيلات الثورية التنظيمية تلك الصعوبة التي خرج منها محمود وقادته كما يخرج السهم من الرَّمِيّ[1].

لقد عرفت المنطقة السادسة في عهد هذا القائد إحصاء دقيقا للمجاهدين وقبائلهم ومنازلهم من هذه القبائل وأسَرهم التي أصبحت الثورة تعولها، إننا لو قمنا بمثل هذا الإحصاء لعلمنا أن هذا النمط الجديد من الحياة الذي أدخله محمود في الحياة العامة لهذه الأمة البادية (سكان البدو) التي لم يسبق لها أن عرفت قبل هذه الثورة ذلك النمط المتجدد من الحياة. قلت: لو عرفنا هذا كله وعرفنا ما قامت به تلك التشكيلات من المجاهدين وهي تواجه العدو في أرض الجزائر ثم تهجم عليه عندما تمركزت في الحدود واستقرت بهذه الأمصار. لعرفنا المقدار الحقيقي الذي أنفقه هذا الرجل من هذه الجهود المضنية التي تتصل بالأساليب التنظيمية التي تقتضي مصلحة الثورة إيجادها لكي تواجه بها صعوبات هذه السياسة الحربية غير المتكافئة.

على أننا نرى أن هناك قضايا أخرى تتصل من قريب أو من بعيد بالثورة بصفة عامة وقيادتها على وجه الخصوص. فقد كان واجبا على هذه أن تجد لنفسها برنامجا سياسيا وعسكريا تحدد به الأهداف العامة لهذا الشعب الأمي الذي لم يتعود الطاعة ولم يألفها في ظل الاستعمار.

---

(1) جمع رمايا: الصيد يرمى.

من هنا فإننا نقدّر بحق ما قامت به هذه القيادة من سن نُظُم حديثة تتماشى وأهداف الثورة، بعد إخضاعها للتجارب الثورية والمراس الطويل، إننا نعجب بحق لهذه الأمة الأمية كيف أمكنها أن تنقاد لأفراد هذه القيادة التي لم يسبق لها أن جربت فن قيادة الرجال فضلا عن قيادة شعب شديد المراس كالشعب الجزائري، ولكن الله عندما يريد الخير للأمة فإنه يجعل لها من أمره يسرا. وصدق الله العظيم عندما قال: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[1].

ولم تقنع قيادة المنطقة السادسة بهذه الدوريات التي ترسلها إلى الداخل لتدك مراكز العدو بهذه الغارات التي تشنها عليها ولكنها أجهدت نفسها في تدمير الأطراف العسكرية المتاخمة للحدود التونسية. عندئذ تجهز جنود العدو يردون على تلك الغارات ويقاومونها بكل ما أوتوا من قوة. فكانوا ينجحون في مقاومتهم هذه مرة ويرتدون على أعقابهم مرة أخرى. وقد مثلت مشكلة هذه الغارات المفاجئة للعدو صعوبة كبيرة أقضّت مضجعه في غير ليلة من لياليه وأثارت أحزانه في غير يوم من أيامه.

فهذه الوحدات القتالية الخفيفة التي نسميها لجان الرقابة التي تتكون من المجاهدين يؤمر عليهم قائد شاب جرب حرب العصابات، ثم يكلفون أن يتوغلوا في أرض الجزائر حيث يقومون بهجومات عسكرية موفقة على بعض مراكز العدو ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، «فيتركون وراءهم هلعا وفزعا في نفوس رجال العدو أشبه ما يكون بوخز الإبر المسمومة وخزا سريعا خاطفا ولكنه يدمي القلوب إدماءً، قلت: هذه الوحدات لا تلبث إلا قليلا حتى تنسحب إلى مراكزها وقد جرعت العدو كثيرا من السم القاتل الذي يجري فيه مع الدم فيزيده ضعفا إلى ضعف ويأسا في المستقبل يكثر مع الأيام». وكانت تلك اللجان الخاصة بالرقابة ترسل إلى هذه النواحي العسكرية الأربع التي تتكون منها الجغرافيا الطبيعية العسكرية للمنطقة السادسة.

---

(1) سورة الطلاق، الآية 7.

وكانت تلك اللجان لن تعود أدراجها أي إلى الحدود التونسية إلا بعد أن تكبد العدو خسائر عسكرية بشرية ومادية تُحدث نُدوبا غائرة في وجوه الجيش الفرنسي الذي لا يرد على تلك الهجمات إلا من مراكز محصنة أو من وراء جُدُر، قال تعالى: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾[1].

وكان البعض من كبار المجاهدين في المنطقة السادسة قد نازعتهم نفوسهم إلى التهالك على القيادة فلهثوا وراءها كثيرا ورغبوا فيها، بل إنهم اندفعوا في محاولة الوصول إليها، وليس من شك في أن نزوعهم هذا إلى المسؤولية قد ألقى في روعهم أنهم ليسوا أقل استئهالا لتحمل هذه القيادة من غيرهم، ولو أدى بهم الأمر إلى الدخول من أجل ذلك في خلاف مع البعض من المسؤولين الذين قد يكونون أقدر على حسن إدارة هذا الأمر وعلى النهوض به نهوضا يُعلي شأن هذه المنطقة ويرقى بسمعتها الثورية إلى أعلى الدرجات.

وفعلا فقد حققت المنطقة السادسة هذه المكانة الثورية العالية التي حسدها عليها الكثيرون. وقد كان ذلك عند ما أسندت قيادتها إلى واحد من أبنائها الذين اختارتهم الظروف بفضل ما كان يتمتع به من عوامل النجاح التي لا نكاد نعثر عليها لدى غيره ممن كانوا ينافسونه في القيادة ويحاولون أن يفرقوا بين بعض هذه القلوب التي أجمع أمرها على أهليته بفضل ما كان يتوافر عليه من حسن التدبير والمهارة في التسيير وإعمال الرأي واستخدام الفكر للخروج من المشكلات المعضلات، إذ لم يكن من المسائل الميسورة ولا من القضايا اليسيرة تجميع هذه التشكيلات الكثيرة من المجاهدين تجميعا عسكريا منظما، إلا بهذا الأسلوب الثوري الجديد الذي بذله هذا الرجل والذي احتاج فيه إلى جهد فكري لا نكاد نتصوره إلا لنثني عليه وعلى صاحبه وأعني به قائد المنطقة السادسة محمودا الشريف.

إن قادة المنطقة السادسة حينما تولوا قيادة هذه الأخيرة منذ اندلاع الثورة إلى غاية إعلان الإستقلال كانوا أميين في الغالب الأعم، ولكنهم كانوا

(1) سورة الحشر، الآية 14.

شجعانا مخلصين أمناء خاصة عندما كانوا يعيشون في داخل الجزائر عيشة بسيطة متقشفة. ولكنهم عندما تمركزوا في الحدود التونسية بدأوا يفقدون بعض صفاتهم التي كانوا يتميزون بها عندما كانوا في الداخل يعيشون مع المجاهدين البسطاء، ولكنهم أصبحوا شيئا آخر بعد أن تبدلت بهم ظروف الحياة في تلك الحدود. ألا ترى إلى البعض منهم قد أصبح لا يفكر إلا في أن يعيش بسلام ويتمتع بهذه الحياة المترفة التي جعلت حاجزا أو شبه حاجز بينه وبين مرؤوسيه أو كادت تفعل ذلك.

ولقد مثلت لهم الحياة في الأراضي التونسية مشهدا جديدا أعجبوا به كما كانوا يعجبون قبل ذلك بالنزعة الجهادية في أرض الجزائر. ولعل البعض منهم قد حدثته نفسه بالإندماج في هذه الحياة الجديدة بمباهجها ففعل ذلك، إذ يحدثنا الواقع أن البعض منهم تزوج في ديار الغربة وأن البعض الآخر أحال نفسه على الحياة المدنية أو أحالته الثورة عليها فاندمج فيها اندماجا كليا ولكنه كان ينتظر على أحر من الجمر ساعة العودة إلى أرض الجزائر. وكان هذا هو الذي حصل فعلا فقد كان البعض من المسؤولين الذين رجعوا إلى الجزائر عام 1962م مصحوبين بزوجات كن عربيات لحسن الحظ[1].

إننا لا نريد أن نكون شديدي الوطأة على بعض هؤلاء المسؤولين فننقصهم حقهم كرجال قادوا الثورة ولكننا نعتقد كذلك أننا على حق في بعض المواطن عندما لا نجد لهم عذرا في بعض التصرفات التي أساءوا فيها إلى أنفسهم كما أساءوا إلى مرؤوسيهم فحمّلوا أنفسهم بذلك أوزارا ثقالا لن يرحمهم التاريخ من بعض نتائجها الوخيمة إلا ما قل منهم وندر.

(1) كان أحد المجاهدين قد دخل في نقاش مع واحد من هؤلاء المسؤولين الذين رجعوا إلى الجزائر في عام 1962م مصحوبين بزوجات عربيات في اجتماع عام فقال الأول للثاني: فلتعلم أنني رجعت إلى الجزائر أقود دبابة هدية مني إليها. أما أنت فإنك رجعت إلى الجزائر تقودك زوجتك المصرية من أذنيك.

إننا نؤكد أن كلامنا هذا لا ينم عن روح من التحامل على هؤلاء بقدر ما يميل إلى التساهل ولكن الحقيقة أكثر من أن تغطى وأقل من أن لا يكشفها الزمان.

وإذا كان علينا أن ندلل على صحة هذا الكلام الذي يتهم بعض المسؤولين فإننا نعتمد في ذلك على ما حدثنا به المرحوم/ التيجاني صغير قال: عندما كنت في مدينة تالة (الأراضي التونسية) قال لي سالم بن العياشي[1] (رحمه الله) ذات يوم: يا فلان. هل تشتري أملاكي في مدينة الشريعة؟ إنني على استعداد لأن أبيعها لك ولو كان ذلك بأبخس الأثمان.

- ولكنك تعلم أنني فقير. وإن أبي أشد فقرا مني فمن أين لي هذه الأموال التي أشتري بها أملاكك وضياعك التي تعرضها علي؟

- ولكنك أصبحت الآن واحدا من هؤلاء المسؤولين الذين أرى البعض منهم يبذر أموال الثورة ويتصرف فيها كما يشاء.

قال محدثي: عندئذ أدركت مايعنيه الرجل.

كما حدثني غيره قال: كان أحد المجاهدين يتوسل إلى أحد المسؤولين أن يعطيه قليلا من المال ليذهب إلى الحمام، ولكن المسؤول كان يرد عليه قائلا:

- ليس عندي ولو فرنك واحد.

- أطلب ثمن الإستحمام فقط إن جلدي غطاه الوسخ وعشش فيه القمل والصيبان.

قلت لك: «بحق دم الشهداء» لا أكسب ولو فرنكا واحدا.

---

(1) كان رجلا متعلما ومن قادة الإصلاح في مدينة الشريعة (تبسة)..

وعلق محدثي على ذلك فقال: وكنت أعلم أن ذلك المسؤول كان في جيبه لست أدري أخمسة آلاف أم عشرة آلاف فرنك[1].

وكان قادة المنطقة السادسة كسائر قادة المناطق العسكرية على مستوى الوطن يمتازون حقا بالشجاعة النادرة والإخلاص الكبير اللذين طبعتهم بهما نشأتهم الأولى في البداوة فمن هذه البداوة استمدوا شجاعتهم الحربية واستلهموا المعاني السامية لصلابتهم وثباتهم في مواجهة العدو الذي اعترف لهم بتفوقهم فيها عليه.

إن قيادة المنطقة السادسة قد أبلت البلاء الحسن في تحقيق النصر على العدو المدجج بأسلحة الحلف الأطلسي عندما كانت تعيش في الداخل عيشة الشظف والخشونة ليس لها من هدف إلا هزيمة العدو ولكن شيئا من الخلل أصابها عندما تمركزت في الحدود التونسية. فما هي أسباب هذا

(1) كان جيش التحرير الوطني في الحدود يعيش عيشة لا أقول إنها عيشة ترف وبذخ ولكنها عيشة يحسده عليها حتى الجيش التونسي. فقد حدثني حمة هنين قال: كان ذلك في عام 1957م عندما كان محمود الشريف وزيرا للتسليح والتموين العام فإنه أرسل إلينا الكثير من أنواع العلب والمصبرات. وكان من بين ما وزع على المجاهدين في ذلك الوقت علب سجائر من نوع «كمال» قال الراوي: وكنت قد أعطيت إحدى تلك العلب من السجائر إلى قائد الحرس الوطني التونسي في مدينة/ «تامغزة»، فلما رآها دهش وقال: أيوزع عليكم مثل هذه السجائر الفاخرة؟! ثم علق على ذلك فقال مستغربا: تمنيت لو أني كنت جنديا في جيش التحرير الوطني الجزائري. على أننا إذا درسنا بعض الأسباب التي دفعت بعض المجاهدين إلى الانخراط في صفوف الثورة فإننا نجد على رأس هذه الأسباب الإيمان الراسخ لكل واحد منهم بوجوب تحرير الدين والوطن من براثن الاستعمار مع ما لبعض الأسباب الأخرى من دوافع ثانوية، كهذا الذي سنورده مثالا حيا على ذلك، فقد كان أربعة من المجاهدين في الحدود التونسية يسهرون على الساعة 11 ليلا. وفي أثناء سمرهم فإنهم تعاهدوا أن لا يقولوا على الله إلا الحق عن السبب الذي حمل كل واحد منهم على التجنيد في صفوف الثورة، قال الأول:

– كان أبي مناضلا منذ عام 1945م فانخرطت في الثورة إسوة حسنة بنضال أبي. أما الثاني فقال: سمعت كثيرا هذه الكلمة يرددها الناس: من يستشهد فإنه يذهب إلى الجنة، فأردت أن أذهب إلى الجنة. وأما الثالث فقال: جاء المجاهدون يوما إلى منزلنا فأخذوا حصاننا عنوة ليقوموا على متنه ببعض المهام، فدفعني ذلك إلى الانضمام في الثورة. وأما الرابع فقال: لم آت إلى الثورة لا لأن حصاننا أخذ منا بالقوة ولا لسابق عهد لي بالنضال، إنما بقيت وحدي في الدوار مع العجائز والأطفال الصغار لأن الرجال التحقوا كلهم بالثورة.

الخلل الذي طرأ عليها في هذه المرحلة من مراحل ممارستها لمسؤولياتها عن المنطقة المذكورة؟ ولكي نجيب عن هذا السؤال إجابة تقنع القارئ فإننا نقول: لقد مثل تمركز قيادة المنطقة السادسة في الحدود التونسية سلاحا ذا حدين، فهو إن كان قد ساعد المجاهدين وقادتهم على مواصلة الجهاد مدة أطول فأنشئت لهم بذلك مراكز للراحة متعددة الخدمات وتلقوا تدريبا عسكريا على فن حرب العصابات وتزودوا بمختلف الأسلحة الخفيفة منها والثقيلة وتعلموا تفكيكها وتركيبها وإجادة الرمي الدقيق بها. قلت: إن كانوا قد عرفوا ذلك كله بفضل تمركزهم في الأراضي التونسية المتاخمة للحدود الجزائرية فإنهم من جهة أخرى قد أثرت فيهم هذه الحياة الهادئة الآمنة في تلك المراكز فخلدوا إلى شيء من الراحة أضعفت في أنفُسِ البعض منهم الروح القتالية ومتى كانِ القتال مِحببا إلى النفسِ البشِرية والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾[1]. اللهم إلا أن يكون هذا القتال مؤسسا على الدفاع عن الوطن ومبنيا على الذود عن حياض الدين لأنه يضمن لصاحبه بذلك العزة في الحياة الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة.

وكانت القيادة على وجه العموم ليس لها سيطرة كاملة على كل التشكيلات القتالية كما أنها لم تكن على وعي كبير بأهمية فنّ القيادة من حيث أساليبها الحديثة وإدارة أفراد هذه القيادة في الميدان إدارة يسيطر كل واحد من أفرادها على مرؤوسيه سيطرة ضامنة للنجاح. فقد كان كل واحد مسؤولا عن نفسه وعن التشكيلة التي يقودها وذلك على العكس من المنطقتين الرابعة والخامسة والولاية الثانية والثالثة والرابعة التي كانت مجاورة للمنطقة السادسة على طول الحدود التونسية والتي كانت تعيش هي كذلك مشكلات تنظيمية ولكنها مشكلات ثورية أقل بكثير مما كانت عليه من التعقيد في المنطقة السادسة التي كانت تتميز بقيادات محلية كثيرة كل واحدة منها تزعم لنفسها السلطة المطلقة على غيرها. كما أنها تتميز بأعداد بشرية كثيرة يصعب التحكم فيها بسبب خضوع رجالها للعادات والتقاليد.

(1) سورة البقرة، الآية 216.

ويعود السبب فيما ذكرنا من خلل أصاب قيادة المنطقة السادسة إلى أن المسؤولين عنها كانوا لا يخضعون كلهم لسلطة واحدة. وإذا كان محمود الشريف يمثل رمزا لهذه القيادة فإن ذلك لم يتهيأ له تهيؤا مطلقا إذ كان الجميع غير متفقين على قيادته وذلك بسبب النعرة العصبية والتشبث بالفكر القبلي. ويمكننا أن نضيف إلى هذه الأسباب ماكان عليه الوضع العام في الولاية الأولى من تدهور في القيادة وخلل أصابها بعد اغتيال بشير شيهاني المشبوه في أغراضه واستشهاد مصطفى ابنبولعيد في ظروف مازال التعتيم يطغى عليها إلى الآن.

فقد كان للغياب الأبدي لهذين القائدين وغيرهما من بعض القيادات الأخرى التي تمت تصفيتها من طرف القيادة في الأوراس كان له انعكاساته الوخيمة على القيادة المحلية في المنطقة السادسة التي تأثرت أيما تأثر بهذا الإهتزاز الذي تعرضت له القيادة في الأوراس اللمامشة. خاصة إذا علمنا أن بعض المسؤولين في هذه المنطقة كانوا يرون أن الكفاءة العلمية ليست شرطا ضروريا في ممارسة فن القيادة فهم كانوا يؤمنون بوجوب إسناد المسؤولية لمن يعترف له الجميع بالبطولة في مواجهة العدو كما كانت المسؤولية تؤخذ غلابا في بعض الأحيان إذا كان المرشح لها شخصا صليبا في قومه ذا عصبية قوية تؤيده في مطالبته بحقه المشروع أو غير المشروع ولو لم يكن أهلا لها وغير قادر على تحمل أعبائها. وكانت حجتهم في ذلك هي أنهم يخوضون حربا على العدو تعتمد على التجربة الميدانية التي تتحكم فيها طبيعة الأرض التي يعرفون تضاريسها معرفة جيدة أكثر مما تعتمد على قراءة الخريطة الحربية بهدف وضع خطة عسكرية ينفذها رجال يتقنون فن الحرب.

إن ذلك يعني أن أفراد هذه القيادة تغلب عليهم نزعة الجهاد. وقد ظلت هذه النزعة المضطرمة تحدوهم حتى عندما تمركزوا في الحدود التونسية وخاضوا فيها الكثير من المعارك التي انتصروا في بعضها على الجيش الفرنسي وانهزموا في بعضها الآخر أمام قواته التي تتفوق عليهم في العدد والعدة تفوقا كبيرا يخشى معه الدخول أحيانا في معارك حربية غير متكافئة وبالتالي فهي معارك غير مأمونة

العواقب، ولكن نتائجها تكون دائما للفئة القليلة التي تتغلب على الفئة الكثيرة، خاصة إذا علمنا أن القادة الثوريين المحليين لم يكونوا من أكابر القادة العسكريين اللهم إلا من كان منهم من ذوي الخبرة الميدانية التي اكتسبها البعض منهم في صفوف الجيش الفرنسي.

لقد استمرت تلك النزعة إلى الجهاد تضطرم في نفوس المجاهدين اضطراما كبيرا منذ اندلاع الثورة، ولكن هذه النزعة بدأت تخبو في النفوس عندما بدأت وحدات المجاهدين تتمركز في الحدود التونسية، وإن شئت فقل إن ذلك كان في الفترة ما بين عامي 1958 و1959م، فقد عرفت هذه المرحلة ركودا في مواجهة العدو، كاد يعصف بالثورة لولا أن الله تداركها برحمته عندما بدأت تشكيلات المجاهدين تتلقى تدريبات عسكرية على فنون القتال في بعض مراكز التدريب التي أنشأتها القيادة العسكرية العليا لهذا الغرض ألا وهو الخروج بتلك التشكيلات الثورية ذات التنظيم البسيط إلى ما يعرف بـ«نظام الوحدات» المسلحة تسليحا عصريا والمدربة تدريبا يؤهلها لخوض الحرب.

وفي كلمة موجزة فإن فن القيادة المؤسس على العلم والمعرفة لا يشغل إلا حيزا ضئيلا في حياة هؤلاء المسؤولين الذين لا يكترثون إلا بالحرب التي من شأنها أن تخضع لما يضفون عليها من بطولاتهم المجردة عن التقنيات التي تفرضها طبيعة الحروب الحديثة. وصدق من قال: الرأي قبل شجاعة الشجعان.

وقبل أن نطلب من هؤلاء المسؤولين أن يكونوا قادة يجيدون فن القيادة ويحسنون إدارة المعارك طبقا للمواصفات العسكرية العلمية، فإننا نلقي هذا السؤال على أنفسنا: ما هي البيئة التي ينتمي إليها أولئك المسؤولون وما هي الأصول الاجتماعية والسياسية والثقافية التي نهلوا منها معارفهم واكتسبوا منها أدواتهم التي يواجهون بها أساليب هذه الحياة التي تنكرت لهم فلم تقدم لهم من زادها لا القليل ولا الكثير، اللهم إلا ما طبعوا عليه ونشأوا في ظله من ظلم اجتماعي وفقر سياسي وضحالة ثقافية؟

وإذا كانت هذه هي البيئة التي نشأوا فيها وهذا هو المجتمع الذي أنتجهم، فإن من الظلم والإجحاف في حقهم أن نطلب منهم أن يكونوا صورة مغايرة لهذا المجتمع الذي تخرجوا في مدرسته ومعاكسة لهذه البيئة التي أنتجتهم، فإن كل إناء يَنْضَحُ بما فيه.

وإذا كان الأمر كذلك ولن يكون إلا كذلك، فلنحمد الله على أنهم كانوا رجالا أشداء في مواجهتهم للعدو على الرغم مما كان يعوقهم من النقص في العلم والمعرفة، فإن الاستقلال الذي أعانهم الله على استرجاعه هو المنبع العلمي الذي ستتزود منه الأجيال القادمة التي ستحمد الله على ما قدم لها من فضل وقاعدة متينة بدأوا يؤسسون عليها حياتهم العلمية واثقين في المستقبل الذي سيخرج منهم قادة يؤمنون بمؤهلاتهم العلمية ويبنون عليها الأسس المتينة لحياتهم التي لن تكون إلا كذلك.

نعم إن لفنّ القيادة مواصفات يجب أن تتوافر في القائد، فقد يتميز بعض الرجال ببعض المهارات الخارقة للعادة على صلاحياتهم للقيادة الحكيمة، ولكنهم لا يستطيعون النهوض بها مع ذلك لأنهم غير مؤهلين لها بطبيعتهم، ولعل أصدق مثال على ذلك ما كان من أمر أبي ذر الغفاري الذي طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوليه فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إنك امرؤ ضَعْفٌ... وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحق وأدى الذي عليه منها».

وإذا كان رسول الله ﷺ يعفي أبا ذر من القيادة على الرغم من أنه معروف بالصلاح وحسن التقوى ومن الأوائل الذين أسلموا، فإن رسول الله ﷺ كان لا يرى فيه المواصفات التي تمكنه من القيادة التي لن تكون عليه خزيا وندامة يوم القيامة.

وكان قائد المنطقة السادسة ممشوق القد، ملائم الأنف عريضه، كث اللحية مستديرها، أشهل العينين، أسمر اللون سمرة مشوبةً بحمرة، ومن أوفر القوم ذكاء وحكمة وأكثرهم بعدا في النظر.

وقد آن لنا أن نترك هذا القائد يترقى في المسؤوليات ليصبح مسؤولا بالنيابة عن الولاية الأولى، ولكن من هو هذا القائد الجديد الذي سيخلفه على رأس قيادة المنطقة السادسة؟ وللإجابة عن ذلك نقول: إنه مقداد جدي. فقد كان هذا قصير القامة بدينا، جميلا، حسن المنظر شديد بياض اللون، ولكنه كان مسرفا في اللهث وراء الشهوات منغمسا في الملذات، كما سنرى ذلك في حديثنا القادم بحول الله.

الفصل الرابع

من المنطقة السادسة إلى منطقة الجنوب

إن الارتباط العضوي للقيادة بالقاعدة هو الضمانة الوحيدة لكل نجاح تحرزه هذه القيادة.

الظروف الثورية الصعبة التي تقلد فيها مقداد قيادة المنطقة السادسة

إذا كانت المنطقة السادسة قد شهدت أياما خالدة في تاريخها العسكري والسياسي في عهد قائديْها (محمود وصالح)، اللذيْن توجا نشاطها بالأمجاد والبطولات، قلت: إذا كانت هذه المنطقة قد شهدت هذا كله وعرفت ما ذكرنا وما لم نستطع أن نأتي عليه بالذكر من انتصارات عسكرية على العدو. فقد آن لها الأوان أن تدخل في مرحلة جديدة من مراحل جهادها وأعني بهذه المرحلة هذه الفترة الزمنية الممتدة من أواسط عام 1958م إلى أواسط عام 1959م. فقد تعرضت المنطقة السادسة في هذه المدة إلى هزات عنيفة، بعضها أتاها من داخلها وبعضها الآخر دُبّر لها من خارجها من قبل بعض المؤامرين[1] الذين أحسنوا المؤامرة وكادوا لها فأبعدوا في الكيد الماكر الماهر.

فأما من داخلها فلأنها كانت مكونة من الكثير من القبائل والعروش التي لا تنتمي بالأصالة إلى أبنائها اللمامشة. فقد كان لهؤلاء الكلمة العليا على الجميع بحكم أنهم هم الذين كانوا مسؤولين مسؤولية اكتسبوها بالأقدمية والانتصارات العسكرية. وكان هذا التفوق قد حز في نفوس البعض من تلك القبائل، وإذن فلا غرابة في أن يتعرض اللمامشة لحسد الحاسدين ونقمة الناقمين من بعض تلك القبائل التي باتت تكن لهم الكثير من الكيد الكائد والمكر الماكر، بل وتتآمر عليهم تآمرا مكشوفا في بعض الأحيان. من ذلك ما حدثني به بعضهم قال: وكان بعض أولئك المسؤولين عن بعض هذه التشكيلات إذا سمعوا أن قائد الولاية

---

(1) وليس المتآمرين كما هو شائع، (معجم الخطإ والصواب).

الأولى (أحمد نواورة) سيؤدي إليهم زيارة فإنهم يأمرون جنودهم أن يخلعوا نعالهم ويخفوها عن الأنظار. وعندما يسأل القائد الزائر عن الأسباب في أن الجنود حفاة عراة، فإنه يجاب من طرف المسؤولين المحليين بأن حقوق الجنود مهضومة من طرف القادة اللمامشة الذين يفضلون بعضهم على غيرهم في المأكل والملبس والتسليح.

وقد كان لهذا الأسلوب الماكر المخادع أثره الوخيم على سمعة قيادة المنطقة السادسة. فكان هذا من أخطر الأسباب التي أدت إلى تفجيرها من داخلها. وأما تفجيرها من خارجها فقد أتاها من بعض هذه العناصر التي كانت ترفع عنها التقارير المزورة التي سنذكر لاحقا بعض أسماء أصحابها الذين جندوا أنفسهم لهذا الغرض تعبيرا منهم عما بلغته المنطقة السادسة من شأو بعيد لا تضاهى فيه ولا تداني في الميدانين العسكري والسياسي.

وكان مقداد قد تقلد المسؤولية في ظروف بدأت الثورة تعرف فيها شيئا من الهمود والخمود لسوء حظه. فما إن أطلّ عام 1958م ومنتصف عام 1959 م حتى كانت الأوضاع الثورية قد تدهورت أو كادت تكون كذلك، وذلك بفعل الانشقاقات التي كانت سائدة في ذلك الوقت، والتي يرجع الكثير من أسبابها إلى قيادة هيئة أركان حرب الشرق الجزائري وما تعانيه هذه من ضعف في التسيير وعجز في التدبير وعدم التحكم في قوم يصعب التحكم فيهم إلا إذا أخذوا بالقدوة الحسنة وقدم لهم الدليل تلو الدليل على أنهم يسيرون في فلك قيادة تربطهم بها الثقة المتبادلة.

وعندما فقدت هذه العوامل كلها بين القاعدة والقمة في الفترة المذكورة، فقد انعكست آثار ذلك على وحدات المجاهدين على امتداد الحدود من شمالها إلى جنوبها، فعمّ التسيُّب وانتشر وكثرت الفرارات من الصفوف واستسلم البعض للعدو، كما هو الحال بالنسبة إلى علي حنبلي وعاش الناس هذه الظاهرة التي لا يزالون يذكرونها إلى اليوم، ألا وهي ظاهرة ما يسمى بـ «الشعانبي» الذي كان نتيجة

حتمية لسوء التسيير والعجز والتقصير من كلا الطرفين: قيادة المنطقة السادسة وقيادة هيئة أركان حرب الشرق الجزائري بقيادة العقيد/ مَحمدي السعيد.

وقد أدى هذا الوضع الذي ذكرناه إلى الانعكاس على قيادة/ «مقداد جدي» قائد المنطقة السادسة الذي استدعته القيادة هو ونائبه (الطاهر حاجي) ونائب قائد الولاية (صالح بن علي سماعلي) إلى مقر قيادتها في مدينة غار الدماء (27 جوان 1959م) ولم يفرج عنهما (الأوليْن) إلا في بداية عام 1960م عندما تولى رئاسة أركان الحرب العامة العقيد/ هواري برمدين، كما سنرى ذلك في وقته.

والذي نعرفه عن مقداد أنه وُلد في 28 مارس 1929 في الشريعة من ولاية تبسة في أسرة بدوية ميسورة الحال، إلا أنه لم يدخل المدرسة ولم يتعلم في صباه، وقد انضم إلى صفوف الثورة في شهر أفريل 1955م تحت قيادة المرحوم/ ساعي ابن علي فرحي.

وقد أظهر شجاعة كبيرة وبطولة نادرة في مواجهة العدو وخاض معارك ضارية كمعركة أم الكماكم[1] (23 جويلية 1955م) التي وافق وقوعها يوم عيد الأضحى المبارك، ثم معركة هود شيكة (وادي سوف) التي دامت من 9 إلى 11 أوت 1955م. وكان في هذا الوقت نائبا عن حمة الأخضر السوفي.

وبعد رجوعه سالما من هذه المعركة فإنه تعين تحت قيادة الأزهر شريط في الجبل الأبيض مسؤولا عن فوج يتشكل من أربعين مجاهدا، ومسؤولا كذلك عن قطاع بئر العاتر. وفي شهر ديصمبر 1957م عُيّن قائدا للمنطقة السادسة التي يسميها البعض «المنطقة الساخنة» التي لم تعرف البرد والسلام إلا بعد أن استرجعت الجزائر حريتها واستقلالها، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[2].

---

(1) جبل يبلغ ارتفاعه 1257 م عن سطح البحر، جنوب جبل الجرف.

(2) سورة الأنبياء، الآية 69.

وكان مقداد سخيا كريما، ومما يدل على كرمه وشدة سخائه -رحمه الله- ما كنت قد سمعته منه ذات يوم من أيام الثورة قال: كنت مع بعض المسؤولين التونسيين في مكان عام، وإذا بأحد المتسولين يقف أمامنا فأعطاه المرحوم/ «عزوز الرباعي» عشرين فرنكا فأخذها. وعندما همّ بالانصراف فإنني ناديته وأخرجت ورقة نقدية بعشرة آلاف فرنك من جيبي. وقد فهم السائل أنني سأسلمها إليه فولى هاربا، فناديته مرة أخرى وأعطيته ذلك المبلغ المالي فأخذه فرحا مسرورا، كما أن القوم كانوا شديدي الإعجاب بهذا الذي فعلته مع ذلك المتسوّل، وكان عزوز الرباعي أشدهم عجبا، فقد كان في ذلك الوقت وزيرا للشباب والرياضة في الحكومة التونسية على ما أتذكر.

وكان مقداد جدي رحمه الله في بداية الاستقلال يقول لي في كل مرة: أكتب لي خطابا كله «قنابل» ألقيه في الجماهير الشعبية، فأكتب له ولكني لم أسمع ولو مرة واحدة إحدى تلك «الخطب القنابل» قد آنفجرت في الجماهير، فقد كان يتمنى أن يتوسط هذه الجماهير ويخطب فيها، ولكنه كان لا يستطيع إلى ذلك سبيلا، فهو الرجل الذي لا يقرأ ولا يكتب، ولكنه كان أميا أمية طاهرة جندها في خدمة الدين والوطن.

وكان مقداد جدي مشهورا بالتواضع لا يمتاز عن سائر مجاهدي المنطقة إلا بأنه كان من أشجعهم إن لم يكن أشجعهم لا يضاهيه في ذلك إلا المرحوم/ الأزهر شريط وقلة قليلة من أمثاله تعد على رؤوس أصابع اليد. وكما كان شجاعا في مواجهة العدو، فإنه كان يمتاز بالعطف على المجاهدين، يعاملهم معاملة حسنة يندر أن تجد لها مثيلا لدى غيره من المسؤولين.

أما الآن فإليك هذه الوثيقة[1] التي وقعها «مقداد جدي»، وهي لائحة عمل صدرت عن مجلس المنطقة السادسة جاء فيها ما يأتي: لقد أجريت (لم يذكر آسمه[2]) اتصالا بالأخوين: «عمار زغلامي» ونائبه «قايدي يونس» وذلك في يوم

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب..
(2) كل كلام بين قوسين فهو لنا.

20 مارس 1959م فتحدثنا في الموضوع (لم يُبيّن طبيعته) المذكور. ويفهم من هذه المراسلة أن الشخصين المذكورين باسمهما (عمار ويونس) قد صدر إليهما الأمر من قيادة الولاية الأولى أن يرافقا عدد ستين مجاهدا من الولاية الرابعة بقيادة/ «أحمد موستاش» بهدف الدخول إلى تراب هذه الولاية.

وتستطرد هذه المراسلة فتقول: ونحن (مجلس قيادة المنطقة السادسة) قد أمرنا عمار زغلامي أن يسهر على تنفيذ هذا الأمر بوجوب الدخول إلى أرض الجزائر حيث يلتحق بالملازم الأول/ «المكي حاجي» في أرض الجزائر وينسق معه العمل الثوري. وتختم هذه المراسلة حديثها بتوجيه ملاحظة خاصة فتقول: لقد أصدرنا (مجلس المنطقة) الأمر إلى عمار زغلامي وجميع أفراد كتيبته أن ينضموا إلى الفيلق الثالث الذي يقوده/ الملازم الثاني/ الحاج صالح صفصاف. كما تلاحظ المراسلة أن «عمار زغلامي» سيقوم بالمهمة المذكورة أي الدخول إلى أرض الجزائر حيث يكون تابعا للفيلق المذكور. وكانت هذه المراسلة قد حررت في يوم السبت 21 مارس 1959م وبتوقيع مقداد جدي (قائد المنطقة السادسة).

وفي هذه الفترة (مايو – جوان 1957م) كانت مجموعة كبيرة من مجاهدي المنطقة السادسة قد انتقلوا من الأراضي التونسية إلى الولاية الثالثة، حيث أوصلوا إليها كمية كبيرة من الأسلحة والعتاد الحربي. فقد كان كل مجاهد يحمل بندقيتين وما يلزمهما من ذخيرة حربية. وكان العدد الإجمالي لأفراد هذه القافلة يزيد على المائة فرد. كما كان من بين المجاهدين الذين رافقوا هذه الكتيبة كل من: معمر جفني، عمر عجال. وكانت رئاسة هذه الكتيبة للضابط/ «عثمان جلالي»، ولكن رواية أخرى تقول: إن المسؤول عن هذه البعثة هو عمر عجال. ويلاحظ في الأخير أنهم اتصلوا بقيادة الولاية المذكورة فسلموا لها ما كانوا يحملون من أسلحة وذلك في المكان المسمى/ «سرج الغول».

على أنه لا يفوتنا أن نتكلم عن المعارك الحربية التي خاضها مقداد وحقق فيها النصر المؤزر على العدو. ولأن حصر تلك المعارك يفوق إمكاناتنا لأننا لا نتوافر على الكثير منه في هذا الوقت، فإننا نكتفي بالقول لعل غيرنا يتصدى لهذه الثغرة الكبيرة فيسدها أو بعضها على الأقل بالحديث عنها. فقد ذكرنا القليل منها في بداية هذا الكلام دون الخوض في تفاصيلها وظروفها العامة والنتائج التي حققتها الثورة من خلالها. هذا وألاحظ في الأخير أن مقر قيادة المنطقة السادسة في عهد مقداد كان موزعا بين قريتي فريانة وتالابت في الحدود التونسية.

والحديث عن قائد المنطقة السادسة يقودنا إلى سرد هذه الرواية التي حدثني بها أحد أقربائه (صالح بن الحسني)، فقد قال لي في أواسط السبعينات من القرن العشرين ما يأتي: كان القائد العسكري لحامية مدينة الشريعة (النقيب كونور) قد عرض عليّ فكرة عندما كان يستجوبني في مركز التعذيب. وكانت هذه الفكرة تتمثل في أن أتصل بمقداد وأعرض عليه الانضمام إلى صفوف الجيش الفرنسي على أن يتلقى الضمانات الكافية والتعهدات الصريحة بضمان حياته وكل أفراد أسرته. قال الراوي: فقلت له: إنك رجل مثقف وتحمل رتبة نقيب وإنك مسؤول عن مدينة الشريعة وحدها. أما مقداد فإنه لم يدخل المدرسة في حياته وكان يرعى الغنم، وعندما انضم إلى الثورة فإنه أصبح نقيبا مثلك ولكن الفرق بينك وبينه أنه هو مسؤول عن ولاية تبسة كلها، أما أنت فلست مسؤولا إلا عن بلدية الشريعة، فهل يقبل أن يكون تحت مسؤولية من هو أقل منه في ذلك؟

وقبل أن أضع القلم جانبا فإن الأمانة التاريخية تفرض عليّ أن أنوّه مرة أخرى ببطولة مقداد وإخلاصه، فعندما ألقي رجال العدو القبض عليه مرتين اثنتين واقتادوه إلى السجن في مدينة تبسة فإنه هرب منه في كل مرة تسنح له الفرصة بذلك ليواصل عملية الجهاد بإخلاص كما بدأها بإخلاص إلى أن أدركه الاستقلال.

ويمتاز مقداد بأنه كان مخلصًا في علاقاته بالناس، فقد حدثني عنه/ «محمد العربي براهمي» (كاتب المنطقة في عهده) قال: كنت وإياه في ناحية/ «البنية بورثروث» قريبا من مدينة الشريعة (تبسة) عندما وصلت إلينا رسالة من طرف القيادة العسكرية في تونس تأمر مقدادًا بوجوب أن يطارد الأزهر شريط من مكان إلى مكان وأن يتتبع تحركاته إلى أن يلقي عليه القبض فيرسله إلى مدينة تونس. فقد كان الأزهر في هذه الأثناء مطلوبًا من قبل القيادة العامة للثورة لأن نفسه لم تطب كثيرا عن قيادة محمود الشريف للمنطقة السادسة من جهة ولأنه غير معترف ببعض نتائج مؤتمر الصومام من جهة أخرى، قال الراوي: ولما قرأت الرسالة على مقداد فإن الشرر كاد يتطاير من عينيه، ثم انتحى بي جانبا وقال لي: يا هذا أليس من الخسّة والعار أن ألقي القبض على الأزهر الذي كان مسؤولا عني.

- ولكن القيادة تأمرك بتنفيذ ذلك.

- هناك كثيرون ممن ينفذون هذا الأمر.

- وإذن كيف سنتصرف مع هذه الرسالة؟

- إنها رسالة مشؤومة مزقها شر ممزق ولا تتحدث بأمرها إلى أحد.

قال الراوي: وفعلا، فقد مزقت تلك الرسالة ولم أتحدث عن موضوعها إلى أي كان إلا بعد أن استرجعنا الاستقلال بأعوام كثيرة.

وتقول بعض المصادر: إن كتيبة بقيادة عثمان سعدي تابعة للفيلق الذي يقوده جاب الله بدري الذي (الفيلق) كان متمركزا في المكان المسمى/ «عين لغرم» (الحدود التونسية) كانت متمركزة في جبل/ «بوحية» (شمال بوشبكة). وكانت هذه الكتيبة تتصل مباشرة بقيادة المنطقة. ويقال: إن مقدادا نفسه كان هو الذي يشجع هذه الكتيبة على شبه هذا العصيان على قائد الفيلق، وذلك بسبب سوء تفاهم بين عثمان سعدي وجاب الله من أجل الاستحواذ على المسؤولية.

المنطقة السادسة في جبل الشعانبي

عندما كان مجاهدو المنطقة السادسة متمركزين في المكان المسمى/ «عين لغرم» «جبل السيف» و«عين الحامية» في بعض الوقت في نواحي بودرياس من الأراضي التونسية. فإن قيادة هيئة أركان حرب الشرق الجزائري قد وجهت التهمة إلى المنطقة السادسة بأنها تباطأت في تنفيذ الأمر الذي كان قد صدر إليها (مارس 1959) بوجوب الدخول إلى أرض الجزائر. عندئذ قررت تلك القيادة أن تجمع مجاهدي هذه المنطقة في جبل الشعانبي. وفعلا فقد تجمعوا كلهم لكي تفرض عليهم فترة تدريبية يتلقون خلالها بعض المعلومات العسكرية والمهارات الفنية التي تنقصهم والتي لم يتعلموا منها إلا ما اكتسبوه من خلال تجاربهم الحربية في ميادين القتال.

وعندما أجبر أولئك على التجمع في الجبل المذكور، فقد قسموا إلى أربع مخيمات: ثلاثة منها خاصة بالجنود والرابع خاص بالخدمات العامة. وكان المخيم الأول يقوده علي بن يونس. والمخيم الثاني يقوده/ الطاهر بن سلطان فارس، أما المخيم الثالث فكان الحاج صالح صفصاف هو المسؤول عنه. وأما المخيم الرابع فكان مخصصا للخدمات العامة والإدارة.

وكان قائد المنطقة/ مقداد جدي ونائبه الطاهر حاجي قد استدعيا إلى مقر قيادة الأركان في عهد العقيد/ مَحمدي السعيد في مدينة غار الدماء بالأراضي التونسية. أما غيرهما من قادة الكتائب والفصائل والجماعات، فإن القيادة حولتهم إلى مراكز التدريب وخاصة منها مركز وادي ملاق، مدرسة الإطارات (غرب مدينة الكاف) وقرن حلفاية.

ويلاحظ أن الكثير من هؤلاء المسؤولين الذين أرغموا على الدخول في مراكز التدريب قد فروا منها وذلك بسبب الضغوط التي كانت مسلطة عليهم، فقد كانوا يجبرون من طرف الضباط الفارين من جيش فرنسا على رفع الأحجار الثقيلة على أكتافهم وهم يرددون نشيد «جزائرنا يا بلاد الجدود» بأصوات عالية عندما ينتهون من حصة التدريب ويعودون إلى مراقدهم.

وكان علي بن يونس براكني والطاهر بن سلطان والحاج صالح صفصاف قد أعيدوا إلى جبل الشعنبي من مدرسة الإطارات قبل أن يكملوا تدريبهم وذلك بهدف تهدئة الأوضاع في جبل الشعنبي الذي ظل المجاهدون فيه يطالبون بوجوب إرجاع مسؤوليهم القدامى إليهم. وكان بلقاسم كريم قد زار المسؤولين الذين كانوا يتدربون في مدرسة الإطارات وقلّدهم الرُتَب العسكرية التي يستحقها كل واحد منهم، كما قرر ذلك المشرفون على تدريبهم. وكانت إعادة أولئك الثلاثة يراد منها مساهمتهم في تهدئة النفوس الغاضبة، كما أنهم حضروا عرضا عسكريا في الجبل المذكور بمناسبة إحياء ذكرى أول نوفمبر، هذا وكان العقيد/ مَحمدي السعيد قد زار المجاهدين في جبل الشعانبي مصحوبا بـ/ الكامل نصر الله عسى أن يساعده في تهدئة الوضع العام الذي كان في ذلك الوقت يغلي غليانا شديدا في الجبل المذكور لا تهدأ فورته المتأججة في نفوس المجاهدين الذين ركبوا كل صعب وذلول ليحققوا أهدفهم الثورية بتحرير البلاد.

وأما ضباط الصف الذين حولوا إلى قرن حلفاية فهم:

عمارة جدي

الوردي تريكي

لعجال مساني

عمارة دعاس

صالح يونس

الطيب ولد العيْ جدي

السعيد مردف + السعيد بوراوي + قادري المبروك

أحمد نصر الدين

محمد بن خريف جدي

علي بوغزالة

جديدي بومعراج

المولدي ساكر

أحمد حاجي، وآخرون غيرهم كُثْر.

وكان الشخص الذي يشرف على تدريبهم هو: صحراوي زغلامي وغيره.

وكانت هذه الدورة قد بدأت في شهر سبتمبر 1959م ، وانتهت في شهر نوفمبر 1959م. وعلى العموم فقد كان العدد الإجمالي لهؤلاء يقدر بـزهاء 140 فردا.

وكان المسؤول عن مركز قرن حلفاية في هذا الوقت هو المرحوم/ عبد المجيد علاهم. وكان الذين حولوا إلى السجن قد استقبلهم مركز التدريب في وادي ملاق. أما عموم المرضى وكان عددهم زهاء الأربعين شخصا فقد حولوا إلى جبل بيرانو، حيث أدخلوا في ملجإ لست أدري أضاق عليهم أم اتسع.

– وكان محمد الناصر مشري قد دخل السجن في مدرسة الإطارات بالكاف، ثم أطلق سراحه بعد ذلك فالتحق بجبل الشعانبي، حيث تقلد المسؤولية العامة عنه في بعض الوقت. وكان محمد علاق قد حدثني عنه قال: إن وزير القوات المسلحة (بلقاسم كريم) هو الذي عينه مسؤولا عن جبل الشعانبي عندما تجمع فيه مجاهدو المنطقة السادسة للتدريب، وعندما استدعي قادة هذه الأخيرة إلى مقر قيادة هيئة أركان حرب الشرق الجزائري في عهد الناصر إلى مدينة غار الدماء.

محاولات الدخول إلى أرض الجزائر

وقد كانت التهم التي وجهت إلى قيادة المنطقة السادسة تتمثل في سوء التسيير الذي نتج منه التسيب والإهمال في السهر على شؤون المنطقة سهرا يحافظ على معنويات جنودها وعلى الطاعة والانضباط في صفوفهم. ولعل

التماطل وعدم الاجتهاد في الدخول إلى أرض الجزائر كان من أكبر العوامل التي أدت بقيادة المنطقة إلى هذه العاقبة غير المحمودة، وأعني بهذه العاقبة تجميعهم كلهم مكرهين في جبل الشعانبي بحجة تدريبهم.

وإذا كانت المنطقة السادسة قد تباطأت في تنفيذ عملية الخروج إلى أرض الجزائر، فإن ذلك يعني أنها لا تنكر عملية الخروج ولا تجحدها، ولكن الصعوبة الشديدة لاجتياز خطيْ موريس وشال هي التي حالت بينها وبين عملية الخروج هذه.

وكانت القيادة على مستوى أركان حرب الشرق تعرف هذه الحقيقة معرفة جيدة ولكنها كانت تبحث عن الفرصة التي تسنح لها لكي تجعل المجاهدين أمام الأمر الواقع، فَإنْ هُمْ لم يتمكنوا من الدخول إلى أرض الجزائر أمرتهم بالالتحاق بمراكز التدريب. وكذلك فعلت. والدليل على أن قيادة المنطقة كانت تحاول جاهدة أن تخرج إلى الجزائر من جهة وأن قيادة أركان الشرق الجزائري كانت تحاول من جهة أخرى أن تمنع هذا الخروج فإننا سنرى ذلك. كما يحدثنا به/ «حمة هنين» الذي يقول في هذا الشأن ما يأتي: وبعد أن خرج القوم من هذه المعركة[1] منتصرين والتحقوا من جديد بالحدود التونسية في قرية مداس. فقد جاء خالد فتحون ذات يوم إلى «حمة هنين» يطلب منه أن يرافقه في الدخول إلى أرض الجزائر فوافقه على ذلك. عندئذ قدم خالد طلبا إلى قيادة المنطقة السادسة يستأذنها في أن تسمح له بذلك، فأبدت موافقتها على طلبه هذا. في هذا الوقت كانت بعض الوحدات المقاتلة التابعة للمنطقة السادسة قد تنقلت (ما بين شهري فيفري ومارس) إلى ناحية «تامغزة»، حيث تنطلق منها إلى أرض الجزائر. ولكن الصعوبة المتمثلة في خطيْ موريس وشال قد حالت دون تحقيق ذلك.

وفي شهر أفريل من العام ذاته، استطاع خالد فتحون أن يعبر الخط المكهرب إلى أرض الجزائر على رأس ستة جنود فقط. وكان ذلك تنفيذا لأوامر أصدرتها

(1) معركة حليقة الذيبة التي تقدم ذكرها في الفصل الثاني.

إليه قيادة المنطقة السادسة. وكان خالد في هذا الوقت مسؤولا عن مائة وستين مجاهدا. وكان «حمه هنين» قد خلفه على رأس الجنود الذين بقوا متحصنين في الأراضي التونسية. لنستمع إليه يقول: وكان من بين هؤلاء الجنود الذين بقوا تحت قيادتي المسمى/ «علي بوغزالة»[1]، والمولدي الأبيض، وأحمد خنونة، ويوسف حسناوي وعبد المجيد بوطويل. ولكن هذين تمردا على سلطتي فالتحقا بناحية فريانة (في الأراضي التونسية) على رأس مجموعة من المجاهدين يكوّنون فصيلتين. يقول الراوي (حمه هنين): أما أنا فقد بقي تحت سلطتي فصيلتان أخريان أغلب جنودهما من وادي سوف وكان عددهم ستين مجاهدا. وبعد هذا التمرد اتصل حمة هنين بنائب قائد الولاية الأولى (صالح بن علي) في مدينة فريانة، الذي أصدر إليه الأمر بالدخول إلى أرض الجزائر، فانعقد تجمع عام للمجاهدين في تامغزة، حيث قام العقيد/ محمدي السعيد (قائد هيئة أركان الشرق الجزائري) والرائد/ «صالح بن علي سماعلي» (نائب قائد الولاية) بزيارة هؤلاء المجاهدين وتفقد أحوالهم.

وفي شهر جوان 1959م، كانت مجموعة من المجاهدين قد تهيأوا للدخول إلى أرض الجزائر، وكان طريقهم عبر نواحي مدينة نفطة ووادي سوف، غير بعيد عن الحدود الليبية. وفي إحدى الليالي كانت وحدة من هؤلاء المجاهدين قد أخذوا طريقهم تتقدمهم دورية مكونة من مجموعة من السوافة الذين يعرفون الأراضي الصحراوية معرفة جيدة.

وعندما وصل القوم إلى جنوب مدينة نفطة فقد نفد ما عندهم من الماء. وعندما كان المجاهدون يبحثون عن الماء فإنهم عثروا على بئر ماؤها شديد الملوحة، وبينما هم كذلك فإنهم سمعوا بعض الطلقات النارية فهم منها علي بوغزالة أن بعض المجاهدين عثروا على الماء، فالتحق بهم المجاهدون الذين تجمعوا كلهم حول تلك البئر.

(1) أحيل على المعاش من صفوف الجيش الوطني الشعبي برتبة عقيد، وهو الآن الأمين الوطني في المنظمة الوطنية للمجاهدين..

كان الوقت ليلا عندما مرض جندي من أولئك المجاهدين، فاتفق حمة هنين ومساعده (علي بوغزالة) على أن يذهبا به إلى مدينة نفطة في ذلك الليل، ليكلفا أحد المناضلين المعروفين من السوافة ليشرف على علاجه. وعند عودتهما من المدينة فإنهما كانا يحملان كمية كبيرة من التموين على ظهر إحدى النوق ليلتحقا بعد ذلك بالمجاهدين في المكان المسمى / «روس العيون» (شمال شرق وادي سوف).

وإذا كانت الإبل تحن إلى أعطانها[1] والرجال إلى أوطانها، فإن ناقتنا هذه لم يهزها الحنين إلى عطنها، لقد تسمرت في الأرض واثاقلت إليها وتمنعت على النهوض رغم شأشأة[2] أحد المجاهدين بها. عندئذ أحاط بها هذا الجمع من الجنود. وقد اشتد عليهم الجوع والعطش ففكر البعض في نحرها ولكن البعض الآخر عارض ذلك. فأكلوا خبز الملة وقليلا من الطبيخ وما هو من ذلك في شيء وأتبعوه البطيخ ولكنه بطيخ أمر من العلقم. وكانت تلك الناقة تحمل غرائر ملأى بالسلاح والذخيرة الحربية على ظهرها.

وعلى الساعة الثانية عشر ليلا كان الثلاثة قد دخلوا في منزل كبير تدل هندسة بنائه على أنه زاوية لتعليم القرآن وإيواء للمساكين والمحاويج، فسألوا عن مسكن ذلك المناضل الذي وصلوا إلى منزله على الساعة الثالثة صباحا فرحّب بهم وقدَّم لهم بعض الكؤوس من شراب «اللاقمي»[3]، وتحدَّثوا في طبيعة المهمة التي أتيا من أجلها وعما سيفعلونه من الغد وكيفية رجوعهم إلى «روس العيون».

يقول الراوي: «ثم أخذت قسطا من النوم، وعند الصباح فوجئت بمجموعة من الجيش التونسي تحاصر هذا المنزل الذي نزلت فيه. وما لبثت إلا قليلا حتى وجدت نفسي في مقر قيادة مجموعة الحرس الوطني التونسي في مدينة نفطة. وكان المسؤول عن هذه المجموعة قد ألقى بعض الأسئلة على الراوي ثم قال له: لقد

---

(1) جمع عَطَن، وهو المناخ حول الورد. فأما في مكان آخر فمُراح ومأوى (أساس البلاغة).
(2) شأشأت بالحمار، إذا زجرته ليمضي أو يلحق أو دعوته إلى العلف. (أساس البلاغة).
(3) شراب مسكر يتخذ من عصير النخيل.

وصلت إلينا معلومات من مدينة تامغزة تفيد بأنكم ذاهبون إلى الصحراء عبر الأراضي التونسية، فأجابه بقوله: بل عبر أرض الجزائر. ثم تم نقله بعد ذلك إلى مدينة توزر. وفي هذه الأثناء قامت وحدات من الجيش التونسي بتفتيش عام جنوب غربي مدينة نفطة. كما أن قيادته اتصلت بالجيش الذي يقوده الراوي وطلبت من رجاله أن يعودوا أدراجهم إلى قيادة جبهة التحرير الوطني، ولكن علي بوغزالة رفض ذلك قائلا: إننا لن نعود من حيث أتينا بل إننا نطلب حضور ممثل عن جبهة التحرير. وكان هذا الممثل قد حضر من الغد مصحوبا ببعض الشاحنات لكي تنقل أولئك المجاهدين على متنها إلى مركز «قرن حلفاية»، وكان هذا المركز خاصا بتدريب المجاهدين.

كان ذلك الممثل هو الملازم/ «التيجاني صغير» (رحمه الله)، أما الراوي فقد نُقل إلى مدينة قفصة حيث بقي فيها مدة أربعة أيام. وعندما سأل عن سبب توقيفه هذا فقد أجابه والي هذه المدينة بقوله: إنها أوامر أصدرتها إلينا جبهة التحرير عن طريق الحكومة التونسية، ويعلق الراوي على ذلك فيقول: وفعلا فقد كانت هذه تعليمات صادرة عن «أحمد ابنشريف»[1] الذي كان يتمتع بصلاحيات واسعة في هذا الوقت خاصة ما كان يتعلق منها بمشكلة جبل الشعنبي التي بدأت تظهر على الساحة والتي سيأتي الكلام عنها في موضعها مفصلا. قال الراوي: فقلت للوالي: ما دامت هذه الأوامر صادرة عن جبهة التحرير فإني أطلب منكم أن تسلموني إليها. عندئذ كلف الوالي مجموعة من الحرس الوطني تولت نقلي إلى مدينة القصرين (مقر الولاية الأولى)، حيث التقيت أحمد ابنشريف الذي قال لي: لماذا تذهب إلى الجزائر من غير إذن مسبق بذلك؟ فقلت له: بل إنني تلقيت الأمر من الرائد/ «صالح بن علي»، فأدخل يده في جيوبي فوجد اعتمادا من القيادة بأنني أحمل رتبة ملازم! فعلق على ذلك ساخرا بقوله: ملازم يا سيدي، نعم ملازم أول وأمر بتوقيفي الذي لم يستغرق مدة طويلة، نقلوني على أثرها إلى مدينة «تاجروين»، فمكثت فيها زهاء أسبوع ثم صدر الأمر بنقلي إلى مركز التدريب في وادي ملاق، فبقيت فيه مدة طويلة انتهت بمثولي أمام محكمة عسكرية.

---

(1) هو قائد منطقة الحدود على مستوى الشرق الجزائري.

وكانت هذه المحكمة قد رأسها عبد الحميد بوالضياف. وكانت التهمة التي وجهت إليّ هي أنني فضلت الدخول إلى أرض الجزائر وذلك تنفيذا للأمر الذي كان نائب قائد الولاية (صالح بن علي) قد أصدره إليّ في هذا الشأن. وكانت تلك التهمة من لدن أحمد ابنشريف تعني أن نائب قائد الولاية يأمر بالدخول إلى أرض الجزائر من جهة وأن أحمد ابنشريف يعارض تنفيذ هذا الأمر.

وفي أثناء التحقيق معي قال لي القاضي: أريد منك أن تصرح لنا بالحقيقة، لماذا رفضت تنفيذ أوامر أحمد ابنشريف؟ وإننا حكمنا عليك بعامين سجنا ونزع رتبتك كضابط عون. فقلت له: إنني شديد الفرحة لأننا استقللنا وأصبحت لنا محكمة تصدر أحكامها في حق أبنائها الذين يريدون أن يدخلوا إلى أرض الجزائر. إنني كنت ذاهبا إلى الجزائر عبر طريق الصحراء المتاخم للحدود الليبية تحرقني حرارة الشمس التي لا تقل عن 45 درجة مئوية في النهار. أما في الليل فحدث عن الأفاعي ولا حرج. وفي هذا الجو الخانق فإنكم أمرتم بإرجاعي إلى مركز التدريب بوادي ملاق دون أن أنفذ مهمتي لتحاكموني، إن هذا دليل على أننا قد استرجعنا حريتنا واستقلالنا.

وأخيرا دخل طاقم المحكمة ليستشير بعضهم بعضا. وعندما عادوا إلى المنصة وأخذ كل واحد منهم مكانه، فقد صرحوا بالحكم كما يأتي:

1) تثبيت رتبتي ومسؤوليتي.

2) إلغاء الحكم بالسجن.

وكان أحد أعضاء المحكمة قد انتحى بي جانبا فقال لي: إنك شاب وليس من الوطنية الصادقة أن تتأثر بكل هذا الذي جرى. إن الجزائر لا تزال في حاجة

إليك، فقلت له: إنني أعلم جيدا أنني واحد من مسؤولي المنطقة السادسة الذين يرزحون كلهم الآن في سجون الثورة. وأخيرا جاءني مداني وعواع[1]فأخبرني أن الأمر قد صدر بنقلي إلى جبل الهقار.

فأنت ترى كما جاء في هذه «المحاكمة» أن أحمد ابنشريف كان يمنع المجاهدين من الدخول إلى أرض الجزائر ويتفاهم في هذا الموضوع مع السلطات التونسية التي تتولى منعهم من مواصلة الطريق عبر حدودها الجنوبية فتردهم على أعقابهم معتمدة في ذلك على التعليمات التي تلقتها من هذا الرجل.

يقول الراوي: وعندما كنت في وادي ملاق فقد اتفق أن زار بلقاسم كريم هذا المركز في شهر نوفمبر 1959م فقابلته وقلت له: لقد كنت تلقيت الأمر من الرائد/ صالح ابن علي بالدخول إلى أرض الجزائر فهيأت نفسي لذلك صحبة عدد من الجنود الذين تطوعوا لأداء هذه المهمة، فسلكنا طريقنا عبر الحدود الليبية متوغلين في الصحراء. ولكن أحمد ابنشريف أصدر الأوامر إلى السلطات المحلية التونسية بوجوب إرجاعي أنا والجنود الذين كانوا معي لكي لا ندخل إلى أرض الجزائر، بل إنه أصدر أوامره بتوقيفي. قال الراوي: فعلق بلقاسم كريم على ذلك بقوله: «الله غالب يا ولدي اللي نعطوه مسؤولية ما يشوفش للجزائر الكل، ما يشوف كان لبيتو فقط!».

كما حدثني الراوي أيضا قال: وعندما كنت في مركز التدريب بوادي ملاق فقد قابلت مدير هذا المركز في أحد الأيام. فقلت له: إنني كنت في الصحراء على رأس مجموعة كبيرة من المجاهدين تلفح وجوهنا أشعة الشمس المحرقة نهارا وتطاردنا الأفاعي ليلا، نتحين الفرصة المناسبة للدخول إلى أرض الجزائر، ولكن أحمد ابنشريف منعنا من ذلك فأعادنا مرغمين إلى مراكز التدريب بعد أن تخلينا مجبورين عن مهاجمة مراكز العدو ومحاولة التوغل في أرض الجزائر. قال الراوي: فما كان من مدير المركز (وهو من الضباط القادمين من الجيش الفرنسي) إلا أن هزّ عطفيه وبادرني بقوله: «يا ولدي الحكومة كان لونها أحمر

---

(1) هو أحد الضباط القادمين من الجيش الفرنسي.

فأرادت أن تستبدله باللون الأخضر». وزاد مدير المركز على ذلك فقال: «الفيل يَتْرَبَّى واللمامشة ما يتربّوش» إنهم قوم غلاظ الحاشية خشنو الطبع مجبولون على التمرد. عندئذ أجابه الراوي بقوله: نعم إنهم متمردون منذ أن احتل الاستعمار الفرنسي أرضهم. ويستطرد الراوي فيقول: وكان أحمد ابنشريف قد أخذ ساعتي اليدوية وجهاز راديو صغيرا ألتقط به الأخبار عن الجزائر، فشكوت هذا الأمر للوزير، فوعدني قائلا: سآمر بإرجاعهما إليك. قال الراوي: وكان الرجل عند وعده، فقد أعيد إليَّ ما كان أحمد ابنشريف قد أخذه مني غصبا[1].

أسباب المنع من الدخول إلى الجزائر

ولكن السؤال الذي نلقيه هو: ما هي الأهداف الحقيقية التي جعلت أحمد ابنشريف يقف حاجزا دون تسرب المجاهدين إلى الداخل؟ والجواب عن هذا السؤال سهل ميسور، هو أن أحمد ابنشريف كان ينفذ الأوامر التي صدرت إليه من المسؤولين عنه بوجوب إدخال المجاهدين إلى مراكز التدريب بدل أن يدخلوا إلى أرض الجزائر. وكان الهدف من التحاق هؤلاء المجاهدين بتلك المراكز الخاصة بالتدريب هو قضاءهم فترةً تؤهلهم لتلقي بعض المهارات العسكرية العامة والتدرب على فن حرب العصابات بصفة خاصة.

ولكي تحقق وزارة القوات المسلحة هذا الهدف فإنها كانت ترى فيه تجسيد غرضين اثنين هما:

1) بعث روح جديدة في وحدات المجاهدين تخرجهم من هذه التشكيلات القبلية والعروشية إلى عالم جديد قائم على الأسس الثورية التنظيمية القوية التي أصبحت الظروف العامة للثورة تفرضها بقوة

2) الاطمئنان على مصير الثورة بفرض هذه الأخيرة سلطانها السياسي والعسكري على الوحدات المقاتلة لكي لا تتكرر محاولة محمد لعموري الانقلابية على الحكومة المؤقتة التي وقعت في 14/ نوفمبر 1958م.

---

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

وإذا كان لابد من تحقيق هذين الهدفين، فقد أنشأت وزارة القوات المسلحة سبعة مراكز خاصة بتدريب هؤلاء المجاهدين. وكانت تلك المراكز منتشرة على طول الحدود الشرقية وهي: مركز وادي ملاق، مركز قرن حلفاية، مركز المهندسين، مركز وادي مليز ومدرسة الإطارات (غرب مدينة الكاف)، ومركز الزيتون، وأخيرا قاعدة جبل الشعانبي التي كانت تضم مائتين وألفا من المجاهدين كانوا كلهم من المنطقة السادسة. وقد عرف هذا الجبل توترا كبيرا بين المجاهدين المتحصنين فيه وبين وزارة القوات المسلحة، كما سنرى ذلك في حينه.

إن الذي نفهمه على وجهه الصحيح من هذا الكلام هو أن بعض تشكيلات المجاهدين عندما كانت تبذل قصارى جهدها بهدف الخروج إلى الجزائر، فإن قيادة هيئة أركان حرب الشرق الجزائري كانت لها وجهة نظر أخرى تتمثل في وجوب التحفظ على هذا الخروج لأن لها مشروعا وطنيا يستهدف تدريب المجاهدين في مراكز خاصة أعدتها لهذا الغرض.

ولكي تنجز القيادة مشروعها هذا فإنها أصدرت أوامرها إلى سلطاتها المحلية لكي تمنع المجاهدين من الخروج إلى أرض الجزائر، بل إنها تعاملت في ذلك حتى مع السلطات المحلية التونسية التي نراها تتعقب آثار تلك التشكيلات التي تريد الدخول إلى الجزائر فتمنعها من ذلك، كما جاء ذلك في كثير من فقرات هذا الكلام الطويل الذي عرضناه مرويا عن صاحبه الذي مثل في نهاية الأمر أمام محكمة عسكرية لأنه نفذ أمر نائب قائد الولاية صالح بن علي الذي أصدر إليه الأمر بالخروج إلى الجزائر ولكن أحمد ابنشريف أعاده من الحدود هو وجنوده وأدخله السجن وحاكمه على ذلك.

شاهد على منع الدخول إلى الجزائر

كما أن هناك شهادة أخرى تثبت ما كانت قيادة هيئة أركان حرب الشرق الجزائري تمارسه على المجاهدين الذين لم تسعفهم الظروف في اجتياز خطيْ موريس وشال، إنها شهادة علي بن يونس براكني التي جاء فيها ما يأتي:

وفي بداية عام 1959م قام وفد من الحكومة المؤقتة بزيارة المنطقة السادسة المرابطة بالحدود التونسية، وكان يصحب هذا الوفد رئيس هيئة أركان حرب الشرق الجزائري العقيد/ محمدي السعيد المدعو/ «الناصر» الذي أصدر إلينا الأمر بوجوب الاستعداد للدخول إلى أرض الجزائر. فهيأنا أنفسنا لتنفيذ هذا الأمر واستعددنا لذلك استعدادا تاما. فاخترنا مائة من المجاهدين واتجهنا بهم إلى ناحية «تامغزة» على الحدود (جنوب شرق التراب التونسي). وكان الهدف من ذلك هو اختيار الأماكن التي تساعد أكثر من غيرها على اجتياز الخط المكهرب. وفي هذه الأثناء قدم علينا الحاج الأخضر عبيد من أرض الجزائر يريد الالتحاق بمدينة تونس.

ولكي نسهل على أنفسنا عملية الدخول إلى أرض الجزائر، فقد قمنا بتقسيم هذه المجموعة الكبيرة من المجاهدين إلى زمر صغيرة تتميز بالسرعة في الحركة والخفة في التنقل.

وفعلا فقد ساعدنا هذا الأسلوب كثيرا، إذ تمكنت إحدى تلك الزمر من الوصول إلى ناحية «الصفصاف». وكانت تتشكل من خمسة أفراد، ولكنها وقعت في اشتباك مع الجيش التونسي فجرح اثنان من أفرادها هما: خالد بلحوسين ومحمد مرزوق وأُلقي القبض عليهما، ولم يطلق سراحهما إلا بعد أن قضيا عاما كاملا في السجن في إحدى المدن التونسية.

وكانت الزمرة التي تمكنت من اجتياز الخط المكهرب هي الزمرة التي يقودها الطاهر بن سلطان فارس، فقد استطاع هذا الأخير أن يقطع الخط الجهنمي ويتوغل في التراب الجزائري سالما. ولكن نجاح الطاهر في اجتياز الخط المذكور قد سبب لمجموعتي أنا عائقا كبيرا، إذ تفطنت السلطات العسكرية الفرنسية لهذه الثغرة التي أحدثها في الخط وعبر من خلالها إلى أرض الجزائر، فلما وصلنا إلى تلك الثغرة التي تسلل منها صاحبنا هو ومجموعته فقد تعرضنا لنيران العدو المكثفة وانفجار القنابل وقصف المدفعية. عندئذ وجدنا أنفسنا مضطرين للعودة إلى الحدود التونسية.

وإذا كانت هذه المحاولة قد انتهت إلى نتيجة بعضها ناجح وبعضها الآخر قدّر له الإخفاق بسبب كثافة نيران العدو، فقد وجدنا أنفسنا مضطرين لملازمة مواقعنا إلى أن زارنا ذات يوم كل من: العقيد/ الناصر والرائد/ صالح بن علي لكي يقفا على نتائج هذين المحاولتين، فعندما شرحت لهما الوضعية العامة شرحا كافيا مركِّزا على أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال اجتياز خطَّيْ موريس وشال إلا بمجموعات صغيرة جدا، كما هو الحال بالنسبة إلى مجموعة الطاهر بن سلطان الذي أخذ العدو على حين غرة. وبعد أن قدمت لهما هذا العرض المفصَّل، فقد خاطبنا العقيد بقوله: يجب عليكم الآن أن تستعدوا للالتحاق بجبل الشعنبي وإن ذلك سيكون في أقرب وقت ممكن.

وما هي إلا أيام قلائل حتى وصلت إلينا قافلة من الشاحنات، انتقلنا على متنها إلى الجبل المذكور، وقد فوجئنا عندما وجدنا بقية وحدات المنطقة السادسة متجمعة كلها في هذا الجبل. ثم زارنا بعد ذلك العقيد/ الناصر، فقال لنا: إنكم متجمعون هنا في انتظار أن يصل إليكم عدد من المدربين لكي يشرفوا على تدريب الجنود، أما الإطارات فسترسل إلى بعض مراكز التدريب الأخرى.

وفي ظرف ثلاثة أيام وصلت إلينا بعض الشاحنات التي نقلت على متنها الإطارات كلها. وقد اتجه بعض تلك الشاحنات إلى مدرسة الإطارات قريبا من مدينة الكاف. أما بعضها الآخر فقد توجه إلى مراكز أخرى خاصة بالتدريب كمركز ملاق ومركز قرن حلفاية. وكانت مدرسة الإطارات يشرف عليها في هذا الوقت أحد الضباط القادمين من صفوف الجيش الفرنسي يسمى/ «بوعنان». أما إدارة التدريب فيشرف عليها أحد الضباط الذين تخرجوا في القاهرة قبل ذلك واسمه/ «بشير آدمي» المعروف بـ «عبد الله». على أننا سنتوقف عند هذه النقطة لنعود إليها عندما تفرض علينا طبيعة هذه الدراسة أن نتطرق إليها بالحديث.

إن هاتين الشهادتين تثبتان كلتاهما أن قيادة الثورة قد أصبحت في بعض الوقت في حيرة من أمرها، فإذا كان بعض أفراد هذه القيادة يأمر المجاهدين

بالخروج إلى أرض الجزائر فإن بعضها الآخر يتحفظ على هذا الخروج ويعمل جاهدا من أجل تجميع المجاهدين في هذا الجبل الشامخ، وأعني به جبل الشعانبي الذي كانت قيادة المنطقة السادسة قد أعدته إعدادا خاصا ليكون قاعدة خلفية لكل المجاهدين الذين يدخلون إلى الحدود التونسية قادمين إليها من أرض الجزائر بهدف العلاج والتسليح والتدريب. وكان تحويل ذلك الجبل إلى قاعدة قد تم في شهر مارس سنة 1957م.

جبل الشعانبي

وكان ذلك الجبل بارتفاعه الشاهق الذي يبلغ 1544م عن سطح البحر، يشرف على كل التحركات ويتحكم في تلك المنطقة كلها، وذلك بسبب المناعة الطبيعية التي يمتاز بها، وهو في الجنوب التونسي ويبعد بزهاء عشر كيلومترات إلى الجنوب من مدينة القصرين، وبزهاء عشرين كيلومترا عن الحدود الجزائرية التونسية. كما أنه بهذا الموقع الاستراتيجي قد جلب إليه انتباه قيادة المنطقة السادسة التي جعلت منه قاعدة عسكرية خلفية خاصة بتمركز بعض الوحدات المقاتلة وتموينها كما قلنا ذلك آنفا.

والحديث عن جبل الشعانبي يقودنا حتما إلى الحديث عن هذه الحوادث الخطيرة التي وقعت فيه عندما تم تجميع وحدات المجاهدين التابعين للمنطقة السادسة في حرمه، وذلك في أواسط شهر مايو 1959م. وإذا كان هذا التجمع العام قد نفذ طبقا للأوامر التي أصدرتها قيادة أركان حرب الشرق الجزائري، فإن الوحدات لم تكن راضية عنه ولا مطمئنة إليه، فقد نفذته وهي له كارهة وعليه ساخطة. وقد كان هذا سببا مباشرا في حدوث خلاف سياسي عسكري حاد بين القيادة العسكرية العليا للثورة وبين هؤلاء المجاهدين الذين أكرهوا على هذا التجمع العام بعد أن زُجَّ بمسؤوليهم في السجون وتعرضوا للكثير من الإهانات التي لا مسوّغ لها.

وكان قائدانساميان/ محمدي السعيد المعروف بـ «الناصر» والحاج/ «الأخضر عبيد» قد كلفتهما وزارة القوات المسلحة أن يذهبا إلى جبل الشعانبي حيث يتحاوران مع قادة أولئك المجاهدين الذين يتحصنون في هذا الجبل وهم لذلك كارهون وعليه ساخطون. وكان الهدف المتوخى من رحلة هذين القائدين هو محاولة إسداء النصح لأولئك المسؤولين بوجوب خضوعهم لتنفيذ تعليمات القيادة من جهة، كما كان عليهما من جهة أخرى أن يقدما بعض الأفكار العسكرية الخاصة بوجوب التحاقهم بمراكز التدريب بهدف تكوينهم على فن حرب العصابات.

وفي أثناء قيام القائدين برحلتهما إلى قاعدة الشعانبي، فقد دار بينهما حوار ساخن يتعلق بمشكلة خطيْ موريس وشال، تلك المشكلة التي تمثل موضوع الخوض في أي حديث له علاقة بالثورة في هذا الوقت، وما نتج من هذه المشكلة من صعوبات عسكرية كبيرة تتمثل أساسا في وقوف هذين الخطيْن في وجه كل محاولة ثورية لاختراقهما. وقد علق العقيد/ محمدي السعيد على هذا الحوار فقال: «يتحمل قادة قاعدة سوق أهراس ومعهم قادة الولاية الأولى مسؤولية هذه القضية».

وكان شيء من الوجوم قد بدا على وجه/ الحاج الأخضر، فقال بعد تردد: «لقد تركوا كل الحرية للفرنسيين لإقامة هذا الهيكل. كانوا لا يفكرون إلا في استعمال اليد العاملة[1] من سكان الناحية وفي الاشتراكات المترتبة على ذلك، لقد أعماهم إغواء النقود، فلم يقدروا عواقب هذه السدود المكهربة... إننا نجد اليوم صعوبات كبيرة لإيصال الأسلحة إلى إخواننا في الداخل، والنتيجة المترتبة على تهاون القادة الذين ليس لهم من القيادة سوى الاسم هي أن الكثير من رجالنا يصعقون بالتيار الكهربائي وآخرين تحصدهم الألغام باستمرار. وزاد على ذلك فقال وهو يخاطب

(1) لقد تردد في ذلك الوقت أن بعض المسؤولين عن الثورة كانوا يسمحون للمدنيين الجزائريين أن يعملوا مع الجيش الفرنسي كعمال بسطاء مقابل أجر مالي زهيد. وكان أولئك المسؤولون يرون أن الثورة ستستفيد من بعض تلك الأجور المالية التي يتبرع بها أصحابها على الثورة.

العقيد/ الناصر: «أظن أن حكمك مبالغ فيه... فهو حكم قاس جدا، فالمسؤولية مشتركة، وتتحملها القيادة العليا كذلك، ولا يمكنها التملص من مسؤوليتها، فقد قللت من خطورة السد، ولكن النتيجة كانت على العكس من ذلك. فأنا شخصيًا أعرف حقيقة هذه الخطوط المكهربة، إذ يذهب البعض إلى القول إنه يستحيل اجتيازها، لكنني أقول لك إنه لا توجد صعوبات إلا أمام أولئك الذين لم يصمموا على الالتحاق بالداخل»[1].

وكأنما أحسَّ العقيد/ الناصر أنه معني بهذا الكلام، فقال بصوت أجش: «أنا مستعد للالتحاق بالداخل من الغد، إنما يجب علينا جميعا أن نقوم بهذه المهمة التي ينبغي أن تدرس بعناية كبيرة وعلى مستوى القيادة. وما كاد الرجل يتم حديثه حتى بدأ يؤدي الصلاة كعادته التي عرفت عنه ويداه متشبثتان بمقود السيارة[2].

وعندما وصل الرجلان إلى مدينة القصرين (مقر إحدى الولايات التونسية ومقر لقيادة الولاية الأولى الأوراس – اللمامشة في الوقت ذاته)، فإنهما استقبلا من طرف والي هذه الولاية. وعندما كانا يغادران هذه المدينة في طريقهما إلى جبل الشعانبي فقد كانت سيارة من نوع «لاندروفير» تابعة للحرس الوطني التونسي تتقدم موكبهما. كان الموكب يقطع الطريق الرابطة بين المدينة المذكورة وبين جبل الشعانبي يسير في طريق كثير المنعطفات، غير معبد ولا مهيإ لذلك.

وعندما بدأ الموكب يقترب من المدخل الرئيس للجبل فقد أوقفه حارس كان متحصنا وراء أحد الحواجز الطبيعية. وكان الهدف من إقامة هذا الحاجز، حيث يتمركز أولئك المجاهدون في الجبل تعبيرا عمليا منهم عن هذه الحالة التي تمثل شبه القطيعة بينهم وبين القيادة العسكرية العليا للثورة في الجبل المذكور.

---

(1) كان الحاج الأخضر قد حاول في عام 1960م أن يلتحق بالداخل ولكنه أخفق في ذلك، فعاد إلى مدينة تونس، أنظر كتابنا «إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى نموذجا، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2007م».

(2) كان هذا الرجل شديد التدين إذا حل وقت الصلاة أداها وهو يقود السيارة.

وكان هذان القائدان قد أصدرا أمرا إلى الحارس: أن إرفع الحاجز وافسح الطريق لمرور الموكب، كان هذا الموكب يتكون من سيارتين: سيارة المسؤولين وسيارة لاندروفير. وإذا كان ذلك الحارس لم ينفذ الأمر الذي أصدره إليه الناصر فقد احمر وجه هذا الأخير، وانتفخت أوداجه، وتطاير الشرر من عينيه. أليس عصيان الأمر أمام التونسيين يوحي بهذه الثورة من الغضب الذي لم يسكت عن العقيد إلا عندما حضر المسؤول المباشر عن ذلك الحارس. وكان هذا المسؤول قد اعتذر للقائدين بأدب كبير وأبدى لهما كثيرا من الاحترام ولكنه مع ذلك لم يسمح لهما بالدخول إلا بعد أن أخذ الإذن بذلك من المسؤول العام، ألا وهو عثمان جلالي.

وكان العقيد/ الناصر قد علق على هذا الموقف الغريب الذي وقفه منهم بعض هؤلاء الحراس فقال لرجال الدرك الوطني التونسي ما يأتي: «أرأيتم انضباط جيش التحرير الوطني... أترون بأية صرامة تنفذ الأوامر، فأمام قائدين ساميين وبالرغم من غضبي لم يتأثر هؤلاء الحراس. أطلب منكم تبليغ جزيل شكرنا للمعتمد[1]، يمكنكم أن تعودوا الآن».

وبعد أن سُمح للوفد بالدخول إلى قاعدة الشعانبي، حيث استقبلهما عثمان جلالي، فقد سكت الغضب عنهما وتجاوزا عن الحادثة، ولكنهما أبديا كثيرا من الأسف لأنهما نسيا أن يدعوا الحرس الوطني التونسي إلى تناول القهوة. وقد كان ذلك كله بسبب هذا الحادث العارض الذي تعرض له الوفد عندما منع من الدخول إلى قاعدة الشعانبي.

وعندما التأم شمل القوم (القائدين الساميين وقادة القاعدة في الجبل) في مساء اليوم ذاته، فقد انكبَّ الجميع على دراسة الحالة العامة للمجاهدين المعتصمين في الجبل وما يجب تقديمه لهم من حلول سياسية وعسكرية وتكوينية عاجلة. وقد كان من أهم القرارات التي اتخذها الجميع هي العمل على تحسين معيشة الجنود من جهة وتزويدهم بالأسلحة والمعدات الحربية التي كانت قد

---

(1) رئيس دائرة في الإدارة المدنية التونسية.

وصلت حديثا من الخارج من جهة أخرى، والعمل الجاد على تكوينهم تكوينا عسكريا يتلاءم وطبيعة حرب العصابات التي يخوضونها ويتماشى ومداركهم ويتلاءم ومستوياتهم الثقافية المختلفة التي تتميز بالضحالة على وجه العموم.

وإذا كان اتخاذ هذا القرار يدخل في إطار محاولة حل مشكلة المجاهدين بصفة عامة في جبل الشعانبي، فإن هناك قرارا شخصيا التزمه عثمان جلالي أمام الحاضرين، ألا وهو تعهده بأنه سيلتحق بأرض الجزائر في أول فرصة تسنح له بذلك. وكان رحمه الله قد وفّى بعهده هذا، فاجتاز خطيْ موريس وشال والتحق بالمنطقة السادسة، حيث كتبت له الشهادة في سبيل الله وفي سبيل الوطن. فقد كان الرجل مثلا أعلى في الإخلاص والانضباط والتعلق بمبادئ الثورة والتدليل القطعي لكل الذين يحكمون على الأمور حكما سطحيا بأن المجاهدين في جبل الشعانبي كانوا خارجين على سلطة قيادة الثورة، أليس هذا الرجل واحدا منهم، بل رمزا كبيرا يمثلهم في نظرتهم الصحيحة للثورة والتشبث بأهداف هذه الثورة إلى أن لقي الله في أرض الوطن شهيدا؟.

وكان القائدان قد دعوا إلى عقد اجتماع عام يحضره هؤلاء المجاهدون المتمركزون في جبل الشعانبي، غير أن عددا كبيرا منهم لم ينزل من على قمة الجبل، فقد ظلوا متحصنين بها، أليس الشك لا يزال في أنفسهم يتردد والثقة ما زالت لم تحل محل التشكك والتظنن في نتائج هذا الاجتماع وفي القرارات التي ستتخذ فيه من طرف القائدين المبعوثين من طرف الحكومة المؤقتة وقيادة المنطقة السادسة ممثلة في شخص عثمان جلالي؟ إن هذا كله يعني أن الوضع العام لم يعرف التطور الإيجابي الذي يبعث على الأمل في حل هذه المشكلة القائمة في الجبل المذكور، تلك المشكلة التي إذا أرجعناها إلى أسبابها الحقيقية فإننا نقول: «إن تجاهل القيادة العليا لحقيقة الوضع الثوري في الشعانبي كان أحد الأسباب الرئيسة في بقاء الوضع المتأزم على ما هو عليه»[1]. فإن هذه القيادة لم تحسن التعامل تعاملا صحيحا إزاء هؤلاء المجاهدين الذين اعتصموا بجبل

(1) عبد الرزاق بوحارة، منابع التحرير، دار القصبة للنشر، ص 197.

الشعانبي بل إنهم وجدوا أنفسهم مكرهين على الاعتصام به والمطالبة الشرعية برفع ما يتحملون من ظلم على أيدي هؤلاء الذين ينقمون منهم باسم التدريب الذي كانوا يرون أنه كلمة حق أريد بها باطل يسلطه عليهم هؤلاء الضباط القادمون من الجيش الفرنسي.

ولعل أسوأ ما في الأمر هو أن القائدين اللذين تكلمنا عنهما واللذين أوفدتهما الحكومة المؤقتة لتسوية مشكلة الشعانبي قلت: إن هذين القائدين يبدو أنهما أخذا حقيقة المشكلة مأخذا غير جدي وبذلك فإنهما لم يقدرا سلطتهما حق قدرها ولم يجهدا نفسهما في عملية الإقناع، ولعل هذا يعود إلى أنهما كانا يريان أن هذه الخلافات الشكلية سرعان ما ستعود إلى مجراها الطبيعي، وانطلاقا من هذا التصور غير القائم على الحقائق فإنهما (القائدين) قد قدما تقريرا متفائلا بأن الحل الجذري لهذه المشكلة على الأبواب.

والذي يظهر أن هذا التقرير الذي رفعه هذان القائدان إلى الحكومة المؤقتة قد أتبعته هذه الأخيرة بعض القرارات ظنا منها أن ذلك سيساهم في التعجيل بحل عاجل لمشكلة الشعانبي. وقد اهتدت الحكومة وإن شئت فقل اهتدى وزير القوات المسلحة إلى مبادرة تقضي بتعيين النقيب/ محمد زرقيني[1] ليشرف بنفسه على تهدئة الأوضاع في الشعانبي.

---

(1) هو أحد الضباط الفارين من الجيش الفرنسي. كان في بداية الثورة في مركز رأس العش في ناحية الشريعة (تبسة) على رأس وحدة عسكرية مقاتلة وكان قد جرح في إحدى المعارك في هذه الناحية، وقد ذكره البعض من المجاهدين في جبل الشعانبي ذلك تذكيرا يراد به التقريع والتوبيخ. وقد حدثني من أثق فيه أن محمد زرقيني هذا يعد مثالا للبغض الدفين من ذلك أنه لم يصافح كلا من مقداد جدي وعلي بوخذير بعد استرجاع الحرية والاستقلال خلال المدة التي كان يعمل فيها مسؤولا عن الأول كما عن الثاني ولو مرة واحدة. أما عدم مصافحته لمقداد فلأنه جرح في رأس العش أي الناحية التي ينتمي إليها مقداد، وأما عدم مصافحته الثاني (علي) فلأن هذا عندما كان يتهيأ للفرار من مركز لبطيحة (1956م) مع المرحوم/ عبد الرحمان ابنسالم وغيره ممن هربوا معهما فإنه (علي) طلب من العامل على جهاز الإرسال والاستقبال (الأخ الشقيق لمحمد زرقيني) أن يصحب هؤلاء الذين سيفرون من المركز العسكري المذكور مصحوبين بأسلحتهم، ولكنه رفض ذلك رفضا شديدا. ولما يئس علي بوخذير من أنه لن ينضم إلى صفوفهم فإنه قتله في الحين مخافة أن يوشي بهم إلى قيادة المركز. وكان هذا هو السبب الذي جعل أخاه محمدا لم يصافح عليا ولو مرة واحدة بعد عام 1962م إلى أن مات الثلاثة. وهذه الحقيقة إن دلّت على شيء فإنما تدل على مدى الحقد الدفين الذي يكنه بعض هؤلاء الضباط الذين فروا من الجيش الفرنسي لكل من حمل السلاح في وجه فرنسا.

هل نجح محمد زرقيني في مهمته؟

ويبدو أن/ محمد زرقيني قد بذل مجهودات كبيرة انطلاقا من إمكاناته العقلية والفكرية وتجربته التي اكتسبها في صفوف الجيش الفرنسي، ولكنه أخفق في أداء مهمته، فغادر جبل الشعانبي بعد مدة قصيرة من وصوله إليه. وكان معروفا عنه في أوساط المجاهدين أنه كان يقاتل هؤلاء إلى جانب الفرنسيين، فسبّب له هذا الماضي مركب نقص أمام هؤلاء المجاهدين. خاصة منهم من سبق لهم أن دخلوا معه في معركة حربية قبل انضمامه إلى الثورة.

وكان محمد بوتلة[1] قد حدثني قال: إن محمد زرقيني لم تدم مدة إقامته في جبل الشعانبي ليدرب المجاهدين إلا خمسة عشر يوما فقط.

ويبدو أن محمد زرقيني قد تعرض لبعض التهديدات والخطر المبيَّت فوجد نفسه مكرها على مغادرة جبل الشعانبي. وعندما تقرر طرده فإنه اجتمع ببعض الإطارات والمجاهدين الذين طلبوا منه أن يغادرهم غير مأسوف عليه، فقال في الليلة التي سبقت مغادرته: «إن عددكم ثلاثمائة رجل، فحتى لو قطعتموني ثلاث مائة قطعة، فلن أغادر مركزي»[2].

والذي يظهر أن تعيين محمد زرقيني كان يمثل بحق نوعا من الاستفزاز، أرادت به القيادة العسكرية العليا أن تخضع هؤلاء المجاهدين لرجل كان بالأمس القريب يقاتلهم في ميدان المعركة المسلحة إلى جانب رجال العدو. أليس هذا دليلا على أن هذه القيادة كانت تعتقد أن القوة المعنوية التي تتمتع بها كفيلة وحدها أن تفرض سلطتها هذه على هؤلاء المجاهدين الذين لا تربطهم بهذه القيادة إلا الرابطة المعنوية.

---

(1) هو أحد الضباط القادمين من الجيش الفرنسي.

(2) نفس المصدر، ص 197.

وهل نجح محمد بوتلة في مهمته؟

وكان محمد زرقيني قد عوضه النقيب «محمد بوتلة». ويعد هذا التعيين خطأ جديدا وقعت فيه القيادة بعد تعيينها لسلفه وطرده من صفوف المجاهدين. ولعل ذلك كان راجعا إلى هذا الموقف المتصلب الذي وقفته الحكومة المؤقتة من قضية الشعانبي . فقد كانت الحكومة تريد أن تفرض سطلتها على أولئك المجاهدين فرضا ولو أدى ذلك إلى التنافر والتدابر بينها وبينهم.

وكانت الأسباب المباشرة في هذه التوترات كلها هي هذه التقارير السطحية التي ما انفكت تصل تباعا إلى الحكومة من مراسليها وعيونها التي بثتها في كل مكان تنقل إليها الأخبار الكاذبة جزافا عن المنطقة السادسة.

وكان تعيين محمد بوتلة قد لقي معارضة شديدة كما كان الحال بالنسبة إلى سلفه، ولكن الأول (محمد زرقيني) قد عمل على أن يستميل إليه قلوب المجاهدين، فكان يحاول على الدوام أن يظهر بمظهر الرجل المناضل من أجل قضية وطنية عادلة لا بمظهر الرجل العسكري الذي لا يجد مكانا لنفسه بين هذه الجموع من المناضلين الثوريين. فما أشد الفرق بين مناضل ثوري وعسكري محترف.

كان محمد بوتلة رجلا مثقفا ثقافة عامة وعسكرية تؤهله للقيادة، ولكن الهوة التي كانت عميقة بين هؤلاء المجاهدين وبين قيادتهم العليا لم تساهم في إنجاح الأسلوب السياسي الذي اتبعه معهم هذا الرجل.

على أن من الحقائق المؤكدة أن محمدًا لم تستسغ نفسه نظرة المجاهدين إليه وتقويمهم لشخصه، فقد كان الرجل يرفض أن يكون موقف أولئك المجاهدين من شخصه مبنيا على أسباب وعلل لا علاقة لها بشخصه الذي يتميز كثيرا عن شخص سلفه محمد زرقيني.

وإذا كان الرجل لا ينقصه الذكاء ولا الفطنة والكياسة، فإنه فهم بعد وقت قصير أن أسلوبه السياسي الذي اتبعه في معالجة مشكلة المجاهدين في جبل

الشعانبي لم يفده كثيرا، كما لم يفد محمد زرقيني أسلوبه العسكري قبل ذلك. وكانت نهاية محمد بوتلة أشبه ما تكون بنهاية سلفه، إلا أنه (محمد بوتلة)عندما كان يتأهب لمغادرة الشعانبي فإنه اصطحب معه بعض المسؤولين الذين أصبحت نفوسهم لا تطيق صبرا على الحياة في هذا الجو المشحون، كما أن مغادرته للجبل المذكور قد كانت مصحوبة بالكثير من الطلقات النارية التي أطلقت من بعض البندقيات والرشاشات تعبيرا منهم عن فرحتهم بمغادرته غير المأسوف عليها.

وإذا كانت هاتان المحاولتان اللتان قام بهما ضابطان فاران من الجيش الفرنسي هما: محمد زرقيني ومحمد بوتلة قد كتب عليهما أن تفشلا في تهدئة النفوس الغاضبة على الوضع العام الذي أخضعها لتحكم بعض هؤلاء الضباط المغضوب عليهم في رقابها وإلى الزج بمسؤوليها القدامى في السجون وإجبار بعضهم الآخر على مغادرة وحداتهم وإكراههم على أن يعيشوا في هذه المراكز التي أعدت خصيصا لتدريبهم تدريبا يصدق فيه المثل القائل: «كلمة حق أريد بها باطل». فقد كان الهدف المتوخى من هذا التدريب هو تصفية حسابات قديمة بين هؤلاء المجاهدين المسؤولين وبين البعض ممن كانوا بالأمس القريب يطاردونهم في الجبال في أرض الجزائر ولكنهم جاءوا بعد أربع سنوات من تفجير هذه الثورة ليكونوا مسؤولين عنهم مسؤولية مباشرة. وإذا كنا لا نعمم هذه الفكرة على هؤلاء الضباط الفارين، فإننا لا ننفيها عنهم كلهم

كما أننا إذا كنا لا ننكر على هؤلاء الضباط أن تستقبلهم الثورة، فقد كان على قيادة هذه أن تقوم بحملة شرح وتوعية في أوساط المجاهدين تشرح لهم فيها الدور الذي سيؤديه هؤلاء الوافدون حديثا عليها، ولكنها لم تفعل، ولذلك فإنها هي التي تتحمل المسؤولية عن هذه المشكلة التي كثر الحديث عنها هي وغيرها من المشكلات التي ليست محل بحثنا ولكن لها علاقة بهذا الموضوع وغيره من المواضيع التي تمس جوانب كثيرة من جوانب الثورة.

وأخيرا جاء دور عزالدين زراري

على أننا سنتعرض الآن لدراسة محاولة أخيرة قام بها الرائد/ عزّ الدين مبعوثا من طرف الحكومة المؤقتة الذي يعد واحدا من ضباط الولاية الرابعة، والذي وصل حديثا من أرض الجزائر. وكان وصول هذا المسؤول إلى جبل الشعانبي مصحوبا بالرائد/ عمر أوصديق قد أدخل الطمأنينة إلى نفوس المجاهدين، وترك فيهم انطباعا حسنا في بادئ الأمر.

ويصف بعضهم الرائد/ عز الدين بأنه المجاهد المتواضع، ذو التلقائية إذا تكلم والعفوية إذا حدث والموهبة الفائقة في ربط العلاقات الإنسانية بينه وبين المجاهدين، كما يصف الرائد/ عمر أوصديق وصفا غريبا فيقول عنه: إنه كان «حيوانا سياسيا»، يتمتع بدراية كبيرة في علم النفس والغوص في معرفة سيكولوجية الجماهير، يجيد فن الدعاية، ذو ذكاء متوقد أو قل إنه كتلة متحركة من الذكاء المتوثب، ذو نفس تمتاز بالطيبة، لا تفارق البسمة محيّاه، مثقف ثقافة واسعة.

وعندما كان عز الدين وأوصديق في طريقهما إلى تونس فقد كان دليلهما في رحلتهما هذه المجاهد/ بورقيبة (من المنطقة السادسة) في الولاية الأولى. ويصف لنا عز الدين هذه الرحلة فيقول: «... كنا نقطع الطريق في الليل لنتفادى الاشتباك مع العدو... كنا أحد عشر مجاهدا نجتاز أراضي اللمامشة (تبسة) في اتجاه ناحية وادي سوف... كنا متعبين والعرق يتصبب منا والعطش يشتد بنا (علينا) والبثور تُدمي أقدامنا. وكانت الدبابات تطاردنا أحيانا، وكنا قد اشترينا خمس أحصنة ببعض الدراهم التي أعطانا إياها عميروش[1].

كان هذا في المرحلة ما قبل الأخيرة. وكنا قد امتطينا صهوة تلك الأحصنة مثنى مثنى، أما المجاهد الآخر فقد كان يهرول خلف أحد تلك الأحصنة وهو ممسك بذيله. لقد قطعنا في هذه الليلة ثمانين كيلومترا.

---

(1) هو قائد الولاية الثالثة بعد ذلك استشهد في جبل ثامر مع قائد الولاية السادسة أحمد بنعبد الرزاق.

وعندما كان عز الدين وأوصديق في جبل الشعانبي فقد طلب هذا الأخير من الدليل أن يقص عليه وعلى القوم هذا الأسلوب الغريب الذي اتبعه معهما عندما كانوا يقطعون الأرض الجزائرية إلى الأراضي التونسية. عندئذ قال الدليل: كان بعض المسؤولين في المنطقة السادسة قد طلبوا مني أن أقوم بمهمة خاصة هي مرافقة بعض المسؤولين الذين قدموا من الولاية الرابعة إلى الأراضي التونسية.

وقد كان واجبا عليّ أن أصطحب أولئك المسؤولين الذين عهد إليّ أن أقطع بهم المخاطر إلى إن أصل بهم إلى شاطئ النجاة، ولتحقيق ذلك فقد كان عليّ أن أستعمل الحيل كلها لإنقاذ حياتهم من خطر الخطين المكهربيْن. كنا نقطع الطريق في الجزء الجنوبي من المنطقة السادسة. وكانت مراحل هذه الطريق طويلة. وكان قطعها يتطلب منا السرعة الكبيرة في اجتيازها.

وإذا كان المسؤولون الكبار يمتازون بالسرعة في الكلام فإنهم شديدو البطء في المشي، لكن يجب عليّ أن أعترف للأخوين: عز الدين وأوصديق أنهما يتمتعان بطاقة كبيرة في ذلك. غير أن التعب كان قد نال منهما نيلا عظيما، أليس الرجلان قد قدما من الولاية الرابعة التي تتشكل من مدينة الجزائر وغيرها من هذه المدن القريبة منها؟ ويزيد الدليل على ذلك فيقول: وكان الإرهاق قد اشتد علينا في المرحلة الأخيرة من هذه الرحلة، لكن كان علينا أن نحافظ دائما على السرعة في قطع الطريق. ولكي نحافظ على هذه السرعة فقد التجأت إلي حيلة ماكرة هي أننا كلما توقفنا قليلا لنستريح عملت على تقصير تلك المدة التي نقضيها في الراحة.

ولكن ما هي طبيعة حيلته الماكرة هذه؟ إنه يجيب عن ذلك فيقول: لقد كنت أفتح سدادة قربة الماء خُفية وأوجه جزءها العلوي إلى الهواء الذي يحدث

صوتا أشبه ما يكون بصوت محرك الدبابة[1]، وبذلك كنت أقول لهم: ألا تسمعون هذا الصوت؟ إنه صوت دبابات العدو تقترب منا. ويعلق على ذلك فيقول: وقد حققت بهذه الفكرة الماكرة الماهرة نتيجة كبيرة، فقد كان كل واحد منهم إذا سمع مني هذا الكلام يجد في نفسه القوة والعزم على وجوب مواصلة الطريق، وقد كان هذا هو الأسلوب الذي اتبعته لإنقاذ حياة هؤلاء المجاهدين إلى أن وصلنا إلى الأراضي التونسية سالمين. وختم حديثه بقوله: يا سي عمار يا سي عز الدين، هل لكما أن تغفرا لي هذه الأكاذيب كلها؟ إنني ما التجأت إليها إلا رغبة مني في إنقاذ حياتكما وحياة كل من كان معكما. هذا ويلاحظ في الأخير أن وجود أوصديق في جبل الشعانبي لم يكن ذا صبغة رسمية، إنما كان الرجل مرافقا للرائد عز الدين فقط.

ويصف بعضهم النشاط الذي قام به عز الدين في الأيام الأولى عندما تعين في جبل الشعانبي بأنه نشاط حقق بعض النتائج المشجعة على المزيد منها، فقد استمال إليه قلوب البعض من المجاهدين، بل وكسب ثقتهم. ولكن الشكوك ظلت تسيطر على الجو العام في جبل الشعانبي.

وفي هذه الأثناء قام وزيران في الحكومة المؤقتة هما: بلقاسم كريم (وزير القوات المسلحة) والأخضر ابنطوبال مصحوبيْن بمسؤولين آخرين في قيادة الجيش بزيارة لجبل الشعنبي، ولأن هذه الزيارة لم يحضر لها تحضيرا محكما خاصة من الناحية النفسية، فقد كان الإخفاق من نصيبها.

---

(1) ألا تذكرنا هذه العملية الذكية العجلَ الجسد الذي له خوار والذي اتخذه بنو إسرائيل من حليهم بعد مغيب موسى عليه السلام في المناجاة، وكان جسما بلا روح ولكنه كان يشبه جسم العجل في الصورة فقط، يقول الشيخ / الطاهر ابنعاشور في كتابه (التحرير والتنوير، الجزء الثامن، ص 199): «وكان الشخص الذي صنع العجل قد جعل في بطنه تجويفا على قدر من الضيق مخصوص واتخذ له آلة نافخة خفية، فإذا تحركت آلة النفخ انضغط الهواء في باطنه وخرج من المضيق فكان له صوت الخوار».

وإذا كان عجل بني إسرائيل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا، ومع ذلك فإنهم «اتخذوه وكانوا ظالمين»، فإن قربة الماء التي اتخذها بورقيبة إن كانت هي أيضا لا تكلم أصحابها فإنها هدتهم سبيلهم واتخذوها ولم يكونوا ظالمين، إذ وصلوا إلى الأراضي التونسية آمنين مطمئنين!!

وعندما كان بلقاسم كريم يلقي خطابه في المجاهدين كان البعض من هؤلاء متحصنين في قمة الجبل وغيرها من الأماكن الدفاعية. وقد استهزئ بسلطة الحكومة المؤقتة، بل إن بعض قادتها أهينوا، فقد كان أعضاء هذه الحكومة يعتقدون أن مجرد زيارتهم لجبل الشعانبي كان كافيا وحده ببسط سلطانهم على هؤلاء المجاهدين، ولكنهم تحققوا بأنفسهم مدى انقطاع الثقة بينهم وبين طبقة المجاهدين في القاعدة.

مغادرة عز الدين جبل الشعانبي

وبعد هذه الزيارة غير المدروسة دراسة تضمن لها النجاح، وبعد أن غادر الوفد الوزاري جبل الشعانبي، فقد جاء دور الرائد / عز الدين بمغادرة الجبل كما غادره سلفاه قبل ذلك، يعني محمد زرقيني ومحمد بوتلة.

وكانت مغادرة عز الدين نتيجة لبعض الحوادث وسوء التفاهم. وبذلك فقد أصبح المجاهدون في جبل الشعانبي من غير قائد ولو كان غير معترف بقيادته عليهم. هذا وقد جاء في كتاب عز الدين: «كانوا ينادوننا الفلاقة» عندما يتحدث عن الظروف العامة التي اكتنفت تعيينه في جبل الشعانبي. فإنه يقول: كاد الخوف يقتلني بسبب ملاقاة مشوشين... أي جنود منشقين يكونون جمهرة فرعية تتشكل من ألف ومائتي مجاهد قادمين من الولاية الأولى من أقصى الجنوب التونسي... ضيعت ثلاثة أشهر في هذه المنطقة القاحلة، كنت وأنا في حالة استقالة من الجمهرة الفرعية، أنتظر اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية، هذا الاجتماع الذي طالب به العقداء العشرة... أراد هؤلاء العقداء تغيير جيش التحرير الوطني وتغيير الحكومة المؤقتة التي كان ينظر إليها على أنها ليست كفأة ولا تتمتع بثقة المجاهدين. وعندما نفكر مليا في الحالة التي كانت عليها ذهنية هؤلاء القادة الكبار لجيش التحرير الوطني، فإنه يحق لنا أن نتساءل (نسأل) هل المشوشين (المشوشون) هم الذين كانوا يتبعون العقداء العشرة أم أن هؤلاء العقداء هم الذين انتهوا إلى اتباع مواقف المشوشين»[1].

---

(1) لعل وصفه لهؤلاء المجاهدين المعتصمين بجبل الشعانبي بالمشوشين يعد تجوُّزًا في الكلمات وخروجا بها عن معانيها.

وهكذا عاش مجاهدو المنطقة السادسة في جبل الشعانبي عيشة غير هادئة من الناحية النفسانية ولا مستقرة، وكذلك كان الحال بالنسبة إلى قادتهم الذين فرقتهم القيادة شذر مذر ومزقتهم شرَّ ممزق، فهم قد أصبحوا بين سجين في مقر قيادة هيئة الأركان للشرق الجزائري وعلى رأسهم قائد الولاية الأولى بالنيابة الصاغ الأول/ صالح بن علي سماعلي وقائد المنطقة السادسة ونائبه الطاهر حاجي. كما أن بعضهم الآخر قد أكره على ترك قيادة وحدته العسكرية إلى البعض من هؤلاء الضباط الذين أتوا من الجيش الفرنسي بحجة أنهم سيشرفون على تدريبهم تدريبا عسكريا ولكنه كان تدريبا نستطيع أن نصفه بأنه كان يستهدف إخضاعهم وإذلالهم والانتقام منهم أحيانا. ألم يكن هؤلاء وأولئك بالأمس القريب في خندقين متعاديين يحتكمون إلى السلاح؟

وزير القوات المسلحة في الشعانبي

– وكانت هذه الزيارة التي قام بها وفد رسمي عن الحكومة المؤقتة يرأسه وزير القوات المسلحة (بلقاسم كريم) إلى جبل الشعانبي قد كونت انطباعا في نفوس المجاهدين بأن كثيرا من المشكلات ستعرف طريقها إلى الحل. غير أن الذي يظهر أن هناك بعض العناصر المشاغبة التي تصطاد في الماء العكر قد راحت تعكر صفو الجو الذي بدأ يظهر على الساحة ولكن البعض من هذه النتائج التي توصل إليها الطرفان، ما زالت لم تتجسد في أرض الواقع.

والذي يظهر أيضا هو أن القيادة العسكرية لم تحسن التعامل مع هؤلاء المجاهدين الذين أجبرتهم على الاحتشاد في مركز الشعانبي، وأطلقت العنان لبعض أزلامها وعلى رأسهم أحمد ابنشريف الذي انتهز فرصة إعطائه صلاحيات واسعة على قيادة الحدود من طرف وزير القوات المسلحة فأساء التصرف مع المجاهدين في جبل الشعانبي عندما أدخل الكثيرين منهم إلى السجون بعد أن أخرجهم حتى من المستشفيات وشتت شملهم. فقد كان همه هو تفريق هؤلاء وتوزيعهم على مراكز التدريب كل ذلك ليتخلص من المنطقة السادسة التي كان يقلقه أمرها كثيرا، فهو لا يكاد يهدأ له بال إلا إذا وزعهم هنا وهناك.

وكنت (الكاتب) قد سمعت أحمد ابنشريف يتحدث إلى البعض من الضباط القادمين من الجيش الفرنسي يقول لهم: لقد فرّقنا المجاهدين كلهم على طول الحدود ولم يبق لنا إلا اللمامشة معتصمين في جبل الشعانبي ما زلنا لم نسيطر عليهم. وكان هذا الكلام قد قاله في وادي ملاق.

وعندما زار وزير القوات المسلحة جبل الشعانبي يصحبه وفد كبير فإن عثمان جلالي قد التفت في إحدى المرات إلى أحمد ابنشريف (الذي اشتهر بظلمه وتعديه على المجاهدين وعائلاتهم والمناضلين وعائلاتهم) وقال له: إن احترامي للوزير يمنعني من اتخاذ موقف شديد منك وإلا فإنني سأربطك إلى جذع شجرة في هذا الجبل، فقد كان هذا الرجل يتحدى مشاعر الناس، من ذلك ما حدثني به (حمة هنين) قال: وكانت هذه الصلاحيات الثورية الواسعة قد استغلها أحمد ابنشريف أسوأ استغلال فأهان نفوسا كثيرة وداس كرامات طالما تمنعت على الاستعمار فتحدته في إباء وشمم، ولكن أحمد ابنشريف تحدّى هذه النفوس وداس تلك الكرامات، وإلا فبماذا نفسر سلوكه هذا عندما يعود من أقصى جنوب المنطقة السادسة إلى وادي ملاق تتبعه قوافل المجاهدين الذين منعهم من الدخول إلى أرض الجزائر ليصرح بقوله: «شمّوها شموها إن فيها رائحة الشيح من الصحراء» (يعني شمّوا هذه الرائحة العطرة التي تعبق من يدي عندما كنت أتتبع تحركات المجاهدين في الصحراء لأمنعهم من الدخول إلى أرض الجزائر وأعود بهم إلى وادي ملاق حيث يسهل تشتيت شملهم وتفريقهم».

وكانت الأخبار قد وصلت في بعض الوقت إلى المسؤولين عن جبل الشعانبي تقول: إن عملية حصار وتطويق يتبعها هجوم عسكري ساحق على هذا الجبل كالذي تعرض له علي حنبلي قبل ذلك تهيئ له القيادة العسكرية. عندئذ بدأت المخاوف تتسرب إلى نفوس المجاهدين في الجبل المذكور، فما كان من عثمان جلالي إلا أن طلب من بعض المناضلين المدنيين أن يدخروا مواد التموين تحسبا من ذلك الهجوم المحتمل لكي لا يتعرض المجاهدون المحاصرون لعملية تجويع بسبب قطع التموين عليهم، ولكن شيئا من ذلك لم يقع والحمد لله. فأنت

ترى الحالة المأساوية التي وصل إليها المجاهدون عندما كانوا محتشدين في جبل الشعانبي احتشادا مكرهين عليه.

وكان أحمد ابنشريف قد امتدت يده بالبطش إلى عائلات أولئك المجاهدين ولم يسلم منه حتى المناضلون وعائلاتهم، فكان أمره مخيفا بهذه التصرفات للمجاهدين الذين كانوا يحاولون أن يتقوا شره وليس لهم من جهة يرفعون إليها هذه المظالم التي يسلطها عليهم إلا وزارة القوات المسلحة التي أعطته صلاحيات توسع في تنفيذها توسعا ظالما.

وكان بلقاسم كريم قد عبر عن هذه الحقيقة بقوله لأحد إطارات المنطقة السادسة (حمة هنين) عندما اشتكى إليه أمر أحمد ابنشريف الذي أخذ منه بعض حاجاته. قال له: «واش تحب يا ولدي إللي نعطوه مسؤولية ما يشوف كان لبيتو» كما تقدم لنا القول في ذلك.

ولحسن حظ التاريخ فقد عثرنا في مكتبتنا الخاصة على عدة تقارير أرسلتها القيادة المحلية المؤقتة في جبل الشعانبي إلى وزير القوات المسلحة تشرح له فيها هذه المظالم التي سلطها أحمد ابنشريف على المنطقة السادسة بدءًا بالمسؤولين والجنود وعائلاتهم والمناضلين وعائلاتهم كذلك. وتلك التقارير عددها تسعة رتبناها ترتيبا زمنيا كما يأتي:

1) تقرير في 26 جويلية 1959م
2) تقرير في 27 أوت 1959م
3) تقرير في 3 سبتمبر 1959م
4) تقرير في 11 سبتمبر 1959م
5) تقرير في 12 سبتمبر 1959م
6) تقرير في 18 أكتوبر 1959م
7) تقرير في 18 أكتوبر 1959م
8) تقرير في 14 نوفمبر 1959م
9) تقرير في 15 نوفمبر 1959م

فقد جاء في مجموع هذه التقارير ما يأتي:

كان أول هذه التقارير[1] مكتوبا على ورقة واحدة وموجها إلى وزير القوات المسلحة (بلقاسم كريم) من طرف مجهول يشتكي فيه مما يعانيه من ظلم مسلط عليه يستوي في ذلك هو والجيش كله (يعني المجاهدين في معسكر الشعانبي) فقد جاء في هذا التقرير القصير ما يأتي:

1) هناك قوات من جيش التحرير الوطني قدمت من ناحية غار الدماء ربّما يكون سبب قدومها هو محاصرة جبل الشعانبي والقوات المرابطة فيه.

2) لقد انتشرت إحدى الدعايات في أوساط المجاهدين تفيد بأن البعض من المجاهدين قد عثر عليهم مذبوحين ونكل بجثثهم.

3) لقد فرّ عشرة جنود بسبب هذه المظالم والدعايات التي تقول بذبح البعض من أولئك المجاهدين. وهؤلاء الجنود الفارون لا يُعلم شيء عن مصيرهم.

4) لقد طلبنا منكم قبل هذا الوقت أن تأمروا برفع الظلم المسلط على المدنيين خاصة في المدن الآتية: تالة، تلابت، فريانة، القصرين والحدود على وجه العموم.

5) ويؤكد صاحب هذا التقرير أنه سمع بنفسه من قال في مركز الثورة بمدينة الكاف (التونسية): إنني لن أغادر الأراضي التونسية وألتحق بأرض الجزائر إلا بعد أن أقتل أربعين رأسا (يعني مجاهدا) من اللمامشة والأوراسيين. وكان الشخص الذي قال هذا الكلام مسؤولا. وكان كلامه هذا بحضور سي الزين (مسؤول الفيلق بالقاعدة الشرقية) وبحضور أحمد الزمولي أيضا. وذلك عندما كان الجميع يتناولون الغداء، هذا وقد كتب هذا التقرير يوم 1959/07/26م.

وكان التقرير الثاني[2] قد بادرت قيادة الشعانبي بإرساله إلى وزير القوات المسلحة تشرح له فيه الحقيقة عن هذه الدعايات المغرضة التي وقع الخوض

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب
(2) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

في أمرها على أثر المقابلة التي تمت في أواخر شهر جويلية الماضي، ولكنها (الدعايات) لم تنقطع بل إنها ازدادت انتشارا.. ويؤكد هذا التقرير أن من بين المشكلات التي درست خلال زيارة وزير القوات المسلحة قضية تفتيش بعض عائلات الجنود والمناضلين. وكان كل من موسى حساني (المسؤول عن تالة) وأحمد ابنشريف هما اللذين أصدرا الأمر بإجراء هذا التفتيش على العائلات المذكورة. كما يؤكد هذا التقرير ما يأتي: «ونحن واثقون أنكم أعطيتم أوامر بشأن البحث في هذه المشكلة... لكن هذا البحث لم يقع بعد وإن اللجنة المكلفة بذلك لم تتصل إلا بعدد قليل ممن فتشت علائلاتهم بتالة واكتفت بهذا القدر دون أن يتواصل هذا البحث على طول الحدود». ويزيد التقرير على ذلك فيقول: وإن قيادة المنطقة السادسة الحالية تعلم جيدا أن هناك بعض العائلات التي نهب أثاثها ولم تسترجعه إلى حين كتابة هذا التقرير. ويضيف التقرير إلى ذلك فيقول: وكانت القيادة قد بعثت بعض الجنود المرضى بهدف المعالجة ولكنهم ألقي عليهم القبض من طرف البعض من وسطاء النظام الذين أرغموهم على الالتحاق ببعض المعسكرات الأخرى عندما وصلوا إلى مدينة تالة، وإننا لا نزال نجهل إلى الآن مكان أولئك الجنود المقبوض عليهم. كما أننا كنا قد أرسلنا أحد الجنود (يونس نصيب) مصحوبا برخصة مرور بتوقيع الرائد/ عز الدين، ولكن المسؤول عن شؤون الثورة في مدينة تالة قد ألقي عليه القبض وزجّ به في السجن ثم بعثه إلى مدينة الكاف مزودا برسالة يجهل فحواها. ثم نقل بعد ذلك بأمر من أحمد ابنشريف إلى مركز التدريب في وادي ملاق. ويتدخل التقرير تدخلا مباشرا في قضية الجندي المذكور فيصف الزج به في السجن بأنه عمل غير نظامي ولا ملتزم بالقانون لأنه (الجندي) لم يرتكب أية جريمة تدعو إلى سجنه. ويبين التقرير الحقيقة الكامنة وراء ذلك بأن هذه المشكلة التي وقع فيها هذا الجندي ليس لها أي سبب حقيقي تقوم عليه سوى أنه ينتمي إلى معسكر الشعانبي، أي المنطقة السادسة». ويلاحظ التقرير في الأخير أن هذا الجندي لم يطلق سراحه من السجن

إلا بعد أن تدخل الرائد/ عز الدين في قضيته تدخلا مباشرا. ويستطرد التقرير في قضية هؤلاء الجنود المختطفين فيتحدث عن أربعة عشر مجاهدا كانوا مرضى يعالجون في مدينة تالة قد أرغمهم/ «موسى» على التنقل من هذه المدينة، إلى المركز العسكري في المكان المسمى/ «قرن حلفاية» وذلك بين يوميْ 16 و17 أوت 1959م.

وكان أحمد ابنشريف يتابع تحركات الجنود التابعين للمنطقة السادسة فيأمر بإلقاء القبض عليهم ولو اقتضى الأمر إخراجهم من المستشفيات التي كانوا يعالجون فيها. فها هو يأمر المسمى/ «عبد الحميد بوالضياف» أن يخرج الجندي/ «الصادق رزايقية» من المستشفى وينقله إلى مدينة الكاف، حيث زج به في السجن من يوم 2 جويلية إلى 9 منه. وعندما اشتد عليه المرض في السجن فقد أطلق أحمد ابنشريف سراحه وزوده برخصة مرور ليعود إلى المستشفى، حيث يواصل علاجه، ولكن أحمد ابنشريف أصدر الأمر بوجوب إعادة القبض عليه غير أن الجندي تمكن من الفرار من المستشفى ذاته قبل أن يشفى من مرضه والتحق بجبل الشعانبي. ولكن مطاردته لم تنته بعد، فإن المسؤول عن شؤون الثورة في مدينة/ «تالة» يواصل البحث عنه من خلال صورته الشخصية وذلك في 18 أوت 1959م.

وكان الصاغ الأول/ عز الدين قد طلب من الجندي المذكور بعد أن التحق بجبل الشعانبي فارا من المستشفى قبل أن يشفى من مرضه أن يذهب معه إلى مدينة تالة قصد الاطلاع على أسباب البحث عنه ولكن هذا الجندي رفض ذلك بحجة أن البحث ما زال متواصلا عنه وعن غيره من المجاهدين. فقد كانت القائمة بأسماء المجاهدين المبحوث عنهم ما زالت بحوزة أحمد ابنشريف لم تُطْوَ بعد.

ويقترح هذا التقرير على وزير القوات المسلحة القيام بإجراء بحث عام ودقيق في موضوع مطاردة جنود جبل الشعانبي وملاحقتهم بهدف الزج بهم في

السجون أو نقلهم مكرهين إلى مراكز أخرى، ولو اقتضى الأمر إخراجهم من المستشفيات تشفيا فيهم وانتقاما منهم لا لشيء إلا لأنهم ينتمون إلى المنطقة السادسة. ويسترسل التقرير في الحديث عن الوضع العام داخل جبل الشعانبي فيزودنا بهذه المعلومات التي تفيد بأن أحمد ابنشريف كان قد صرح في هذا الجبل أمام ألف مجاهد بأن المجاهدين في الشعانبي سواء منهم الرؤساء أو المرؤوسون هم أشخاص خائنون، ويواصل التقرير حديثه عن عملية التدريب العسكري فيقول: إن المدربين لا يتعاملون معاملة حسنة مع أفراد الجيش خاصة وأن هناك خلافات بينهم (المدربين) يتعلق أمرها بالتدريب ذاته، فالمدربون الذين تلقوا تدريبهم في مدرسة الإطارات (قريبا من مدينة الكاف) غير متفقين مع غيرهم من المدربين المتخرجين في غير هذه المدرسة، ويتهم التقرير على وجه الخصوص المدرب/ عبد الرزاق (بوحارة) بأنه هو السبب الأول والمباشر في هذه المشكلات بين أفراد الجيش، ويستدل التقرير على ذلك فيقول: كان هذا في يوم 22 أوت عندما جاء عبد الرزاق إلى المكتب (يعني مكتب عز الدين) مصحوبا بتسعة جنود متهما إياهم بأنهم رفضوا أمره بالتحول من خيمة إلى أخرى، وينتقد التقرير هذا التصرف من عبد الرزاق الذي لم يكن من حقه أن يقحم عز الدين في هذه القضية البسيطة التي لا تستدعي تدخله الشخصي، ولكن هذا الأخير تدخل في الأمر وفي غيره من بعض القضايا الأخرى الأقل أهمية من ذلك والتي تحل على مستوى المسؤول عن الخيمة. ويواصل التقرير حديثه على لسان عثمان جلالي (قائد مركز جبل الشعانبي) فيقول: وكان عز الدين قد أصدر إليّ الأمر في اليوم ذاته أن أتولى أنا بنفسي البحث في مشكلة الجنود التسعة المذكورين، كما أنه أمر عبد الرزاق أن يصحبني ليكون حاضرا في أثناء عملية البحث هذه، ولكنني رفضت ذلك. وكان سبب رفضي قائما على أساس أن المشكلة غير ذات أهمية، لا تستحق البحث لا من قبلي أنا ولا من قبل عز الدين، ويبدو أن هذا الأخير قد وقع في نفسه شيء من الشك والارتياب في

أسباب هذا الرفض، فطلب من عثمان أن لا يقوم ببحث هذه القضية فتراجع هذا الأخير عن ذلك.

ولكن عز الدين قد ساورته بعض الشكوك فألقى بعض الأسئلة على عثمان تشتم منها رائحة تفضيل المجاهدين لشخصه على شخص عز الدين، وذلك عندما قال له بالحرف الواحد: «أريد أن أعرف كيفية تنفيذ الأوامر هنا، إن الجيش يرفض أوامري (يعني عز الدين)، بيْد أن أوامرك أنت تنفذ وتستطيع وحدك أن تفض هذه المشكلات». ويتهم التقرير عز الدين بأنه يتدخل في القضايا البسيطة التي ليست من اختصاصه ولا تتطلب تدخله الشخصي، ويرجع التقرير أسباب ذلك إلى أنه (عز الدين) كثير التشكك والتظنن في غيره من المسؤولين، وهو بذلك لا يستطيع أن ينجح في أداء مهمته على الوجه الأكمل أو القريب من ذلك. ويختتم التقرير كلامه بقوله: «وإني (عثمان) لا أستطيع أن أتحمل مسؤولية تتبعها دعايات وأغراض». وأخيرا، فإن هذا التقرير كتب بأمر من عثمان جلالي (الضابط الأول)، (27 أوت 1959م)، وكانت الجهة التي أرسل إليها هي مكتب وزارة القوات المسلحة مع نسخة تم الاحتفاظ بها.

وكان عز الدين قد غادر جبل الشعانبي (1959/09/11م) على الساعة الواحدة والربع بعد منتصف نهار اليوم المذكور. وكانت أسباب مغادرته غير معروفة. وقد تسببت مغادرته المفاجئة هذه في تعكير صفو الجو العام للتدريب العسكري، بل إن هذه العملية قد توقفت أصلا. وكان عز الدين قد صرّح قبل مغادرته المعسكر بقوله: إن بقاءه في هذا المعسكر أصبح بلا أهمية فهو يرى أنه لا يتمتع بسلطة حقيقية على المجاهدين وليس له أي نفوذ عليهم، فقد كان الرجل يرى أن المسؤول الأول عن المعسكر هو عثمان جلالي الذي ليس لغيره سلطة قبله ولا بعده. وإذا كنا قد سبق لنا القول بأن مغادرة عز الدين لمعسكر الشعانبي كانت أسبابها مجهولة كما يؤكد لنا ذلك هذا التقرير فإننا عثرنا على

تقرير آخر حرر في يوم 1959/09/03م[1] يوضح هذه الأسباب توضيحا كاملا فيقول: كان قرار عسكري قد اتخذ يوم 1959/09/01م يقضي بتشكيل دورية عسكرية استطلاعية، وكانت هذه الدورية تتركب من خمسة وعشرين مجاهدا من كل مخيم، يضاف إليهم عدد من الجنود المتطوعين (وكان عدد المخيمات ثلاثة).

وكان قد تقرر أن يتسلح أفراد هذه الدورية ببعض أسلحة زملائهم ممن لم يشاركوا في هذه العملية ولكن هؤلاء رفضوا أن يسلموا أسلحتهم وكان الجندي/ «نوار السنوسي» على رأس هؤلاء الذين رفضوا أن يعيروا سلاحهم لغيرهم، وكان سلاحه رشاشة من نوع 24 – 29 مم، فاقترح أن يذهب هو نفسه بسلاحه مع أفراد الدورية المذكورة إن كانت هذه في حاجة ماسة إلى سلاحه بحق.

وكان عز الدين قد فسر موقف هذا الجندي، أي عدم تسليم سلاحه، بأنه رفض لأوامره وعدم امتثال لتعليماته. وقد حمله (عز الدين) هذا الموقف على أن يضرب جبهته بكأس كانت أمامه فجرحت جبهته جرحا كبيرا وسال منها دم كثير. كان ذلك على الساعة الخامسة وعشر دقائق من مساء هذا اليوم (أول سبتمبر 1959م). ولم يسمح لنفسه ولا لغيره بغسل تلك الدماء التي كانت تسيل من جبهته إلا بعد ربع ساعة من وقوع الحادث.

وكان عز الدين قد أمر بعد ذلك أن يتجمع المجاهدون كلهم في ساحة العلم، حيث ألقى فيهم خطابا وودعهم على أن يغادر معسكر الشعانبي في أول فرصة تسنح له بذلك. ويتحدث التقرير عن أحد المدربين (موسى) الذي كان حاضرا في هذا الاجتماع العام الذي ودع فيه عز الدين الحاضرين، فتوجه إلى الجيش قائلا: «ها هو أتاكم عز الدين بعدما شدخوا رأسه». وكانت هذه الكلمة قد أثارت ضجة كبيرة في أوساط المجاهدين الذين احتجوا عليها احتجاجا صارما

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

وطلبوا توضيحات بشأن الهدف من بثها في الحاضرين، ولكن محمد بوتلة قد أقنعهم أن عز الدين كان هو نفسه الذي ضرب جبهته بالكأس ولم يتسبب له أي واحد في إحداث ذلك الجرح في جبهته. وكان ذلك المدرب قد اختفى بعد ذلك إلى صباح يوم الغد. وفي هذا اليوم أرسله محمد بوتلة على متن إحدى السيارات إلى حيث لا يعلم الجميع، هذا ونلاحظ في الأخير أن هذا التقرير قد حرر في يوم 3 سبتمبر 1959م، كما ذكرنا ذلك أعلاه.

تقرير آخر من جبل الشعانبي

كما أن بين أيدينا تقريرا آخر[1] وجهه عثمان جلالي إلى وزير الدولة في الحكومة الجزائرية يحيطه فيه علما بمشكلة الجنود التابعين للمنطقة السادسة الذين مضى على تغيبهم عن معسكر الشعانبي ما يزيد على أربعة أشهر والذين يبلغ عددهم واحدا وتسعين مجاهدا، إذَا كان أغلبهم يرزحون في السجون في أماكن مختلفة، فإن بعضهم الآخر لا يعلم عن مصيره شيء. ويفصل التقرير حقيقة أولئك الجنود الذين يجهل أمرهم فيقول: إن هؤلاء الجنود كانوا قد أذن لبعضهم بمغادرة معسكر الشعانبي إلى المستشفى للمعالجة، كما أن بعضهم الآخر قد أكره على مغادرة المعسكر لينقل مباشرة إلى السجن. حتى أن الذين ذهبوا إلى بعض المستشفيات قد أخرجوا منها كرها ونقلوا إلى السجون أو وزعوا على بعض المراكز العسكرية في الحدود.

ونتيجة لهذه الاختطافات التي يتعرض لها المجاهدون التابعون للمنطقة السادسة فإن الجنود حتى المرضى منهم أصبحوا يفضّلون البقاء في المعسكر على مغادرته وذلك خوفا من اختطافهم والزج بهم في السجون. ويرى أن الواجب الثوري يحتم على قيادة المنطقة السادسة أن ترفع تقريرا إلى السلطات العليا عن هذه الحالة النفسانية المزرية التي أصبح المجاهدون يتخبطون فيها في معسكر الشعانبي وذلك تبرئة للذمة وعدم تحمل أية مسؤولية. وإلى هنا فإن التقرير يقدم

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

قائمة بأسماء أولئك المجاهدين المتغيبين والذين يبلغ عددهم واحدا وتسعين مجاهدا كما قلنا ذلك آنفا. وكانوا قد وزعوا على مركز «بيرانو» ومزرعة المقراني وبعض المعسكرات الأخرى، ويقترح التقرير في الأخير تقديم بعض التوضيحات عن حالة هؤلاء الجنود وإعادتهم إلى الأماكن التي أكرهوا على الخروج منها إن كان ذلك ممكنا. وكان هذا التقرير قد حرر يوم 09/11 1959م، وإليك قائمة بأسماء أولئك الجنود:

بلقاسم بن الحاج حاجي (رفع إلى السجن)،

بوزيد سماعلي،

الطيب بن الطاهر ثابتي،

أحمد بن بوقرة قربوصي،

بلقاسم بن رمضان حضري،

لعبيد بن عيسى زغلامي،

الوردي بن المبروك سماعلي (ولاية 4)،

بلقاسم بن الشافعي ساهي (ولاية 4)،

عثمان بن ناجي حاجي (ولاية 4)،

بلقاسم بن عثمان شوقي،

الطيب بن علي ثابتي،

أحمد بن الأزهر قربوصي،

بشير بوستة ساهي،

الطاهر الأبيض،

الهادي ناجي،

عبد الرحمان باهي،

يوسف بن محمد بوالديار (ولاية 4)،

يوسف زغينة (ولاية 4)،

علي جراد (ولاية 4)،

بلقاسم بن محمد حاجي،

أبورقعة سماعلي،

عبد المجيد بن يونس ثابتي،

عثمان بن لتيم زراري،

الأزهر أبو عون،

عمر بن بوالعيد حجاج،

مسعود بن الحفناوي معمر،

حمة بن علي رماضني (ولاية 4)،

لعبيدي خلف الله (ولاية 4)،

يونس بن بالقاسم حاجي،

حمة بن عثمان زهواني،

الطيب بن عثمان رزيق (ولاية 4)،

بلقاسم بن حمة أمايعية

مسعود بن علي زرارعي (أو زارعي)،

عمار بن أحمد طواهرية،

عبد الرحمان بن أحمد زغينة،

الطاهر بن صالح ملائم،

سليمان بن عمار زعبوب،

بشير بن الشريف حملاوي،

الطيب بن الطيب جابري،

محمد الطاهر سليم،

علي بن أحمد باهي،

حمة بن عبد الله عبد الحي،

الطيب بن العي جدي،

محمد بن عبد الله جداي،

أونيس بن سعد صافي،

إبراهيم بن حمادي أبوطويل،

الهادي بن صالح أبورقعة،

عبد المجيد بن محمد بوطويل،

مختار مباركية،

الهادي بن الحسين ارحايمية،

حمة بن الطاهر قبايبي،

علي بن عجال خلف الله،

المكي بن صالح دربال،

حمة بن أحمد زيادي،

الطاهر بن يوسف براكني،

إبراهيم بن مختار مقراني،

السويسي بن عمار حمدي،

معمر بن الطيب فتني،

لخميسي بن اعبيد عليه،

محمد بن بالقاسم باهي،

الصادق بن أحمد رزقي،

عمر بن محمد مخاطي،

محمد بن الحاج خريف جدي،

محمد العربي براهمية،

بلقاسم الشبوكي،

محمد بن أحمد زروال[1]،

أبو بكر بن علي أبورقعة،

لحمادي بن امعمر مساعدية،

(1) هو كاتب هذه الدراسة، وأبوه محمد بسكون الميم الأولى، وليس أحمد.

عبد الله بن حمة مناصرية،

الأخضر بن عبد المجيد ارويقي،

جيلاني بن التهامي ابراهمية،

بوعلي حراث،

بلقاسم بن علي سقني،

عبد الحفيظ بن قدور فرحاتي،

ابراهيم بن بشير عيساوي،

العيد بن علي سليم

ابراهيم بن محمود علية

محمد بن مسعود عياشي،

محمد بن الشريف جابري،

عباس بن الطيب باهي،

العيد بن علي سليم،

عمة علي بن الأخضر سليم،

يونس بن هارون حميدة (كاتب المنطقة)

عمار بن الحاج محمد جدي،

أحمد بن عمار أبوزيد،

الصديق بن عمار اعوايشية،

الهادي بن صالح صغير،

حمة بن صالح هنين،

النوي بن عبد القادر ارويقي،

عمار بن ابراهيم بوقطاية.

ملاحظة:

إن عدد الجنود المتغيبين عن المعسكر بلغ حسب الإحصائيات الأخيرة 91 جنديا، يضاف إليهم عدد آخر لم نتمكن من حصره كالذين كانوا عمالا بالقواعد التابعة للحدود والذين اختطفوا ولم نعلم عنهم شيئا، أما الجنود المذكورون في هذا التقرير فإنهم أُبعِدوا في بيرانو، برج المقراني، والمعسكرات الأخرى. وبناء على ذلك، فإننا نطالب بوجوب البحث عنهم وتقديم المعلومات الكافية عنهم.

دمتم بخير والسلام.

أما الآن فإليك هذا التقرير[1] الذي كتب عن إذن عثمان جلالي بشأن الجنود الذين بلغوا فرارا من المخيم رقم 3 والتابعين للخيمتين 3 و5 على التوالي. وقد انسلّ هؤلاء من صفوف المجاهدين من غير إذن من مسؤولي قيادة المعسكر في الشعانبي.

فقد كان هؤلاء الجنود تابعين للفيلق الأول من المنطقة السادسة. وإن الشخص المسؤول عنهم هو المسمى/ عبد الله بن سالم عمارة وعمار محفوظ الذي كان قد بلغ فرارا من صفوف الجيش في شهر أفريل 1959م. ولم يلتحق بالمجاهدين مرة ثانية إلا في شهر جويلية 1959م. كما أن المسمى/ عبد العزيز(؟) كان قد فرَّ قبله (أي عمار). ولكن الرجلين قد ظهرا مؤخرا مصحوبين بالمسمى/ «الهاشمي» حاملين رخصة بالمرور ممضاة من طرف أحمد ابنشريف. ويؤكد صاحب التقرير أن التحاق هؤلاء الثلاثة بصفوف المجاهدين في جبل الشعانبي من شأنه أن يتسبب في حدوث نوع من القلق والاضطراب. فعندما وصل عمار

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

محفوظ إلى معسكر الشعانبي مزودا برخصة من أحمد ابنشريف، فقد رفض كل من عثمان جلالي وعز الدين بقاءه في وسط الجيش، فعاد من حيث أتى، ولكنه (عمار) رجع مرة ثانية إلى المعسكر مصحوبا بالمسميين / الهاشمي وعبد العزيز حاملين رخصة قانونية ممضاة من طرف أحمد ابنشريف كذلك. وعندما التقيتهم[1] في مدينة «القصرين» (مقر قيادة الولاية الأولى)، فإنني أكدت لهم عدم السماح بدخولهم إلى معسكر الشعانبي. وقد كان هذا بحضور كل من: عز الدين ومحمد آيتسي اللذين وافقا هما الآخران على ما ذهبت إليه من رأي. ويواصل التقرير حديثه فيقول: وعندما يئس الثلاثة من الالتحاق بالمعسكر وعدم السماح لهم بذلك من طرف قيادة هذا المعسكر فإنهم لجأوا إلى استعمال حيلة أخرى هي ادعاؤهم أن المسمى/ الهاشمي يريد أن يؤدي زيارة خاصة إلى إخوانه المجاهدين في المعسكر فقط. وكان الهاشمي يحمل معه في هذه المرة كذلك إذنا خاصا من طرف أحمد ابنشريف للقيام بهذه المهمة.

وبعد أن سهلنا له (الهاشمي) زيارة المجاهدين في المعسكر كما آدعى ذلك فإنه اغتنم هذه الفرصة وأرسل إلى المجاهدين التابعين للمخيم الرابع وخاصة منهم ضباط الصف فأوعز إليهم أن يغادروا معسكر الشعانبي خفية وأن يبلغوا هذه الفكرة إلى غيرهم من المجاهدين أي الذين ينتمون إلى قبيلتهم[2].

وكان المسؤولون الذين بلغ إليهم هذا الخبر قد نفذوا ما طلب إليهم الهاشمي، خاصة عندما علموا أن عمار محفوظ في جبل الشعانبي، ولكنه منع من الدخول إليه. وكان الشخص الذي منعه هو عثمان جلالي. وقد حدث هذا كله في يوم الثلاثاء 1959/09/08م.

وعندما كانت الساعة تشير إلى الثانية والنصف بعد الزوال فقد تمكن المجاهدون التابعون للخيمتين 3 و5 من المخيم الثالث من الالتحاق بالمخيم

(1) إن ضمير المخاطب المفرد يعود إلى عثمان جلالي.

(2) يعني قبيلة أولاد عبيد.

الأول. حيث كان الهاشمي في انتظارهم. عندئذ غادر الجميع معسكر جبل الشعانبي والتحقوا بعمار محفوظ والمسمى/ عبد العزيز.

ويلاحظ التقرير في الأخير أن كلا من الهاشمي وعبد العزيز يشاع عنهما أنهما «تونسيان» وكان عز الدين قد ذهب بنفسه للاتصال بهؤلاء المجاهدين فوجد معهم هؤلاء الثلاثة مدبري هذه الخطة ومنفذيها وهم: الهاشمي، عبد العزيز وعمار محفوظ. كما أن الحرس الوطني التونسي كان حاضرا في هذا اللقاء العام. وكان الحرس التونسي قد جاء بناء على ما جاء في التقرير ليبحث مشكلة هؤلاء المجاهدين الفارين من معسكر الشعانبي، هذا ويلاحظ أن مساعد الحرس الوطني التونسي في ولاية القصرين كان حاضرا هو أيضا في هذه المناسبة. على أن ما يلاحظ على هذا التقرير أخيرا أنه يحمل تاريخا ولكنه لا يحمل طابعا إلا ما جاء في أسفل آخر صفحة منه وهو ما يأتي: الضابط الأول/ جلالي

الجيش في 12 / 09 / 1959م

وننتقل بعد ذلك إلى هذا التقرير[1] المؤرخ في 17 أكتوبر 1959م الذي كُتب في اللغة الفرنسية بعنوان «تقرير يتعلق باستنطاقي بعد إلقاء القبض على صالح بن علي» كتبه المسمى/ الهادي قابة في التاريخ أعلاه ردا على بعض الأسئلة التي ألقاها عليه الصاغ الأول/ الطاهر الزبيري، الذي يتّهم محمودًا بحرق المراحل في الترقي في المناصب العليا في الثورة، فهو يقول : إن هذا أمر عجيب أن ترى شخصا مثله (يعني محمودًا الشريف) لم يمض على تجنيده أكثر من ثلاثة أشهر وفي وقت وجيز يرقى قائدا للولاية ثم عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ وأخيرا وزيرًا للتسليح والتموين العام في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية». فأنت ترى أن هذا الكلام إن دلَّ على شيء فإنما يدل على مدى الغيرة والحسد الذي كان يأكل قلوب بعض النفوس عندما يرون محمودا الشريف يتدرج في المناصب العليا للثورة، في وقت قلّ فيه أمثاله ممن أهلتهم كفاءتهم للوصول

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

إلى مثل ما وصل إليه، ولولا كفاءته العلمية هذه لظل من المتأخرين، ولما تعرض لمثل ما تعرض له من حسد الحاسدين ونقمة الناقمين عليه.

على أننا سنقدم إلى القارئ هذا التقرير[1] الذي حرره مسؤولو المخيمات (الأول والثاني والثالث) في معسكر الشعانبي والذي يحمل تاريخ 18 أكتوبر 1959م ووقعه الآتية أسماؤهم: علي بن يونس براكني، الحاج صالح صفصاف والطاهر بن سلطان، وقد وضع كل واحد منهم توقيعه الشخصي. وقد جاء في هذا التقرير ما يأتي: عندما رجع الملازمون الثواني من مدرسة الإطارات (قريبا من مدينة الكاف) وهم الذين وردت أسماؤهم أعلاه إلى معسكر الشعانبي فإنهم وجدوا الأخ في الجهاد عمر أوصديق في المعسكر. وكان الجو العام في هذا المعسكر مكفهرا ومتوترا جدا، وذلك بسبب انتشار الإشاعات الكاذبة وترويج الدعايات المغرضة والخطيرة.

وكان عثمان جلالي (ملازم أول) وبعض الملازمين الآخرين قد انتقلوا إلى مدينة تونس (1959/09/25م). وفي يوم 26 منه حضروا اجتماعا رأسه وزير القوات المسلحة (بلقاسم كريم) وحضره الصاغ الثاني/ الناصر، كما أن عز الدين كان حاضرا هو أيضا في هذا الاجتماع. وقد صرح أمام الحاضرين لوزير القوات المسلحة أن المجاهدين في معسكر الشعانبي مشوشون كلهم[2]وخارجون على طاعة الثورة. ولكن وزير القوات المسلحة أجابه بأنه لا يعتقد أن ألف جندي يتفقون كلهم على الخروج على سلطة الثورة. عندئذ تكلم عز الدين فقال: إنني أنا شخصيا لن أعود إلى معسكر الشعانبي إلا إذا كنت على رأس خمسة آلاف جندي لمقاتلة هؤلاء المشوشين في معسكر الشعانبي. وكان آخر المتدخلين في هذا الاجتماع هو الصاغ الثاني/الناصر الذي قال: وأنا أيضا في استطاعتي أن أكوّن

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

(2) لقد سبق لنا أن علقنا على هذه الكلمة النابية في بعض ما تقدم لنا من كلام.

عشرة فيالق لأقاتلهم (يعني المسؤولين عن معسكر الشعانبي الحاضرين في هذا الاجتماع هم ورجالهم الذين يعتصمون في جبل الشعانبي).

وكانت هذه الإجابات المثبطة للعزائم هي النهاية الحزينة لهذا الاجتماع. يقول التقرير: وبعد أن رجعنا من مدينة تونس إلى جبل الشعانبي، ولدى وصولنا إلى هذا الأخير فقد أصدر إلينا عز الدين الأمر بوجوب أن ينتقل الجيش إلى مراكز أخرى وذلك بأمر من وزير القوات المسلحة. وكان هذا الأمر يقضي بأن ينقل جنود المخيم الأول إلى مركز «بيرانو». أما جنود المخيم الثاني فينقلون وعلى رأسهم قائدهم / الطاهر بن سلطان إلى «غار الدماء». أي إلى «وادي مليز». وأما جنود المعسكر الثالث فينقلون إلى مركز «قرن حلفاية».

وقد أجاب المسؤولون في معسكر الشعانبي عن هذه الأوامر التي تقضي بالترحيل الكلي والإجباري للمجاهدين من معسكر الشعانبي إلى مراكز أخرى قلت: أجاب أولئك المسؤولون عز الدين بما يأتي: إننا على أتم الاستعداد لتنفيذ هذه الأوامر ولكننا نطالب بانتقالنا كمسؤولين إلى مدينة تونس، حيث نتقابل مع وزير القوات المسلحة لنستوضح منه الحقيقة عن هذا الأمر.

وفعلا فقد سافر أولئك المسؤولون في يوم 4 أكتوبر 1959م إلى مدينة تونس، حيث تقابلوا في أول الأمر مع الصاغ الثاني/ الناصر في حي (باردو) الذي أخبرهم أنه لا يعلم شيئا عن صدور هذه التعليمات وأنه يجب عليهم أن يعودوا من حيث أتوا ويجتهدوا أمرهم في إعادة تنظيم صفوف المجاهدين في معسكر الشعانبي.

وبعد أن اطلعنا على ما جاء في هذا التقرير، فإن علينا الآن أن ندرس هذا التقرير[1] المطول الذي كتب في اللغة العربية على الآلة الراقنة بأمر من خمسة ضباط مسؤولين عن معسكر الشعانبي، ولكنه لا يحمل تاريخا ولا طابعا، وهو موجه إلى وزير القوات المسلحة (بلقاسم كريم) وهيئة أركان حرب الشرق الجزائري.

---

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

وقد جاء في هذا التقرير ما يأتي: لقد وصل النقيب/ محمد بوتلة إلى معسكر الشعانبي في (19 أكتوبر 1959م). وكان مزودا بتعليمات تقضي بوجوب أن ينتقل جنود المخيم الأول كلهم إلى مركز بيرانو[1]. أما جنود المخيم الثاني فيجب أن ينتقلوا إلى مركز التدريب في وادي مليز[2]. وأما جنود المخيم الثالث فيجب عليهم أن يلتحقوا بقيادة عبد الرحمان ابنسالم (يعني في القاعدة الشرقية).

على أننا نلاحظ أن هذه الفكرة الداعية إلى هذه الانتقالات كلها إنما كان الهدف المتوخى منها هو تفريقَ المجاهدين في معسكر الشعانبي وتشتيتَهم ونقلَهم إلى مراكز أخرى بعيدة عن هذا المعسكر.

والذي يظهر من خلال هذا التقرير أن قيادة معسكر الشعانبي قد تذرعت بخطاب العقيد/ الناصر الذي كان قد واعد هؤلاء المجاهدين عندما تجمعوا في معسكر الشعانبي أنهم بعد أن ينتهوا من فترة التدريب العسكري، فإن على كل واحد منهم أن يحمل سلاحه ويجعل أرض الجزائر في الداخل وجهته. وذلك يعني أن هذا التذرع بخطاب العقيد/ الناصر كان رفضا مبطنا لعملية ترحيل المجاهدين وتفريقهم في مراكز عسكرية أخرى.

ويواصل التقرير حديثه في هذا الموضوع فيؤكد أن عز الدين عندما قدم في أول أكتوبر 1959م فإنه هو نفسه أصدر مثل هذا الأمر الذي يقضي بتوزيع المجاهدين وتشتيت شملهم في معسكرات أخرى. وكان قد ادعى أن هذه هي الأوامر والتعليمات التي أصدرتها وزارة القوات المسلحة. ويقول التقرير: إن وفدا مكونا من كل من عثمان جلالي، الطاهر فارس ومحمد آيتسي قد سافروا إلى مدينة تونس، حيث قابلوا العقيد/ الناصر الذي أعلمهم أنه لا يعلم أي شيء عن تلك الأوامر والتعليمات التي يتحدث عنها عز الدين. وقد أمرهم في الأخير أن يعودوا إلى مراكز عملهم. عندئذ تحقق أعضاء ذلك

(1) هو مركز بعيد جدا عن معسكر الشعانبي وتابع لجنود الولاية الرابعة.

(2) هو مركز للتدريب في ناحية غار الدماء.

الوفد أن هناك أغراضا يحيكها هذا الثالوث المكون من: عز الدين، أحمد ابنشريف ومحمد الشعانبي[1] الذي كان يأتمر بأوامر الصاغ الأول/ عز الدين. ويوجه التقرير اللوم إلى محمد الشعانبي بأنه: «هو الذي كان سببًا في الفتنة بين مسؤولي الشعانبي وإدخال الفوضى في صفوف جيش التحرير». كما أنه ينبه إلى وجوب اتخاذ الإجراءات النظامية اللازمة في حق شخص «تسبب في الفتنة». ويستطرد التقرير في سرد هذه الحوادث المؤلمة فيقول: وفي اليوم ذاته (1 أكتوبر 1959م) عاد محمد بوتلة إلى مدينة «القصرين» وأصدر أمرا شخصيا بقطع مواد التموين على معسكر الشعانبي وعدم السماح لأيّ سيارة بالدخول إلى هذا المعسكر، هذا مع العلم أننا كنا قد طلبنا منه أن يزودنا بكل الاحتياجات الضرورية للمجاهدين، ولكننا لم نتلق أي شيء من ذلك، وها قد طال انتظارنا الذي استمر إلى غاية يوم 24 أكتوبر. كما أن المواصلات قد انقطعت بيننا وبين العالم الخارجي مدة أربعة أيام وذلك لأن السيارة التابعة للمعسكر قد انتقل محمد بوتلة على متنها إلى مدينة تونس، كما أن السيارة الثانية (من نوع جيب) كانت في إحدى المهام الأخرى.

---

(1) هذا الرجل أصله من الشعانبة (الجنوب الجزائري) كان مجاهدا معروفا جدا في ناحية اللمامشة، وقد خاض معارك عنيفة يعترف له بها الكثير من الناس، ولكنه تورط في قضية الشعانبي، فانحاز إلى طائفة دون أخرى. وكان أحمد ابنشريف أو عز الدين هو الذي أمر بنقله من معسكر الشعانبي إلى مركز التدريب بوادي ملاق، حيث كان يلقى شيئا من العناية والاهتمام بشخصه، وذلك على العكس من القادة اللمامشة الذين كانوا يؤتى بهم إلى السجن في ملاق. وكان قد طلب مني ذات مرة أن أكتب له تقريرا موجها إلى قيادة أركان الحرب العامة، أي في عهد بومدين أن يُسمح له بالذهاب إلى أقصى الجنوب الجزائري حيث يعمل على فتح جبهة حربية هناك. وإني أعترف أنه كان قد قال لي في هذه المناسبة: إن اللمامشة قد عيروني وأنا أجاهد معهم فقالوا لي: لِمَ لا تذهب إلى منطقتك الخاصة وتفتح فيها جبهة لمقاتلة العدو؟ وكنت أجهل في ذلك الوقت أنّ بينه وبين اللمامشة سوء تفاهم كهذا الذي عرفته بعد ذلك، كما أنني أعترف أنه كان يقدر جهاد اللمامشة تقديرا كبيرا، ويعترف لهم بالبطولة وعلى رأسهم مقداد جدي، الذي كان يثني عليه كثيرا، فغفر الله للجميع.

ويلاحظ التقرير أن السيارة التابعة لمعسكر الشعانبي عندما كانت في طريقها إلى هذا المعسكر فإنها دخلت إلى مدينة تالة لكي تحمل المعاطف على متنها وبعض الأشياء الأخرى للمجاهدين ولكن أحمد ابنشريف أمر بإنزال تلك المعاطف وغيرها بدعوى أن المعسكرات الأخرى ما زالت لم تأخذ نصيبها من ذلك. وبذلك فقد عادت تلك السيارة فارغة إلى معسكر الشعانبي. ويلاحظ التقرير أن هذا كله قد وقع بحضور محمد بوتلة، كما يرى التقرير كذلك أن أحمد ابنشريف قد أصبح مضادا لكل المجاهدين التابعين لمعسكر الشعانبي.

ويذهب التقرير إلى أبعد من كل ما سبق من قول عندما يؤكد أن النقيب/ محمد زرقيني كان قد ألقى بعض الخطب في بعض مراكز المجاهدين الأخرى قال فيها: «إننا بصدد تحضير أنفسنا لمكافحة الشعانبي، وإننا طوقنا كامل الحدود، وسنكافحهم (اللمامشة) بأمر من النظام». وكانت هذه الخطب قد ألقيت في الأيام 6 – 7 و8 من شهر نوفمبر 1959م. وفي هذا اليوم الأخير (8 نوفمبر) كان أحمد ابنشريف قد أوقف في بعض الطريق السيارة التابعة لمعسكر الشعانبي وقال لسائقها: أنت من المنطقة السادسة وإن رجال هذه المنطقة خبثاء كلهم. كما أنه صرح بهذا الكلام ذاته أمام المجاهدين الذين يقومون بإصلاح السيارات. ولا يتردد التقرير فيلقي هذا السؤال في الأخير فيقول: «والنظر لكم (إليكم) أيجوز هاذا (هذا) الكلام؟ أم لا؟».

ويواصل التقرير حديثه عن هذه التهم الموجهة من أحمد ابنشريف إلى رجال المنطقة السادسة فيقول: وكان هذا الأخير قد التقى (3 نوفمبر 1959م) في مقر وزارة القوات المسلحة المسمى/ الصادق رزايقية فقال له: ترى ما هي الجهة الرسمية التي تسير النظام في معسكر الشعانبي، أهي وزارة القوات المسلحة أم فرنسا؟ إن الذي يظهر لي أن فرنسا هي التي تسير الأمور في معسكر الشعانبي. ويحتج التقرير احتجاجا صارما على هذه الكلمات المسيئة للثورة بصفة عامة وللمجاهدين اللمامشة بصفة خاصة الذين اعترف لهم العدو بجهادهم الذي

دوخوا به قوات الحلف الأطلسي مدة خمس سنوات فيقول: «إن هذه العبارات من شأنها أن تمس النظام الجزائري وشرف وزارة القوات المسلحة». وينتقل بنا التقرير إلى يوم 6 نوفمبر الذي شهد توجيه تقرير خاص إلى الصاغ الثاني/ الناصر، حمله إليه المسمى/ محمد الطاهر علوان (أو علواني). وكان فحوى هذا التقرير يدور على مطالبة قيادة الأركان (التي يرأسها الناصر) أن تدفع مرتبات[1] المجاهدين الذين لم يتقاضوها منذ ثلاثة أشهر. وكان جواب الناصر عن هذا التقرير هو أن عدد خمسة وثلاثين مليونا من الفرنكات قد صرفت من طرف القيادة على معسكر الشعانبي وأنه (الناصر) كان قد سلم إلى قيادة المعسكر خمسة ملايين خلال مدة لا تتجاوز شهرا واحدا.

وقد كان الرد على كلام الناصر كما يأتي: إن قيادة معسكر الشعانبي ليست مسؤولة عن هذه الكمية من الدراهم، ولكن المسؤول عنها مسؤولية مباشرة هو: عز الدين ومحمد بوتلة وغيرهما، علما بأنهما في مدينة تونس في هذا الوقت.

وإذا كانت وزارة القوات المسلحة وقيادة هيئة أركان حرب الشرق الجزائري وبعض المسؤولين الآخرين ممن يسيرون في ركب هاتين المؤسستين الكبيرتين للثورة يتهمون كلهم معسكر الشعانبي وقيادته بالتلاعب بالثورة ونظامها، فإن هذا التقرير يرد على هذه التهمة الخطيرة بأن هذه الصفات غير الثورية ليست من خصال المجاهدين في المنطقة السادسة، ولكن الذين يتلاعبون بالثورة ومبادئها هم الأزلام الذين يبلغون الأخبار على غير حقيقتها خدمة لأغراضهم الشخصية وإطفاء لروح الانتقام في أنفسهم الشريرة، ويستدل التقرير على الخصال الثورية التي يتمتع بها مجاهدو المنطقة السادسة فيستشهد على صحة قوله بهذه المواقف الخالدة التي وقفتها المنطقة السادسة في مصلحة الثورة الجزائرية إنقاذا لها من المهالك عندما

(1) كان كل جندي يتقاضى كل شهر ألف فرنك (سنتيم).

قضت (المنطقة السادسة) على تمرد عبد الحي[1] وتشويش مسعود ابنعيسى، ومحاولة محمد لعموري الانقلابية على الحكومة المؤقتة والتصدي المسلح لعلي حنبلي والطالب العربي إلى غير ذلك من هذه المشاهد الثورية التي سيذكرها لها التاريخ مكرها على ذكرها ولو عمل الجاحدون على طمس معالمها اليوم.

وينبه التقرير في الأخير إلى أن المسؤولين في معسكر الشعانبي أصبحوا يتحرجون من الذهاب إلى مدينة تونس وذلك اتقاء لشر أحمد ابنشريف لأنهم يعتقدون أنه هو الآمر الناهي، خاصة في كل ما له علاقة بمعسكر الشعانبي، فهو الرجل الذي أحدث الفتن وتسبب في إيجاد المشكلات بين المجاهدين وذلك بتشويهه الحقائق حتى كاد هذا كله أن يؤدي إلى الانشقاق والتفرقة بين وحدات المجاهدين لولا أن الله تدارك الثورة برحمته الواسعة.

ويقترح التقرير في الأخير تكوين لجنة حكومية للتحقيق في كل النقاط التي جاءت فيه، وذلك إبراء لذمة القيادة في معسكر الشعانبي. ودمتم للجزائر ذخرا وللعروبة فخرا.

الجيش في 14 نوفمبر 1959م

الضابط الثاني/ محمد الناصر مشري

الضابط الأول/ عثمان جلالي

الملازم الثاني/ الطاهر فارس

الملازم الثاني / الحاج صالح صفصاف

الملازم الثاني/ علي براكني

---

(1) كان قد تمرد في تونس على قيادة الثورة فكنتَ تجد له أثرا في كل مكان في الأراضي التونسية، وهو بذلك يذكرني دائما قول المرحوم/ محمد البشير الإبراهيمي الذي كتب عن عبد الحي (أحد مشايخ المغرب الأقصى) الذي كان يتعامل مع الاحتلال الفرنسي، قلت: كتب في جريدة «البصائر» يقول: «أفي كل حيٍّ عبدُ الحيّ؟»، وكان هذا الأخير يوصف بأنه أبو السعادات الثلاث التي هي:

1) جريدة السعادة لأنها تطريه
2) قرية أبي سعادة (بوسعادة) لأنها تأويه
3) نسخة من كتاب أبي سعادة لأن الخزانة تحويه.

هذا وقد شهد شهر نوفمبر إرسال تقرير[1] عام عن الوضعية العامة السائدة في معسكر الشعانبي، وذلك منذ أن تم تجميع وحدات المجاهدين في هذا المعسكر إلى هذا اليوم 13 نوفمبر 1959م. وهذا التقرير يتكون من سبع صفحات. وقد أثبتناه هنا تأكيدا للحقائق التاريخية. وهو مكتوب في اللغة الفرنسية على الآلة الراقنة كتابة واضحة بأسلوب غاية في البساطة. وهو يبدأ هكذا:

1) كان الصاغ الثاني/ الناصر (قائد هيئة أركان حرب الشرق الجزائري) قد أصدر الأمر بأن يلتحق مسؤولو المنطقة السادسة بمدرسة الإطارات (قريبا من مدينة الكاف)، حيث يتلقون تربصا خاصا في بعض المهارات العسكرية. وكان العدد الإجمالي لهؤلاء المسؤولين هو أربعة وثمانين بين ضابط وضابط صف. وقد كان عشرة منهم قد أدخلوا السجن، فلبثوا فيه مدة شهرين وسبعة أيام. وقبل أن يغادر أولئك المسؤولون معسكر الشعانبي فإن النقيب/ «محمد. ز»[2] قد وصل إلى المعسكر المذكور مصحوبا بستة ضباط وبعض المدربين الآخرين. على أنه (محمد. ز) هو المسؤول عن معسكر الشعانبي (من حيث الإشراف على التدريب) وذلك بأمر من الحكومة المؤقتة وقائد هيئة أركان حرب الشرق الجزائري. وبعد أن تم تنصيب محمد. ز كمسؤول عن المعسكر فقد بدأ التدريب العسكري للمجاهدين، فاستمر سبعة أيام سارت على الوجه الأكمل.

2) وفي يوم 27 جوان 1959م أوقف الصاغ الأول/ صالح بن علي (قائد الولاية الأولى بالنيابة) وذلك تنفيذا للأمر الصادر عن وزارة القوات

---

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

(2) حرف الزاي، يعني زرقيني المتقدم ذكره.

المسلحة وقائد هيئة أركان حرب الشرق الجزائري التي كان مقرها في مدينة غار الدماء[1].

وبعد أن أوقف قائد الولاية بالنيابة، فإن الصاغ الثاني/ الناصر قدم إلى معسكر الشعانبي ليرى بنفسه الحالة العامة التي كان عليها المجاهدون بصفة عامة. وكان هؤلاء يعلمون كلهم أن قائد الولاية بالنيابة قد تم توقيفه، كما أنهم علموا أن توقيفه هذا قد أتبعه توقيف كتاب الولاية كلهم وفوج الدفاع في مقر قيادة الولاية في مدينة القصرين، كما أنهم علموا أن أحمد ابنشريف قد قام بتفتيش مكاتب الولاية وأخذ معه كل الأشياء التي وجدها في هذه المكاتب واصطحب معه كل الأفراد التابعين للمنطقة السادسة العاملين في مقر القيادة. وينبه التقرير إلى أن كل هذا الذي وقع قد تسبب في حدوث تذمر كبير في أوساط المجاهدين. وقد حمل هذا التذمر هؤلاء على أن يطلبوا من محمد .ز أن يسهل لهم اللقاء مع الحكومة المؤقتة. ولكن جوابه كان الرفضَ المطلقَ.

3) إننا نتوافر على معلومات دقيقة تفيد بأن عائلات المجاهدين وبعض عائلات اللاجئين قد خضعت كلها لعمليات دهم وتفتيش كان أحمد ابنشريف هو نفسه الذي قام بها، من ذلك مثلا أن بعض رجال الشرطة (التابعين للثورة) قد سلبوا بعض الحلي من بعض النساء، كزوجة إبراهيم درباسي وزوجة جاء بالله بدري على سبيل المثال.

وفي هذا الوقت وصل أحمد ابنشريف إلى معسكر الشعانبي، حيث أمر بعقد تجمع عام للمجاهدين في ساحة العلَم، ولأن هؤلاء يعلمون أنه (أحمد) هو الذي قام بنفسه بتفتيش العائلات المذكورة، فإنهم رفضوا أن يحضروا في التجمع

---

(1) حدثني بعضهم قال: كان صالح بن علي ومقداد جدي والطاهر حاجي قد اجتمعوا في مقر الولاية بمدينة القصرين، وكان صالح قد أخبر صاحبيْه أنهم مدعوون إلى قيادة أركان حرب الشرق الجزائري في مدينة غار الدماء. ويظهر أن الشكوك كانت تسيطر على أنفسهم فاختلفت آراؤهم هل يلبّون الدعوة أم لا؟ فقال لهما صالح، إن الواجب يقتضينا أن نمتثل لتنفيذ الأمر، ولكنني أقول لكما: إننا سنعود إلى مراكزنا أو لا نعود فهذا أمر أشك فيه كثيرا، ولذلك يجب علينا أن يبقى عثمان جلالي مسؤولا من بعدنا عن مجموع الجيش التابع للمنطقة السادسة.

المذكور. وعندما خرج (أحمد) من مركز قيادة الجمهرة الأولى فإنه التقى بعض الجنود كان من بينهم عثمان جلالي، فصرح أمامهم بقوله: إنما مثلكم كمثل جنود علي حنبلي وإن في صفوفكم بعض القوم (الخونة)، وإن المسؤولين عن المنطقة السادسة يعدون كلهم خائنين وانتهازيين، وإن الخائن الكبير هو صالح بن علي الذي كان على اتصال بالسلطات الاستعمارية، وإن هناك امرأة ورجلا من جنسية فرنسية في مدينة قفصة يشهدان على صحة هذا القول، وإنني سآتي بهما من هذه المدينة ليعترفا بذلك أمامكم.

وعندما كان يتحدث بهذا الأسلوب فإن المجاهدين تجمعوا كلهم في ساحة العلَم بالمعسكر وطلبوا منه أن يحضر هذين الشخصين الفرنسيين اللذين يشهدان على خيانة صالح بن علي. وكان هذا الكلام قد أحدث سخطا كبيرا في نفوس المجاهدين الذين صرحوا له (أحمد ابنشريف) بأنهم لا يعتقدون أن لصالح ابن علي يدا خفية تعمل لمصلحة السلطات الاستعمارية الفرنسية. هذا ويلاحظ أن بين يدينا من هذا التقرير نسختيْن اثنتين: أما إحداهما فتقول: وعندما رجع أحمد ابنشريف من حيث أتى فإن المجاهدين طلبوا من محمد. ز وعثمان جلالي أن يغادرا هما أيضا معسكر الشعانبي، فقد قال المجاهدون لعثمان جلالي بعد أن صرح أحمد ابنشريف بهذا الكلام الخطير ما يأتي: إن المسؤولين كلهم قد أوقفتهم القيادة ولم يبق منهم إلا أنت، فليس عليك أنت أيضا، والحالة هذه، إلا أن تغادر بدورك هذا المعسكر.

وعندما رجع أحمد ابنشريف من جديد إلى المعسكر، فإنه كان مصحوبا بثلاثة وزراءهم: الأخضر ابنطوبال، عبد الحفيظ بوصوف وبلقاسم كريم. وكان وزير القوات المسلحة قد ألقى كلمة في تجمع عام للمجاهدين[1] أعلن فيه تعيين الصا غ

---

(1) حدثني الصادق رزايقية قال: وكان المجاهدون قد عرضوا على وزير القوات المسلحة الكثير من الشكاوى والتظلمات التي كانوا يعانون الكثير منها على يدي أحمد ابنشريف، فما كان منه (الوزير) إلا أن وعدهم بإجراء بحث دقيق في كل ما تعرضوا له من ظلم، حتى أنه بكى لكثرة ما سمع من مآس ومظالم لقيها المجاهدون على يدي هذا الرجل الذي كانت جل تصرفاته لا تستهدف شيئا بقدر ما تستهدف الانتقام الذي لا مسوّغ له.

الأول/ عز الدين مسؤولا عاما والملازم الأول فلاح (محمد) مسؤولا عن الكتابة العامة، والنقيب محمد. ز وثلاثة ملازمين أوائل آخرين من بينهم محمد آيتسي. ثم قام عز الدين بعد ذلك بعقد اجتماع ضمَّ إطارات الجمهرة الأولى. وفي هذا الاجتماع أطلع عز الدين الحاضرين على الأمر بمهمته الشخصية الموقع من طرف وزير القوات المسلحة.

وعندما تأكد عثمان جلالي وأحمد الزمولي أن ليس لهما مهمة بعد هذا في وسط المجاهدين، فإنهما انتقلا إلى مدينة الكاف، حيث أجريا اتصالا بالصاغ الثاني/ الناصر ليحدد لعثمان جلالي مهمته من جديد، وقد أجابه الناصر بقوله: يجب عليك أن تعود إلى معسكر الشعانبي لتتعاون مع الإخوان هناك (يعني الإخوان المعينين حديثا). وكان الناصر قد قال لعثمان: إنني مكلف بأداء مهمة في مدينة غار الدماء، وإنني سأعود بعد ذلك فانتظرني هناك في مركز قيادة منطقة الحدود في مدينة الكاف.

وفي هذا اليوم التحق عثمان بمركز المارين[1] لتناول الغداء فالتقى في هذا المركز محافظ الشرطة التابع للثورة الذي يسمى/ عبد الحميد دليح (من وادي الزناتي) مصحوبا ببعض الجنود الآخرين. وكان هؤلاء كلهم لا يعرفون شخص عثمان جلالي. عندئذ ألقى أحد الجنود على مسؤوله عبد الحميد هذا السؤال: لماذا لم تلتحق بالجبل؟ فأجابه قائلا: «إنني لن أغادر هذه الأماكن قبل أن أقتل سبعة عشر مجاهدا من اللمامشة ومثلهم من الأوراسيين».

وقد دامت إقامة عثمان في مدينة الكاف ثلاثة أيام وهو ينتظر قدوم الناصر. وفي اليوم الثالث كان أحمد ابنشريف قد استدعى عثمان جلالي وقال له: أمّا أنت فإنك تستطيع أن ترجع إلى معسكر الشعانبي. وأما أحمد الزمولي فإنه يبقى هنا لأنه مستدعى من طرف الناصر.

---

(1) هو الذي يأوي كل مجاهد مسافر من مكان إلى آخر أو يمكث فيه مدة معلومة إلى أن ينظر في أمره.

4) وفي أثناء غياب عثمان عن معسكر الشعانبي فإن محمد.ز قد خطب في المجاهدين وقال لهم: «إذا كان الله فوقنا فإنني على مدى أصبعين من تحته».

وقد كان كل من محمد ز. ومحمد الشعانبي وعز الدين قد أوقفوا بعض الجنود وقيدوهم من أيديهم بالحبال ثم أرسلوهم بعد ذلك إلى السجن في مدينة «فريانة» (في الأراضي التونسية الحدودية)، وكان هؤلاء الجنود هم: بلقاسم الشبوكي، بلقاسم حاجي وإبراهيم بوطويل.

وعندما رأى جنود المخيم الأول ما كان يسلط على أولئك الجنود الثلاثة من تعذيب وما أخضعوا له من تحمل آلام مبرحة تماما كما يفعل ذلك بكل شخص متمرد، فإن سبعة عشر مجاهدا منهم، أي من جنود المخيم الأول قد هربوا من معسكر الشعانبي . وكان ثلاثة[1]من بينهم قد قتلوا من طرف الحرس الوطني التونسي في نواحي «سراغيا» بولاية قفصة.

وعندما كان عثمان جلالي في طريق عودته إلى معسكر الشعانبي فإنه التقى كلا من: عز الدين، أحمد ابنشريف ومحمد الشعانبي في مدينة القصرين. وكان هؤلاء قد صرحوا لعثمان بأن الحالة العامة خطيرة جدا في معسكر الشعانبي وعللوا أسباب هذه الخطورة بحالة أولئك الجنود الثلاثة الذين أدخلوهم إلى السجن بتهمة التشويش. كما أنهم أعلموه أن هناك عددا من الجنود قد تمركزوا في قمة الجبل، أي أنهم أعربوا عن شبه تمردهم ولا تمرد في حقيقة الأمر ولا تشويش.

وعندما وصل عز الدين ومحمد الشعانبي وعثمان جلالي إلى معسكر الشعانبي، فإن هذا الأخير (عثمان) قد بذل مجهودا كبيرا في محاولة منه لإنزال أولئك الجنود المستعدين للرد على كل احتمال من أعلى قمة الجبل. وكان النجاح حليف عثمان في إرجاع أولئك الجنود إلى صفوف إخوانهم. ثم إن عثمان جلالي

(1) ألا يذكرنا قتل هؤلاء المجاهدين من قبل التونسيين الذين كانوا قد قتلوا قبل ذلك ملازما أول في تاجروين ولم يجر بشأنه أي تحقيق؟

قد ركب بعد ذلك على متن السيارة «جيب» مصحوبا بالجندي / نوار السنوسي للبحث عن أولئك الجنود السبعة عشر الذين تقدم الكلام بخصوصهم. وعندما رأى الجنود الذين نزلوا من قمة الجبل أن الجندي/ نوار السنوسي قد صحب عثمان جلالي للبحث عن الجنود المذكورين فإنهم أخذوا أسلحتهم كلهم والتحقوا بالجبل من جديد حيث تمركزوا في قمته. وذلك ظنا منهم أن نوار السنوسي سيذهب به عثمان إلى السجن في مدينة فريانة. وعندما رأى عثمان أن الوضعية العامة ستتعقد أكثر، فإنه أنزل صاحبه من السيارة وانتقل وحده للبحث عن الجنود.

وعندما وصل عثمان إلى «فجوج الطين» فإنه وجد الجنود السبعة عشر الذين كان يبحث عنهم، ولكنهم رفضوا أن يعودوا مرة أخرى إلى معسكر الشعانبي مدَّعين أن محمد. ز يقيد الجنود من أيديهم بالحبال، ويتهمهم بالخيانة، تماما كما صرح بذلك أحمد ابنشريف في آخر خطاب له بأن جنود المنطقة السادسة مثلهم كمثل جنود علي حنبلي على حد سواء.

وفي يوم 3 جويلية 1959م أصدر محمد. ز الأمر إلى ستة وأربعين مجاهدا بوجوب مغادرة معسكر الشعانبي لكي يلتحقوا بأهاليهم، وذلك بدعوى أنهم عاجزون عن مواصلة مهامهم الثورية، وأن عليهم أن يتزودوا بالأوراق التي تثبت عجزهم هذا. وعندما وصل أولئك الجنود إلى مركز «بيرانو» (قاعدة الولاية الرابعة)، فقد عيّن لهم كل من: أحمد عقون[1] وأحمد موستاش إقامة نزلوا فيها عرضها عشرون مترا وطولها ثلاثون مترا. وكان هذان المسؤولان قد أخبرا أولئك المجاهدين أنهما غير مسؤولين عمّا سيتعرض له أي واحد منهم إن هو تعدى الحدود، لأن مصيره سيكون هو القتل.

وكانت تلك الإقامة بجوار المرحاض الخاص بمعسكر بيرانو، وفي يوم 12 جويلية كان الصادق رزايقية قد وصل إلى مدينة تالة مزودا برخصة نظامية

(1) كان هذا الشخص من الضباط الذين التحقوا بالثورة من صفوف الجيش الفرنسي، وقد استشهد في ظروف غامضة في المنطقة الخامسة من الولاية الأولى بالحدود الجزائرية التونسية.

وذلك على أثر خروجه من المستشفى، حيث أجريت له عملية جراحية. وعندما وصل إلى المدينة المذكورة فقد استدعي من طرف موسى (قائد القطاع) الذي أرسله مباشرة إلى أحمد ابنشريف في مدينة الكاف، حيث أدخل السجن مدة ثلاثة أيام ثم أفرج عنه بعد ذلك ليبقى مدة خمسة أيام أُخَر لا يسمح له بالخروج من المركز. وفي يوم 15 جويلية 1959م وصل عدد أربعة عشر مجاهدا من المنطقة السادسة كانوا قد خرجوا من مستشفى مدينة «سوسة» (في الأراضي التونسية) في طريق عودتهم إلى معسكر الشعانبي. ولكن موسى اعترض طريقهم فعينهم على كره منهم إلى مركز «قرن الحلفاية» ومركز التدريب في «وادي ملاق». وفي هذا اليوم نفسه قام رجال الشرطة التابعون للثورة بتجميع عدد من اللاجئين تنفيذا للأمر الذي أصدره إليهم موسى. وقد كان كل من: الشريف بعلوج ومحمد العايب وحسين (الذي كان متخصصا في إصلاح السلاح) قد أدخلوا إلى السجن وخضعت عائلاتهم كلها للتفتيش، حتى أن عائلات المجاهدين أنفسهم لم تسلم هي الأخرى من ذلك.

5) هذا وعندما رجع عثمان جلالي من الحدود الجزائرية، فإنه وجد عددا من المجاهدين متمركزين في قمة الجبل . ولـمّا تبيّن له (عثمان) أن الأوضاع ستتعقد أكثر، فإنه أصدر الأمر بالتوقف عن القيام بأي نشاط (يعني التدريب العسكري)[1] خلال يومين اثنين وذلك إلى أن يقوم وفد من الحكومة المؤقتة بزيارة معسكر الشعانبي لمعاينة هذه الحقائق المرة التي يتعرض لها المجاهدون وعائلاتهم واللاجئون وعائلاتهم على حد سواء.

---

(1) حدثني بعضهم (عبد المجيد بلغيث) قال: ولشدة رفض الجنود التدريب فإنهم كانوا يتوقفون من يوم إلى آخر عن مواصلته، وقد وصل بهم هذا الحال من الرفض إلى درجة أنهم كانوا يُكفِئون (أي يقلبون) مراجل الطبخ من فوق النار على الأرض. كما قال: لقد كانت مواد التموين كثيرة جدا في بعض الوقت وكذلك اللباس. أما السلاح والذخيرة الحربية فقد كانت قليلة جدا، وذلك خشية حدوث حركة تخشى عواقبها. وزاد على ذلك فقال: وكان جنود الولاية الرابعة عندما يرون سيارة «الأندروفير» مشحونة فإنهم يقولون إن كان ما تحمله خبزا فأفرغوه عندنا، وإن كان سلاحا فاذهبوا به إلى المنطقة السادسة. (محادثة معه في 6 أوت 2008 الشريعة).

وفي هذا اليوم وصل وزير القوات المسلحة مرفوقا بالصاغ الثاني/ الناصر والحاج الأخضر. ويظهر أن وصولهم هذا كان بناء على معلومات وصلت إليهم تفيد بأن المجاهدين في معسكر الشعانبي يعدون كلهم خارجين على القانون. وفي هذا اليوم أيضا أصدر عز الدين الأمر إلى الجنود التابعين للمنطقة الأولى والمنطقة الثانية وبعض الجنود الآخرين من المنطقة السادسة (وكل هؤلاء الجنود تابعون للولاية الأولى، وكان عددهم مائتي جندي) قلت: أصدر إليهم الأمر عن طريق عبد الرزاق (بوحارة) أن يغادروا معسكر الشعانبي لكي يقطعوا أي صلة لهم بهؤلاء المشوشين، أي التابعين للمنطقة السادسة. وفعلا فقد التحق أولئك الجنود بمركز «بيرانو» (التابع للولاية الرابعة).

وكان عثمان جلالي قد اجتمع بوزير القوات المسلحة وشرح له الكثير مما يعانيه المجاهدون وحتى عائلاتهم من ظلم في جبل الشعانبي. وكان وزير القوات المسلحة قد أصدر الأمر ليلتقي جموع المجاهدين لقاءً مباشرا. وقد بذل عثمان جهدا كبيرا لإقناع الجنود بالنزول من قمة الجبل والحضور في هذا التجمع العام الذي سيشرف عليه الوزير نفسه. وقد اغتنم هؤلاء المجاهدون فرصة لقائهم بالوزير فقالوا له: إننا نطالب برحيل محمد. ز. عن جبل الشعانبي. وقد أجاب الوزير قائلا: إن كل ما جرى لن يتكرر أبدا. وإن الحكومة المؤقتة ستعين لجنة للتحقيق.

وعندما كان وزير القوات المسلحة يتأهب لمغادرة معسكر الشعانبي، فقد كان محمد. ز يحزم هو الآخر أمتعته. كما كان فلاح (محمد) وضابطان آخران مدربان يتأهبون هم أيضا لمصاحبة وزير القوات المسلحة.

وعندما وصل الوزير إلى مدينة تونس، فإنه عيّن لجنة للتحقيق. ولمّا وصلت هذه إلى مدينة تالة فإنها لم تقم بإجراء التحقيق إلا مع لاجئ واحد. وكانت كل النقاط الأخرى التي تعهد الوزير بالتحقيق في شأنها لم ينفذ منها أي شيء.

6) وفي يوم 1959/9/8م وصل المسمى/ «الهاشمي» (أصله من أولاد عبيد) إلى معسكر الشعانبي. كان الرجل يحمل رخصة ممضاة من طرف أحمد

ابنشريف. ولدى وصوله إلى الخيمة رقم 3 والخيمة رقم 5 فإنه قال للجنود (من أولاد عبيد) يجب عليكم أن لا تبقوا في معسكر الشعانبي وأن تغادروه حالا، فإن سي الناصر (يعني العقيد/ مَحمدي السعيد) ينتظركم هنا في الجبل. وفعلا فقد خرج أولئك الجنود وتحصّنوا في مواقعهم الدفاعية في قمة الجبل. وما كادوا يصلون إلى هذا الموقع حتى وجدوا المسمى/ عمار محفوظ (أصله من أولاد عبيد)، كما أنهم وجدوا شخصا آخر يسمى/ عبد العزيز يقال: إن أصله تونسي.

وبعد أن تمت هذه العملية كلها فقد ذهب عز الدين لمقابلة هؤلاء الجنود، فوجد معهم مساعد الحرس الوطني التونسي. وكان وجود هذا الأخير مع أولئك الجنود قد أخرج عز الدين عن طوره وأحرجه كثيرا، فكال لهم الكثير من السب والشتم، ثم رجع إلى معسكر الشعانبي. وبعد أن ذهب قائد الحرس الوطني التونسي، فإن الشخص المسؤول عن قاعدة القصرين قد أرسل مواد التموين إلى هؤلاء الجنود الفارين. وبعد أربعة أيام من ذلك فإنهم (الجنود) قد التحقوا بمركز بيرانو.

وكان الهاشمي وعبد العزيز وعمار محفوظ قد عادوا مرة أخرى إلى معسكر الشعانبي يحمل كل واحد منهم رخصة ممضاة من طرف أحمد ابنشريف. وكان هدفهم من عودتهم في هذه المرة هو محاولة نشر الدعايات التي لا تخدم أهداف الثورة. وكانوا يحملون معهم شهادات موقعة من طرف العقيد/ الناصر بأنهم قد قدموا خدمات جلى للثورة. ولكن عثمان جلالي قد نصح لعز الدين بوجوب إخراجهم من المعسكر لأن وجودهم هنا ليس إلا لمحاولة إحداث القلاقل ووصفهم بأنهم مشوشون، ولاحظ أنهم يأتون دائما إلى المعسكر ولكن الغريب في الأمر أنهم يحملون معهم رخصا ممضاة من طرف أحمد ابنشريف على الدوام.

7) وفي 1959/09/18م كان المدرب/ يونس نصيب قد ذهب إلى مدينة/ «تالة» في إجازة سلمت إليه من طرف عز الدين، ولكن موسى قد أرغمه على

الذهاب إلى مدينة/ «الكاف» حيث استقبله/ أحمد ابنشريف الذي أمر بسجنه مدة خمسة عشر يوما في مركز التدريب بوادي ملاق.

وفي هذا التاريخ بالذات، استدعي كثير من الجنود الذين يحملون إجازات من منازلهم وأدخلوا إلى السجن. وقد كان الكثير من بين هؤلاء من سلم لهم أحمد ابنشريف أوراقهم ليلتحقوا بمنازلهم كمدنيين. كما أن الأخ/ محمد الهادي قابة قد أخرج من المستشفى في مدينة تالة بأمر من أحمد ابنشريف، وكان قد قضى مدة خمسة وعشرين يوما في مركز المارين، وكان غير مسموح له بالخروج من هذا المركز. كما يلاحظ هذا التقرير أن هناك واحدا وتسعين جنديا مفقودون وأن قائمة جماعية بأسمائهم وألقابهم كانت قد سلمت إلى عز الدين للبحث عنهم، ولكن أية معلومات لم تصل إلينا بشأنهم.

8) وعندما غادر محمد. ز معسكر الشعانبي فقد خلفه محمد بوتلة. وفي هذه الأثناء فإن عز الدين قد عيّن محمد الشعانبي ليقوم بتسميم الجو العام في أوساط المجاهدين لكي يغادروا معسكر الشعانبي. ويتهم التقرير عز الدين بأنه لا يؤدي مهمته كصاغ أول، إنه يعقد هو ومحمد الشعانبي اجتماعات سرية بالجنود ويطلب منهم أن يغادروا جبل الشعانبي.

وفي 21 أوت 1959م قام عز الدين بتنظيم حفل ترفيهي للجنود في معسكر الشعانبي. وكان جنديان قد ارتديا ثيابا نسوية وهما يرقصان في حضرة الجميع. وكان الجنود قد لاحظوا لعز الدين أن هذا العمل منافٍ لأخلاقيات المجاهدين وهم لا يوافقون على تمثيله مرة أخرى.

وفي يوم 1959/08/23م وقع سوء تفاهم في المخيم الثالث كان الملازم الثاني/ عبد الرزاق (بوحارة) هو المتسبب فيه، وكان عثمان جلالي قد رفض أن يذهب مع عبد الرزاق لحسم هذه القضية بحجة أنه هو نفسه (عبد الرزاق) ما انفكّ يكوّن هذه المشكلات ويبث هذه الدعايات. عندئذ قال عز الدين لعثمان: إن المجاهدين ينفذون أوامرك أنت ولكنهم لا ينفذون أوامري أنا. فأجابه عثمان: لأنك أنت تقوم بتنفيذ دور العريف ولأنك لا تثق في مرؤوسيك.

وبعد يومين من هذا عقد عز الدين اجتماعا خاصا بالإطارات قال فيه: إن لديه أمرًا عسكريا بتعيين دورية تقوم بعملية استطلاعية في الحدود. ولتنفيذ هذا الأمر فقد عيّن من كل مخيم خمسة وعشرين مجاهدا يرأسهم محمد بوتلة.

وفي 30 أوت سافر عثمان إلى مدينة الكاف مصحوبا بالمسمى/ محمد آيتسي، وكان هدفه من ذلك هو أداء زيارة إلى مسؤولي المنطقة السادسة الذين يتدربون في المدرسة قريبا من المدينة المذكورة. وبعد أن سافر عثمان فإن قادة المخيمات الثلاثة قد خيروا الجنود الذين يرغبون في المشاركة في عملية الاستطلاع هذه التي دعا إليها عز الدين. وكان الجنود قد طلبوا كلهم أن يتطوعوا لأداء هذه المهمة. وكان المسؤولون الذين يتدربون في معسكر الشعانبي قد نصحوا لعز الدين بعدم مغادرة دورية الاستطلاع معسكر الشعانبي لأن الجنود كلهم سينضمون إليها.

وكانت مدة إقامة عثمان في مدينة الكاف يوميْن كامليْن، وعندما رجع إلى معسكر الشعانبي، فقد كانت الدورية تنتظر صدور الأوامر الأخيرة إليها. وعندما كانت هذه الأخيرة على أهبة الاستعداد لمغادرة المعسكر قصد تنفيذ مهمتها، فقد طلب عز الدين من الجندي/ نوار السنوسي أن يسلم رشاشته من نوع 24 – 29 مم إلى أحد أفراد الدورية ليتسلح بها، فقال له ذلك الجندي: لن أسلم سلاحي إلى غيري، وإنني أنا أيضا على أتم الاستعداد لأن أكون واحدا من أفراد هذه الدورية. عندئذ قال له عز الدين: تستطيع أن تعود إلى المخيم بسلاحك . وعلى الساعة الخامسة من يوم 2 سبتمبر 1959م قام عز الدين باستدعاء الجندي الذي رفض أن يعير سلاحه لغيره من الجنود، فخاضا في الموضوع من جديد، ولكن الجندي أجابه بقوله: لن أسلم سلاحي، وإنني مستعد أن أسافر مع الدورية إلى الحدود. عندئذ غضب عزِّ الدين وقال للجندي: إنكم لا تنفذون الأوامر، ثم تناول كأسا بيده وشدخ بها جبهته. كان ذلك على الساعة الخامسة وعشر دقائق بالضبط. وكان عز الدين قد رفض أن يغسل الدماء التي كانت تلطخ جبهته ولحيته. ثم دعا إلى عقد

اجتماع عام كان المدرب/ موسى قد خاطب الجنود فيه قائلا: لقد شدخوا رأس عز الدين. وكان هذا الأخير قد صرح للحاضرين قائلا: «إن هذه هي غلطتي أنا الذي تطوعت بالمجيء إلى معسكر الشعانبي الفوضوي».

9) وفي يوم 4 سبتمبر 1959م اتجهت دورية الاستطلاع إلى الحدود الجزائرية. وكان محمد بوتلة هو الذي يقودها. وبعد أربعة أيام من ذلك (أي في 8 سبتمبر) كان فصيل التخريب قد سافر إلى الجنوب. وكان سوء تفاهم قد وقع بين السلطة التونسية المحلية وبين قيادة الثورة المحلية بشأن رخصة المرور. وكان النقيب/ «محمد الناصر مشري» هو الذي تعيّن للاتصال بالسلطة التونسية لفض مشكلة رخصة المرور هذه. ولكن السلطات التونسية المحلية قد حاصرت محمدًا، فأمر عز الدين بتشكيل قوة تتكون من مائة وستين مجاهدا ليسارعوا إلى فك الحصار المضروب عليه. وعندما وصل الخبر بأن محمدًا قد فكّ عنه الحصار فكّا سلميا، فقد عاد أولئك الجنود إلى مخيماتهم.

10) وكان عز الدين قد عاد من مدينة تونس (14 سبتمبر 1959م) مصحوبا بعمر أوصديق إلى معسكر الشعانبي. وعند وصوله إلى هذا الأخير فإنه استدعى عثمان جلالي الذي سأله عمر أوصديق عما كان قد قاله قبل ذلك إلى عز الدين فأجاب عثمان عمر أوصديق (كاتب الدولة) بقوله: إنني قلت لعز الدين أن يسلم لي رخصة لكي ألتحق بأرض الجزائر. ولكن كاتب الدولة أجاب عن هذا الكلام إجابة لا تطمئن إليها النفس ولا يطيب لها القلب، فقد قال لعثمان هذا الكلام الجارح: هل تعلم أن محمد بلونيس[1] والطالب العربي لم يستطيعا أن يعملا أي شيء يضر بالثورة علما بأنهما كانا قويين. وقد كان هذا الكلام بحضور العقيد/ الناصر. وبعد أن صرح عمر أوصديق بهذا الكلام فقد أخذ الكلمة بعده عز الدين الذي قال لعثمان: يجب أن لا أسمع منك الكلام عن الخروج إلى الجزائر مرة أخرى إنك

(1) هو الذي انشق عن الثورة وانضم إلى الجيش الفرنسي الذي أضفى عليه رتبة لواء..

لن تلتحق بالجزائر إلا بأمر مني. وبحضور محمد الناصر مشري (نقيب) وكاتب الدولة (عمر أوصديق) فإن عز الدين قد صرح بأنه يجب تنفيذ ما يقوله، وإلا فإنه سيطلب من القيادة العليا للثورة أن تهيئ خمسة آلاف جندي لمقاتلتكم[1].

وفي هذا اليوم كتب كل من: محمد بوتلة وعز الدين تقريرا[2]، ثم إن عز الدين ذهب بعد ذلك إلى مدينة تونس. وخلال هذا الأسبوع فإن محمدًا أصدر أمرا إلى مصلحة الصحة العسكرية في مدينة تالة بأن لا ترسل سيارة السينما إلى معسكر الشعانبي متهما المجاهدين بأنهم «قوم أنذال» لا يعرفون أي شيء. وفعلا فإن السيارة المجهزة بآلة السينما لم تزر معسكر الشعانبي منذ يوم 14 سبتمبر. وذلك على العكس من المعسكرات الأخرى التي كانت تزورها مرة في كل أسبوع.

وفي يوم 25 سبتمر 1959م قام النقيب/ محمد الناصر مشري مصحوبا بعثمان جلالي والطاهر بن سلطان بإجراء اتصال مع وزير القوات المسلحة والصاغ الثاني/ الناصر. وفي هذا الاجتماع قال عز الدين للوزير إن الأوامر والتعليمات التي صدرت لم ينفذ منها أي شيء. وقد أجاب الوزير عن هذا الكلام بقوله: إنني لا أظن أن ألف جندي يتفقون كلهم على عدم تنفيذ الأوامر. وعندما رجع عز الدين من مدينة تونس فإنه أصدر الأوامر إلى قادة المخيمات أن يهيئوا أنفسهم لينقلوا (يعني إلى جهات عسكرية أخرى). كما أن الجنود السبعة عشر المشوشين الذين سبق الكلام بشأنهم قد استدعتهم الحكومة المؤقتة.

وكان يوم الفاتح من شهر أكتوبر 1959م قد شهد سفر وفد عسكري كبير مكون من عدد من الضباط إلى مدينة تونس، حيث قابلوا الصاغ الثاني/ الناصر، وكان هذا الوفد يرأسه عز الدين وبعضوية محمد الناصر وعثمان جلالي وعلي

(1) يعني مكافحة المجاهدين في جبل الشعنبي.

(2) لم أقف على ما جاء فيه ولا على آسم الجهة التي أرسل إليها.

ابن لعروسي والطاهر بن سلطان وعلي بن يونس براكني والحاج صالح صفصاف ونوار السنوسي (الذي سبق له أن رفض تسليم سلاحه إلى أحد أفراد الدورية الاستطلاعية) ونور الدين بوازدية. وخلال هذا الاجتماع أعلم الناصر هؤلاء المسؤولين أنه يجهل كل شيء عن هذا الأمر (الذي صدر بتعيين قادة المخيمات). ثم إنه أمر أولئك المسؤولين أن يعودوا إلى معسكر الشعانبي وذلك في انتظار صدور أمر جديد إليهم.

11) وفي يوم 19 أكتوبر 1959م. كان محمد بوتلة قد رجع من مدينة تونس مزودا بالأمر بالتعيين (يعني تعيين أولئك القادة للمخيمات)، فقد كان العقيد/ الناصر عند آخر زيارة له إلى معسكر الشعانبي قد قال في بعض خطبه عندما ينتهي نصف الجمهرة من التدريب والمسؤولون الذين يتدربون في مدرسة الإطارات (يعني بالكاف) فإنكم ستتلقون كل ما يلزمكم وتتزودون بكل ما تحتاجون إليه، لكي تتأهبوا للخروج إلى أرض الجزائر . ولما تأكدنا صحة هذا كله فقد أجمعت كلمتنا على أن الأمر بالتعيين لم يكن صادرا عن الحكومة المؤقتة، ولكنه ليس إلا مجرد ضغط مبيّت من طرف عز الدين، أحمد ابنشريف ومحمد الشعانبي ومحمد بوتلة. كما أننا نذكر أن عز الدين كان قد قال في آخر مرة قبل سفره الأخير في مركز الحراسة: «إنني سأطلب من الحكومة خمسة آلاف جندي لمكافحتكم».

وكان محمد بوتلة عندما وصل إلى مدينة القصرين قد أمر المسؤول عن القاعدة فيها أن لا يسمح بإرسال أي شيء مهما كانت طبيعته إلى نصف الجمهرة. وكان قد سبق له أن قال هذا الكلام عندما كان يغادر معسكر الشعانبي. وعندما تأكد محمد بوتلة أنه لن يعود مرة أخرى إلى هذا المعسكر فإنه اصطحب معه سيارتيْ «جيب» اللتين كانتا قد تعينتا لنصف الجمهرة. وإننا نعلن من جديد أننا لا نتوافر الآن على أي إمكانية للمواصلات ولا على وسائل النقل، وذلك من يوم 1959/10/19م إلى 1959/10/25م.

وفي يوم 1959/10/24م كانت الشاحنة التابعة لنصف الجمهرة عائدة من مدينة تونس عندما وصلت إلى مدينة تالة لتنقل المعاطف على متنها، فإن أحمد ابنشريف قد أوقفها وفتشها وأنزل منها تلك المعاطف. وفي هذا الوقت بالذات فإن الأخ/محمود مسعود (الممون لنصف الجمهرة) قد استظهر لأحمد ابنشريف ببطاقة الإرسال التي كانت بيده وقال له: إن هذه المعاطف تابعة كلها لمعسكر الشعانبي فقال له: «إن هذا أمر أصدرته يجب تنفيذه. وكان محمد بوتلة حاضرا في أثناء هذا كله».

إننا نعلن لكم من جديد أننا أصبحنا لا نعير أي اهتمام لهذا الرجل (أحمد ابنشريف) ولا نعطيه القيمة التي يستحقها لأنه قد كوّن في صفوف إخواننا المجاهدين العداوة وأشعل نار الفتنة بينهم بسبب تصرفاته غير المسؤولة، ولكن التعقل الذي ما انفك المجاهدون يبدونه في كل الحالات هو الذي أطفأ نار تلك الفتنة كلما حاول البعض أن يوقدها.

وفي يوم 7 نوفمبر التحق بنا ثلاثة مجاهدين فارين من الفيلق الذي يرأسه محمد. ز. وبعد أن استجوبناهم فإننا علمنا منهم ما يأتي:

1) إن محمد. ز قد قال في إحدى خطبه للمجاهدين في الفيلق الذي يقوده: عندما يتم غلق الحدود فإننا سنهاجم معسكر الشعانبي.

2) وكان أحد الجنود (تابع للكتيبة التي وصلت من مدينة غار الدماء) قد صرح من الغد بعد أن استجوب بأن أحمد ابنشريف ومحمد. ز قد قاما بعملية (عسكرية) عليهم (يعني المجاهدين في الشعانبي). وكان هدفهم من ذلك هو محاصرتهم ومهاجمتهم على حين غرّة.

وفي يوم 2 نوفمبر 1959م سافر الصادق (رزايقية) في مهمة لدى قائد هيئة أركان حرب الشرق الجزائري/ الناصر في مدينة تونس، حيث التقى النقيب/ أحمد ابنشريف الذي قال له (أحمد) في أثناء تناول الغداء ما يأتي: «إنني أريد أن أعرف هل جبل الشعانبي يأتمر بأوامر فرنسا أو بأوامر وزير القوات المسلحة؟. وقد علّق التقرير

على هذا الكلام بقوله: إن تصريح هذا الأخ (أحمد ابنشريف) يعد مسا كبيرا بسمعة الثورة وسمعة الشعب ووزارة القوات المسلحة على وجه الخصوص.

وفي 6 نوفمبر 1959م سافر المجاهد/ محمد الطاهر علوان في المهمة ذاتها، أي التي كان الصادق قد كلف بأدائها لدى قائد الأركان نفسه. وقد قدّم لهذا الأخير شرحا وافيا عن الوضع العام وقدم له تقريرا ممضى من طرف قيادة نصف الجمهرة يتعلق بالجانب المالي والتموين العام واللباس ومرتبات الجنود الشهرية وقلة المواصلات. وإجابة عن هذه الأسئلة كلها فإن قائد الأركان قال له ما يأتي:

1) لقد أنفقت خمسة وثلاثين مليونا من الفرنكات على المجاهدين في جبل الشعانبي، ومنذ أيام قليلة فإني سلمت لهم مبلغا ماليا قدره خمسة ملايين أخرى.

2) هل انتهيتم من التلاعب بنظام الثورة وعدم تنفيذ الأوامر؟

3) يجب على المسؤولين أن يأتوا إليَّ ليقدموا إليّ تقريرا عن تلك الأموال وعدم الامتثال للأوامر.

4) بلغ محمد الناصر مشري أن يأتي إلى مدينة تونس، حيث يقابلني.

وكان المبعوث (أي محمد الطاهر علوان) قد رد على هذا الكلام فقال له :

1) إننا لا نعلم أي شيء عن هذه المبالغ المالية التي تتكلمون عنها. وإن الشخصين المسؤولين عن هذا الجانب هما: عز الدين ومحمد بوتلة.

2) إننا لم نتلاعب بنظام الثورة، ولكن الأمر على العكس من ذلك تماما فإن الأشخاص الذين يحملون إليكم الأخبار الكاذبة هم الذين يعكرون صفاء الجو، ويفترون عليكم الكذب. وهؤلاء هم: عز الدين، أحمد ابنشريف ومحمد بوتلة ومن يسير في فلكهم. وإننا نذكركم أن المنطقة السادسة كانت هي التي قاتلت جنود الطالب العربي، وقضت على تمرد عبد الحي، وتمرد مسعود ابنعيسى، ومحاولة محمد لعموري الانقلابية على الحكومة المؤقتة، وتشويش علي حنبلي وكل من حاول أن يتسبب في إلحاق الضرر بالثورة الجزائرية.

3) إننا لا نستطيع أن نأتي إلى مدينة تونس، مادام أحمد ابنشريف يبث الدعايات المغرضة فينا، وما دام مسؤولا عن الحدود. كما أننا متأكدون أن وزير القوات المسلحة لا يعلم أي شيء عن هذه الحقائق التي قدمناها لكم.

وباختصار فإننا نطلب من السيد/ نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير القوات المسلحة، أخينا الأكبر/ بلقاسم كريم أن يتفضل فيعين لجنة حكومية لتتعرف إلى الحقيقة في عين المكان.

تحيا الجزائر حرة مستقلة

تحيا الجمهورية الجزائرية

الموجه إليهم:

وزير القوات المسلحة حرر في جبل الشعانبي في 15/ نوفمبر 1959م

قائد هيئة الأركان [للشرق الجزائري] النقيب/ محمد الناصر مشري

محفوظات الملازم الأول/ عثمان جلالي

للتاريخ الملازم الثاني/ الحاج صالح صفصاف

الملازم الثاني/ الطاهر بن سلطان.

ملحوظة: لقد وضع كل واحد من هؤلاء الضباط على هذا التقرير توقيعه الخاص.

وآخر ما نختم به هذه التقارير المترعة بالآلام الممضّة للنفس، هذا التقرير الذي لا يحمل تاريخا ولكنه مرسل من قيادة جبل الشعانبي إلى وزير القوات المسلحة عما يتعرض له المناضلون المدنيون هم وعائلاتهم من تفتيش وسجن وتهديد ووعيد إن هم لم يكتبوا تقارير ولو كانت كاذبة ضد مقداد جدي

وصالح بن علي، وإليك مثلا هذا التقرير الذي يتحدث فيه صاحبه عن كيفية تفتيش المدنيين من طرف رجال الشرطة العسكرية بالحدود.

وكان الهدف المتوخى من هذه التفتيشات ما يأتي:

1) الحصول على اعترافات مزورة وتقارير كاذبة تستهدف إدانة صالح بن علي ومقداد جدي بأنهما يخزنان الأموال التابعة للثورة وغيرها من الإبل والأغنام المودعة لدى بعض الأهالي والبحث عن السلاح على وجه الخصوص.

2) محاولة الكشف عن تصرفات الرجلين مع الأهالي.

3) محاولة إقناع المناضلين بخيانة صالح بن علي ومقداد جدي.

لقد قامت السلطات الثورية المحلية بإجراء بحث عام عن الرجلين (صالح ومقداد) في أوساط المدنيين. وكان هؤلاء قد فتشوا تفتيشا دقيقا. وكانت هذه التفتيشات قد جرت بأمر من أحمد ابنشريف وموسى حساني (أصبح وزيرا في عهد الاستقلال ثم تمرّد على الدولة) وعيونهما التي بثاها في كل مكان من مواقع المنطقة السادسة. وكان كل هؤلاء الذين يُفَتَّشون أو يتعرضون للظلم والانتقام من أشخاصهم لا لشيء إلا لأنهم ينتمون من قريب أو بعيد إلى صالح بن علي ومقداد جدي. وكانت كل تلك التفتيشات قد وقعت كلها في شهر جويلية 1959م. وكان رجال الأمن الذين قاموا بهذه التحقيقات في أوساط المناضلين تابعين لمراكز الشرطة في كل من: فريانة، أم العرايس، قفصة، الرديف. وكان الهدف الكبير من هذه التفتيشات يتمثل أساسا في الإقرار من طرف المدنيين واعترافهم بما يخبئه كل من صالح بن علي ومقداد جدي من أموال وأسلحة وإبل لدى مقداد جدي بصفة خاصة. كما أنهم (رجال الشرطة) كانوا يغرون المناضلين ويضغطون عليهم أن يكتبوا تقارير تدين صالحًا بن علي ومقداد جدي، وفي الأخير فإن هذا التقرير يقدم لنا قائمة عامة بأسماء المناضلين الذين وقع تفتيشهم ومداهمتهم من طرف الشرطة.

وإليك الآن قائمة بأسمائهم مرتبة حسب النواحي التي يسكنون فيها:

أولا: ناحية فريانة:

الاسم واللقب	الهدف من البحث
1) صالح بن المكي جدي	اشهد لنا نمدك بالمال
2) أحمد بن المكي جدي	أين السلاح الذي عندك؟
3) مسعود بن علي جدي	سجن وطلبوا منه كتابة تقرير
4) الحاج اخريف جدي	سجن وطلب منه كتابة تقرير
5) أحمد بن عمار اعوايشية	فتش منزله باستعمال العنف
6) الوردي بن أحمد	فتش منزله تحت القوة
7) محمد بن أحمد جدي	فتش وسئل عن إبل مقداد
8) محمد بن علي اعبيد	أين المال الذي تركه عندك مقداد؟ لابد أن تعترف أن مقدادا ترك ثروة كبيرة لدى أبناء عمومته
9) الكامل بن علي جدي	فتش وهدّد باستعمال القوة
10) أحمد عبد الحي	فتش وطلبوا منه كتابة تقرير

ثانيا: ناحية الرديف:

الاسم واللقب	طبيعة البحث
11) أحمد بن عمار	سجن وطلبوا منه كتابة تقرير
12) بلقاسم بن عبد الله	فتشوه وضربوه بشدة
13) محمد بن أحمد جدي	سجن مدة طويلة
14) بوزيان حركات	فتشوه وطلبوا منه كتابة تقرير
15) محمد احميدة	فتشوه فقط
16) مسعود بن عبد الرحمان	فتشوه فقط
17) محمد بن اعمر	فتشوه فقط

ثالثا: ناحية أم العرايس

الاسم واللقب	طبيعة البحث
18) المدني بن الحاج صافي	سجن لأنه لم يقل شيئا
19) أحمد بن عباس مالكية	فتشوه فقط
20) عبد الحفيظ عبد الحي	فتشوه فقط
21) علي بن احسن	فتشوه فقط
22) عمار ابراهمية	فتشوه وطلبوا منه كتابة تقرير
23) الأحسن بن حامد	فتشوا محله وسجنوا ابنه
24) أحمد بن الرشيد	فتشوا منزله
25) يونس بن أحمد	فتش وهددوه باستعمال القوة
26) التيجاني بن أحمد جداي	فتش منزله

رابعا: ناحية تالة

27) إبراهيم درباسي

28) الصيفي تونسي

29) الهادي علاق

30) أحمد بن امراح

31) الشريف بعلوج

32) جاء بالله بدري

33) نصر اسماعلي

إن هذه التقارير تظهر كلها ما تعرض له أصحابها من ظلم وتجاوز في استعمال السلطة. فقد قرأنا في بعضها مثل هذه الأسئلة التي يوجهها أحمد ابنشريف وأزلامه إلى هؤلاء المناضلين عما يخبئه لديهم كل من صالح بن علي ومقداد جدي من أغنام وجِمال وأموال وأسلحة، فالذي نعرفه عن هذين المسؤولين وأمثالهما من قادة المنطقة السادسة أنهم كانوا مسؤولين عن هذه المنطقة وجنودها لا رعاة للإبل والغنم. فهل بعد هذه الأسئلة السخيفة من سخافة أكثر وأشد وأدعى إلى القول بأن المنطقة السادسة والولاية الأولى قد تحملتا الكثير من التعسف والتسلط، ولكنهما صبرتا نفسهما وحملتاها على ما تكره، كل ذلك من أجل الحفاظ على الوحدة الثورية للجزائر، فللّه درُّ هؤلاء على ما صبروا عليه من ظلم في سبيل الجزائر.

ولعل أسوأ من هذا كله هو أن أحمد ابنشريف اتهم صالحًا بن علي في ثوريته مدعيا أنه كان يتعاون مع أحد الفرنسيين وزوجته اللذيْن كانا يسكنان في مدينة قفصة (إحدى الولايات التونسية)، كما جاء ذلك في بعض التقارير التي بين أيدينا، ولكننا نرد على ادعاءات أحمد ابنشريف بما يأتي:

لقد كان صالح بن علي يعلم جيدا أن وزارة القوات المسلحة ستزج به في السجن بعد ثلاثة أشهر كما صرح بذلك للبعض من مقربيه ولكنه علق على ذلك فقال: إنني أفضل أن أسلم نفسي للقيادة على أن أتسبب في حدوث فتنة تكون خطرا على الثورة. وحدثني «حمة هنين» قال: لقد قال لي صالح بن علي ذات يوم عندما كنا نتأهب للدخول إلى الجزائر وأخفقنا في ذلك، إنكم سترفعون كلكم إلى السجن بعد خمسة عشر يوما من هذا التاريخ.

وإذا كان صالح بن علي يعرف مسبقا، أي قبل ثلاثة أشهر أنه سيزج به في السجن، وأنه يتتبع العدد التنازلي لهذه المدة، فصرح قبل خمسة عشر يوما من ذلك أنه هو ومرؤوسوه سيرفعون إلى السجن وكذلك كان الأمر، فلماذا لا يلتجئ إلى هذين الفرنسيين اللذين يتعامل معهما كما يدعي ذلك أحمد ابنشريف ليحمياه من شر كان يعلم علم اليقين أنه سيقع فيه؟ إننا نترك الإجابة عن هذا السؤال الكبير لأحمد ابنشريف وللتاريخ. ونقول له في الأخير: إن صالحًا هو أحد الرجال الذين أنقذوا الثورة في مناسبات كثيرة من التسيب والذين يصدق فيهم قول القائل: لقد ذاق بين الحالتين الأمرَّيْن ثم الأَحْلَويْن، فحلب الدهر أَشْطُرَيْه[1]وإن الرجال الذين يصدق فيهم هذا القول هم من القلّة، بحيث إنهم يحسبون واحدا واحدا.

وكان الأشخاص الذين يرفعون عنه (صالح) التقارير هم: مداني وعواع، التيجاني صغير، الهامل، محمد الشعانبي، كما كانت الشاحنات التي تنقل التموين إلى المنطقة السادسة قد ألحق بكل واحدة منها أحد المجاهدين على أنه عون للسائق ولكن مهمته الأساسية كانت تجميع التقارير ورفعها إلى علي منجلي ثم إلى أحمد ابنشريف عندما خلف الأول. وكان صالح بن علي قد صرح للبعض بعد أن دخل إلى الجزائر في السبعينات في فندق «أليتي»[2] قال: إن ما وقع لنا من مشكلات مع القيادة في الحدود التونسية كان الطاهر الزبيري ومحمود قنز هما السببين المباشرين فيه، كما حدثني بعضهم قال[3]: وكان أحمد ابنشريف

(1) يعني جرّب الدهر حلوه ومرَّه.

(2) هو فندق السفير حاليا.

(3) هو الصادق رزايقية في مدينة (تبسة).

قد قال لي ذات يوم: إن اللمامشة يعوّلون على محمود الشريف (وزير التسليح والتموين العام) ولكنهم لا يعلمون أن هذا الأخير لم يبق له إلا أربعة شهورٍ ليقال من مهامه.

وكان المرحوم / علي حموش (المجاهد والأستاذ في ثانوية «المقراني» (بمدينة الجزائر) قد حدثني غير مرة في قضية صالح بن علي سماعلي متأثرا لحاله تأثرا شديدا. وكان في كل مرة يتطرق فيها إلى الحديث عنه فإنه يأسف على الوضع المأساوي الذي مرّ به عندما كان قائدا بالنيابة للولاية الأولى. ثم وجد نفسه مُغلَقًا عليه في غرفة لدى مقر قيادة هيئة الأركان في عهد/ مَحمدي السعيد. فكان حاله أشبه ما يكون بحالة ابن الرميمي الذي يقول:

أمسيتُ بعد الملك في غرفــــة ضيقــــة الساحــــل والمدخــــل

ويستمر الراوي في حديثه فيقول: ولما طالت إقامته الإجبارية فقد طلبت ذات يوم من أحمد قايد (العضو في قيادة الأركان العامة) أن يسمح بنقل عائلته إليه، فلبى طلبي. قال الراوي: عند هذا أوجدوا له مسكنا عائليا في مدينة سوق الأربعاء ونقلوا إليه عائلته التي ظلت معه إلى أن أدركه الاستقلال كما أدرك الناس جميعا.

ويجرنا هذا الحديث إلى ذكر ما تعرضت له عائلته عندما وجد نفسه في تلك الغرفة ضيقة الساحل والمدخل. فقد خضعت عائلته للتفتيش. وكانت الأخبار قد شاعت في ذلك الوقت أن التيجاني الصغير رحمه الله هو الذي فتشها بنفسه.

وعندما كنت أكتب كتابي (اللمامشة في الثورة، الجزء الأول)، فقد زرته في مسكنه بمدينة «البليدة» وألقيت عليه هذا السؤال: يقال إنك أنت الذي فتشت عائلة صالح بن علي عندما استدعي إلى مقر القيادة في غار الدماء، فهل هذا الكلام صحيح؟ فقال: بلى، فقلت له: وهل كانت هناك ظروف خاصة أجبرتك على القيام بهذا العمل؟ فقال لي: لقد كنت أعتقد جازما أن أناسا غرباء عنها سيفتشونها لا محالة، ففعلت ذلك وقلت في نفسي: بيدي لا بيد عمرو.

وعندما كان صالح بن علي في سجن مدينة غار الدماء فقد زرته عندما كنت في إجازة قصيرة، فوجدته في حالة مرضية. وأذكر أنني عندما كنت جالسا معه فإننا رأينا عليًا (نائب قائد هيئة الأركان العامة) يسوق سيارة من نو ع 2cheveaux. فعلق على ذلك قائلا: الناس المتواضعون يا سيدي يسوقون السيارات المتواضعة، كان ذلك في بداية عام 1961م.

وعندما كنت أودعه فإني قلت له: إلى اللقاء وإني أدعو الله لك بالبقاء وطول العمر. وكان ذكيا شديد الذكاء، فكأنما فهم كلامي على غير وجهه الصحيح. فردّ عليّ بهذين البيتين للوزير أبي العلاء زهر بن عبد الملك الذي كتب إلى/ «المعتمد» عندما كان في السجن رسالة دعا له فيها بطول البقاء ففاضت شاعرية المعتمد بهذين البيتين:

دعا لي بالبقــاء وكيــف يــهوى   أسـير أن يطــول بـه البقـــاء

أليـس المـوت أروحَ من حيــاة   يطول على الشقي بـهـا الشقــاء

ثم انتقلت بعد ذلك إلى مدينة تونس حيث استضافني المرحوم/ صالح عزاز (وهو من مدينة الشريعة ويسكن في ذلك الوقت عند أحد الجزائريين أصله من وادي سوف ولقب عائلته هو «بوخريص»)، كان غنيا غناء كبيرا).

على أنني لا أنسى منظر هذا الشيخ الذي كان يجلس القرفصاء وقد انعطف أعلاه على أسفله فكأنما هو كرة تتقاذفها الأمواج من داخلها. كان يداعب لحيته البيضاء الطويلة بإحدى يديه ويكور عمامته الناصعة على رأسه كما كانت سحنة وجهه الداكنة تدل على ما يموج في قلبه من ألم ممض وحزن دفين يأكل أحشاءه ويحطم أحناءه وضلوعه.

وما كدنا ننتهي من غدائنا حتى سمعنا أنينا ينبعث من إحدى زوايا البيت وشهيقا يعلو مرة وينخفض أخرى ثم تبعه بكاء أشد من بكاء الطفل فارق أمه فارتعنا لذلك وانتابنا ألم ممض.

وكان الابن الأكبر للشيخ (مَحمد) قد انسل من الجلسة وبادر بإلقاء هذا السؤال عليه: أي شيء يبكيك يا أبت؟ وأعاد عليه هذا السؤال غير مرة. عندئذ أجابه أبوه بقوله: إنني أبكي على بني عمومتي من اللمامشة الذين ماتوا كلهم على يد الاستعمار الفرنسي.

وعندما حكيت هذه القصة لطبيب متخصص بعلم النفس فإنه علق عليها بقوله: لقد بكى الشيخ العجوز لأنه أحس مرارة الغربة تقطع نياط قلبه في مدينة تونس، ولو كان في أرض الجزائر فإنه لن يذرف ولو دمعة واحدة، إذ ليس من طبع الجزائريين أن يبكوا على موتاهم، خاصة إذا كانوا شهداء في سبيل الله وفي سبيل الوطن.

محمود الشريف وموقفه من قضية الشعانبي

وعندما تأزم الموقف بين الطرفين (وزارة القوات المسلحة والمجاهدين المعتصمين في جبل الشعانبي) تأزما يؤذن بالخطر المحدق وعلم أولئك المعتصمون أن القيادة العسكرية تفكر في شن هجوم عسكري شامل عليهم تقوم به بعض الوحدات الأخرى التابعة للولاية الثانية والثالثة والرابعة وحتى من الجيش التونسي فإنهم أوفدوا الصادق رزايقية إلى محمود الشريف ومعه المسمى/محمد الهادي قابة. قال الأول: وبعد أن شرحت له (محمود) الموقف المتأزم ووضعته في الصورة الصحيحة التي عليها المجاهدون الذين أصبحوا يفكرون في الهجوم على التونسيين المدنيين منهم والعسكريين للتزود بالمواد الغذائية فإني قلت له: إن المسؤولين كلفوني أن أنقل إليك حقيقة هذه الأوضاع المتردية التي يعانيها المجاهدون لتقدم لنا الرأي الذي تراه في حل هذه القضية الشائكة. فنهض من مكانه وفتح درج مكتبه وأراني ملفا كبيرا وقال لي: إن حساباتي صحيحة. وهكذا انتهت مقابلتنا معه، فرجعنا بأيد فارغة وأخرى لا شيء فيها.

وكان المرحوم/ علي بن يونس براكني قد حدثني قال: وعندما اشتدت الأزمة في جبل الشعانبي فقد أجريت اتصالا هاتفيا بمحمود الشريف أنا ومحمد

الناصر مشري وعثمان جلالي قلنا له فيه: إننا نعرض عليك استعدادنا المطلق لتأييدك في موقفك الذي هو موقفنا جميعا إن أنت ترغب في ذلك، ولكنه ردّ علينا قائلا: «آعمّي علي على جيهة ربي ما تعملو حتى شيء». وكنا قد أجرينا هذه المكالمة معه في مدينة تالة (القطر التونسي).

وهنا يجدر بنا أن نلقي هذا السؤال: لماذا لم يقم محمود بأداء زيارة إلى جبل الشعانبي لتهدئة نفوس هؤلاء المجاهدين المعتصمين به والذين كانوا على سوء تفاهم كبير مع القيادة العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني، فإننا نعلم أن معظم الوزراء والقادة العسكريين الكبار كانوا كلهم قد قاموا بزيارة إلى جبل الشعانبي يعملون على تهدئة النفوس وإرجاع المياه إلى مجاريها، لا نكاد نستثني منهم جميعهم إلا محمودا، فما هو السر الكامن وراء ذلك يا ترى؟ وللإجابة إجابة مقنعة أو قريبة من ذلك، نقول: عندما أوقف قائد المنطقة السادسة ونائبه وصالح بن علي سماعلي (النائب السياسي للولاية) فإن محمودًا كان قد أقصي هو الآخر من عضوية المجلس الوطني للثورة الجزائرية. لأجل ذلك فإن الذين أقصوه عزّ عليهم أن يستعينوا به في تهدئة النفوس الغاضبة، فقد أخذتهم العزة بالإثم فكانوا بذلك من الواهمين.

وإذا كان محمود لم يتلق أي عرض من القيادة العسكرية العليا للمساهمة في إيجاد حل لهذه المشكلة، فإننا نرى أنه هو نفسه قد آثر أن يقف موقف الحياد من هذه القضية فلم يقم بمحاولة إصلاحها من تلقاء نفسه لكي لا يتهم بأنه يحرض على الشغب ويدعو إلى المزيد من الثبات في هذا الموقف الذي كان فيه البعض من المحرضين يدعونه عصيانا وتمردا على السلطة، وهو ليس من ذلك في شيء، ذلك أننا نعلم جيدا أن محمودا كان قد قال للصادق عندما زاره ما يأتي: «إنني لا أشارك في الفوضى».

نعم لقد مرَّ على مجاهدي المنطقة السادسة مدة تزيد على ستة أشهر وهم محتشدون داخل جبل الشعانبي، حيث تعرضوا في بعض الوقت لقطع التموين

عليهم، بل ومحاولة محاصرتهم بعشرة فيالق، كما كان يقول ذلك العقيد الناصر ليرغمهم على الانقياد لهؤلاء الضباط الذين رفضوا أن يكونوا مسؤولين عنهم خلال فترة التدريب، وأعني بهم الضباط القادمين من الجيش الفرنسي عن نية صادقة أو غير صادقة من قبل بعضهم على الأقل، وإن هذا الموقف المشرف الذي وقفوه يدل دلالة واضحة على أنهم ثابتون في موقفهم لم يبدلوا ولم يغيروا لأن ذلك ليس من طبعهم ولا من شيمتهم، ولكن ظروف الثورة أجبرتهم على اتخاذ موقفهم من هؤلاء الضباط الذين فرضوا عليهم فرضا لأسباب كانوا يرون أنها وجيهة. ولكن أعباء هذه المشكلة تتحملها قيادة هيئة أركان حرب الشرق الجزائري التي كان عليها أن تقوم بحملة شرح وتوعية في أوساط المجاهدين تبيّن لهم فيها أهمية التدريب بل وضرورته القصوى بالنسبة إليهم، كقوم لم يتعودوا خوض الحروب النظامية، ولم يسبق لهم أن عرفوا شيئا عن ذلك اللهم إلا البعض منهم ممن عرف ذلك في صفوف الجيش الفرنسي الذي تختلف أساليب قتاله عن أساليب حرب العصابات. كما أنهم قوم بداة تتجلى بداوتهم في هذا النمط من العيش القبلي الذي نشأوا عليه قبل الثورة. وظلوا محافظين عليه حتى بعد تفجير هذه الثورة التي إن استطاعت أن تغير بعض المفاهيم الاجتماعية والسياسية فإنها لم تستطع أن تمحو الانتماء القبلي من نفوسهم ولكنها على العكس من ذلك استطاعت أن تغلب النظرة الوطنية على هذا الانتماء القبلي الضيق، فأصبح الناس يعيشون في جماعات متآخية من مختلف أنحاء الوطن، جمعتهم الثورة لتحقيق أهدافها النبيلة التي يتطلع الجميع إلى تجسيدها تطلعا مخلصا، فكتب الله لهم أن حققوا الكثير من ذلك.

اجتماع إطارات المنطقة السادسة في الشعانبي

– وكان اجتماع[1] قد انعقد في معسكر الشعانبي (1 فيفري 1960م) رأسه الضابط الثاني/ محمد الناصر مشري. وقد دام هذا الاجتماع من الساعة الرابعة مساء إلى الخامسة والنصف. وكان الضباط الحاضرون هم:

---

(1) أنظر الصورة في آخر الكتاب.

– الضابط الأول العسكري/ عثمان جلالي،

– الضابط الأول للاتصال/ الطاهر بن سلطان،

– الضابط الأول/ إبراهيم الدبيلي (الفيلق الأول)،

– الضابط الأول/ عمار زغلامي (الفيلق الثاني).

وكان هذا الاجتماع قد انعقد لدراسة بعض القضايا التنظيمية التي كان على رأسها مسألة الدخول إلى أرض الجزائر. فقرر المجتمعون في هذا الشأن ما يأتي:

1) يجب على الفيلق الأول أن يدخل إلى أرض الجزائر،

2) على الضابط الأول العسكري/ عثمان جلالي أن يدخل إلى أرض الجزائر،

3) الضابط الأول/ إبراهيم الدبيلي،

4) الضابط الأول/ عمار زغلامي.

ويلاحظ محضر هذا الاجتماع أن الضابط الأول العسكري/ «عثمان جلالي» قد تكلف بقيادة الفيلق المذكور وإسناد مسؤوليته إليه في داخل تراب المنطقة السادسة.

وكان التاريخ الذي تقرر لانطلاق هؤلاء إلى أرض الجزائر هو ليلة 6/ فيفري 1960م.

كما تقرر في هذا الاجتماع كذلك التحاق عدد من الضباط الآخرين بأرض الجزائر، كل واحد منهم برتبة ملازم ثان، وهم:

– الملازم الثاني/ محمد الهادي رزايمية،

– الملازم الثاني/ محمد جدي،

– الملازم الثاني / محمد دربال. وكان آخر ما تقرر في هذا الاجتماع ما يأتي:

يجب على الضباط التابعين للفيلق الأول أن يستعدوا هم الآخرون للدخول إلى أرض الجزائر، وهم كما يأتي:

1) الملازم الأول/ العربي سليم،

2) الملازم الأول/ أحمد حفظ الله،

3) الملازم الأول/ مختار مباركية،

4) الملازم الأول/ عبد القادر قواد،

5) الملازم الأول/ الصادق جبارة،

6) الملازم الأول/ أحمد شرفي،

7) الملازم الأول/ الوردي السنوسي،

8) الملازم الأول/ الأزهر سنوسي،

9) الملازم الأول/ عثمان حمزة.

ويلاحظ محضر الاجتماع في الأخير أن الضابط الأول/ علي بن يونس براكني قد صدر إليه الأمر بالدخول إلى أرض الجزائر في ليلة 10/ فيفري 1960م وأن الضابط الأول/ الطاهر بن سلطان قد اتخذ المجتمعون قرارا بوجوب بقائه في المنطقة (يعني في معسكر الشعانبي).

وتنفيذا لما جاء في هذا الاجتماع فقد قررت مجموعة من الضباط أن تدخل إلى أرض الجزائر. وكان على رأسهم كل من: عثمان جلالي، محمد الهادي رزايمية، علي بن يونس براكني.

وبذلك فقد تشكلت مجموعة من ثمانين فردا بقيادة مقداد جدي يريدون الدخول إلى أرض الجزائر. وفي يوم 22 أفريل وصل الجميع إلى السد المكهرب،

ولكنهم اصطدموا بإحدى الوحدات التابعة للجيش الفرنسي فانقسموا إلى مجموعات صغيرة بعد أن أحدثوا عدة ثغرات في الخط المذكور.

وعندما طلع عليهم نهار الغد فإنهم وجدوا أنفسهم مطوقين من جميع أقطارهم بقوات معادية. فقد سارع العدو إلى محاصرة المنطقة التي سيمرون منها وهي منطقة صحراوية قاحلة جرداء يصعب فيها مواجهة القوات المدرعة. عندئذ انقسموا إلى زمر صغيرة لم يتمكن العدو من محاصرتها كلها. فقد قصدت بعض هذه الزمر قمة الجبل الأبيض، أما بعضها الآخر فإنه تحصن في مواقعه في الصحراء. أما الراوي (يعني علي بن يونس براكني) فقد بقيت معه مجموعة صغيرة، كان من بين أفرادها كل من: الأزهر صحراوي وإبراهيم لندوشيني. وكانت مجموعة أخرى قد توجهت إلى ناحية «شعاب الخرشف»، غير أنها اصطدمت بإحدى وحدات الجيش الفرنسي، فكانت بذلك عرضة لقصف الطيران الذي لم يتوقف عن ذلك منذ أن تمكنت من اجتياز الخط المكهرب.

وإذا رجعنا إلى قائد المنطقة السادسة[1](مقداد جدي) ، فإن المصادر تؤكد أنه وقع في الأسر في هذه الموقعة التي ساعدت طبيعة هذه المنطقة الجغرافية العارية على خوض معركة فيها غير متكافئة كانت ميدانا فسيحا يمرح فيه سلاح المدرعات.

هذا ويلاحظ أن الرائد / «علي سويعي» كان قد دخل قبل ذلك بثمانية أيام إلى أرض الجزائر مصحوبا بكل من: لعجال مساني، صالح بن عمار يونس، عمارة دعاس، علي رزيق، يونس بوجنية، العربي ابنجنة ومحمود النقريني.

وفي يوم 23 أفريل 1960م انتقل الراوي (علي بن يونس براكني) هو ورجاله القليلون إلى ناحية «البياض» بحثًا عن الأكل ولو كان كلأً وعشبًا مما ينبت كثيرا في شعاب تلك الناحية ووهادها، ولكن وجه الحظ ابتسم لهم، فقد تكرّم عليهم

(1) أي من هذا التاريخ (بداية 1960م) فإنه سيكون مسؤولا مرة أخرى عن المنطقة السادسة في داخل ترابها في أرض الجزائر .

المجاهد/ «العيد الأقرع» و«مسعود مسحالي» ببعض الأكل مما يشتهون، ثم اشتروا بعد ذلك بعض الخرفان فأكلوا من لحمها مشويا ما طاب لهم ولذّ. وكان كل من: العيد ومسعود مصحوبين بمجموعة من المجاهدين الذين يرافقونهما.

وكان العيد قد أخبر الراوي أن عثمان جلالي يتنقل في نواحي جبل الجرف ومعه المجاهد/ «يوسف نصرة»، فسارع بإجراء الاتصال بعثمان. وبعد أن اتصل الرجلان ببعضهما بعضا فإنهما انتقلا إلى جبل إرقو. وفي هذا الوقت بالذات فإن الرائد/ «علي سويعي» كان متمركزا في مقر الولاية الأولى أو قريبا جدا من ذلك. وكانت معركة قد وقعت عليهم قبل ذلك بثمانية أيام قبل أن يصلوا إلى جبل إرقو. ودامت هذه المعركة يوما كاملا ولكن الراوي لم يذكر تاريخ وقوعها كما أنه لم يتحدث عن نتائجها.

وفي الأخير، فإن اتصالا جرى بين الراوي ورجاله وبين المجاهد/ «بلقاسم حفصاوي» ثم رجع هذا الأخير بعد يومين من ذلك إلى ناحية خنشلة. ويستمر الراوي في حديثه فيقول: وكنا قد أجرينا بعض الاتصالات بالمواطنين، فقد كانت المنطقة السادسة في هذا الوقت خالية من المجاهدين، وكانت ناحية «العقلة المالحة» أكثر النواحي تضررا بسبب خلوّها من المجاهدين. وقد انعكس هذا الوضع العام على المواطنين الذين أصابهم شبه يأس، ففقدوا الثقة بسبب الضغط الذي اشتدت وطأته عليهم من طرف القوات العسكرية الفرنسية ومصالحها المختصة كضباط الشؤون الأهلية وغيرهم.

وكان عثمان جلالي قد كلف الراوي أن يقوم بالاتصال المباشر بإدارة الولاية الأولى في جبال الأوراس، فتمكن من الاتصال بالرائد/ «علي سويعي» في ناحية «ششار». هذا ويلاحظ الراوي أن جزءًا كبيرا من ولاية خنشلة في هذا الوقت كان تابعا للمنطقة السادسة. وكان بعض المواطنين قد تقدموا بشكاوى إلى الراوي بشأن تصرفات محمد الصالح يحياوي[1](قائد الناحية الرابعة)، وكان

(1) هو الذي أصبح بعد ذلك عقيدا قائدا للكلية العسكرية لمختلف الأسلحة بشرشال، وهو الآن قد أحيل على المعاش.

علي سويعي قد سأل الراوي عن عدم قيام عثمان جلالي بالاتصال به كعضو عيِّن حديثا في قيادة الولاية الأولى. ويعلق الراوي على ذلك فيقول: لقد كان عثمان لا يتفق معه (علي سويعي) في بعض المواقف (يشير بذلك إلى العلاقة المشبوهة التي كانت تربط علي سويعي بأحمد ابنشريف فيما يتعلق بمشكلة الشعنبي بالحدود التونسية).

هذا وقد كتب علي سويعي رسالة إلى عثمان يطلب منه فيها الحضور إلى مقر قيادة الولاية الأولى، كما أنه (علي) طلب من الراوي كذلك أن يكتب رسالةً أخرى إلى عثمان في الموضوع ذاته. وفي هذا الوقت بالذات عيّن العربي ابنجنة في ناحية مدينة تبسة. كما عيّن صالح بن عمار في الناحية الثالثة، ومحمود النقريني في الناحية الثانية وأحمد حفظ الله في الناحية الأولى. والمجاهد/ «بولزاز» في الناحية الرابعة خلفا لمحمد الصالح يحياوي. هذا ويلاحظ في الأخير أن «عثمان جلالي» عُيّن في هذه الأثناء مسؤولا عاما عن المنطقة السادسة يساعده في ذلك كل من: علي بن يونس براكني، لعجال مساني، محمد الهادي رزايمية، الأخضر القنطري. أما يوسف نصرة فقد عُيّن في المنطقة الرابعة.

وبعد القيام بهذه الأنشطة وما تبعها من تعيينات جديدة، فقد رجع الراوي هو ومن كان معه من المجاهدين إلى تراب المنطقة السادسة التي لم يبق فيها في هذا الوقت إلا عدد قليل منهم، يبلغ زهاء مائة مجاهد قسموا على نواحيها الأربع بالتساوي، كما تمّ تنصيب قادة النواحي المذكورة.

وإذا كنا قد ألقينا لمحة قصيرة على كيفية دخول علي بن يونس إلى أرض الجزائر وما اعترضها من صعاب وعقاب وتبعها بعد ذلك من نتائج تمثلت في تنصيب قادة النواحي وتوزيع هذا العدد القليل من المجاهدين على النواحي المذكورة. قلت: إذا كنا قد ألقينا هذه النظرة الخاطفة على عملية الدخول هذه، فإن

علينا الآن أن نطلع على ما ورد في هذا التقرير الذي أمدنا به الراوي نفسه والذي كتبه أحد المجاهدين/ «محمد براكني» عن عملية اختراق الأسلاك الكهربائية إليك بعض ما جاء فيه: كانت مدينة «تامغزة» هي نقطة انطلاقنا عندما وصلنا في الصباح إلى جبل «سندس»، الذي تمركزنا فيه إلى غاية الساعة الثامنة ليلا، ثم واصلنا طريقنا بعد ذلك إلى أن وصلنا إلى خط بين «نقرين» و«بو موسى»، حيث اشتبكنا مع رجال العدو الذين نصبوا لنا كمينا، ولكن وجه الحظ ابتسم لنا فاستطعنا أن نخترق خط موريس، ثم وقعت بيننا وبين الجيش الفرنسي بعض الاشتباكات المتقطعة التي استمرت الليل كله. وعندما وصلنا إلى المكان الذي يسمى/ «وادي المشرع» فقد اصطدمنا (نحن الثلاثة) بسيارة من نوع «جيب» تمكنا من تحطيمها تحطيما كليا. قال الراوي: وكنت قد ذهبت إلى تلك السيارة المحطمة فوجدت فيها أربعة جنود فرنسيين. كان ثلاثة منهم قد خاروا كما يخورُ الثور، فهم في دمائهم يتخبطون وإلى بارئهم يجأرون ويتألمون، أما رابعهم فقد أثخنَّاه، فسارعت إلى إلحاقه بمصير أصحابه.

وعندما بدأت الشمس تشرق فقد لحق بنا رجال العدو فاشتبكنا معهم. كانوا في أعداد كثيرة مدعومين بعدد من الدبابات. ثم تعزز جانبهم بسرب من الطائرات التي كانت تقصفنا بقنابلها التي تتزلزل الأرض لدويّها، ولكننا كنا صامدين، ومع هذا الصمود الذي أبديناه والثبات الذي أظهرناه، فقد استشهد لنا في هذه المعركة المجاهد/ «صالح دَغْبوج» ومجاهد آخر لا يتذكر الراوي اسمه. وقد جرت هذه الوقائع كلها قبل أن يصل القوم إلى الجبل الأبيض، ويستمر الراوي في سرد قصته هذه فيقول: وبعد أن أُلقي القبض علينا من طرف رجال العدو، فقد خضعت لاستجوابات كثيرة تلقيت خلالها الكثير من التعذيب والتفنن في ذلك. كنا أربعة قد وقعنا في الأسر، هم: الراوي الذي كان مجروحا يَثْعَب دما والمجاهد/ «محمد حمايدية» (شعشوعي) وأحد الممرضين يعرف بـ «التورنوفيس» كما كان معنا مجاهدان آخران (من عين البيضاء) لا يتذكر اسم كل واحد منهما. ويستمر الراوي في حديثه فيقول: لقد كان رجال العدو يركزون

في أسئلتهم لي على معرفة مصير الأربعة الذين قتلناهم في السيارة وعلى أسماء المجاهدين الذين اجتازوا معي خط موريس، ولكنني لم أقرَّ لهم (رجال العدو) عن أسمائهم والذين كانوا على التوالي: براكني علي بن يونس، براكني الطاهر، براكني لزهر بن عياد، براكني يوسف، زاريف بولنوار، محمد الهادي رزايمية (من خنشلة)، عثمان جلالي، محمد جلالي، أحمد حفظ الله، محمود حفظ الله، حمزة عثمان وحسين، الصادق بنبديْ، بوبكر بكور، يوسف عباسي.

وإذا كان الدخول إلى أرض الجزائر يشكل صعوبة كبيرة تأتيه من خطيْ موريس وشال من جهة ومن بعض الأطراف الأخرى كالتونسيين الذين يمنعون المجاهدين أن يعبروا ترابهم خاصة من أقصى الحدود الجنوبية في بلادهم إلى أرض الجزائر فإن هذه الصعوبات المتنوعة كلها وعلى رأسها خط موريس وخط شال لم تمنع تسرب المجاهدين إلى داخل أرض الجزائر أو الدخول إلى الحدود التونسية مع ما كان يحدثه هذا الدخول والخروج من خسائر بشرية ومادية كبيرة لهؤلاء المجاهدين. ومع ذلك فقد كانت وحدات جيش التحرير المتمركزة على الحدود تعيش هي الأخرى جوا ثوريا متلبد الغيوم في الحدود الشرقية، فالانشقاق الذي حدث في جبل الشعانبي في عهد العقيد/ الناصر والتمرد الذي أعلنه «حمة لولو» إلى غير ذلك من الاستياء العام في مراكز التدريب والخصومات بين المسؤولين التي لم تكن كلها إلا مظاهر تعبّر عن كل ما كان يعانيه المجاهدون في صفوف جيش التحرير من تمزق في فترة من فترات حياته المترعة بالمشكلات المعضلات التي ظلت مدة طويلة تبحث عن حلول ثورية ناجعة لها. فهل يكتب لها أن تجد هذه الحلول؟ خاصة بعد أن شرع الجيش الاستعماري في إقامة هذين السدين المكهربين على امتداد الحدود الشرقية من شمالها إلى جنوبها اللذين (السدين الكهربائيين) طالما علق عليهما آماله العراض في القضاء على الثورة ولكن هل يتحقق للعدو أمله هذا ؟.

إن هذا هو ما أبانت عنه الأيام بعد ذلك، ففي يوم من أيام عام 1962م كانت بعض الوحدات من الجيش الفرنسي التابعة لسلاح الهندسة العسكرية قد تلقّت الأمر من القيادة العليا للجيش الفرنسي بفتح الأبواب على مصاريعها في الخطيْن المكهربين أمام الأفواج الغفيرة من اللاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب لكي يعودوا إلى أرض الجزائر المستقلة، كما فتحت تلك الأبواب للوحدات المقاتلة من أفراد جيش التحرير لكي يتوغلوا في أرض الجزائر بعد أن استرجعوا لها الحرية والاستقلال.



الخاتمة

تعد المنطقة السادسة من الولاية الأولى (الأوراس – اللمامشة) ميدانا عسكريا فسيحا للكثير من المعارك الحربية الثورية التي سيظل التاريخ يلهج بذكرها، فيستخلص الباحثون والمؤرخون الدروس والعبر من نتائجها.

وإذا كانت جغرافية المنطقة السادسة لا تمثل ميدانا يصلح لخوض الحروب خاصة منها حرب العصابات بسبب تعرية أرضها وخلوها من التغطية النباتية وافتقارها إلى الجبال الشاهقة التي تعلوها الأشجار. فإن افتقارها الطبيعي إلى هذه العوامل من شأنه أن يساعد رجال العدو على فرض رقابته الجوية المحكمة عليها وعلى كل تحركات المجاهدين فيها. فإن هؤلاء المجاهدين قد اعتصموا ببعض الربى والحزون[1] مستعينين في ذلك بإرادتهم الصادقة وعزمهم الثابت على وجوب الثبات أمام العدو المدجج بمختلف الأسلحة المتطورة.

وقد أدى التلاحم العفوي بين مجاهدي هذه المنطقة وبين قيادتهم التي كانت مثالا حيا في إدارة المعارك إلى إيجاد نوع من التوازن السياسي والعسكري الذي كان قائما بين المجاهدين ورؤسائهم، وبفضل هذا التوازن والتضامن بين الرؤساء والمرؤوسين استطاعت المنطقة السادسة في بعض الوقت أن تكون التاج الشرياني لقلب الثورة وأن تنتزع الاعتراف من الضباط العسكريين الذين كانوا يواجهون رجالها في ميادين القتال.

وقد عبّر الجنرال «جورج قريو» (Georgs Grillot) عن هذا الاعتراف عندما قال: في هذا المسيل بوادي هلال، حيث ماء الينابيع له طعم كطعم الدم. هنا في جبال الشرق الجزائري حيث تقطن بل تسود إحدي السلالات الأكثر عراقة على وجه الأرض، تلك هي سلالة الشاوية (اللمامشة)، إنهم قوم صفر الوجوه شعث غبر، ذووا نظرات تتقد شررا يأوون إلى المغارات الصخرية ويعيشون عيشة الشظف كما يموتون كذلك من أجل تحرير أكداس هذه الأحجار التي هي

(1) جمع حزن بفتح الزاي، ما غلُظ من الأرض وارتفع منها.

وطنهم الوحيد. وأمام هؤلاء المحاربين الأسطوريين وفي هذه الطبيعة المتضرسة كالمحيط في غضبه الشديد، حيث يتكسر كل زخم على هاوية، وحيث تتوقف كل مناورة على صدع عميق.

إن وحداتنا في تقدمها ليست إلا مجموعات من الدرايا[1] أكثر ظهورا وأكثر تعرضا في ميدان الرمي لنيران هؤلاء القوم. ويستمر في وصفه هذا فيقول: آه، إن كنتم تريدون معرفة الحرب في الجزائر كما قال العقيد/ بيجار، تعالوا معنا إلى اللمامشة أبواب جهنم! إن الجنرال فانيكسام هو الذي تعلم كيف يقدر رجال الشاوية ويحبهم...

وإذا كنا قد استمعنا إلى شهادة «جورج قريو» الذي نوّه باللمامشة بالمنطقة السادسة وبحرب العصابات التي خاضوها على الاستعمار الفرنسي، فإننا نعضد تلك الشهادة بشهادة أخرى لأحد الضباط الفرنسيين صاحب كتاب: (معركة جبال اللمامشة 1954 – 1962) الذي تخرج في «سان سير» وشارك في حرب الجزائر إلى جانب القوات الفرنسية والذي يدلي بشهادته عن تلك الحرب فيقول: إن الحرب التي خضناها في جبال اللمامشة (المنطقة السادسة) تمتاز بأنها مليئة بالدروس والعبر انطلاقا من أن تقنيات حرب العصابات والحرب المضادة لها قد جربت فيها تجربة فعالة من الطرفين المتحاربين كليهما.

وينصح هذا الضابط للدول الديمقراطية أن تعد جيوشها فتدربها على التصدي لحرب العصابات التي أصبحت واسعة الانتشار في كل أنحاء العالم. ويزيد على ذلك فيقول: إن جيوش هذه الدول قد تجد نفسها في مواجهة مثل هذه الحرب عندما تتدخل في بعض المناطق من العالم إما تنفيذا لقرارات هيئة الأمم المتحدة أو تنفيذا لبعض المعاهدات دفاعا عن بعض الدول الأجنبية.

ويستطرد الكاتب فيؤكد أن بعض الشبكات الإسلامية المتطرفة إذا أرادت ذات يوم أن تفرض سلطانها على بعض الجاليات الإسلامية المقيمة في أوروبا فإنها

(1) جمع دريئة وهي اللوحة السوداء من الخشب التي يرمي المجاهدون النار عليها ليتعلموا كيف يصيبون الهدف.

قد تنقل أسلوب الحرب التي مارستها في الجزائر إلى بعض تلك الدول الأوروبية، وإذن فإن المصلحة العليا لهذه الدول توجب عليها أن تدرس دراسة مستوفاة حقيقة الحرب التي جرت وقائعها الثورية في أرض الجزائر بقيادة جزائرية أنتجتها هذه الحرب تلك القيادة التي رأينا الكثير من التداخل في صلاحياتها، ذلك التداخل الذي أدى إلى تسجيل بعض الإخفاقات العسكرية التي تتحملها تلك القيادات بسبب ما كانت تعانيه من نقص في الكفاءة من جهة وتحيز لفئة دون أخرى من جهة ثانية. ولكن إخلاص المجاهدين وارتباطهم العضوي بالثورة جعلهم يتحملون كل الصعوبات ويثبتون أمام كل العقاب، فكانوا بذلك أقوى من تلك الخلافات وأقوى عزما وثباتا أمام تلك الإخفاقات التي تكبدوها وهم بها راضون ولكنهم كانوا على الأوضاع العامة التي كانت عليها بعض قياداتهم ساخطين إلى أن قيض الله لهم قيادة راشدة صادقة العزم أنقذتهم من تلك الانزلاقات الخطيرة، فكان النصر على أيدي هذه القيادة الحكيمة التي أعادت للبلاد استقلالها السليب وحريتها المغتصبة عنوة واقتدارا، وأعني بهذه القيادة هذه التي كان على رأسها العقيد/ هواري بومدين، الذي صرّح هو ومساعده علي منجلي عندما أسندت إليه قيادة الأركان العامة بقوله : «لقد حافظ اللمامشة على الثورة خلال الفترة الرمادية التي عاشتها بين عاميْ 1958 م و 1959 م، وأن من أكبر ما تعتزّ به المنطقة السادسة أنها قضت على كثير من الأسباب التي كانت ستلحق ضررا بالغا بالثورة في تحقيق أهدافها، وذلك عندما قضت على التمرد الذي أعلنه عبد الحي، الذي كان مسؤولا عن قاعدة جيش التحرير الوطني في تونس، كما أنها أخمدت نار الفتنة التي أوقدها مسعود ابنعيسى عندما تنكر لمبدإ أولوية السياسي على العسكري، فحمل السلاح في وجه جبهة التحرير الوطني. ومما يسند للمنطقة السادسة كذلك أنها أفشلت المؤامرة التي دبّرها محمد العموري للإطاحة بأول حكومة مؤقتة. كما أن هذه المنطقة تصدّت للنشاط المسلح الذي قام به الطالب العربي ضد جبهة التحرير الوطني، فقضت على نشاطه هذا، وبذلك فإن المنطقة السادسة قدّمت للجزائر ما يجب عليها أن تقدّمه من تضحيات جسام آتت أكلها ولا غرْوَ في ذلك، إنها المنطقة الجغرافية التي تنتمي إلى اللمامشة وينتمي إليها هؤلاء.



الـمـلاحـــق

الملاحق

الملحق رقم (1) : شهادة اعتراف الجنرال/ قريو بالبطولة لللمامشة.

الملحق رقم (2): وثيقة تثبت مسؤولية محمد الناصر مشري عن معسكر الشعانبي وليس عن المنطقة السادسة.

الملحق رقم (3): تقرير من مسؤول مركز تلابت إلى قائد المنطقة السادسة بشأن الهجوم العسكري في 1957/03/31.

الملحق رقم (4): تقرير من قائد المنطقة السادسة عن الوضع الثوري في الحدود التونسية إلى لجنة التنسيق والتنفيذ.

الملحق رقم (5): تقرير منه أيضا إلى أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بشأن قضايا تتعلق بالثورة.

الملحق رقم (6): صفحة من كتاب بالفرنسية (نسينا عنوانه) تتحدث عن الفضيحة المالية التي فجّرها محمود الشريف في مؤتمر طرابلس.

الملحق رقم (7): مخطط المسيرة الطويلة للجنة الرقابة.

الملحق رقم (8): تقرير لجنة الرقابة مع إعادة رَقنه للتوضيح.

الملحق رقم (9): تقرير عن تنظيم الفيلق الثاني في المنطقة السادسة.

الملحق رقم (10): تقرير عن بعض النشاط المسلح لمحمود الشريف .

الملحق رقم (11): تقرير عن مهمة قام بها / محمد رشاد هو وبعض زملائه في الأوراس .

الملحق رقم (12): دعوة لحضور عقد قران/ الحبيب بورقيبة على/ وسيلة ابنعمار .

الملحق رقم (13): تقرير إلى قيادة الولاية الأولى عن الوضع العام في داخل هذه الولاية بتاريخ (1957/10/19).

الملحق رقم (14): قصيدة شعرية ألقيت بمناسبة الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة في مدينة تونس.

الملحق رقم (15): لائحة عمل صادرة عن مجلس المنطقة السادسة في يوم السبت (21 مارس 1959).

الملحق رقم (16): جواز مرور باسم حمه هنين ليذهب إلى مركز التدريب في ملاق ليستلم حاجاته التي كان أحمد بن الشريف قد أخذها منه غصبا.

الملحق رقم (17): رسالة من مجهول إلى وزير القوات المسلحة في (1957/07/13) يشكو إليه فيها من الحالة التي يعانيها المجاهدون في جبل الشعابي.

الملحق رقم (18): رسالة إلى وزير القوات المسلحة في (27/أوت/1959)، فيها تفاصيل كثيرة عمّا يلقاه المجاهدون في الجبل المذكور أعلاه.

الملحق رقم (19): تقرير في (3/سبتمبر/1959) إلى وزير القوات المسلحة عن الحادث الذي تسبب فيه عز الدين لنفسه.

الملحق رقم (20): تقرير إلى وزير الدولة في الحكومة المؤقتة في (1959/09/11) عن واحد وتسعين جنديا غُيِّبوا كرها من معسكر الشعانبي مدة أربعة أشهر لا يعلم عن أمرهم شيء.

الملحق رقم (21): تقرير في (1959/09/12) عن مغادرة الجنود التابعين للمخيم الثالث من غير أمر.

الملحق رقم (22): تقرير عن استجواب أحد المجاهدين بعد توقيف الصاغ الأول صالح بن علي سماعلي في 17 أكتوبر 1959.

الملحق رقم (23): تقرير كتبه مسؤولوا معسكر الشعانبي يعارضون فيه تشتيت صفوف مجاهدي المنطقة السادسة بنقلهم إلى معسكرات أخرى.

الملحق رقم (24): تقرير من قيادة معسكر الشعانبي تقترح فيه تكوين لجنة حكومية للتحقيق في كل ما يجري في جبل الشعانبي مؤرخ في 14 نوفمبر 1959.

الملحق رقم (25): تقرير رفعه خمسة مسؤولين إلى وزير القوات المسلحة يقترحون فيه تكوين لجنة حكومية للتحقيق في كل المشكلات التي يعانونها، مؤرخ في 14 نوفمبر 1959.

الملحق رقم (26): محضر اجتماع القادة العسكريين للمنطقة السادسة في جبل الشعانبي في (1960/02/01).

الملحق رقم (27) : صورة لمنشور وزعته إحدى وحدات الجيش الفرنسي، بواسطة الطائرة، تدعو فيه المجاهدين إلى تسليم سلاحهم للعدو.

الملحق رقم (28) : صورة لأحد الحرْكى يقود مجموعة من الخونة.

الملحق رقم (29): صورة لقائد الحامية العسكرية الفرنسية في مدينة الشريعة.

الملحق رقم (30): صورة يظهر أنها عرض عسكري للعدو في مدينة الجزائر.

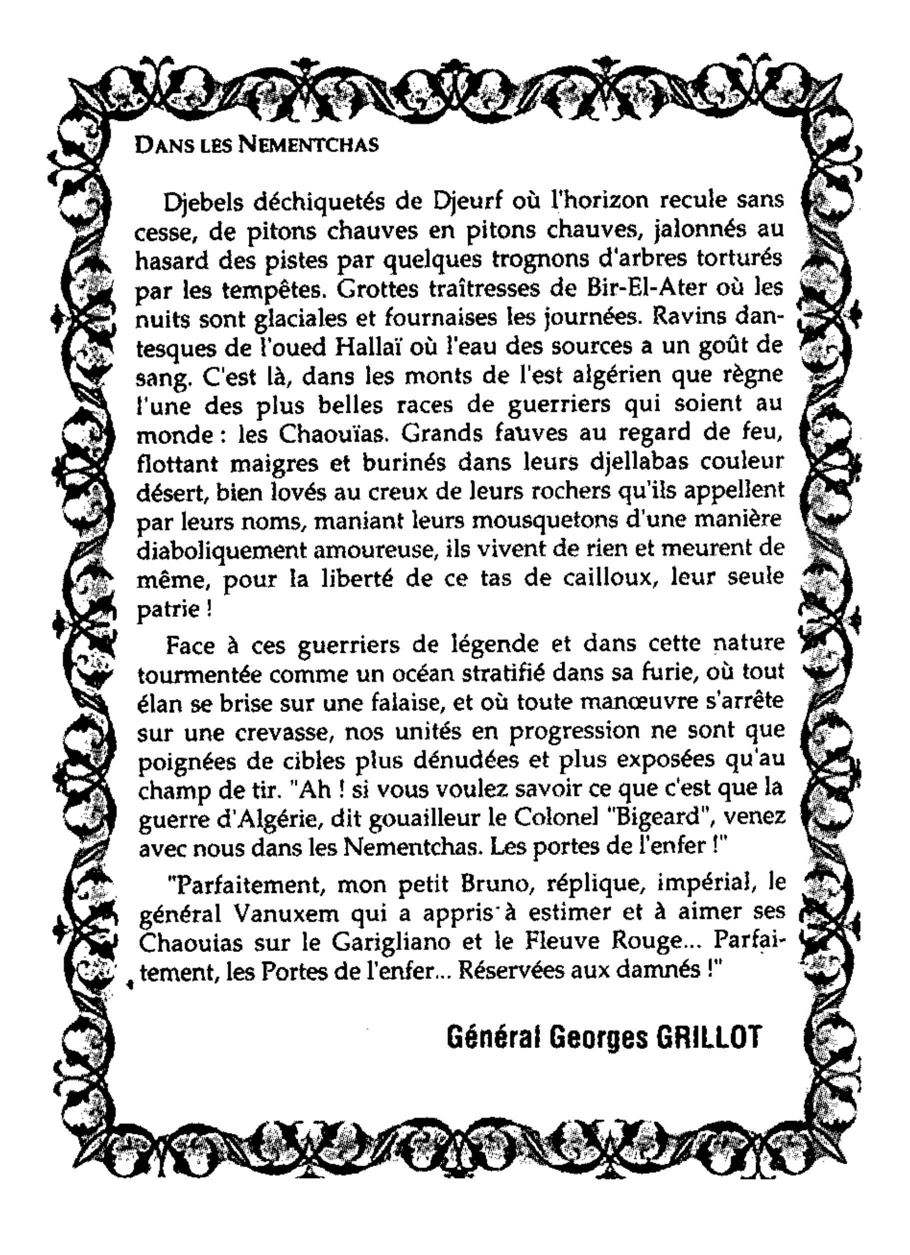
الملحق رقم (31): صورة لقائد المنطقة السادسة (مقداد جدي) رحمه الله.

الملحق رقم (32): صورة لمجموعة من أفراد الشعب في مدينة الشريعة (تبسة).

الملحق رقم (33) : صورة لمجموعة من أفراد الشعب في مدينة الشريعة (تبسة).

الملحق رقم (34): صورة لمجموعة من سكان مدينة الشريعة (تبسة).

الملحق رقم (35): صورة لمجموعة من سكان مدينة الشريعة (تبسة).



DANS LES NEMENTCHAS

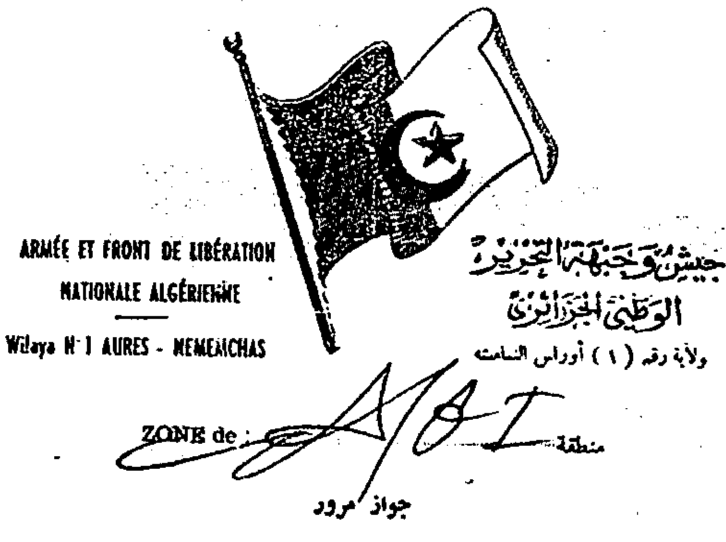
Djebels déchiquetés de Djeurf où l'horizon recule sans cesse, de pitons chauves en pitons chauves, jalonnés au hasard des pistes par quelques trognons d'arbres torturés par les tempêtes. Grottes traîtresses de Bir-El-Ater où les nuits sont glaciales et fournaises les journées. Ravins dantesques de l'oued Hallaï où l'eau des sources a un goût de sang. C'est là, dans les monts de l'est algérien que règne l'une des plus belles races de guerriers qui soient au monde : les Chaouïas. Grands fauves au regard de feu, flottant maigres et burinés dans leurs djellabas couleur désert, bien lovés au creux de leurs rochers qu'ils appellent par leurs noms, maniant leurs mousquetons d'une manière diaboliquement amoureuse, ils vivent de rien et meurent de même, pour la liberté de ce tas de cailloux, leur seule patrie !

Face à ces guerriers de légende et dans cette nature tourmentée comme un océan stratifié dans sa furie, où tout élan se brise sur une falaise, et où toute manœuvre s'arrête sur une crevasse, nos unités en progression ne sont que poignées de cibles plus dénudées et plus exposées qu'au champ de tir. "Ah ! si vous voulez savoir ce que c'est que la guerre d'Algérie, dit gouailleur le Colonel "Bigeard", venez avec nous dans les Nementchas. Les portes de l'enfer !"

"Parfaitement, mon petit Bruno, réplique, impérial, le général Vanuxem qui a appris à estimer et à aimer ses Chaouias sur le Garigliano et le Fleuve Rouge... Parfaitement, les Portes de l'enfer... Réservées aux damnés !"

Général Georges GRILLOT

الملحق رقم (1) شهادة اعتراف الجنرال/ قريو (القائد العسكري الفرنسي) بالبطولة للمامشة، (أنظر صفحة 21).



ARMÉE ET FRONT DE LIBÉRATION NATIONALE ALGÉRIENNE

Wilaya N° 1 AURES - NEMEMCHAS

جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري

ولاية رقم (١) أوراس النمامشة

ZONE de : منطقة

جواز مرور

LAISSER-PASSER

Laissez-passer accordé à : جواز مسلم الى

Par ordre de : من طرف

Pour se rendre à : قاصدا

Valable du ١٩٦٠/١/٧ يدوم من يوم

au ١٩٦٠/١/٩ الى يوم

Date : ١٩٦٠/١/٧ حرر في

NOM et Grade : اسم ورتبة المجوز الضابط محمد

الامضاء

Signature

الملحق رقم (2) (أنظر صفحة 42).

جيش التحرير الوطني الجزائري

نقلة عن تقرير مسؤول مركز تلابت ٥٧/٤/١

بيانا سلم إلى مسؤول منطقة تبسة [illegible]

وقعت حادثة مهمة في ليلة ٣١/٣/٥٧ على الساعة التاسعة وهي:
طوقت السلطة الفرنسية القرية من كل جانب بالدبابات والسيارات وكثرة الجيش ثم ما فتشوا
الدار على أماكن معينة بينما الجنود [illegible] المقهى التي إزاء دكان العربي الغيلي
ومحل آخر جاره والدار نفسه ثم أطلقوا الرصاص من كل نوع على المقهى والمحل الذي
يليه والجنود هناك ما يقرب من خمسة عشر وأكثرهم جنودا وراسيا يسمى من [illegible]
من [illegible] قتل منهم أربعة بالمشاهدة وجرح ٣ فرنسيين واستشهد هو نفسه
وجرحوا ٣ فرنسيين وأمسكوا عن التجار [illegible] وغيرهم ما منع [illegible] أحد فإن سلمنا وإلى هنا فنس
بعد المواجهة قصدوا من ناحية مسكني المرضى وغيرهم على ما قالوا البعض ب ٢٧ وعندما
ليهم الجنود الذين من المقهى تعمر الحيلة ما يقرب من الخمسة عشر أو أقل ولم تبين لنا الأمر
لأن الجنود [illegible] كثيرا إلى الجبل وأخذهم عند الأوراس [illegible] في فندق أحمد [illegible]
وجاءتهم أربعين سيارة تحت مسؤولية [illegible] ولم يدافعوا حتى فتت عملية السلطة
وتسربوا على الناحية القريبة سالمين مدعيين أن الواقعة عندها الحرس والسلاح على
ما يظهر أغتنموا رشاشتين واحدة [illegible] وواحدة وجدوها جانب العربي الغيلي
وأثنان من البنادق من نوع [illegible] وجدوها فوق السطح والمحلات التي فيها
شؤون العادة لم [illegible] . يقول [illegible] البوليس من الفارغ وهو على الناحية
العربية ومذكور من الناحية الشرقية لما رأوا السلطة الفرنسية أسرعنا بخبرة الجنود
من الناحية [illegible] وأدركتهم السلطة ..

حسب ما تقدم اعتبروا الهجوم الأعلى أهل العربي الغيلي وغير هو نفسه
[illegible] من أهله بينهما عداوة لأسباب ، وكان العربي الغيلي [illegible]
ما يقرب من الأربعمائة ألف ، وهو نفسه [illegible] مجروحا [illegible]
[illegible] رفعوا من جيبه فلوس نقد ٩٣،٠٠٠ ف

وفي عشية يوم ٣١/٣/٥٧ طوقوا الناحية الشرقية من بعيد ما يقرب من ثلاثين
دبابة والجنود فاستنجدوا بالمعتمد ومنع الحرس على ما يقرب من الأربعين سلاحا منهم
[illegible] والباقية [illegible] على السطح ، ولما رأوا تلك الحالة لم يفعلوا شيئا

١/ ملاحظة: إن هذه القرية لا تصلح المستقبل لأن الجنود الذين [illegible]
[illegible] الإرشادات عن كل شيء [illegible] المسؤولين [illegible] وغيرهم
٢/ إن الجنود الذين [illegible] بعض الذين رجع منهم [illegible]
البوليس كل يوم [illegible] ما حصل منهم لا شيء قبل ...

عن مسؤول مركز تلابت والكاتب [illegible]

٥٧/٤/١

الملحق رقم (3) (أنظر صفحة 67).

DE LA LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE.

[illegible] DE LA LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE.

WILAYA N°I AURES-NEMENCHAS.

L'ETAT-MAJOR de la wilaya N°I AURES-NEMENCHAS.

au

C. C. E.

N: 13

Nous avons l'honneur de vous rendre compte du fait sui--vant:la Base de Tunis à laquelle nous nous sommes adressés en maintes circonstances,pour le réglement de problèmes urgents, n'en a jusqu'à présent résolu aucun.

Cette inertie pouvant créer des malentendus,nous vous soumettons ci-dessous,les points pour lesquels une solution s'impose au plus tôt:

I°)Ungrand nombre de soufis récupérés dans les rangs d Taleb Larbi;restant sans armes,une demande en date du 29/5/57, en vue de les faire armer,n'a eu aucune suite.

2°)Une de nos patrouilles ayant été arrêtée par les au--torités tunisiennes,à la frontière,et une somme de I million, 085.000 frs leur ayant été enlevés,une demande pour la cession de cette somme appartenant à la wilaya,a été formulée le 27/6/ et n'a reçu aucune réponse.

3°)A la même date,une demande tendant à faire restitue par le wali de Gafsa,des armes,matériels,et argent saisis lors de la reddition de plus de IOO djoundis de Taleb Larbi,n'a ob-tenu aucun effet;mieux,il nous parvient,que 5 véhicules laissé par l'organisation de Taleb Larbi,servent aux besoins propres des Tunisiens.

4°Toujours à la même date,une requête a été faite pour l'affectation de médecins et infirmiers à la wilaya est resté lettre morte.

5°)Toujours le 27/6/57,il a été signalé à la Base,le sort tragique des réfugiés de la frontière;les quantités de bl dont l'envoi avait été promis,ne sont toujours pas parvenues à destination.

6°)Le 27/6/57,la Base a été informée de la présence de 20 malades;il lui avait été demandé de s'en charger;jusqu'à ce jour nul ne s'est inquiété du sort malheureux de ces combatt

7°)Le 29/6/57,il a été signalé l'assassinat d'un offi-cier de L'ALN;aucune lettre n'a été adressée pour remener le

......../..

الملحق رقم (4) (أنظر صفحة 73).

calme parmi les djounouds.

8°)En date du 10/7/57,une lettre demandant des renseignements concernant Talab Larbi et les djounouds emprisonnés par les Tunisiens est demeurée sans écho.

9°)Le 17/7/57,un rappel de tous ces points a été éludé par le commandant KACI,qui a déclaré que le C.C.E s'était chargé de ces questions.

En outre,nous vous avisons,que les sommes affectées à la Wilaya N°I,depuis deux semaines n'ont pas été envoyées.

Nous vous signalons tous ces faits afin que des ordres soient donnés à la Base de Tunis pour l'inciter à déployer davantage de célérité,dans le réglement de points intéressant la bonne marche de notre wilaya.

Salutations fraternelles et patriotiques.

Le 6/8/57.

Le Colonel,chef de la wilaya N°I.

DESTINATAIRES:
Archives.
C.C.E.
Base de TUNIS(pour information)



جبهة التحرير الوطني الجزائري — جيش التحرير الوطني الجزائري

ولاية رقم (1) اوراس النمامشة ...

تقرير الى السادة اعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائري

اخواني اعضاء اللجنة اتشرف برفع هذا التقرير الى حضرتكم مشتملا على النقط التالية :

1) المرضى

أ) ان عددهم يتزايد شيئاً فشيئاً وبكل صراحة ليس هناك نظام يسيرهم حسب الخطط المرسومة ، وتحمل لنا كل يوم شكواهم – تضجر مؤسف من عدم اهتمامهم المطلق والى ابرة يخيطون بها طموساتهم ، والمساعدة التي اظهرها بعض المسؤولين ، المسلمون بمالغ مالية لجنود مناطقهم ، وهذا بطبيعة الحال ما يحدث التفرقة في صفوف الجيش .

ب) ما اكثر ايها السادة ما نجد المرضى يجوبون شوارع تونس مدعين اشياء هم للنظام ..

ج) ان الاغلبية من هؤلاء ليسوا مرضى بل بعض التراء ، ومنهم من تحصل من المهمة التونسية واصبح صانعا بمقهى او سائقا لسيارة .. الخ ...

2 اللاجئون

أ) دخولهم بكثرة من المناطق الآتية : صدراتة – سوق اهراس – تبسة – وقد اعطيت الاوامر للجيش بمنعهم ومراقبة الحدود ، لكن رغم ذلك لما يزال عددهم يتزايد ولدى كثرتهم يكونون مشكلا من اصعب المشاكل ..

ب) كل ما دخل لاجئ للتراب التونسي يسعى لجلب عائلته ثم عشيرته .. الخ ... وبعد ان يضع عصا الترحال يحاول التدخل في النظام .. والراي عندي ان المصاعب التي تتخبط فيها ولاية اوراس النمامشة سببها اللاجئون ...

ج) بعد مضي ردح من زمن يدعون حق التموين من الثورة لان اهل هذا الطلب الى حين الفجر تضمرهم الى سخط ، ما هو بصالح النظام في شيء ..

3 عائلات الشهداء والمجاهدين والمسجونين

أ) بالقطر التونسي عائلات شتى منها من تسلمت المنحة العائلية ، واخرون لم يحصلوا بشيء ، اننا نطلب المساواة في ذلك ...

4 قضية الطالب العربي

قد القي عليه القبض من طرف السلطات التونسية وضبطت لديه اسلحة وذخائر حربية ، وسيارات ، ومال ، وذهب وفضة ، ومعيته جنود برآء ولاجئون ...

5 الشهيد الضابط الاول بلحاجروين

لقد جندل رميا بالرصاص من طرف السلطات التونسية ، والى حد الآن لم تظهر التحقيقات في شانه ولم تتخذ التدابير اللازمة لهذا الحادث ....

6 الأدوية

أ) من المعلوم ان الولاية بحاجة الى الادوية ماسة ، وهذا لا يحتاج الى تاكيد لحضرات اعضاء لجنة التنسيق

ب) الجيش المرابط بالجزائر مفتقر الى المزيد من المؤونة بما في ذلك الذخيرة الحربية ..

ج) وايضا الفت نظر سيادتكم ، الى ان الشعب تعوزه الفاقة ، وتنقصه الاعانات .

ملاحظة : اخواني اعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ ان هذه المطالب تقدمنا بها مرارا عديدة ولم تحظ بالقبول ، ورجاؤنا .....‌/.......

الملحق رقم (5) (أنظر صفحة 78).

٠٠٠٠٠٠/٠٠٠٠٠٠

ملاحظة اولى : اخواني اعطاه لجنة التنسيق والتنفيذ ان هذه المطالب تقدمنا بها مرارا عديدة ولكنها لم تحظ بالقبول ، ورجاؤنا لكم وطيد ٠

ملاحظة ثانية : المرضى ، من مصلحة الوطن من به مرض عقلي يعتمد بالدوام يمكن من الاماكن التي توجد بها الاتصالات والملاحس ٠ اهـ

والسلام

٢٣/٩/٥٧ ١٩

الصاغ الثاني رئيس الولاية رقم (١) اوراس النمامشة

التابعين :

نسخة الاصل
لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائري

concernant les achats de dizaines de milliers d'armes, de centaines de millions de cartouches.

« Ces armes, je les ai données à Krim. Qu'en a-t-il fait ? hurla-t-il.

— Bien sûr, je les ai reçues, se rebiffa Krim, mais nous avons des difficultés d'acheminement.

— Et ce n'est pas tout. »

Remonté, l'ancien chef de la wilaya des Aurès lança des centaines de millions en forme d'accusation aux visages des anciens ministres : « Et Mohammedi Saïd, qui a reçu 400 millions pour l'intérieur, les a dépensés pour l'armée des frontières. Ce n'était pas leur destination. Et Krim, qui ne se souvient plus de 170 millions que je lui ai donnés ! Et Boussouf, qui a encaissé 150 millions pour l'achat de postes radio dont l'A.L.N. n'a jamais été dotée. Et Ben Tobbal, qui est incapable de justifier l'utilisation de 100 millions de francs suisses ! »

C'était un véritable carnage. Après ce feu d'artifice, Mahmoud Chérif, se sachant éliminé d'office du C.N.R.A., prit les devants :

« Je constate qu'il y a ici des bandits et des assassins. Je m'en vais. »

A sa sortie de la salle, dans un silence de mort, Boumediene se leva et l'embrassa ostensiblement.

« Bravo pour ton courage », dit-il à voix haute.

C'était la première fois qu'on l'entendait ! Mahmoud Chérif venait de faciliter la tâche de son groupe en lâchant quelques bonnes grosses accusations qui faisaient bien l'affaire du jeune colonel puritain et ascétique. L'ancien ministre de l'Armement avait procédé lui-même à son élimination du G.P.R.A. et allait au-devant de bien des déceptions. Son rôle officiel dans la révolution était désormais terminé. On lui proposera plus tard un poste d'ambassadeur en Chine. Mais jamais plus on ne demandera quelque chose d'important à cet « accident de la révolution ». On n'oubliera jamais qu'il avait, pendant quelques années de sa vie, porté l'uniforme français !

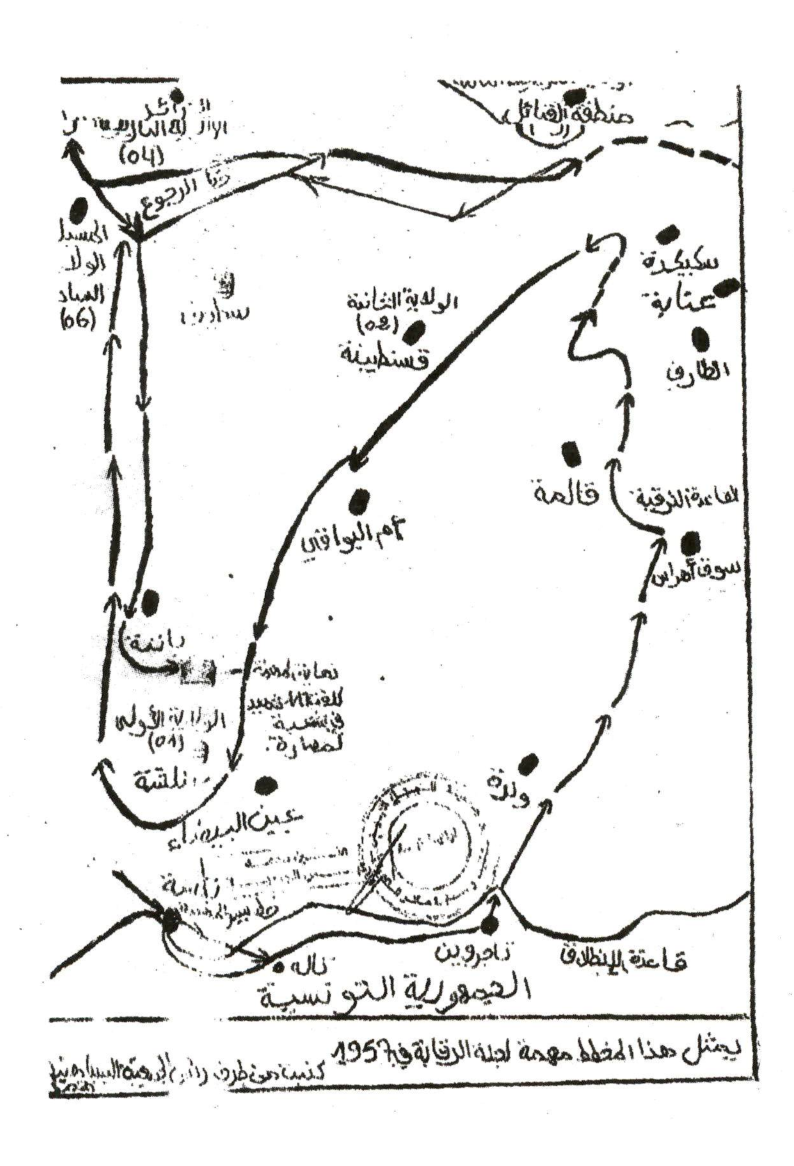
C'était également l'un des grands reproches formulés à l'encontre de Krim, ministre de la Défense. Comment lui, le vieux maquisard, avait-il toléré dans les rangs de la glorieuse A.L.N. des officiers qui avaient servi sous le drapeau français ? Krim se dressa.

الملحق رقم (6) (أنظر صفحة 88).

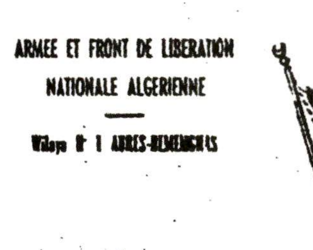
« Vous me reprochez les Chabou, les Zerguini, les Slimane Hoffmann. Vous me reprochez Idir, mon directeur de cabinet. Eh bien, moi, je vais vous répondre. J'ai pris le commandant Idir avec moi parce qu'il m'est d'une plus grande utilité qu'un colonel illettré venant du bled, si courageux soit-il. Quant à cette armée des frontières dont Mohammedi Saïd et Houari Boumediene sont si fiers — à juste titre — qui croyez-vous qui l'ait formée ? Ces officiers « français », comme vous dites. Des unités disparates, sans aucune formation, sont sorties de leurs stages bien entraînées, prêtes au combat. Les résultats sont là. Nous disposons d'une véritable force de frappe. Et puis je vais vous dire une bonne chose, je préfère avoir employé des officiers algériens même s'ils venaient de l'armée française, plutôt que des étrangers venant de l'est ou de l'ouest. À vous de juger si vous pensez autrement. »

Krim avait marqué des points : en trois jours il avait répondu à cent vingt questions alors que les autres ministres n'avaient eu à faire face qu'à quinze ou vingt questions. Le chef kabyle s'était honorablement tiré du piège.

Il restait maintenant au C.N.R.A. à mettre au point le futur programme militaire, établir la direction politique qu'on entendait suivre et surtout nommer les membres du nouveau G.P.R.A. Trois commissions devaient dégrossir les problèmes militaires, politiques et diplomatiques. En outre une quatrième commission consultative devait entendre *tous* les membres du C.N.R.A. pour leur demander quel homme ils voyaient à la tête du nouveau gouvernement et quels ministres devraient l'entourer. L'importance de cette commission était considérable. Sa composition donna lieu à une série de marchandages de chuchoteries, de complots de couloirs, de tractations de chambre à chambre dans l'enceinte de l'Albergo del Mehari, le bel hôtel du front de mer, construit à l'époque de Mussolini, haut lieu de la diplomatie secrète du Moyen-Orient et de l'Afrique du Nord. C'est là que les services spéciaux français avaient essayé en vain de faire assassiner Ben Bella en 1956. Trois membres devaient composer cette commission consultative. Les membres du C.N.R.A. se mirent d'accord sur les noms des deux chefs d'état-major : celui de l'Est, Mohammedi Saïd, et celui de l'Ouest,



الملحق رقم (7) (أنظر صفحة 109).



ARMEE ET FRONT DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE

Wilaya N° 1 AURES-NEMENCHAS



جيش وجبهة التحرير
الوطني الجزائري

ولاية رقم (١) أوراس النمامشة

الملحق رقم (8) (أنظر صفحة 123).

وكان يوم [illegible] اليوم الذي تركنا معهم انهم

استعفم بني يملول ودفعوا لهم السلام بمال بكثير [illegible]

وان بني يملول دفعوا لنا شيئا من الكسوة وجعلوا لنا

[illegible] سيرون بالرشاشة الحربية والرشاشة فنتكلم

وانهم قد دخلوا [illegible] عشرة القبائل باربعة رشاشات والاكثار عندي بيعهم

الرشاشات ونا لوا [illegible] نادان السائل قد جعلوهم [illegible]

الذي يقعاد بنا ومسر [illegible] وما يوجد عندهم من السلام [illegible]

لم يكن [illegible] علينا عنوة واخذ وامنا اسلحته [illegible]

[illegible] يومين [illegible] ام تسبب انا سلمنا لهم السلام

[illegible] الى السلام [illegible]

وبينهم [illegible] انه الكتيبة [illegible]

امنا سند [illegible] الذي تركنا لهم [illegible]

[illegible] المشاريد [illegible] باسبانيا [illegible] واسر [illegible]

وهذا ابتكرت القبائل [illegible] مسكوب الجيش

واسلحة تخلصه من [illegible] العبيد ومسد [illegible]

[illegible] مكروب الجيش

[illegible]

تقرير حول تنظيم الفيلق الثاني

من عبد الكامل نصر الله الضابط الأول السياسي إلى أعضاء المنطقة السادسة.

بعد التحية، أُعلم جنابكم وأني ذهبت إلى كتيبة عبد الرحمان صباح يوم 1958/08/11 قصد ضم الكتيبة إلى فيلق علي بن يونس حسب المفاهمة مع سي صالح بن علي، ولكن عندما وصلنا إلى كتيبة عبد الرحمن تفاهمنا على تسجيل الكتيبة، وضمها إلى الفيلق، من غير مس رتبته هو، أي عبد الرحمن، وفي الحال شرع الكاتب في تسجيل أسماء الجنود، إلا أن التسجيل نقلناه غير منظم، وفي المساء ذهب عبد الكامل صحبة عبد الرحمن إلى الصيفي ولم يعد إلا في الليل، ولما رجعا تفاهمنا وأن التسجيل غير منظم، فاتفقنا على إعادته في الصباح، ثم جرت مناقشة بين عبد الكامل وعبد الرحمن حول رتبة عبد الرحمن، قال له الكامل : إنك غير ملازم أول في المنطقة، وإنما تبقى في مكانك إلى أن يأتي سي صالح، لأنّ المنطقة فيها أربعة نواحي، وأنتم أكثر من أربعة ملازمين (2). فقال له عبد الرحمن : لما كنت غير ملازم (2) في المنطقة، فلا تسجلوا الكتيبة أصلا. ثم قال : عندي ستين جنديا نقدر أن نرفعهم ونذهب بهم إلى الاستعمار (أي الرندي بهم حسب قوله حرفيا). فقال له الكامل : إذا أطاعوك بأن يذهبوا معك، فليذهبوا. وفي الصباح أراد الكاتب بأن يسجل الجنود فمنعه عبد الرحمن وقال : إلى أننتفاهم مع الكامل، ولكنه امتنع في الأخير حتى بعد مفاهمته مع الكامل من تقديم أسماء الجنود ولم يمكنا من حصرهم وتسجيلهم، ولهذا أعلمتكم لتنظروا في الأمر والسلام.

من عبد الكامل نصر الله – الضابط السياسي

الإمضاء

الملحق رقم (9) تقرير عن تنظيم الفيلق الثاني في المنطقة السادسة،
(أنظر صفحة 190).

الملحق رقم (10) تقرير عن النشاط المسلح لمحمود الشريف،

(أنظر صفحة 191).

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله والنصر لنا بإذن الله والعزة للجزائر العربية

جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري

بعض

تقرير للجندي محمد رشاد: إلى الإخوان المحترمين مسؤولي وأعضاء الولاية رقم (1)

سياسية عسكرية وطنية

وبعد أيها الإخوان فيا حبذا لو تنظروا في قضيتي بعد ما أحيطكم علما بها.

(1) كنت أنا أول المتعلمين بتونس حتى كان الإضراب العام للطلبة الجزائريين فانقطعت عن الدراسة وانخرطت في سلك العمل بتونس. وكنا نجتمع مع محمد [illegible] يعطينا فيها دروسا [illegible] وما هو العمل الذي نقوم به مدة الأسبوع.

حتى قدم الإخوان من الشرق - كمال زغرودي ناصر محمد السعيد فاتصلوا بي إبراهيم مزهودي ثم أرادوا أن يرسلوا لجنة إلى الأوراس لإصلاح الحالة هناك

وأكدوا على الإخوان لا تكون في ضمنهم فاختصصنا بإبراهيم مزهودي وشرح لنا المهمة التي يجب أن نقوم بها وهي تنحصر في ثلاثة عناصر 1) محاربة [illegible] الشؤون الأهلية ومحاربة العصبية) 2) إعطاء تقرير عن الحالة الراهنة في الأوراس.

وكانت تتكون هذه اللجنة من أربعة [illegible] بالثورة في [illegible] ومنهم رئيس اللجنة [illegible] مزهودي محمد السعيد ناصر كمال.

ثم دخلنا إلى الأوراس في أوائل [illegible] ولما وصلنا ناحية [illegible] وجدنا خلافات [illegible] بين جنود وأهالي هذه الناحية وبين جنود الناحية [illegible] حتى كادت تراق الدماء بينهما. فعالجنا المشكلة ووقع التفاهم بينهما [illegible]. وتخلف زغرودي [illegible] على نية أن يلتحق بنا ومن ذلك الوقت انقطعت اتصالاته بنا ولم نعرف من أمره شيئا.

ثم اتصلنا بالإخوان [illegible] فشعروا بالحقيقة وكتبوا لنا [illegible] عن عدة أمور [illegible] توقف عن السير حتى نعرف إبراهيم مزهودي حقيقة الحال إلا أن الإخوان رأوا أن [illegible] ثم توجهنا إلى [illegible] حيث وجدنا [illegible] ثم أتقدم لهم بتقرير عن الحالة هناك [illegible] أحد أفراد اللجنة [illegible] الطرفين المتنازعين [illegible]

الملحق رقم (11) تقرير محمد رشاد إلى لجنة التنسيق والتنفيذ

(أنظر صفحة 195)

ورفض منهم الفرد من النظام الذي عاهد به [illegible] وأن لا يعتزلوا به وأن يتخلوا [illegible]
أزمانهم، وما رأيت اتباعهم بأن هذا النظام ليس ملكا لشخص أو أشخاص إنما هو النظام
العام للجماعة ومن خرج عنه فقد خرج عن الجماعة بأجمعها ووقف منهم لغاية الاستماع إلى جماعة
الجماعة الرد لما رأيه حيث [illegible] في النظام [illegible] فاقتنعوا ولكن موقفهم شيئا ما.
والطرف الثاني مقتنع بالنظام ومتشبث به [illegible] يريد [illegible] عن الآخرين بالقوة والإكراه
[illegible] له السبيل [illegible]
عادي عن النظام، إنما هو [illegible] بالحقيقة [illegible] النظام ولم يستطع التطور
معهم [illegible] إلى الشرع والتسليم الكثير
[illegible] وجهة النظر بينهما وعقد واحدة اجتماعات حضرتها [illegible]
الأمر منهم بأن [illegible] التقارير الشهرية عن سير الأعمال بعد [illegible] وساعد [illegible]
[illegible] النظام العام ثم لم أعرف ما حدث هل [illegible] أم لا.
[illegible] رسالة من الإخوان [illegible] الالتحاق بهم سريعا
[illegible] حيث [illegible] في مسائل [illegible]
[illegible] ورجعت [illegible] إلى [illegible]
[illegible] إلى مركز [illegible] محمد [illegible] لم أجد [illegible] إلى [illegible]
[illegible] إلى [illegible] ثم إلى [illegible] إلى تلك الناحية
[illegible] إلى تونس [illegible] مركز [illegible]
[illegible] بأن [illegible]
[illegible] في الطريق [illegible] الإخوان [illegible]
[illegible] إلى [illegible] من [illegible] أشخاص [illegible]
رسائل [illegible] مع جيش [illegible]
[illegible] لنا [illegible]
[illegible] رئيس الولاية [illegible] ثم طلب منا الرخصة
[illegible] الأمر [illegible]
[illegible] رئيس الولاية [illegible]
[illegible] إلى [illegible] رئيس الولاية [illegible]
[illegible] إلى الإدارة [illegible] إلى الإدارة [illegible]
[illegible] التقارير بالتوزيع [illegible] تسليم الرسائل والتقارير
[illegible] الإخوان [illegible] تلك [illegible]
[illegible] رسائل [illegible]

ثم بعثنا واتهمنا بأننا ضد النظام الثوري وضد التغيير وأننا نعمل في الدعاية للقبايل
وأنه أمر من طرف النظام أن نمنعنا من الذهاب إلى تونس وأن ينزع لنا السلاح ووزعنا
ثم اتهم الجنود الذين معي بأنهم يتعاونون مع [illegible] وجنود تالمزة وأنهم يحرضونهم وقادتهم
ضد وعني ثم قرر نزع الأسلحة إلا أن رجعت دورية ناحية سطيف من تونس بالسلاح فيعثرني
معها إلى نواب الولاية [illegible] وعمر [illegible] مضطرب . ولما وصلنا تالمزة شربت في جسم النظام
وأطلق [illegible] الصباح الباكر [illegible] الأعمال وطلبت من أحدهم أن يدلني على جيش عبد الرحمان فذهب بي إلى مركز فيه الجنود فلما اقتربت منهم وجدتهم جنود الناحية
ومكروه مرة ثانية واعتذرت لهم بأنني في الليل وخلطت الجنود ثم [illegible] أثر الدورية
منا [illegible] وحملوني الجميع فوجدتهم يبحثون عني . البارك [illegible] بالعود وسيف الوقت . وزعموا أن الدورية
في بريكة وعكروا [illegible] ساعات حراسة لأنه [illegible] في مراقبتي . ولما وصلنا شلية حاولت
مصدر بالخطر فلما جئت الليلة أنا [illegible] مع [illegible] أخو من محمد العموري لأنه موقنه نزع له السلاح
سيريع و[illegible] سطيف حتى وصلنا إلى [illegible] حيث نزع السلاح للدورية وللقوم رأيت
بدعم وطلبت أن أسير معهم إلى ناحية سطيف [illegible] من ذلك ونحن من [illegible]
، فوق [illegible] إلى [illegible] أيام أطلب مقابلته فامتنع وعذرني بأن [illegible]
يقودها [illegible] وأتم نفسي لأن [illegible] لبعض الجنود من الجيش والجبهة [illegible]
عاليه [illegible] ثم [illegible] رسالة حاولت تبيع الرسائل أن [illegible] بعرض إلى
حب إلى ناحية الصحراء إذ لم يصل فأمرته بالذهاب إلى تونس . [illegible] رسالة [illegible]
ثم قرأها نائب الثانيب [illegible] أما جمع من الجيش [illegible] أن [illegible] في جيش مدة [illegible]
[illegible] وتحسس [illegible] . وأن [illegible] فذهب لأن النظام يتبع على الجنود أو غيره الشيء [illegible]
جيش بدون رخصة [illegible] لأن النظام [illegible] في ذلك الوقت قدم [illegible] أحد [illegible]
أكثر حتى [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] وكتب [illegible] بالقسم وقد أول
عاد إلى تونس [illegible] الصحراء [illegible] أن آتي لم [illegible]
[illegible] بعد [illegible] المنطقة [illegible] فامتنع [illegible]
بعد ذلك [illegible] الصحراء [illegible] وأن [illegible] النظام .
[illegible] هل أنت [illegible] أم لا فقلت له أنني [illegible] الجزائر
[illegible] بعض الأوقات [illegible]
[illegible] من الآن [illegible] أنت [illegible]

٤/١١

ثم سافرنا بالحافلة إلى ناحية أرمت فسافر إلى مصطفى بوسف وبقيت في ممري

تمشت في أمر الجماعة أسبوع بناحية تيمل حت وقعت عليه تطهير بالغابة

الطرحسو تلك الناحية للاختلاط بعضها ببعض رغم التضارب بينها ثم تسربت

إلى جنود الشرقة ثم إلى سرج الصحراء، وبقيت مع البروكر البادسي حتى عاد

الاتصال مع الشيخ ورتان والحاج عبد السلام البادسي بأن المقبرة تطهرت

للعيان وضرب على يد العابثين والمشوشين. فاتصلنا بهم سريعا

وفي طريقنا إليهم تلاقينا مع بني ملول فنفد وبا ثلاثة أيام وكانوا مطلين

من طرف بني بوسليمان فقالوا إنكم مشوشين لا تم تتصلوا بالمشوشين أهالي تازة

وقالوا إلي إنك معهم وحاولت اقناعهم إلا أن العصر قد مر بيرتهم

وشرطوا علينا أن لا نذهب إلى تازة والا إن رجعنا فسيقتلوننا بالرصاص.

ثم أوصلنا بالإخوان بغاية الراحة ثم بتازة ثم جئت إلى تونس.

وفي الختام: نرجو من الإخوان المسامحة ولكن بأن ليس لي قوة جسمانية وبي مرض

صدقان القلب والنصح وإن أسرعت في السير فيغشاني دوران تارة وتارة

في الأرض فإني أود معالجته.

إنني لم أتمم دراستي وبعد حضوري للامتحان في شهادة التحصيل فنرجو

من الإخوان إن لم يكن هناك مانع أن يتحصلوا على شهادتي

وإني في كل وقت مستعد إن طلبت بأي مكان وإني رهن

إشارتكم إلى أين توجهوني فإني مستعد

والسلام من ابنكم محمد رشاد ١٠/٩/٥٢

الحزب الحر الدستوري التونسي
الديوان السياسي
مندوبية القيروان
====
عدد 105

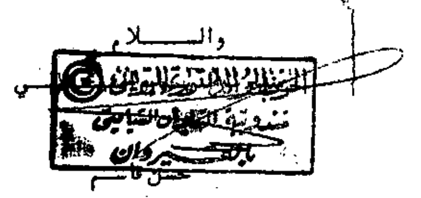
القيروان في 11 أفريل 1962

من مندوب الديوان السياسي بالقيروان
الى
السيد ممثل جبهة التحرير الجزائرية بالقيروان

تحية دستورية

وبعد فان مندوب الديوان السياسي يستدعيكم على الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس 12 أفريل 1962 بقاعة المندوبية للاحتفال بعقد قران فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة على السيدة وسيلة بن عمار ويقع اثرها التوجه لدار الولاية لتقديم التهاني

والسلام



حسن قاسم

الملحق رقم (12) دعوة لممثل جبهة التحرير الوطني لحضور عقد قران الرئيس/ الحبيب بورقيبة على السيدة وسيلة ابنعمـار.

(أنظر صفحة 276)

ARMEE DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE
.°.°.°.°.°.°.

FRONT DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE
.°.°.°.°.°.

RAPPORT

N°1 Voici notre reportage lors de notre inspection de la Wilaya

Nous quittames la Zone N°3 le 4/10/57.Cette Zone est très bien Population très active,militaires très énergiques,très disciplinés. Les résponsables fermes et très estimés par leurs subordonnés et par la population.

Passés en Zone N°2 le 5/10/57.Arrivés à Kimel,nous avons vu le Capitaine Ali Nemère,le Sous-Lieutenant Bachir.Leurs soldats sont très disciplinés actifs,aussi,il ne leur manque que le ravitaillement et l'habillement.D'après l'enquête qu'a mené si Ali et Bachir,il ressort que le ravitaillement leur a été coupé par la Zone N°3.La fain accède.

A Chélia qui est dirigé par le Lieutenant Achi,nous avons apercu que les hommes de troupe manquent beaucoup de discipline ni envers leurs résponsables,ni envers la population,très paresseux aussi.La population s'est laissée faire à sa guise.

Dans la région de Tamza qui est dirigée par le Lieutenant Abderrahmane tout va bien.Soldats très disciplinés,dynamiques,ne reculant jamais devant l'ennemi.La population se comporte de même.

Passés en Zone N°4,nous avons trouvé que la population est très active;c'est elle qui dirige tout et on s'occupe de tout (liaison, hospitalisation,garde).

Passés en Zone N°5,nous avons aperçu que la population est très pauvre,L'Armée indisciplinée.

Et voici quelques aspects de nos obsérvations.

A Mezouzia nous avons trouvé deux cents soldats qui venanient des Wilayas N°3 et N°4 et qui nous avaient ~~précédés~~ precedés de deux jours en pleine misère,faim,manque de guide,ect...

Les Djounouds de cette région se trainant à droite et à gauche avec leurs armes au milieu de la population,fuyant l'ennemi,le laisant faire à sa guise.

Sauf dans la région de la frontière Algéro-Tunisienne la population de cette région est très active:liaison bien organisée,hospitalisation ect....

Enfin de compte rien à vous ajouter que notre salutation la plus respectueuse.

Ahmed RIMANI et Ahmed ZAHI
Fait à Tunis (Bardo) le 19/10/57

الملحق رقم (13) (أنظر صفحة 278).

جبهة التحرير الوطني الجزائري

جبهة التحرير الوطني الجزائري

قصيد بن بابا صالح الجزائري — في الذكرى (الثالثة) للثورة الجزائرية

[illegible]

الشعب والثورة

[illegible]

[illegible]

* * * * * / * * * * *

الملحق رقم (14) (أنظر صفحة 283).

..../...

اطلقت لها في كل قطر ثورة = وتمثلت في كل ناد داعية
شعب الجزائر ثائر متمرد = لكن على تلك النفوس الطامعة
لم تنتهك للمغرب قانونا سرى = ما شئت فرنسا كالوحوش الضارية
ولقد كشفنا الستر عن آثامهم = حتى استبانت نهجهم الانسانية
كل الشعوب استيقظت بصوتنا = ارني نبشر بالمبادئ السامية
شعب تؤيده شعوب الارض بعد الله = لا يدري الهزيمة ماهية

وفي فرنسا

ظلمت على كل العوالم شمسنا = رأيت سناها القنبلة المتعامية
وتجاهلتها دولة ذاقت من الهيجاء ويلا في السنين الخالية
هذا الالم تحفظ بدروسها = ما للعجوز وقبلة من ساقية
واخطة حمق تمزق ملكها = طمعا الى ضم البلاد النائية
اتحطين الهيجاء وهم = الفوا التمتع بالحياة اللاهية
تدعوهم للكلمات لسيمها = يخزون روحها بالنجوم اللآلية
حولي نشارك من لظانا وارحمي = العمال اضرابا تعم حوالية
او فاملئي البلاد منه لخسائرا = فالشعب ضج من الحياة الغالية
لحكومة تنهار اثر حكومة = لكنها اعجاز نخل خاوية
عرش نخر وفتنة لا تنطفي = ودويلة بين الملوك واهية

العنف سلاح الضعيف

انا يشجنا من ركودك بالرصاص = ان جحرك ليس يخفى شانية
مرتقي جحودك بجيوشك للفناء لا تجزعي = دول الشمال على بعينك حامية
لا تقربي الاجسام او آسادها = تقطف هامات الاهالي دامية
مسري على الآف (الاطفال) لا = لا ترحمي تلك العيون الدامعة
لا ترحمي الايتام في اكواخهم = بين الهياكل تائهات باكية
لا تمهلي تلك الحوامل فاسقيها = واحتكي عشر السم ملاتية
ولتمهي كل الذخائر دون ان = تحرج ان الخزائن خاوية
دكي المنازل امرقي سكانها = والى فيافيات السجون الباقية
لا تدنسي الطفل الرضيع وامه = لا ترحمي شردا في البادية
الصخر والفولاذ ارحم بالشعبا = ب اذا اشتكى اما القلوب قاسية

النصر للحق

تمنا عقد عقدها الى يوم اللقا = مة بالرصاص او تنوي حانية
ان تجنحي للسلم نجنح للسلام = ومن تروق له الحروب الدامية
لكنك اخترت المدافع مركبا = فتربصي حتى تحل القاضية
نحن الملائكة حين ترضي رحمة = واذا غضبنا مرة زبانية

..../.....

.../...

تحكمنا الاسلاك من فاياتنا ؟ = وعتادكم ؟ ايسهدنا ؟ في زاوية ؟
وجيوشكم لاتستقرا ما منا = قوات بنك حمون تعدف راسية
ستشق هاتيك الليالي باللهيب = لينجلي فجر الحياة الزاهية
الله اكبر فالجزائر حرة = هذي المدافع بالبشائر داوية
فالحق ارسخ في الثبات كاهله = والشمس افتك بالليالي الداجية

(تونس)

حرر يوم ـ ١٥/١١/٥٧

ولاية رقم (١) الأوراس النمامشة
....

الحكومة المؤقتة

للجمهورية الجزائرية وزارة القوات المسلحة

ولاية (١) اوراس النمامشة

منطقة رقم ٦ تبسة

لائحة عسكرية من مجلس المنطقة السادسة

اتصلت بنا الاخوان التونسيين .. زغلامي عمار ونائبه قائد ب الطابور تشر

وذلك في تاريخ ١٩٥٩/٣/٢٠ — وتحادثت معهم في الموضوع .

اذ هم مكلفين بأمر الولاية أن يقودوا الاخوان جيش الولاية الرابعة

الكتيبة التي يقودها الاخ احمد موحتاش .

ويصحب الاخوان (٦٠) جندياً قصد الدخول مع قادتهم يقودون ال

الجيش المذكور ولكن بعد مدة ولا تنتسى لهم خلوا فلم تنقطع المسرا

ونحن امرنا الاخ حي عمار زغلامي بأن يعوا عن عمله وبنفسه الامر

الذي تسلمه بالدخول الى الوطن ثم بعد ان يدخل لابد ان يلتحق با

كالا زم الاول سي المكي ه حتا جسني بالداخل وهنا ك

على راي واحد حتى يقضي الله امرا كان مفعولا .

اما الاخوان من الان فما عدا لم يبقى لهم مجال للتأخير عن الد

خول بكل وجه لابد ان يدخلوا .

وندعو الله ان يوفقنا لما فيه الخير والبركة — فهو نعم المولى ونعم النصير .—

من مجلس المنطقة السادسة

في يوم السبت [illegible] ١٩

الامضـــاء

ملاحظة .. إن الاخ سي عمار والكتيبة التي تحت امره [illegible]

اننا بامرنا مسي امرنا هم أن ينضموا الى الكتيبة [illegible]

الموجود الان تحت اشراف الملازم الاول العاج صالح مفتاح الثاني

وسيقومون بهذه المهمة وهم يتبعون الفيلق الدور .

الملحق رقم (15) (أنظر صفحة 306).

الحكومة المؤقتة — وزارة الدفاع الوطنـــي

للجمهورية الجزائرية — اركان حرب الشرق الجزائري

قيادة معسكـــر الشعنبي — رقم 61

الضابط الثاني محمد الناصر مشري

الى السيـــد حم امثيـــن [illegible]

بعـــد التحيـــة

وبعـــد ـ نطلب منك أن تـــذهب الى (مـــلاق)

وذلك لأخـــذ اوراقك ـ والساعة ـ والبوسط ـ التـــي

اخـــذهم منك بن الشريف .

امر مسؤول المعسكر محمد الناصر مشري

الحدود في ٦/ ١/ ١٩٥٩ ـ

المحفوظات
الأصـــل
المرسل اليه .
حم امثيـــن

الملحق رقم (16) (أنظر صفحة 319).

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

وزارة القوات المسلحة ا.ر. ح . ش . ا....

حضرة السادة أعضاء الحكومة الجزائرية

الى السادة وزير القوات المسلحة السيد كريم بلقاسم تحية وطنية

وبعد احيطكم علما بأنني الآن بين يدي الجيش وفي رأس الوزارة لا حول لي ولا قوة في ادنى حركة ولكن ما علي الا ان الاحظ لكم اشياء يذكرها الجيش ويشتكي منها الجيش واليكم التفصيل ..

١/ يذكر الجيش بانها موجودة قوات من جيش التحرير برر بها قاعدة محا صرة مركز الشعنبي بما فيه .وهذه القوات جاءت من غار الدماء.

٢/عملية اختطاف الجنـدي بلقاسمين الحاج (وهو مكتوف الايدي)

مضروب ضربا موجعا وارکبوه السيارة وذهبا به حيث لا يعلم

٣/ دعاية انتشرت وسط الجيش بان عددا من الجنود وجدوا بالجبل مذبوحين تشوهت اخلاقهم .

٤/ من جراء هذه الاعمال فرت (١٠) جنود ولحد الآن لم يعلم مصير

٥/ كما اشتكينا لكم سابقا بان ترفع اعمال القمع والزجر المرتكبة ضد

المدنيين في انحاء تالة ـ تلابت ـ فريانه ـ القصرين ـ الحدود عامة

٧/ شاهدت انا بنفسي وسمعت بأذني قرارات التفرق والانتقام من

كل من ينتسب للنمامشة وبالاخص من يتبع المنطقة السادسة .

وذالك يوم كنت بقرية الكاف بمركز اذ تحدث الاخ مسوول للشرطة بالاد رباعلي من وجه له سوال لماذا لم تخرج تلبية لامر السلط التونسية

اجاب بقوله لا اخرج حتى اقتل اربعون راسا من النمامشة ـ والا ورا سيه

وذالك بمحضر من الاخ سي الزين مسؤول الفيلق بالقاعدة الشرقية والاخ احمد الزمولي ـ وقت الغداء يوم ٢٦/ ٧/ ١٩٥٩.

الملحق رقم (17) (أنظر صفحة 339).

الحكومة المؤقتة | وزارة القوات المسلحة
للجمهورية الجزائرية | اركان حرب شرقي الجزائر

السيد المحترم نائب رئيس الوزراء وزير القوات المسلحة

تحية ملؤها المودة والاخاء وسلاما يعبر عن عرى الاتحاد والوفاء وبعد :

فيما يلي اشرح لسيادتكم النكة التالية حتى تكونوا على علم وتتطلعوا على الحقيقة الواقعة هنا بمعسكر الشعنبي :

١) ان زيارتكم الاخيرة الى معسكر الشعنبي وكانت فرصة سانحة مكنتنا من شرح العناصر الهامة والتي تكلمنا فيها بكل صراحة وامالنا هو تسوية كل المشاكل التي طرحت امام سيادتكم . غير ان الدعايات المزيفة التي شرحنا ها اثر مقابلة اواخر شهر اجويلية المنصرم ، لم تنقطع بعد ، وبدون مبالغة بل زادت انتشارا .

٢) من جملة العناصر التي طرحت اثر مقابلتكم هي مشكلة تفتيش العائلات اي عائلات عدد من اللاجئين وعدد اخر من عائلات الجنود ، وكان ذلك باعطاء اوامر من طرف السيد (احمد بن الشريف) او سي موسى المسؤول (بتاله) ونحن واثقون انكم اعطيتم اوامر في شان البحث في هذه المشكلة واعطاء تحقيقات واضحة في الموضوع ، لكن البحث لم يدقق بعد وان اللجنة المكلفة بذلك لم تتصل الا بعدد ضئيل ، من فتشت عائلاتهم (بتاله) واكتفت بهذا القدر دون ان تتم البحث على طول الحدود . والحقيقة ان رب العائلة لم تكن له حرية الكلام حتى يعطي التفاصيل الكافية ونحن لنا علم من انه هناك عائلات اخذ لها عدد من الاثاث ولم يرجع لها .

٣م) بعثنا بجنود مرضى واخرون لزيارة عائلاتهم ، اما المرضى فانهم وزعوا على المعسكرات الاخرى ، بعد مابلغوا الى (تاله) وكان تبديلهم بامر من (موسى) ونحن لم تكن لنا علم بالمكان الموجودين فيه الآن ، هذا من جهة ومن جهة اخرى ، بعثنا بالجندي (يونس نصيب) وكان يصحب رخصة فيها امضاء الصاغ الاول سي عز الدين ، غير ان (سي موسى رفعه من تاله) على طريق السجن وبعث به الى الكاف ومعه رسالة لم يعرف فحواها ، وقد سجن في (طلاق) بامر من سي بن الشريف بعد مابين له قائمة فيها اسماء عدد من الجنود الذين هم لازالوا هنا في الجيش ومن بينهم الضابط الاول عثمان جلا لي والحقيقة ان سجن الجندي المذكور لم يكن على طرق نظامية ، ولم يرتكب هو جريمة تستحق سجنه سوى انه ينتمي الى معسكر الشعنبي او القاعدة الشرقية . زيادة على ذلك لم يطلق سراحه من السجن الا بعد ان توسط في مشكلته (الكوماندان عز الدين)

الملحق رقم (18) (أنظر صفحة 339).

ومن جملة الجنود التي تبدلت من تاله وكانت مرضى عدد (١٤) جنديا بعث بهم موسى من تاله الى (قرن حلفايه) وذلك في السادس عشر او السابع عشر اوت الحالي .

٤) الجندي (الصادق رزايقيه) ان هذا كان بمستشفى سوسه من (٥) ماى اى قبل إيقاف (صالح بن علي وكان هذا الجندي يحمل ممثلا للمنطقة السادسة) لكنه خرج من المستشفى بامر من (بن الشريف وبواسطة عبد الحميد بوضيافند) وقد جاء الجندي المذكور الى (الكاف) تلبية للطلب الذي وجه له وبدون بحوث دخل السجن من ٢ / ٧ / الى ٩ / ٧ / ثم اطلق سراحه بعد ما اشتد عليه المرض واخذ رخصة من (بن الشريف) ليعود الى المستشفى وقد ظن هذا الجندي انه اتم مهمته مع سي بن الشريف لكن هذا الاخير امر بالقاء القبض عليه بعد ان يتم علاجه ، ففر الجندي من المستشفى وبدون ان يشفى من المرض الذي اصيب به وجاء هنا الى معسكر الشعانبي غير ان المسألة لم تنته عند سجنه ظلما ولا عند خروجه من المستشفى مريضا بل بلغنا نبأ رسمي وذلك في ١٨ / ٨ / وان سي موسى (بتاله) يبحث عنه بواسطة صورته ، فزاد ذلك في الطين بله ،

غير ان سي عز الدين طلب من الجندي المذكور ان يسافر معه الى (تاله) بحجة البحث في المشكلة لكن الجندي رفض ذلك حتى يتم البحث في القائمة التي هي عند (بن الشريف) ويقف كل انسان عند حده ،

هذا وان سي بن الشريف الذي صرح هنا امام الف جندي وتهمهم بالخيانة هم وكل المسؤولين ، وزاد تماديا في عمله باعطاء اوامر التفتيش ثم اوامر القاء القبض على كل جندي يذهب رخصة او الى المستشفى لم يكتف بهذا بل سجل عدد معين في قائمة حتى يصبح هو وحده المشهور بالاخلاص للثورة والحكومة والحقيقة ان اعمالا كهذه لا تتماشى ومبادئ الجهاد بل تترك اثرا سيئا في قلب كل واحد ممن يعرفونه .

ونحن نرى من الاحسن فتح أبحاث دقيقة في الموضوع والمقابلة حتى تتحقق براءة كلا الطرفين ويعاقب الثاني هـذا ملخص ما أردنا شرحه من العناصر الهامة والتي تستحق الذكر ..

اما عن الحالة الداخلية بالمعسكر ، ان المدربين هنا ليست لهم معاملة حسنة مع الجيش وفي نفس المدربين هناك خلافات بينهم فيما يخص التدريب اذ ان المدربين الذين تلقوا دروسهم بمدرسة الايطارات ليسوا متفقين مع الآخرين ، ثم ان المدرب (عبد الرزاق) هو الاول في خلق المشاكل بين الجيش ، كما ان المشاكل لم يكن فضها بطرق نظامية ابدا ،

ففي يوم ٢٢ اوت جاء عبد الرزاق الى المكتب ومعه تسعة جنود حسب قوله امتنعوا من التحويل من خيمة الى اخرى ، وهذه مسألة لا تستحق تدخل الكوماندان غير ان هذا الاخير تدخل فيها وفي غيرها من المشاكل التي ليست لها اهمية والتي يمكن فضها مع مسؤول الخيمة فقط ،

وفي نفس التاريخ تسلمت امرا من سي عز الدين للبحث في مشكلة التسعة جنود السالفة الذكر ، غير ان الكوماندان

.... / ....

.../ ٣/ ...

امر عبد الرزاق ليصحبني الى البحث لكنني رفضته ، والحجة في ذلك ان المشكلة لاتستحق البحث لا من طرفي ولا من طرف (الكوماندان) ، وان سي عز الدين وقع له شك في ذلك الرفض ، وطلب مني الرجوع وقد نفذت ذلك ولم اتمم المهمة التي كلفت بها ، غير ان سي عز الدين فتح لي بحث بقوله .. (اطلب السبب في كيفية تنفيذ الاوامر ان هذا الجيش يرفض اوامري بعد ان اوامرك انت تنفذ وتستطيع انت وحدك فض المشاكل))

ومن ناحية اخرى اخرى كان في يوم الجمعة ٢١ اوت ا مر بتكوين حفلة داخل الجيتروكات الحفلة ، هسى هناك جنديا لبسا لباس النساس وقاما بدور الراقصات مثل النساء ، والشيئ الذي ادا الى استنكار الجيش لهذا العمل وقع هناك تشويش ثم بعثت لنا رسائل تهديد ، لم يعرف مصدرها من طرف الجنود ،

والخلاصة ان سي عز الدين هو الذي يتولى بنفسه البحث في المشاكل التي لاتهمه وتستطيع كل انسان فضها ، من ناحية ومن ناحية اخرى ، يبدو لي من هذا العنصر ان له شك فينا ولم يعطيني ثقته التامة السيد الوزير ان الشيئ الذي اضطررت من اجله لكتابة هذا التقرير ، هو ان الواجب الوطني يقتضي علي شرح العناصر التي ذكرتها من جهة والظروف الراهنة بمعسكر الشمنمي من ناحية اخرى ثم ان الدعايات التي هي العنصر الوحيد لبناء الاشياء ان كانت صالحة له او لتهديمها ان كانت مزيفة ، وانني لا أستطيع اتحمل مسؤوليته ، تتبعها دعايات وغراس

ختاما عشتم وعاشت الجزائر حرة مستقلة رغم كيد الكائدين ،

والسلام ابنكم المخلص الضابط الاول جلالي عثمان

الجيش في ٢٧ اوت ١٩٥٩

الموجه اليهم

مكتب وزارة القوات المسلحة

محفوظات

الحكومة المؤقتة	وزارة القوات المسلحة
للجمهورية الجزائرية	اركان حرب شرقي الجزائر

نصف المجموعة الاولى (معسكر الشعنبي)

٢ سبتمبر ١٩٥٩م

تقرير حول الحادث الذي وقع في التاريخ المذكور اعلاه (للكوماندان عز الدين)

بعد ان تم الاتفاق على تعيين الدورية الاستطلاعية الاولى والتي هي بقيادة القبطان بوتله محمد من المقرر ان الدورية المذكورة عينت في اول سبتمبر للسفر الى مهمتها وتكن على الكيفية التالية :
تعيين (٢٥) جنديا من كل مخيم بعد ان عين صف الضباط ويتألف من سبعة افراد ، لكن المسألة اصبحت بطلب اناس فدائيين ، ويطلب سلاح الجنود الباقون ليسلم الى الدورية المسافرة وفي هذه الحالة احتج الجيش على نزع سلاحه ،
ومن جملة الذين طلب منهم سلاحهم الجندي (الجندي سنوسي نوار) ، وهذا سلاحه رشاشة ثقيلة نوع (٢٤) غير ان هذا الجندي رفض تسليم سلاحه طالبا السفر مع الدورية اذا كانت في حاجة الى السلاح الذي يحمله ، فظن الكوماندان ان رفض الجندي لتسليم سلاحه يعد عدم امتثال للأمر الذي اعطاه وتوصل به الحمق الى أن ضرب رأسه بكاس فجرح وذلك على الساعة الخامسة وعشر دقائق مساء ،
ثم رفض ان يغسل الدم الذي سال من راسه الا بعد ان مضت ربع ساعة على سيلان الدم ،
وقد امر باجتماع كامل لجيش حتى يخطب فيهم ويودعهم ، وبعد ان تم جمع الجيش ، وودعهم على ان سيخرج من الشعنبي حسب قوله ،
اما المدرب موسى الذي كان من جملة المجتمعين فتكلم الى الجيش قائلا (ها هو اتكم عز الدين بعد ما فدخوا له رأسه) وقد اثارت هذه الكلمة ضجة في وسط الجيش وطلبوا ايضاحات في الموضوع وبعد ان افتهم القبطان بوتله بقوله . . ان عز الدين ضرب نفسه ولم يكن سببا في جور جرحه اي احد
اما المدرب الذي بث الدعاية الفاشلة التي ذكرت فانه قر الى هنا لمكتب وبقي به الى صباح الغد وفي اليوم التالي بعثه ابو تله مع السيارة الى حيث لا ندري ، وبدون علم من الجيش

حرر في ٣ سبتمبر ١٩٥٩

الملحق رقم (19) (أنظر صفحة 344).

الحكومة المؤقتـــة
للجمهوريـــة الجزائرية

وزارة القوات المسلحـــــــــة
اركان حرب عرقيى الجزائـــــــــــر
نصف المجموعة الاولى) الشمليين)

من الضابط الاول عثمـــان جلا لي

الى

السيد المحترم .. وزير الدولة في الحكومة الجزائرية .

مع هذا التقرير تأتيكم قائمة بها اسماء (١١) جنديا تابعين للمنطقة السادسة وقد ذهبوا من هنا من مدة تزيد من الاربعة اشهر غير ان المعلومات التي تحصلنا عليها اثبتت ان عدد ا لابأس به من هذه الجنود مسجون باماكن مختلفة والعدد الآخر لم نعلم عنه شيئا .

هذا وان هذا العدد المذكور في هذا التقرير خرج من هنا على طرق مختلفة وآخرون الى المستشفى وعدد آخر رفع على طريق السجـــن . وحتى الذين ذهبوا الى المستشفى . ورفعوا من هنا على مراكز الحدود ولم نعلـــــم عنهم شيئـــا .

والشيء الذي اضطرنا من اجله . عدم السماح الى اى جندى مغادرة المعسكر ولو كان مريضا وحتى الجنود رد ضوا الخروج من هنا خشيت ان يصبح مصيرهم مصير الآ خرين .

وبكل ادب واحترام نرى من واجبنا اطلاع النظام على هذا المشكل حتى نصبح نحن ابرياء من تحمل مسؤليتهم وكون هؤلاء الجنود المذكورة اسمائهم هم ابناء الجزائر اولا وللحكومة النظر العلى

اليكم فيما يلى قائمة اسماء الجنود :

بالقاسم بن الحاج حاجي (رفع على طريق السجن)	الطيب بن علي ثابتي	ابوزنه سطايفي
ابوزيد سطايفي	احمد بن الازهر قروجي	عبد المجيد بن يونس ســـابتي
الطيب بن الطاهر ثابتي	بشير بويسته ساهيـــــي	عثمان بن لشيم زوارى
احمد بن بوزره قـــــروجي	الطاهر الابيض	الازهـــــر ابوعرن
بالقاسم بن ربيلق حفـــــري	الهادى ســـــاجـــي	عمر بن بو العيد حجاج
لعبيد بن عيسى وقلا مـــــــي	عبد الرحمان باهي	مسعود بن العقلي معمـــــر
الوردى بن المبروك سطايفي (ولاية (٤))	يوسف بن محمـد بوعباز (ولا ٤)	حمه بن علي رمضاني (ولاية ٤)
بالقاسم بن الشافعي ساهي " "	يوسف زعيـــــــــــة (")	لعبيدى خلفالله (" ")
عثمان بن تاجي حاجي (" ")	علي جراد (")	بوشربون بالقاسم ســاجــــــي
بالقاسم من عثمان شرقي	بالقاسم بن محمد حاجي	حمه بن عثمان زعرلـهـــــي

الملحق رقم (20) (أنظر صفحة 345).

٠٠٠/٢/ ٠،٠

الطيب بن عثمان رزيق (ولاية (٤)	هارون علي محــــــاش ولايه (٤)	بوعلي حسرات
بالقاسم بن حمه امايميــــــه	علي بن عبال خالالاه	بالقاسم بن علي مقـــسي
مسعود بن علي زراوعي	المكي بن صالح دريـــال	عبد الحفيظ بن قدور فرحاتي
عمار بن احمــد طواهريه	حمه بن احمــد زيادي	
عبد الرحمان بن احمد زغينه	الطاهر بن يوسف براكـــي	ابراهيـم بن بشير عيساوي
الطاهر بن صالح ملا قـــسم	ابراهيم بن مختار طرابلـــسي	السعيد بن علي سليـم
سليمان بن عمار زعبوب	الموسى بن عمار حمـد ي	ابراهيـم بن محمود عليـه
بشير بن الشريف حملا و ي	معمر بن الطيب قتيبي	محمـد بن مسعود عياشـــي
الطيب بن الطيب جـــابري	لخميسي بن اعبيد عليـــه	محمـد بن الشريف جابري
محمد الطـاهر سليـــــم	محمد بن بالقاسم باهي	عياش بن الطيب باهي
علي بن احمــد باهي	الـ صادق بن احمد رزقي	السعيد بن علي سليـــم
الاخضر بن الصادق سليم	عمر بن محمد مفاطمي	عمه علي بن الاخضر سليم
حمه بن عبد الله عبد الحي	محمـد بن الـ حاج عمر بلعيدي	يونس بن هارون حميده (كاتب المنطقة)
الطيب بن العيي جــــدي	محمـد العربي براهمـية	عمار بن الحاج محمـد جـدي
محمـد بن ا عبدالله جداي	بالقاسم اشبوكـــي	احمد بن عمار ابوزيــــــد
اونيس بن محمد صـــافي	محمـــد بن احمـد زوال	
ابراهيـم بن حمـادي ابوطويل	ابو بكر بن علي ابو رقعه	الصديق بن عمار لعوابنيــه
الهادي بن صالح ابورقـ عه	لصادي بن امحمد مسلفيـة	الهادي بن صالح صغيـــر
عبد المجيد بن محمـد بوطويل	عبد الله بن حمه ناصريـــه	حمه بن صالح هنيــــن
مختار مباركـــــــــــــــه	الاخضر بن عبـد المجيـد اوريفي	النوي بن عبد القادر اوريـــفي
الهادي بن الحسين ارحايميه	جيلاني بن التهامي ابراهمية	عمار بن ابراهيـم بوقطايـــه
حمه بن الطاهر قبايـــــي		

مـــلاحظـــة :

ان عدد الجنود المتغيبين عن المعسكر بلغ حسب الاحصائيات الاخيرة ٩٩ جنديا وهذا مع ان هناك عدد آخـــــــر لم نتمكن من حصره ، كالذين كانوا عالا بالقواعد التابعة للحدود والذين رفعوا ولم نعلم عنهـــم شيئا اما الجنود الـ ـــ مذكورين في هذا التقرير فهم في بوانو برج المقرانيي والمعسكرات الاخرى .

وعليه اننا نطالب بكل ادب واحترام البحث عنهم واعطاء التحقيقات عن حالتهم ، وان امكن ارجاعهم الى المكان الذي خرجوا منه ويوجد عدد آخر غير هذا لم نتمكن من حصره ، ومن واجبنا اطلاعكم على حالة هذا الجيش .

دشهخير والسلام في ١١/٧/١٩٥٩

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية | وزارة القوات المسلحة
اركان حرب شرقي الجزائر

نصف المجموعة الاولى (معسكر الشعنبي

تقرير

المضمون : تفصيل حادث خروج الجنود التابعين للمخيم الثالث خيمة (٥) و (٣) وخروجهم الى الجبل بدون امر ولا سبب :

ان الجنود الذين غادروا خيمهم بدون امر نظامي ولا اسباب داعية لذلك انهم كانوا تابعين للفيلق الاول من المنطقة السادسة وذلك قبل ان يتم تنظيم معسكر الشعنبي وقد كان مسؤولهم هو عبد الله بن سالم اعماره وعمار محفوظي غير ان هذا الاخير فر من وسط الجيش منذ شهر افريل المنصرم تقريبا ولم يعد الى الجيش حتى الى شهر جويلية .

هذا بعد مادخل مدرسة الاطارات بالكاف مع ابطال المنطقة وكذلك عبد العزيز الذي فر من المنطقة قبل عمار وقد ظهر الاثنان معا اخيرا حيث جاءا صحبة السيد الهاشمي برخصة من طرف (بن الشريف) ولسي يقين تام من دخولهم الى معسكر الشعنبي يحدث قلقا في صفوف الجيش، فبعد ان بلغ عمار محفوظي الى هنا برخصة بن الشريف رفضت انا بموافقة (سي عز الدين) بقاءه بالمعسكر فرجع، وفي المرة الثانية جاء عمار صحبة الهاشمي وعبد العزيز برخصة ثانية من (بن الشريف) غير انهم في هذه المرة لم يصلوا الى داخل المعسكر فقابلت معهم في القصرين صحبة (سي عز الدين (ومحمد آيتسي) وفي هذه المرة ايضا رفضت دخولهم الى (الشعنبي) بموافقة الاخوين آيتسي سي عز الدين، ولما يئسوا من تنفيذ خطتهم التي زعموها ، دبروا مكيدة اخرى وهي :

ارسال الهاشمي بحجة انه يريد زيارة اخوانه المجاهدين وكلهم وفي هذه المرة ايضا يحمل السيد الهاشمي رخصة من (بن الشريف) للمهمة المذكورة وقد سمحنا له بالبقاء وسط الجيش ولتيا حتى يتمكن من زيارة اخوانه ثم يعود ، لكن (الهاشمي) بعث الى الجماعات الموجودين بالمخيم الرابع (صف الضباط) وامرهم بمغادرة المعسكر بعد ماياًمروا جنودهم بذلك ، وقد نفذ المسؤولون اوامر الهاشمي بدعوى ان عمار محفوظي هنا (بالجبل وان (عثمان جلالي) منعه من الدخول الى هنا ، وذلك يوم الثلاثاء ٨/ ٩/ ٥٩ .

وفي الساعة الثانية ونصف مساء غادر جنود الخيمتين (٥) و (٣) المخيم الثالث وتوجهوا الى المخيم الاول حيث وجدوا هناك الهاشمي ثم خرجوا من المعسكر حيث وجدوا هناك عمار وعبد العزيز وان الهاشمي وعبد العزيز يتابعوا جنسيتهما تونسية ، وقد ذهب سي عز الدين للاتصال بالجيش، فوجد هناك الجماعة الثلاثة صحبة الحرس الوطني التونسي الذي جاء حسب قوله للبحث في مشكلة الجيش معه ساعد الحرس التونسي (بالتعزيز الجيش تونسي ١٢/ ٩/ ١٩٥٩
الضابط الاول جلالي

الملحق رقم (21) (أنظر صفحة 351).

GOUVERNEMENT PROVISOIRE
ETAT MAJOR DE L'EST ALGERIEN

MINISTERE DES FORCES ARM
SOUS GROUPEMENT N . CHAMC.

RAPPORT CONCERNANT MON ENQUETE APRES L'ARRESTATION DE SALAH BEN ALI

Aux Armees le 17 Octobre 1959,

J'ai l'honneur de solliciter de votre haute bienveillance de vous faire connaître que je suis pris de KASSERINE par BEN CHERIF et delà je suis parti au KEF ou mon séjour a duré 4jours et conseiller de sortir.
Dans la troisiéme nuit là capitaine Ben Cherif m'a affecté a la ferme KARINI mon séjour a dure une vigntaine de journeé , apres je suis descendu à l'hopital de THALA ou j'ai reste douze jours ; dans la douziéme journeé le COMMANDANT TAHAR ZEBIRI est arrive à THALA et il m'a envoye son chauffeur accompagne du Commissair de la Police de notre orgahisation pour aller avec eux ,j'ai pris mes affaires et je suis partis avec eux vers la direction du KEF ; tout pret du KEF la voiture s'est tournee vers une ferme qui s'appelle(FERME MOUSSA).
LA ou j'ai passe tout mon enquête QUI s'est dureé deux jours.
Avant de commancer l'enquete le Commandant TAHAR ZEBIRI m'a dit avant tout tu pr la verite,sinon tu sera passe par la police et là tu trouvera toute les sortes de dire la verité par examplé (ELECTRICIE ETC.......).
Ce commandant m'a pose une question? Pourquoi salah ben Ali a envoyé un groupe à MAHMOUD CHERIF. Ma reponse ((Mahmoud Chérif n'est pas un traitre c'est un algerie quia travaillé pour liberer son pays et 1945 c'est lui qui demissionné de l'armée Française))

2) Est que MAHMOUD CHERIF EST BLESSE DANS UNE embuscade ou bien par un Moujahed? Ma reponse((MAHMOUD CHERIF EST blessé par les soldats français))
Il m'a dit ce n'est pas vrais il est blesse par un Moujahed.
Celui là m'a dit c'est bizarré de voir un type comme lui qui n'a pas fait meme pas trois mois de maquis et tout d'un coup il a passe chef de Wilaya après membre au C.C.E et MINISTRE DANS LE G.P.R.A.

3) Pourquoi Mahmoud cherif a invite Mehdad et Athmane Djellali et n'a pas invite AMAR RAJAI ET GUENEZ la derniere foiś à TUNIS ? Ma reponse ces deux freres il sont partis avec SI MAHMOUD devant le ministere et devant tout le monde.

الملحق رقم (22) (أنظر صفحة 353).

GOUVERNEMENT PROVISOIRE
ETAT MAJOR DE L'EST ALGERIEN

REPUBLIQUE ALGERIENNE
MINISTERE DES FORCES ARMEES

AUX NOMS DES RESPONSABLES DES CAMPS 1-2-et 3 CHAAMBI

RAPPORT

Le retour des sous -LIEUTENANTS DE l'ecole des cadres le 14/9/59.
ces officiers HADJ SALAH ALI BEN YOUNES ET TAHAR BEN SOLTANE et a leur retour
ils ont trouve le frere AMOR OUSSEDIK a CHAAMBI.
A ce moment l'atmosphere deCHAAMBI est dangeureux a cause des propagandes .
Le 25/9e LIEUTENANT ATHMANE DJELLALI et les SOUS LIEUTENANT sont partis a TUNIS
le 26/9 a TUNIS ont fait une reunion avec M. LE MINISTRE DES FORCE S ARMEES ET LE
COLONEL SI NASSER et aucours de cette reunion AZZEDINE est present.
AU reunion AZZEDINE a declare a M.LE MINISTRE DES FORCES ARMEES que tous le CAMP
de CHAAMBI sont hord de la loi et MOUCHAOUCHINES.
M.LE MINISTRE LUI REPONDA je ne cris pas que 1000 djoundis sont de la loi,AZZEDINE
lui reponda moi personnellement je retournerai pas a CHAAMBI sans prendre avec moi
5000 Djoundi pour combattre le MOUCHAOUCHINE S DE CHAAMBI,de son cote le COLONEL SI
NASSER moi aussi je peus chercher 10 BATAILLION POUR VOUS COMBATTRE cette reunion
est termine sur ces reponses.
apres nous sommes recurnes a CHAAMBI a notre arrive AZZEDINE NOUS a donne un ordre
que le djich va affecter et cet ordre donner par M/le MINISTRE FORCES ARMEES.
Le 1er camp il sera pret a partis a BIRANOU,2 camp avec son chef TAHAR BE SOLTANE
a GHARDIMAOU et 3 CAMP AVEC SON CHEF A GUARN HALFAIA.
Leur re ponse a AZZEDINE nous sommes pret a partir ,mais nous pouvons partir a TUNIS
le 4 octobre pour voir M.LE MINISTRE sur cet ordre.A notre arrive a TUNIS nous avons
contacte le COLONEL SI NA SER au borde il nous a dit qu'il n'est pas au courant de
cet ordre vous pouvez retourner a CHAAMBI et vous organise bien le DJICH .

Les 12 points qui sont inscrit le rapport générale apres notre retou de l'ecole des
cadres nous avons trouves que tout ces points sont sures.

AUX ARMEES LE 18 OCTOBRE 1959

ALI BEN YOUNES.BRAKNI HADJ SALAH.SFASAF TAHAR BEN SOLTANE FARES

الملحق رقم (23) (أنظر صفحة 354).

الحكومة المؤقتة — وزارة القوات المسلحة

للجمهورية الجزائرية — اركان حرب شرقي الجزائر

نصف المجموعة الاولى (بالشمنيني)

****

رقم ——/

بعد ان شرحنا لسيادتكم في التقرير السالف ومنذ تاريخ ٢٢ اجوان الى تاريخ ١٢ اكتوبر ١٩٥٩

ها اننا نقدم لكم مايلي :

١) ففي يوم ١٩ اكتوبر الماضي قدم الى (الشمنيني) الضابط الثاني بوتله محمد واتى معه تعليمات حسب قوله.. اتخاذ عدا بيركا يلي : المخيم الاول بساقرالي (بيرانوا) والمخيم الثاني (واد المليز) والمخيم الثالث (بن سالم) .

ونحن علا بخطابات (سي الناصر يوم الشروع في العمل بان الجيش بعد التدريب (ياخذ كل مايلزمه ويتجه الى الجزائر ونظاميا لا يمكن تغيير الجندي المطلع على الارض الذي يعرف الام كيف يسير في الارض الى ارض اخرى لا يعرفها هذا ما دامت الحرب والتكتيك الحربي يقتضي هكذا (من قوله) .

هذه التعليمات اخذناها يوم ابتداء العمل ومن خطاب الصاغ الثاني (سي الناصر) .

في يوم (١) اكتوبر بعد ان قدم الصاغ الاول (عز الدين) بطلب توزيع الجيش على اماكن اخرى وحسب قوله اعطيت في ذلك تعليمات من وزارة القوات المسلحة في هذا اليوم سافر الجماعة عثمان جلا لي (الطاهر فارس) محمد آيتي الى تونس واثر مقابلتهم (لسي الناصر) امرهم بالعودة الى العمل واخبرهم بانه ليس له علم بالامر الذي اتى به (عز الدين) وفي هذه المرة تحققوا بان هناك لغرارين (عز الدين) وبن الشريف) وومحمد الشمنيني)

لأن هذا الاخير هو الذي كان سبب الفتنة بين مسؤولي الشمنيني وادخال الفوضى في صفوف جيش التحرير وهذا العمل الهدام قام به مسامر من الصاغ الاول (عز الدين) والنظر لكم في شخص تسبب في الفتنة..

٢) وفي نفس اليوم رجع (بوتله الى القصرين واعطى امرا بعدم قدوم اي سيارة الى (الشمنيني) وامر بقطع جميع المواد عن (الشمنيني) بينما نحن طلبنا منه اثر عودته من هنا ان يبعث لنا مايلزم لهذا الجيش اذا ننا في حالة حرب لسنا مستقرين هنا وفي تكان آخر حتى تستقل الجزائر المكافحة ومن ذلك اليوم ونحن نترقب الى يوم ٢٤ اكتوبر ففي هذا اليوم قدمت السيارة التابعة لمعسكر الشمنيني والتي كان اخذها معه الى تونس "بوتله" وبسبب غيابها وغياب السيارتان (جيب) انقطعت عنا كامل المواصلات مدة اربعة ايام اخرى وفي طريق عودة السيارة التابعة للمعسكر مرت (بتالة) لتاتي ب(معاطف) (ترانشكوت) للجيش وبعد ماحملت المعاطف المذكورة امر بن الشريف بانزالها بحجة ان المعاطف لم تقسم على المعسكرات الاخرى بيننا ، ورقة الاستلام جاءت من الكاف باسم الشمنيني ورجعت السيارة الى الشمنيني فارغة ..

وهاذا وقع بحضور الظابط محمد بوتلة .

وبالاختصار ان بن الشريف اصبح ضد الشكل الناس الموجود بين الان بالشمنيني وطرد العدو واحد منه نفرت بين صفوف جيش التحرير .

٣) ففي المدة ما بين ٦ و ٧ و ٨ نفا نبر قام الظابطان بطرزرقي في بالقا * الخطب في وسط الجيش قائلا لهم اننا بعد د تحضيرا نفسنا لمكافحة الشمنيني وانا طوقنا كاملة كامل الحدود ومنكا فمهم با مرمن النظام وسبب هاذا اقامة بن الشريف ثلاثة ايام بجيرا نو وفي ٨ نفا نبر وجد بن الشريف السيارة التابعة لمعسكر الشمنيني فاوقفها وقال للجندي السائق انت من المنطقة السادسة واصحاب المنطقة السادسة كلهم خبثا * وقال نفس الكلام للجنود الذين يعملون بمستودع السيارات الا صلاح وكل ضد من تابع المنطقة السادسة خبيث (والنظر لكم ؟ يجوزها ذا الكلام ؟ ام لا .

الملحق رقم (24) (أنظر صفحة 355).

وفي يوم (٣) نظاهر تقابل بن الشريف في تونس مع العادل رزا بقيتمطر وزارة القوات المسلحة وقال له ؟ هل ترى الشعنبي تسيرفية وزارة القوات المسلحة ؟ أم فرنسا ويظهرلي أن فرنسا هي التي تسير فرنسا في الشعنبي ،

وهاذه العبارات من شانها ان تمس من قيمة النظام الجزائري ومن شرف وزارة القوات المسلحة ،وتحط من كرامة المجاهدين الذين ثبتوا امام قوات الحلف الاطلسي خمس سنوات ،

٣) وفي يوم ٦ نوفمبر وجهنا تقريرا الى الضابط الثاني سي الناصر بواسطة محمد الطاهر علوان) طلبنا فيه مايلزم معه معسكر الشعنبي (كالمترتب الشهري للجيش الذي لم يأخذ شيئا مدة ثلاثة اشهر) ،

فكانت الاجابة من طرف الضابط الثاني سي الناصر . هناك في الشعنبي) صرفت (خمسة وثلاثين مليونا) وسلمت لهم في مدة لاتتجاوز شهرا خمسة ملايين ،

فنحن الموجودين الان هنا بالشعنبي ،لسنا مسؤولين على خمسة وثلاثين مليونا ولا على خمسة ملايين ،

بل المسؤولون هم عز الدين (بوتله) وغيرهما فانهم موجودون في تونس ،وكل حساب لديهم

٤) التلاعب بالنظام — الاجابة ، لسنا نحن الذين تلاعبنا بالنظام وليس هذا من خصالنا بل الذين تلاعبوا بالنظام هم الذين لكم ملا يبلغون لكم الاخبار بالعكس ،ويشوهون الحقائق في سبيل اغراضهم الشخصية وارغاء لأرواحهم الانتقامية ، اما نحن لانتلاعب بالنظام بل نبذل ارواحنا في حب النظام ، ويشهد على هذا التاريخ ،

فهذه المنطقة هي التي كافحت الاستعمار لمصلحة الجزائر ك (عبد الحي) الطالب العربي محمد بن عيسى) لعموري ، حملين ، وكل من تحدثهم انفسهم بشر اوقفناه عند حده ، بفضل ايماننا بالنظام وتفانينا في سبيله ،وليس ذلك اجمالا منا وانما هو واجب وطني تمليه علينا ارادتنا ،واننا من النظام والى النظام ،وفي حب النظام الى آخر قطرة من دمائنا ،(ولنا ندرك جيدا الميثاق الثوري القائل (الثورة عليم وعظ وتقدم وكل عمل للثوري فهو شر قاتل الله الشر والاشرار) ف

٥) قدوم المسؤولين الى تونس — لانستطيع القدوم الى تونس مادام بن (الشريف) هو الآمر لأننا نخشى شره ودعاياته ولأننا اليوم مقتنعون بان (بن الشريف) هو المتولي لجميع الاوامر والحال انه فتن بين الناحيات وزيف الاخبار وشوه الحقائق وكاد ان يؤدي بجيش حكومة واحدة بوزارة ثورية عادلة ، الى الانشقاق والتفرقة ، وذلك لأنه يعلن الخطر بين آونة واخرى لجيش التحرير لكي يحتاط من اخيه في الكفاح (جيش التحرير) . ويحتمي ان من ابرياء ويهدد آخرين ، لهذا اننا آثرنا عدم القدوم اتقاء لشره ،

٦) واننا نطلب من حكومتنا الساهرة على اعمال ابنائها المجاهدين ،والتي هي اعرف من كل الناس بشؤون الثورة ونظامنا العادل ،ان يسمح لنا بل يعين لنا — لجنة حكومية لتتطلع وتشاهد على العين عن كل ماجرى ،وتجري البحث في العناصر المذكورة في هذا التقرير والتي جرت في معسكر الشعنبي ونحن

واننا نتعلق بل نؤمن بان النظام الجزائري عامة ووزارة القوات المسلحة خاصة التي يهمها امرنا لاتغررولا تسمح لاي شخص مهما كانت قيمته بان يحدث ثغرة في صفوف جيش التحرير الشريف ولا امل لنا الا في نظامنا الديمقراطي العادل وحكومتنا الثورية المكافحة ،

ودمتم للجزائر ذخرا وللعروبة فخرا

الجيش في ١٤ نوفمبر ١٩٥٩

الضابط الثاني محمد الناصر عشري

الضابط الاول عثمان جلالي

الملازم الثاني الطاهر فارس

الملازم الثاني الحاج صالح صلصاف

الملازم الثاني علي براكني

التوجيه اليهم

مكتب وزارة القوات المسلحة

رئاسة اركان الحرب

محفوظات

GOUVERNEMENT PROVISOIRE
REPUBLIQUE ALGERIENNE

MINISTERE DES FORCES ARMEES
ETAT MAJOR DE L'EST ALGERIEN

SOUS GOUPEMNT N°I CHAAMBI

AUX ARMEES LE 12 OCTOBRE 1959,

RAPPORT GENERALE

I) Le 22/5/59 Par ordre du COLONEL SI NASSER chef de l'ETAT MAJOR D E L'EST ALGERIEN
le cadre de la zone qui se composent de 24 Officiers et sous officiers sont partit a l'ecole des cadres pour passer un stage d'instrucƫion.
Dans ces 24 bonhommes 9 parmis eux sont mis en prison et le IO eme c'est el MEKKI HADJI ils sont restes en prisons une dureé de 2 mois et 3 jours. Avant que le cadre part d'ici de CHAAMBI le Capitaine zerguini accompagne des 6 Officiers et le reste des instructeurs est venu comme responsable au Camp de CHAAMBI par ordre du G.P.R.A/ et du chef de l'ETAT MAJOR DE L'EST ALGERIEN, apres l'installation de ZERGUINI l'instruction a dureé 7 jours bien comme il faut.

2) Dans la journe e du 27 juin 1959 le Commandant SALAH BEN ALI fut arreter par ordre de l'ETAT MAJOR DE L'EST ALGERIEN À GHARDIMAOU.
Aprés son arrestation le COLONEL NASSER est venu À DJEBEL CHAAMBI pour voir le DJICH tout le djich de la zone est au courant que salah ben Ali fut arreter.
Des que le DJICH a entendu que SALAH BEN ALI fut arreter et tous les secretaires et le groupe de deffense du P.C de LA WILAYA À KASSERINE et aussi a entendu que BENCHERIF a fouillé les BUREAUX et prend tous ce qu'il ya et tout le personnel .
Tout ça a cause une grande maladie aux sein du djich.
Aprés tous les djounouds ont demande a ZERGUINI de voir le G.P.R.A, sa reponse aux Djounouds ((Interdit formellement pour voir le Gouvenement)).

3) À part ça nous avons des renseignements sures qu e toute les famillesdes MOUJAHIDINES ET quelques familles de refugies sont par ordre de BENCHERIF et dans ces familles se trouvent quelques unes qui sont fouilles par BENCHERIF ~~mem~~, parmi ces familles la police de notre organisation a enleve des bracelets et des bagues aux femmes par exemple(Femme derbassi Brahim et Femme de Badri Djaballah), dans cette dureé BENCHERIF est arrive À CHAAMBI et a son arrive il a demande de faire rassemblement aux Djichs, le djich a refuse de faire cette rassemblement parce qu'ils sont au courant que c'est BENCHERIF qui a donne l'ordre de fouiller les familles des MOUJAHIDINES et les refugies celui là est sorti du P.C du sous groupement, il a rencontré quelques Djounouds et parmi lesquelles se trouve le LIEUTENENT ATHMANE DJELLAI, a sa rencontre aux djounouds a fait une déclaration danlaquelle a dit((Vous ete la même chose que les djounouds de ALI HAMBLI), et entre vous il y aura encore des GOUMIERS ;et tous les responsables de la ZONE n°6 sont des traitres et profiteurs de L'ALGERIE ,le grand traitre c'est SALAH BEN ALI il est en contact avec les autorites colonialistes ;et il y avait une femme et un homme de nationalite FRANCAISE À GAFSA qui sont des témoins sur ça et je vais les cherches de [illegible].
Au cours de sa déclaration, tous le djich a fait un rassemblement au terrain du Camp et ils ont demande a celui là de chercher les deux témoins FRANCAIS, apres cette déclaration le djich est en mauvais sang. Le djich a dit a BENCHERIF nous ne croyons jamais que SALAH BEN ALI a une main avec les autorites colonialistes Francaises.

.......//////.

الملحق رقم (25) (أنظر صفحة 361).

4) Au retour de BENCHERIF, les djounouds ont demande a ZERGUINI et ATHMANE DJELLALI de sortir du Camp de CHAAMBI.
Le djich apres la déclaration de BENCHERIF, a dit a ATHMANE DJELLALI tout le cadre fut arreter il reste que toi tu n'a qu'a sortir.
A son retour BENCHERIF les trois MINISTRES KRIM BELGACEM, BENTOBAL et BOUSSOUF SONT arrive a CHAAMBI, Monsieur le MINISTRE DES FORCES ARMEES A fait u n discourt, [illegible] a [illegible], [illegible] y [illegible] et [illegible] le [illegible] pour vous. –
Au retour de ces trois MINISTRES, AZZEDINE est désigné Commandant, ZERGUINI CAPITAINE FALLAH LIEUTENANT ET MOHAMED AIT SI LIEUTENAT, et sa désignation par M.LE MINISTRE DES FORCES ARMEES. AZZEDINE a fait une reunion avec le cadre du sous Groupement, au cours de cette reunion le COMMANDANT elle a montré l'ordre de M.LE MINISTRE FORCES ARMEES.
ATHMANE DJELLALI et AHMED ZEMOULI des qu'ils voyaient que le cadre du cmp de CHAAMBI est complet ils sont ils sont partis au kef pour contacter LE COLONEL et pour que celui là lui montre son travail, la reponse du CHEF DE L'ETAT MAJOR DE L'EST ALGERIEN ((Tu retourne a CHAAMBI et tu aide les freres làba.
Si nasser a dit a DJELLALI moi j'ai une mission je vais partir a GHARDIMOU et je retourne, tu m'attend ici au P.C de la zone Frontalière au kef, a ce jour ATHMANE est partit au centre des passagers pour manger il atrouve au centre le Commissaire de la police de notre organistion qui s'appelle ABDELHAMID originaire de OUED ZENATI accompagne de quelques autres et ceux ci ne connaissent pas Djellali Athmane, un type de la compagnie de ABDELHAMID lui pose une question((Pourquois tu va pas au MACQUIS) sa reponse((JE NE SORTIRAIS PAS D'ICI AVANT QUE JE TUE 17 NEMOUCHIS ET 17 AURESSIENS)
Le séjour de Athmane au Kef a l'attente de si NASSER ed a dure trois jours; dans la troisiéme journeé BENCHERIF aconvoque Athmaneet lui a dit((tu peus retourner a CHAAMBI ET AHMED ZEMOULI restera ici il est convoque chez si NASSER.

.) A l'absence de Athmane de CHAAMBI ZERGUINI a fait un discourt aux djichs en leur disant((LE BON DIEU EN HAUT ET MOI A DEUX DOIGTS EN DESSOUS)),
Au cours de cette semaine ZERGUINI, MOHAMED CHAMBIet AZZEDINE ont prit des djounouds en leurs reliant les mains avec des cordes et apres ils les ont envoyes a la prison de FERIANA, ces Djounouds sont: CHEBOUKI BELGACEM, HADJI BELGACEM ETBRAHIM BOUTOUIL
Les djounouds du sous groupement n°I quand ils voyaient leurs freres tortures comme des Hors de la loi par le Commandant AZZEDINE MOHAMED CHAAMBI ET LE CAPITAINE ZERGUINI 17 MOUJAHEDS SONT SAUVES de CHAAMBIet parmi eux ils y avaient trois qui sont tues par la GARDE NATIONALE TUNISIENNE (HOURS) aux environs de SERRAGUIA gouvernorat de GAFSA, Athmane djellai a son retour du kef a trouve azzedine accompagne de ZERGUINI ET MOHAMED CHAAMBI À KASSERINE ceux là ont dit a ATHMANE que la situation a CHAAMBI est tres dangereuses, parceque nous avons pris trois (MOUCHAOUCHINES) à la prison et il y avait des djounouds qui sont installes a la crête.
Apres le Commandant Azzedine, Mohamed Chaambi et Athmane Djellali sont venu a CHAAMBI.
A son arrive ATHMANE DJELLALI a fait un grand possible de faire descendre les Djounoud installes sur les crêtes, tous les Djounouds sont descendus et rentraient dans leurs camps. ATHMANE a prit le JEEP a compagne de NOUAR SENOUSSI pour aller chercher les 17 Djoundis qui sont sauves du camp de CHAAMBI, les djounouds du camp ont vu NOUAR SENOUSI qui va partir avec ATHMANE ils sont retournes sur les crêtes et ils croyaient que ATHMANE va mettre de NOUAR a coté de ses 3 freres prisionniers a FERIANA.
Quand il avu que la situation va devenir tres dangereuses ATHMANE partait tout seul et il a laisse NOUAR, a son arribe a FJOUJ ETTINE IL A TROUVE LES 17 Djoundis qui, sont sotit de chaambi il leur demanda de retourner a CHAAMBI ((leurs reponses nous ne revenons jamais a CHAAMBI où ZERGUINI lies les mains de nos freres avec des cordes et sans motif, nous sommes prets a sortir de l'ALGERIE mieu que rester ici où nous sommes considers commes des traitres, comme a fait bencherif dans sa derniére déclarat ((que nous sommes les djounouds de ALI HAMBLI)).

..../....

6) Le 8 juillet 1959 ,46 djoundis reformes sont sortis de CHAAMBI PAR ordre de AZZEDINE pour aller prendre leur feuilles de reformes pour qu'il puissent gagner leurs maisons Ces 46 djoundis sont arrives a BIRANOU WILAYA 4 a leur arrive a BIRANOU,AHMED AGGOUN et AHMED MOUSTACHE ont designe une place de 20 métres de largeurs et 30 métres de longueur pour mettre ces reformes de l'ARMEE DE LIBERATION NATIONALE dans cette place designe.AHMED AGGOUN ET MOUSTACHE ont dit a ces MOUJAHIDINES nous sommes pas responsableasi un d'entre vous depassent la limite designe il sera tuer et de plus cette place se trouve a cote du cabinet du camp de biranou cette place et trés clair les civils TUNISIENS leurs les voyent.
en plus de ça nous vous envoyons un plan de cette place designe par les responsables de L.A.L.N ou les MOUJAHIDINES SONT MIS EN RESIDENCE SURVEILLES comme des traitres
Le 12 Juillet 1959 REZAIGUIA SADEK opéré a l'hopital de sousse est venu en permission a THALA par ordre du Dr à son arrive a THALA il est convoque par MOUSSA chef de secteur et il l'a envoyé au KEF a BENCHERIF ou ilfut prisionnier 8jours et 5 jours conseiller de sortir au centre des passagers.
Le 15 juillet 1959 , 14 MOUJAHEDS de la zone N°6 sont venu de l'hopital de SOUSSE pour regagner leur camp a CHAAMBI a leur arrive a THALA ,MOUSSA les a affectés a GUARN HALFAIA,MELLEGUE ETC.....Le 15 Juillet a THALA la police de nôtre organization ont rassembles quelques refugies par ordre de MOUSSA par exemple BAALOUJ CHERIF ET MOHAMED LAIEB et HOCINE l'ARMURIER,aprés quand ses refugies sont en prison la police a fouille leurs maisons et même des familles de MOUJAHIDINES et ce fouillage s'est fait a FERIANA ?GAFSA, MOULARES et REDEYEF etc...........

7) A son retour de la frontiére ATHMANE DJELLALI a trouve des djounouds installes sur les crêtes.

Dés qu'il avu que la situation va devenir tres mauvaise,il a donne un ordre de ne pas faire aucun travail dans deux jours jusqu'a l' arrive du G.P.R.A.
et son attente c'est pour expliquer au gouvernement sur tout ce qui s'est passé sur les djounouds et quelques refugies.A ce jour M.le MINISTRE DES FORCES ARMEES EST arrive accompagne de COLONEL NASSER HADJ LAKDAR,leur arrive ici a CHAAMBI c'est qu'il ont eux des renseignements que tous les moujahidines de CHAAMBI SONT TOUS HORS-DE LA LOI , a ce jour les djounouds originaires de la zone I et LA ZONE 2 et quelques autres de la zone 6(total 200 djoundi ont reçu un ordre de AZZEDINE par l'intermidiare de ABDERRAZAK de sortir de CHAAMBI et de ne pas rester avec les (MOUCHAOUCHINES)
Ils sont sortis et deriges vers BIRANOU W.4.
Le frere ATHMANE DJELLALI s'est réuni avec M.le MINISTRE DES FORCES ARMEES et lui a expliqué sept points dont on a parler en dessous .M. le MINISTRE DES FORCES ARMEE a demandé a donné un ordre pour voir le djich le frere ATHMANE A fait un grand possible de descendre les djounouds qui sont sur les côtes au rassemblement.
Dans le rassemblement les djounouds ont domandes de M.le MINISTRE de prendre ZERGUINI et de ne pas le laisse a CHAAMBI.Monsieur le MINISTRE DES FORCES ARMEES a déclare aux djounouds que tout ce qui s'est passe ne recommencera jamais,et le GOUVERNEMENT va désigné une comission d'enquête ,a son départ M.LE MINISTRE DES FORCES ARMEES a prit ZERGUINI avec lui FALLAH et deux officiers instructeurs.
A son arrive a tunis M.LE MINISTRE a désigné une enquête qui est arrive a THALA et elle a fait l'equête a un seul refugié et tout les nôtres pointaque M/LE MINISTRE nous a dit la commission d'enquête va terminer ,mais elle n'a fait rien.

8) Le 8/9/59 EL HACHEMI lobidi est venu a chaambi avec une permission de BENCHERIF.
des son arrive a la tente N°5 ET N°8 a dit aux djounouds((des ouleds sidi abids de ne pas rester a CHAAMBI etde sortir maintenant,si NASSER vous attend ici a la montagne ces djounouds sont sortis et s'installerent sur les crêtes.A leur arrive sur la crete ils ont trouves AMAR MAHFOUD ETABDELAZIZ de nationalite TUNISIENNE.
Apres AZZEDINE est parti,pour les voir a son arrive aupres de ces djounouds il a trouve l'ADJUDANT DU HOURS .

..../....

AZZEDINE des qu'il avu l'ADJUDANT de la garde nationale tunisienne les a insultes apres il a retourne au P.C .Apres le depart de lagardé TUNISIENNE ,le chef de base de kasserine a envoye du ravitaillement a ces djounoud déserteurs .Apres 4 jours ils sont partis a BIRANOU.

Apres ça el bachami abdelaziz et mahfoud amar sont revenu une autre fois avec des permissions de BENCHERIF pour semer des propagandes qui ne va pas avec les droit de notre cause,et ils ont des attestations de la part du COLONEL SI NASSER comme quoi ils sont des ty pes quiont travailles pour l(algerie.
ATHMANE DJILLALI A demandé de AZZEDINE de les faires sortir de CHAAMBI parcequ'ils sont des MOUCHAOUCHINES,a part de tout ça il viennent toujours avec des permissions de la part de BENCHERIF.

9) Le I6 AOUT I959 l'instructeur YOUNES NECIB est partit a THALA EN permission de la pabt de AZZEDINENASSH a son arrive a THALA MOUSSA l'a expedier au kef a BENCHERIF,ou il a passe I5 jours de prison a WILLEDUE ,et a cette date il yavait plusieurs djounouds permissionnaires sont convoque de leur maison a la prison et parmi ces djounou ds ils y avaient plusieurs que BENCHERIF leur a donne des papiers civils. Dans cette date le frere GABA MOHAMED EL HADI est prit de l'hopitaà de THALA par ordre de BENCHERIF ou ils passe 25 Jours au centre des passagers et conseiller de sortir.
Il y avait 9I djoundis qui sont disparut et que nous avons donne une liste a AZZEDINE pour les cherches mais jusqu'a maintenant nous avons aucune reponse.

I0) Zerguini a quitte CHAAMBI et BOUTELLA L'a remplacé,AZZEDINE a désigne MOHAMED CHAAMBI pour semer les propagandes aux seins du djichs,pour les faire sortie de CHAAMBI.AZZEDINE ne fait pas son travail comme commandant ,il fait des reunions secretes avec les djounouds en leur disant de ne pas rester a CHAAMBI .
Le 2I AOUT I959 AZZEDINE a organise un bail a CHAAMBI dans ce ball deux djounouds sont habilles avec des habits de femmes et qui danserent au milieu des djounouds.
Les djounouds ont demandes que a AZZEDINE que ce travail est honnete et de ne pas le recommencé.

Le 23/8/59 une petite conversation au camp 3 entre les djounouds et cette conversation c'est ABD RHAZAK qui l'a cause,AZZEDINE a convoque ABDERRAZAK en lui disant dâaller avec athmane djellal pour finir cette question.
ATHMANE A refuse dâaller avec ABDERAZK parceque lui qui séme ces propagandes .
AZZEDINE demand e a ATHMANE comment ça se fait le djich execute tes ordres et nous non ATHMANE ARPONDU a AZZEDINE ,toi tu fait le travail dâun caporal et tu na pas confiance a nous,apres deux jours AZZEDINE a fait une reunion aux cadres en leur disant qu'il a un ordre de designer une patrouille de reconnaissance et à la frontiére.
Il a designe de chaque camp 25 DJOUNDIS pour partir en patrouille avec le capitaine BOUTELLA.

Le 30 AOUT I959 ATHMANE EST PARTIT au kef avec AIT SI MOHAMED pour voir le cadre qui s'instruit à lécole,aprés le départ de ATHMANE.
Les chefs de camp ont donne un ordre aux djounouds qui veulent sortir volontairement à la frontiere,par ordre de AZZEDINE ,tous les djounouds ont demandées volontaire.
Les cadres qui s'instruit a CHAAMBI a dit a AZZEDINE QUE la patrouille ne bougea pas de CHAAMBI,parce que tous les djounouds ont demandes volontaire.
Le séjour de ATHMANE au kef a dure 3 journet apres il est rentre a CHAAMBI il a trouve la patrouille attende le nouvel ordre.AZZEDINE a demande deU DJOUNDI NOUAR SENOUSSI de donner la piéce 24-29 a la patrouille de reconnaissa nce,la reponse du djoundi((MOI JE SUIS PRET A PARTIR AVEC LA PATROUILLE ET JE PRENDS MOI MEME MA PIECE)) AZZEDINE lui reponds tu peux retourner au camp avec la piece,à I7 heure de cette journee le 8 SEPTEMBRE I959 AZZEDINE a convoque une deuxiéme fois le djoundi NOUAR pour lui donner la piéce,le djoundi lui réponds ma piéce je la donnerais pas et je suis pret a partir avec la patrouille à la frontiére.AZZEDINE s'est encolére en disant a NOUAR vous n'executes pas les ordres,ils prit un verre d'eau et il a frappe sa tête.A I7 heures I0.

celui là a refuse de laver le sang et il a fait un rassemblement aux jichs,au rassemblement l'instructeur moussa a déclare aux djounouds que AZZEDINE lui ont casse la tete. ...../....

AZZEDINE a déclare aux djounouds qu'il va sortir de CHAAMBI sans leur expliquant sur celui qui l'a frappe.Les djounouds sont en mauvais sang a cause de ça et la situation va devenir tres dangereuse.

Apres ATHMANE djellali a déclare aux djounouds que AZZEDINE A frappe lui même sa tête pour calmer l'atmosphere.
AZZEDINE a déclare que c'est de sa faute de venir volontairement À CHAAMBI et eux sont des HORS DE LA LOI ET DES MOUCHAOUCHINES.

II) Le 4 SEPTEMBRE 1959 Une patrouille de reconnaissance c'est désigne sous la responsabilite de BOUTELLA et elle est partit a la frontiére.
dans cette patrouille BRAHIM BEN SALEM DJADOUANI a demande a BOUTELLA de lui montrer son travail.

la reponse du CAPITAINE a// l'adjudant BRAHIM vous ete ici pour compter les boites de sardines.BOUTELLA a dit a MOSTEFHA DJABBAR nous sommes venu ici pour passer quelques jours sur leurs dos et nous partons.
AU 8 septembre 1959la séction de sabotage est désigne pour aller faire ses actions à la frontiére(TAMERZA) et au cours de route les autorites TUNISIENNE l'oblige de retourner a BIR HOFRA en leur disant il faut chercher une permission du GOUVERNEUR
AZZEDINE a envoyé/ MOHAMED NASSER pour aller finir cette question avec le GOUVERNEUR.
Le SEPTEMBRE 1959 ATHMANE DJELLALI a envoyé le ravitaillement a la patrouille de reconnaissance de BOUTELLA au cours de route il est reste en panne a FJOUJ ETTINE a ce jour AZZEDINE a donne un ordre au CAMP 3 ET CAMP 2 de lui donne 160 DJOUNDIS pour en leur disant que les autorites TUNISIENNES ont encercles MOHAMED NASSER,je vais prendre les djounouds et je vais ouvrir le cercle.Avant que les 160 joundis partent ATHMANE a envoye une lettre qu'il est reste en panne.AZZEDINE a donne un ordre au Djounouds de rentrer a leur camp et vous attendez jusqu'a nouvel ordre.
AZZEDINE a donne un ordre au cadre qui suit son instruction a CHAAMBI de retourner chaqu'un a son poste et leur dit que l'instruction est fini.
Ceux là ont exécute l'ordre de ce jour jusqu'à II SEPTEMBRE.ses sous officiers ont demand de AZZEDINE de leur donner leur effectif pour prendre le ravitaillement,lesoir du II SEPTEMBRE le cadre a demande de AZZEDINNE de leur donner l'effectif parcequ(ils ont deux jours sans manger.Le commandant leur donne un ordre de retourner au 4éme camp.avant qu'ils retournent ils ont demande un bon pour prendre le pain nous deux jours a la faim et apres nous sommes pres a retournes au 4éme Camp.AZZEDINE se met en colére en leur disant vous travaillez comme vous voulez et vous n'ecoutez pas les ordres nous pouvez voir ATHMANE c'est lui le responsable moi je vais partir a TUNIS.

12) Le 14 septembre 1959 AZZEDINE est retourne de tunis accompagne de AMOR OUSSEDIK.a leurs arrive AZZEDINE a convoque ATHMANE et lui a dit((que tu as dit aux Djounouds que AZZEDINE EST partit en colére))ATHMANE lui a dit vous sur une simple chose vous prenez prenez la voiture et vous partez,je vous demande de me donner un ordre de sortir en ALGERIE,et tout ça a la presence du secretaire d'etat AMOR.
AZZEDINE a repondu a ATHMANE que c'est interdit pour to i de sortir en ALGERIE/ et de son cote AZZEDINE adeclare a AMOR OUSSEDIK que ATHMANE DJELLALI a un autre plan a faire ce n'est pas vrais sa question de sortir en ALGERIE.
le lendemain mot soir amor oussedik a fait un rassemblement au cadre pour leur dire de suivre les ordres de AZZEDINE et c'est un type qui a travaille pour l'ALGERIE et il aune histoire devant le monde entier.ce cadre a explique a AMOR OUSEDDIK tout les points faites par AZZEDINE ,sa reponse((JE NE CROITNRIEN DIT TOUT SUR AZZEDINE et celui là ne fait que du bon pour notre cause et vous vous n'avez qu'a suivrele bon chemin parceque vous savez que BELOUNIS ET TALEB LARBI n'ont rien fait a notre revoli tion.

AZZEDINE a dit a ATHMANE de ne pas recommancer sa demande de sortir en algerie parceque belounis et son armees non rien fait a la cause ALGERIENNE.
Apres le Commandant recommance et dit a ATHMANE il faut suivre le NIDAM sinon je vais demander 5000 djoundi pour vous combattre.A ce jour azzedine et boutella ont fait un rapport et apres le commandant est partit a TUNIS et le rapport dans lequel a_ demande des djounouds avec lui.Dans cette semaine Boutella a donne un ordre au service sanitaire militaire a THALA de ne pas envoyer le cinema a CHAAMBI parcequ'ils sont des crapules et ne connaissent rien dit tout,et vraiment le cinema n'est pas venu depuis le 14 SEPTEMBRE.et dans tout les autres camps le cinema joue chaque semai

..../....
<u>6 ème</u>

Le 25 septembre 1959,ATHMANE DJELLALI,TAHAR BEN SOLTANE,et MOHAMMED NASSER sont partit a TUNIS,a leur arrive a TUNIS ils ont fait une réunion avec M. LE MINISTRE DES FORCES ARMEES ET LE COLONEL SI NASSER,le chef de l'eatat major leur a dit((il faut ~~suivre le NIDAM et executer les ordres sinon je vais chercher 10.000 djoundis pour vous combattre apres le retour de ATHMANE et vie~~ a ce reunion AZZEDINE a declare a M. LE MINISTRE DES FORCES ARMEES tous n'excutent aucun ordre et tous sont refuses.
M.le MINISTRE a dit AZZEDINNE je ne crois pas que 1000 djoundi sear hors de la loi
Apres la reunion ils sont revenu a CHAAMBI accompagne de AZZEDINE.
A son arrive AZZEDINE leur d t qu(ils un ordre du GOUVERNEMENT pour affecter les djounouds de CHAAMBI et se trouve ici a CHAAMBI 17 personnes convoque chez le G.P.R.A a TUNIS.
Le 1 octobre ATHMENE DJELLALI ,ALI BEN YOUNES,HADJ SALAH,NOUAR,ALI BEN LAROUSSI NOUREDDINE et AZZEDINE sont partis a TUNIS et là ils ont contacte le colonel si Nasser au BARDO.
si nasser leur a dit que le gouvernement n'est pas au courant de l'ordre de l'affecta des djounouds.

Le 4 OCTOBRE ATHMANE AIT et cie sont revenu de TUNIS,a leur arrive ils ont formes les sections et la situation va mieu qu'avant.

Le 12,la section de sabotage dont on a parle ils sont reste hors du camp d CHAAMBI,ATHMANE BOUTELLA AIT SI ont donne un ordre au chef de section de rentrer au camp celui la a refuse de rebtrer et il a dit qu'il a uu ordre de BENCHERIF qu'il depend pas de CHAAMBI.
BOUTELLA est parti au kef le 12 OCTOBRE et le 13 est revenu accompagne de BENCHERIF ET MADANI OUAGUA,a leur arrive ils ont envoye a MAHMOUD de venir les contacter a CHAAMBI celui là a refuse.Le lendemain matin BENCHERIF ET BOUTELLA sont partis aMAHMOUDe chef de section sabotage et leur retour de chez MAHMOUD ATHMANE DJELLALI LEUR A DEMANDE qu'est que vous avez fait avec MAHMOUD.BOUTELLA LUIT REPOND SUR SA QUESTION QUE cette section fait partit a partir de ce jour a la zone frontaliere et ils sont partis a la frontiere.

ATHMANE ADIT A BOUTELLA se n'est pas comme ça qu'on travaille et il faut pas donne a chaque djoundi sa liberte .
A ce jour BOUTELLA a dit a ATHMANE DJELLALI MOI JE VAIS partir a TUNIS et toi tu reste ici jusqu'a mon arrive,la reponse de ATHMANE DJELLALI moi aussi je vais partir a TUN PAR KAIRAOUAN a ce moment BENCHERIF dit a ATHMANE QUE J4AI UU ORDRE DU MINISTRE DES FORCES ARMEES que toutes personne qui va partir a TUNIS doit passer par la zone frojtaliere au kef et toute personne qui n'excute pas ca sera puni.
se n'est pas une reponse de me dire tu sera puni et bencherif luia dit que tu n'es au NIDAM et tu ne reconnai pas ancore l'organisation.

DEPUIS LE MOI DE JUIN JUSQU'A [illegible] PASSE TOUT LES DEFFICULTE ET NOUS REGARDONS AU GOUVERNEMENT DE FINIR TOUT CES PROPAGANDES FAITES CONTRE NOUS ET QU4ELLE NE CONSIDERE COMMES DJOUNOUDS ALGERIENS QUI ONT FAIT LE MACQUIS DEPUIS LE DEBUT DE LA REVOLUTION.

Le 2 Novembre 1959, Le frére Sadek, partit en mission auprés du Chéf de l'Etat major de L'est Algérien à Tunis, avait rencontrer le Capitaine Ben Chérif qui aucours dù dîné, lui fait dire les mots suivants: ((Je voudrais connaitre, est-ce que ~~[illegible]~~ c'est la France qui commande Chaambi ou bien le Ministere des Forces Armees.)).

Le langage de ce frére est vraiment ~~[illegible]~~ un parte atteinte au prèstige de la révolition, au peuple Algérien, et particuliérement au Ministére des Forces Armées.

Le 6 Novembre 1959, Le frére Mohamed Tahar Alouane, désigné de nouveau aprés le frére Sadek, pour la même mission auprés du Chéf de L'Etat Major, qui aprés lui avoir fait l'exposer de la situation, et lui avoir remit un rapport signé du Sous Groupemen au sujet des finances, du ravitaillement, de l'habillement, du payement mensuel de l'armeé et du manque de liaisons le chéf de l'etat major lui répond premiérement:

I) J'ai dépensé plus de 35 millions pour Chaambi, et j'ai donné 5 millions il y a quelques jours.

2) Est ce que vous avez fini de sámuser de l'organisation et des ordres donnés.

3) Il faut que les responsables viennent me voir, me rendre compte des dépenses et de la non exécution des ordres.

4) Dire au capitaine Mohamed Nasser de venir me voir à Tunis.

Pour tout celà, nous répondons:

I) Que nous nous savons rien de la somme citée, les responsables sont: Azzedine et Boutella.

2) Nous n'avons jamais eu l'habitude de se moquer de l'organisation, mais au contraire, c'est ceux qui vous transmettent les renseignements qui sont les vrais perturbateurs, les vrais menteurs, exemple; Azzedine, Ben Cherif et compagnie.

Nous vous rappelons aussis que c'est cette Zône qui combattu Taleb Larbi Abdelhaie, Messaoud b/Aissa, I'amouri et Ali Hambli et tous ceux qui veulent pertaient attein te à notre Gouvernement.

3) Nous ne pouvons pas venir à Tunis tant que Ben Chérif reste sur les frontiéres et tant qu'il ne cessera pas de lancer derriere nous les mauvaises propagandes.

Nous avons constatés et nous sommes sur que M. le MINISTRE DES FORCES ARMEES n'est pas au courant de tout ce que nous venons de cité.

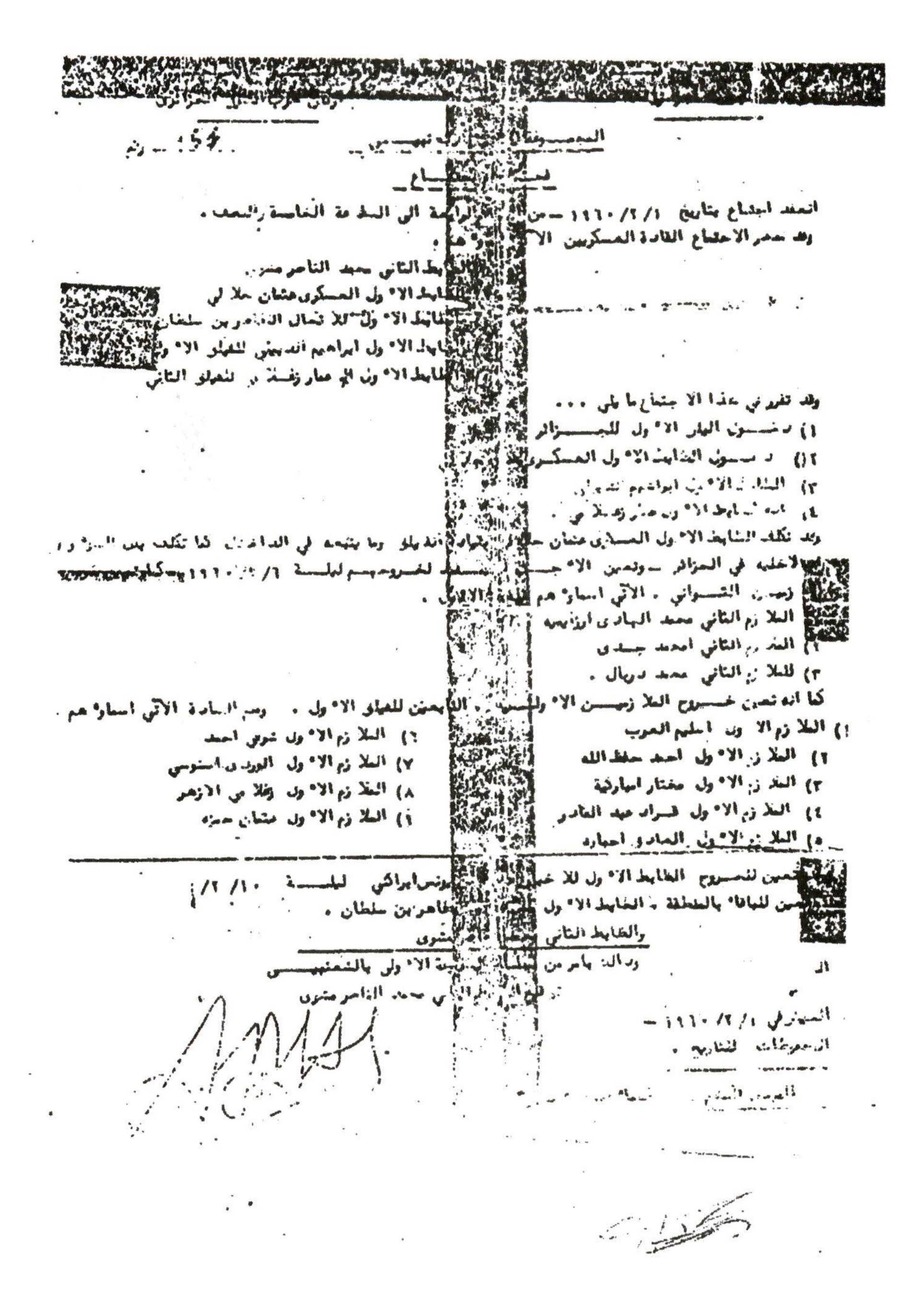
En consequence nous demandons au Vice Président ~~et~~ MINISTRE DES FORCES ARMEES notre Grand frére KRIM BELGACEM de bien vouloir et dans les meilleurs délais envoyé une commission Gouvernemental afin de connaitre la vérité.

Vive L'Algérie libre et indépendante,

Vive la REPUBLIQUE ALGERIENNE.

DESTINATAIRES:
MINISTERE DES FORCES ARMEES
CHEF DE L'ETAT MAJOR
ARCHIVE
CHRONO.

CHAAMBI LE 15 NOVEMBRE 1959
LE CAPITAINE MECHRI MOHAMED NASSER
LE LIEUTENANT DJELLALI ATHMANE
LE S/LIEUTENANT ALI B/YOUNES
" HADJ SALAH
" TAHAR B/SOLTANE.



رقم 56

الحكومة [illegible] رئيس [illegible]

[illegible] اجتماع

انعقد اجتماع بتاريخ 1/2/1960 من [illegible] الرابعة الى الساعة الخامسة والنصف.

وقد حضر الاجتماع القادة العسكريين الا [illegible] وهم:

[illegible] الضابط الثاني محمد الناصر مشري.

[illegible] الضابط الأول العسكري عثمان حلالي

[illegible] الضابط الأول [illegible] الطاهر بن سلطان

[illegible] الضابط الأول ابراهيم الدبيلي للفيلق الأول

[illegible] الضابط الأول [illegible] عمار [illegible] للفيلق الثاني

وقد تقرر في هذا الاجتماع ما يلي ...

1) [illegible] الأول للجزائر [illegible]

2) [illegible] الضابط الأول العسكري [illegible]

3) [illegible] الأول ابراهيم [illegible]

4) [illegible] الضابط الأول [illegible]

وقد تكلف الضابط الأول العسكري عثمان حلالي [illegible] وما يتبعه في الداخل كما تكلف [illegible]

[illegible] في الجزائر [illegible] وتعين الا [illegible] لخروجهم ليلة 6/2/1960 [illegible]

[illegible] الاتي اسماؤهم [illegible] الأولى.

1) الملازم الثاني محمد الهادي [illegible]

2) الملازم الثاني احمد جندي

3) الملازم الثاني محمد دربال.

كما انه تعين خروج الملازمين الأول [illegible] التابعين للفيلق الأول. ومن السادة الآتي اسماؤهم:

1) الملازم الأول [illegible] العربي

2) الملازم الأول احمد حفظ الله

3) الملازم الأول مختار [illegible]

4) الملازم الأول [illegible] عبد القادر

5) الملازم الأول [illegible]

6) الملازم الأول شوقي احمد

7) الملازم الأول [illegible] السنوسي

8) الملازم الأول [illegible] الازهر

9) الملازم الأول عثمان حمزة

[illegible] تعين لخروج الضابط الأول [illegible] ليلة 10/2/[illegible]

[illegible] للباقاء بالمنطقة [illegible] الضابط الأول [illegible] الطاهر بن سلطان.

والضابط الثاني [illegible] مشري

[illegible] الأولى بالتبعية

[illegible] محمد الناصر مشري

[illegible] في 1/2/1960 –

[illegible] للتاريخ.

الملحق رقم (26) (أنظر صفحة 387).



DJOUNDI RALLIE-TOI !

جندي سلّم روحك!



Présente-toi à un berger, qui te conduira à un p.
français. Tu partageras la prime en recevant un bi.
de 10.000 francs.

تقدّم لواحد الراعي اللي يدّيك
لواحد العسكر الفرنسي
تقبض واحد المكافية قدرها 10,000 فرنك

Nous ne valions pas chers à l'époque !

الملحق رقم (27) صورة لمنشور وزعته إحدى وحدات الجيش الفرنسي، بواسطة الطائرة، تدعو فيه المجاهدين إلى تسليم سلاحهم للعدو.



الملحق رقم (28) صورة لأحد الحرْكي يقود مجموعة من الخونة يمتطي كل واحد منهم صهوة جواد، ورد الحديث عنها في الكتاب، ولكننا لم نشر إليها في الهامش.



الملحق رقم (29) صورة لقائد الحامية العسكرية الفرنسية في مدينة الشريعة على متن سيارة عسكرية من نوع/ جيب يتجول في شوارع المدينة لتخويف السكان، فهل خافه الناس.



الملحق رقم (30) صورة يظهر أنها عرض عسكري للعدو
في مدينة الجزائر لإخافة السكان.



الملحق رقم (31) صورة لقائد المنطقة السادسة (مقداد جدي) رحمه الله تعالى،
ورد الحديث عنه كثيرا في الكتاب ولكنني لم أشر إليه في الهامش.



الملحق رقم (32) صورة لمجموعة من أفراد الشعب في مدينة الشريعة (تبسة)
لم أشر إليها في الهامش.



الملحق رقم (33) صورة لمجموعة من أفراد الشعب في مدينة الشريعة (تبسة)
لم أشر إليها في الهامش.



الملحق رقم (34) صورة لمجموعة من سكام مدينة الشريعة (تبسة)
لم أشر إليها في الهامش.



الملحق رقم (35) صورة لمجموعة من سكان مدينة الشريعة (تبسة)
لم أشر إليها في الهامش.

الفهارس العامـة

1 - فهرست الأعلام.

2 - فهرست القبائل والمجموعات.

3 - فهرست الأماكن والبلدان.

4 - فهرست الأيام أو المعارك الحربية.

5 - فهرست المصطلحات العامة.

6 - فهرست الآيات القرآنية.

7 - فهرست الحديث النبوي الشريف.

8 - فهرست القوافي.

9 - فهرست الصور والمخططات العامة.

فهرس الأعلام

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الأماكن والبلدان

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- غ -

- ف -

- ق -

فهرس الأيام والمعارك الحربية

فهرس المصطلحات العامة

- ن -

- هـ -

- و -

فهرس الآيات القرآنية

فهـــرس الحديث النبوي الشريف

فهرس القوافي

- ي -

- ز -

- ء -

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية

أ– الكتب:

– الأشرف، مصطفى، (الجزائر، الأمة والمجتمع) (مترجم)، المؤسسة الوطنية للكتاب.
– إيريك العمير، (ذاكرة ملك: الحسن الثاني)، منشورات جريدة الشرق الأوسط، ط2، 1993م.
– بارور، سليمان (حياة البطل الشهيد/ مصطفى بنبولعيد)، شركة الهشاب، الجزائر.
– بالرحايل، بلقاسم بن محمد (الشهيد حسين بالرحايل)، دار الهدى عين مليلة، 2002م.
– بلحسين، مبروك، (بريد الجزائر). القاهرة، 1954– 1956م، دار القصبة للنشر، 2000م.
– بلعقون، عبد الرحمن بن إبراهيم (الكفاح القومي والسياسي)، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب.
– (ـــــــــــ، ـــــــــــ)، نفس المصدر، الجزء الثاني.
– بلقزيز، عبد الإله، (القومية والعلمانية)، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط.
– بنّبي، مالك، (الصراع الفكري في البلاد المستعمرة)، دار الفكر (د. ت).
– (ـــــــــــ، ـــــــــــ)، في مهب المعركة (إرهاصات الثورة).
مقدمة محمود محمد شاكر، دار الفكر الجزائري، دار الفكر دمشق، 1991م.
– بنخدة، بنيوسف، شهادات ومواقف، دار الأمة، برج الكيفان 2004م.
– بنعمو، مصطفى، (الطريق الشاق إلى الحرية)، دار هومة.
– بوحوش، عمار وآخرون (التاريخ السياسي والإداري للجزائر 1830 – 1954م).
– بورقعة، الأخضر، (شاهد على اغتيال الثورة) (تحرير الصادق بخوش)، دار الحكمة، 1990م.
– بوطبل، عبد القادر بلعربي (صراع مع الأقدار والليالي)، دار هومة.
– بوعزيز، يحيى، (الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير 1946 – 1962م)، دار هومة.

- بوعزيز يحيى، (الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية)، الجزائر، 1986.
- بوعزيز، يحيى، (الثورة في الولاية الثالثة التاريخية)، دار الأمة، برج الكيفان، 2004م.
- بوعزيز، يحيى. (كفاح الجزائر من خلال الوثائق)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م
- بومالي، احسن، (استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م)، الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- ج. حنيفي، كاتب (مذكرات عبد الرحمن كريمي)، دار الأمة.
- جغابة، محمد. (بيان أول نوفمبر 1954م)، دار هومة 1999 م.
- جمعية أول نوفمبر، باتنة (المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962م)، الجزائر، منشورات المتحف الوطني المجاهد، 1995م.
- جمعية أول نوفمبر، باتنة، "الثورة الجزائرية أحداث وتأملات"، مطبعة عمار قرفي، 1994م.
- جمعية أول نوفمبر، باتنة، "معالم بارزة في ثورة أول نوفمبر 1954م"، الملتقى الوطني الأول، باتنة 1989م.
- جمعية أول نوفمبر، باتنة، "مصطفى بنبولعيد والثورة الجزائرية"، عين مليلة، دار الهدى، 1999م.
- جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة، تبسة، الملتقى الأول عن دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مطبعة عمار قرفي، بلا تاريخ.
- حربي، محمد. (حياة تصد وصمود)، دار القصبة.
- حمادي، عبد الله. (الحركة الطلابية الجزائرية)، ط. 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995م.
- حمدي، أحمد. (مؤتمر الصومام والإعلام الثوري)، سلسلة الملتقيات، الملتقى الوطني الأول عن الإعلام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 1998م.
- حليس، الطاهر، "قبسات من ثورة نوفمبر 1954م"، باتنة، مطبعة عمار قرفي، بلا تاريخ.

– حميد، عبد القادر، "فرحات عباس رجل الجمهورية"، دار المعرفة، الجزائر.
– حميد، عبد القادر، "رمضان عبان"، منشورات الشهاب 2003.
– خليفة، الجنيدي، وآخرون، (حوار حول (في) الثورة)، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزء الثالث.
– (ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ)، نفس المصدر، الجزء الثاني.
– (ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ)، نفس المصدر، الجزء الأول.
– دبش، إسماعيل، (السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954 – 1962م)، دار هومة.
– دروال، الهادي، (الولاية السادسة التاريخية 1954م – 1962م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
– دروال، الهادي أحمد، (العقيد محمد شعباني)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
– رخيلة، عامر، (8 ماي 1945م). المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1995م.
– الزبيري، محمد العربي، (تاريخ الجزائر المعاصر 1942 – 1992م)، الجزء الثاني، دار هومة.
– (ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ)، (الثورة الجزائرية في عامها الأول)، المؤسسة الوطنية للكتاب.
– (ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ)، (المؤامرة الكبرى أو إجهاض ثورة)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر.
– الذيب، فتحي، (عبد الناصر وثورة الجزائر)، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1984م.
– زروال، محمد، (الحياة الروحية في الثورة الجزائرية)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994م.
– (ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ)، اللامعقبة في الثورة، دار هومة.
– (ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ)، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 – 1830م، مطبعة دحلب.

- زغيدي، محمد الأحسن. (مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- زوزو، عبد الحميد، (محطات في تاريخ الجزائر)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.
- الساشحي، محمد الأخضر عبد القادر، (بكاء بلا دموع)، الرغاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.
- سارتر، جان بول، (عارنا في الجزائر، ترجمة عايدة وسهيل إدريس)، بيروت، ط.2، دار الآداب 1958م.
- سطورا، بنيامين. (مصالي الحاج، رائد الوطنية الجزائرية)، ترجمة صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة
- سعد، العمامرة والجيلاني، العوامر، (شهداء الحرب التحريرية في وادي سوف)، بوزريعة، مطبعة النخلة.
- سعدي، عثمان، (مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج)، الجزائر، دار الأمة، 2000م.
- سعيداني، الطاهر، (القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض)، الجزائر، دار الأمة، 2001م.
- شريط، عبد الله. (الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزء الثاني، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية.
- شريط، عبد الله (الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزء الثالث.
- شهادات بإشراف، ماضي مصطفى (مصالي الحاج 1898 – 1998م)، دار القصبة للنشر والتوزيع (مترجم).
- شوقي، عبد الكريم. (دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2004م.
- الصديق، محمد الصالح. (عملية العصفور الأزرق)، منشورات دحلب.
- عباس، محمد. (فرسان الحرية)، بوزريعة، دار هومة، 2001م.
- عباس، محمد. (اغتيال حلم أو أحاديث مع بوالضياف)، دار هومة.
- عباس، محمد. (ثوار عظماء)، مطبعة دحلب، 1991م.

- عبد الرحمن، عواطف، (الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985م.
- عدي، الهواري، (الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1930 – 1962)، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت 1983م.
- العسكري، إبراهيم، (دور القاعدة الشرقية)، قسنطينة، دار البعث 1992م.
- العلوي، محمد الطيب، (مظاهر المقاومة الجزائرية)، دار البعث، قسنطينة 1985م.
- عويدات، أحمد، (مذكرات ديغول، مذكرات الأمل)، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط 1، 1971.
- فائق، محمد، (عبد الناصر والثورة الجزائرية)، القاهرة، دار المستقبل 1982م.
- فانون، فرانتز، (من أجل إفريقيا)، ترجمة محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الفزاني، جمعة، (الإنسان والثورة)، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 1988م.
- قداش، محفوظ، (تاريخ الوطنية الجزائرية 1919 – 1951)، الجزء الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- قنان، جمال، (نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث)، المؤسسة الجزائرية للطباعة 1987م.
- قنانش، محمد، (الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919 – 1939م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- قنانش، محمد، (قداش محفوظ، نجم الشمال الإفريقي 1926 – 1937م)، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط. 2 الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1994م.
- قنانش، محمد، (المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة)، الجزائر، المكتبة الشعبية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د. ت).
- كافي، علي، (مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 – 1962م)، الجزائر، دار القصبة 1999م.

- المدني، أحمد توفيق، "حياة كفاح"، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية 1988م.
- المديرية المركزية للمحافظة السياسية (مصلحة التاريخ) (أحاديث عن التسليح خلال الثورة)، جويلية 1987م.
- مرتاض، عبد المالك. (أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830 – 1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار هومة.
- المركز الوطني للدراسات التاريخية. (الثورة الجزائرية وصداها في العالم)، الملتقى الدولي، 24 – 28 نوفمبر 1984م.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (التسليح والمواصلات في أثناء الثورة 1955 – 1962م)، 2001م.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، (الدبلوماسية الجزائرية 1830 – 1962م) سلسلة الندوات.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر. (الإعلام ومهامة في أثناء الثورة)، سلسلة الملتقيات، دار القصبة للنشر.
- ملاح، عمار. (وقائع وحقائق عن الثورة في الأوراس)، دار الهدى، عين مليلة، 2003م.
- الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع الثورة. (الولاية الرابعة)، الجزء الأول.
- مناصرية، يوسف، (الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية 1919 – 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- مناصرية، يوسف، (الحزب الدستوري التونسي 1919 – 1934م)، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1988م.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، "ولاية تبسة ذكرى معركة الجرف"، بلا تاريخ.
- مهري، محمد. (ومضات من دروب الحياة)، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر.
- مهساس، أحمد. (الحركة الثورية في الجزائر)، دار القصبة للنشر.
- الموصني، أحمد محمد خالف، "التعبئة الجهادية في الإسلام"، قسنطينة، طبعة ثانية، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، 1991م.
- الميلي، محمد. (مواقف جزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط. 1، 1984م.

- نجار، عمار. (مصالي الحاج، الزعيم المفترى عليه)، دار الحكمة.
- نزار، خالد. (مذكرات اللواء خالد نزار، تقديم علي هارون)، منشورات الخبر.
- هلال، عمار. (نشاط الطلبة الجزائريين 1954م)، دار هومة.
- هشماوي، مصطفى، (جذور نوفمبر 1954م في الجزائر)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
- وزارة المجاهدين، (وثائق مؤتمر الصومام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996م.
- اليزيدي محفوظ. (شهادة ثائر من قلب الجزائر، أو مذكرات محمد صايكي)، دار الأمة.

ب- الدراسات والمقالات:

- أمين، الأحسن. (جماعة عبان قتلت 15 معارضا لمؤتمر الصومام)، الخبر الأسبوعي، العدد 196، نوفمبر - ديسمبر 2002، ص 7.
- بلزنب، منصور (مصالي الحاج ومواصلة الجهاد من أجل الاستقلال) جريدة البلاد، العدد 453، ماي 2001، ص 19.
- بلحيمر، نجيب، (اعتقال بنمهيدي كان مجرد مصادفة)، جريدة الأحرار، العدد 977، ماي 2001 ص 4.
- بنسماعين، خالد، (مؤتمر الصومام بين الانحراف والردة). جريدة الشروق، العدد 700، فيفري 2003 ص 7،
- (________ ________) القطيعة مع الجذور، نفس المصدر، العدد 703، فيفري، 2003م ص 5.
- بنمعلم، حسين. (استشهاد عميروش)، جريدة الوطن، 29 مارس 2004م، ص 12.
- بوالشلاغم، الزبير الشهيد/ محمد لعموري، نفس المصدر، ص 37 - 39.
- (________، ________) إبراهيم مزهودي يتحدث عن مؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر، العدد 148، 1996، ص 13.
- (________ ________) التموين في الولاية السادسة خلال الثورة، نفس المصدر.
- بوالضياف، محمد. تحضير فاتح نوفمبر 1954، مجلة أول نوفمبر، العدد 147، 1995م ص 17 - 26.

- بوالطمين، مصطفى، برنامج شال الجهنمي، مجلة أول نوفمبر، العدد 476، نفس المصدر ص 42 – 46.
- بوالطمين، الأخضر. الولاية الثانية والمرحلة الانتقالية 19 مارس / 26 سبتمبر 1962، مجلة أول نوفمبر، العدد 145، 1994م.
- تابليت، علي. قضية الجزائر والأمم المتحدة. مجلة أول نوفمبر، العدد 166، 2001 ص 17 – 23.
- جبلي، الطاهر. (الثورة الجزائرية بين أزمة التسليح ومخاطر العيون)، جريدة البلاد، العدد 453، ماي 2001، ص19.
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة المجاهدين، نداء أول نوفمبر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بلا تاريخ.
- (ــــــــــــ)، المكتبة الوطنية، الجمعية التاريخية والثقافية 11 ديسمبر 1960م. الذكرى الخامسة والأربعين لإضراب الثمانية أيام، جانفي، 2002م.
- الجمهورية الفرنسية. الإقامة العامة للحكومة في الجزائر. إدارة التخطيط والدراسات الاقتصادية. مشروع قسنطينة (1959 – 1963). تقرير عام، جوان 1960م.
- حليمي، الطاهر. (هكذا خطفت جبهة التحرير الوطني الثورة من مصالي). حوار مع الدكتور رابح بلعيد، جريدة الشروق، العدد 152، ماي 2001م، ص 5.
- (ــــــــــــ). (هكذا خطفت جبهة التحرير الوطني الثورة من مصالي)، حوار مع الدكتور رابح بلعيد، نفس المصدر، العدد 151، ماي 2001م ص 5.
- (ــــــــــــ). (هكذا خطفت جبهة التحرير الوطني الثورة من مصالي)، حوار مع الدكتور رابح بلعيد، نفس المصدر، العدد 150، ماي 2001م ص 5.
- (ــــــــــــ). (الحركة الوطنية الجزائرية دولت القضية الجزائرية قبل جبهة التحرير)، نفس المصدر، العدد 150، ماي 2001م ص 11.
- خامس، سامية، 19 مارس 1962، مجلة الراصد، العدد 2، مارس – أفريل 2002م ص 10 – 12.

- (ـــــــــ، ـــــــــ). الجزائر في إيفيان، نفس المصدر، ص 58 – 59.
- زايت، كمال. (ثورة بنبلة على ثورة عبان رمضان)، الخبر الأسبوعي، العدد 196، نوفمبر – ديسمبر 2002م، ص 6.
- زروال، محمد. (انطباعات عن الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، نفس المصدر، ص10 – 11.
- (ـــــــــ، ـــــــــ). ر أي في جمع مادة تاريخ الثورة، مجلة المجاهد، العدد 1332، فيفري 1986، ص 46 – 47.
- زغدود، علي (مؤتمر طرابلس)، جريدة الشروق، العدد نوفمبر 1993م. .
شارف، الحبيب. (المناضل محمد بوالضياف)، مجلة الجيش، العدد، 349 – 350، أوت – سبتمبر، 1992 ص 25 – 29.
- صلاح، جهاد. (القضاء العسكري في أثناء ثورة التحرير)، مجلة الجيش، العدد 388، نوفمبر 1995م، ص 29 – 32.
- صيودة، عيسى. (تنظيم وهيكلة جيش التحرير، مجلة الجيش، العدد 224، نوفمبر 1982 ص 34 – 42.
- (ـــــــــ، ـــــــــ). الوجيز في الحرب، مجلة الجيش، العدد 324 – 325، جويلية – أوت، 1990م ص 21 – 24، عرض وتلخيص و.م.
- ع. إبراهيم. (مهساس يوجه انتقادات خطيرة لرمضان عبان)، جريدة الخبر، 29 أوت 1999م، ص 3.
- العايب، معمر. (مؤتمر طنجة)، مجلة الوحدة، العدد (2) مارس – أفريل 2002م ص 40 – 41.
- عباس، محمد. (مع الراحل محمد الأمين دباغين). جريدة الشروق، العدد 689، فيفري 2003م، ص7.
- (ـــــــــ، ـــــــــ). (كيف اكتشف الدكتور دباغين أحمد بنبلة)، نفس المصدر، العدد 696، فيفري 2003م، ص 7.
- عباس، محمد. (من هو عبان). جريدة الشروق، العدد 628، نوفمبر 2002م، ص5.
- (ـــــــــ، ـــــــــ). (أحمد بنبلة وعبان رمضان ومؤتمر الصومام)، جريدة الشروق، العدد 626، فيفري 2002م، ص 5.

- (ـــــــــ، ـــــــــ). (عبان أو الصعود إلى المشنقة)، جريدة الشروق، العدد 629، نوفمبر 2004م، ص 7.
- (ـــــــــ، ـــــــــ). (الرئيس كافي يرد على الرئيس أحمد بنبلة)، جريدة الشروق، العدد 636، ديسمبر 2002م، ص .
- (ـــــــــ، ـــــــــ). (اجتهادات في مؤتمر الصومام)، جريدة الشروق، العدد 630، نوفمبر 2002م، ص 3.
- عبد الحميد، عبد القادر. (أحمد بنبلة في حوار مع جريدة الخبر)، العدد 3628، نوفمبر 2002، ص 2.
- عبد الحميد، عبد القادر. (محاربة كشف المستور والمظاهر الإقليمية داخل الثورة)، جريدة الخبر، 4 فيفري 2003م) ص 19.
- عبد الحميد، عبد القادر. (أحمد بنبلة وتبعيته للمخابرات المصرية ورفض بنمهيدي وعبان لذلك، نفس المصدر، 13 نوفمبر 2002م ص 19.
- عظيمي، أحمد. (الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مجلة الجيش، العدد 213، ديسمبر 1981م ص 4 – 7.
- علية، عثمان الطاهر. (انفجار أزمة 1962)، جريدة الشعب، عدد 13 نوفمبر 1994 ص 7.
- فوزاري، حسين. الذكرزى الأربعون لمعركة الجرف، نفس المصدر ص 37 – 40.
- قدور، كريمة. (معركة الجزائر (فيفري 1957م)، مجلة الراصد، العدد الأول جانفي – فيفري 2002م ص 11 – 13.
- وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. محاضرات اليوم الأول في الملتقى الوطني الأول عن الإعلام في أثناء الثورة التحريرية. بلا تاريخ.
- (ـــــــــ، ـــــــــ). المتحف الوطني للمجاهد. تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، 1995م.
- (ـــــــــ، ـــــــــ). المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بلا تاريخ.

- وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. محاضرات اليوم الأول في الملتقى الوطني الأول من الإعلام في أثناء الثورة التحريرية.
- (ــــــــ ــــــــ). المتحف الوطني للمجاهد، وثائق من خطي موريس وشال.
- (ــــــــ ــــــــ). تطور الدبلوماسية في الجزائر (1830 – 1962م)، إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
- وعلي، عبد العزيز، عملية جيمال في الولاية الثالثة. مجلة أول نوفمبر، العدد 146، 1994م ص 14 – 20.

ج- المذكرات الشخصية:

- براهمي، محمد العربي، مذكرة بعنوان: (الثورة في ناحية تبسة)، مخطوط.
- بوساحة، عمارة، مذكرة بعنوان: (مظاهرة الشريعة في 1 نوفمبر 1961م).
- رزايمية، محمد الهادي، دراسة بعنوان: (انتشار الثورة من جبال الأوراس)، مخطوط سلمه لنا المرحوم محمود الواعي.
- ملاح، عمار، مذكرة بعنوان: (الثورة في الولاية الأولى)، مخطوط.
- هنون، حمة، مذكرة بعنوان: (مهمة في الأوراس)، مخطوط.
- الواعي، محمود، دراسة بعنوان: (دور الأوراس – النمامشة في انتشار الثورة).
- زبيدي، الأخضر. المنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا (1957 – 1962). مذكرة نهاية السنة الثانية ماجستير، تحت إشراف، الدكتور، عبد الحميد زوزو، السنة الجامعية 1994 – 1995م.
- يونس، محمد الربعي، (مذكرة عن الثورة في ناحية تبسة).

أحاديث شخصية مع:

الوردي قتال، التيجاني صغير، عبد القادر قواسمية، الأخضر بنطوبال، المرحوم/ محمود الواعي، المرحوم/ بنيوسف بنخدة، المرحوم/ محمد يزيد، الحاج عزوط، علي حموش، الطاهر الزبيري، العربي دماغ العتروس وعبد الحميد مهري.

- نشأة جيش التحرير وتطوره، إنجاز وزارة المجاهدين.
- مذكرات مجاهد من أكفادو، تحرير الدكتور/ مصطفى عشوي، دار الأمة، 2006م.
- السجل الذهبي لشهداء ولاية تبسة، إعداد رئيس جمعية 4 مارس 1956م، دار الهدى، 2010.
- عبد الوهاب شلالي، نظرات في تاريخ تبسة، دار الهدى، عين مليلة، 2006م.
- محمد الصالح الصديق، من الخالدين، دار الأمة، 2002م.
- بشير كاشة الفرحي، الشيخ العربي التبسي، دار الآفاق.
- جودي أتومي، استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، الملتقى الوطني عن وزارة المجاهدين، 2005م.
- جودي أتومي، العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

للمؤلـف

1) العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 - 1830 م.

2) الحياة الروحية في الثورة الجزائرية.

3) اللهامشة في الثورة (ثلاثة أجزاء).

4) إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى نموذجا.

5) الاتصالات العامة في الثورة الجزائرية (1954 - 1962 م).

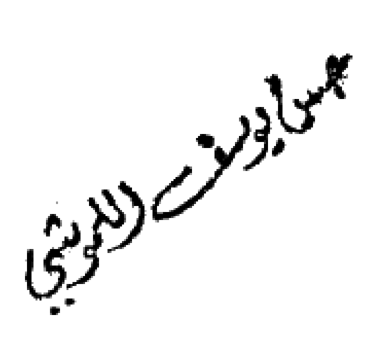
6) يوميات أسر في الجزائر (1814 - 1816) (معرب عن الفرنسية).

7) القيادات العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والعلاقات الجزائرية التونسية (تحت الطبع).

8) التكوين العسكري في الثورة الجزائرية (تحت الطبع).

9) محطات في تاريخ الجزائر من خلال الوثائق (تحت الطبع)

10) الإمداد والتموين في الثورة الجزائرية (تحت الطبع).



طبع بمطبعة دار هومه – الجزائر 2016

34، حي لابروبار – بوزريعة – الجزائر

الهاتف: 021.94.41.19 /021.94.19.36

الفاكس: 021.94.17.75 / 021.79.91.84

www.editionshouma.com

email : Info@editionshouma.com



محمد زروال من مواليد 17 جوان 1938 بمدينة الشريعة (ولاية تبسة). حيث تلقى تعليمه الابتدائي بالعربية والفرنسية. انتقل إلى معهد عبد الحميد ابنباديس لمزاولة التعليم، ثم انتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة لمواصلة دراسته. انضم إلى صفوف المجاهدين في الثورة التي أرسلته في بعثة عسكرية إلى القاهرة، حيث تدرب على فنون القتال. ثم رجع بعد ذلك ليؤدي واجبه الثوري في الوحدات المقاتلة على الحدود التونسية الجزائرية.

وعندما استقلت الجزائر فإنه واصل أداء مهمته في الجيش الوطني الشعبي، وأكمل دراسته في الوقت ذاته، فتخرج في جامعة وهران متخصصا في التاريخ الحديث والمعاصر. هو الآن يبني المستقبل بمآثر الماضي بعد أن أحيل على المعاش في 14 جويلية 1984م.

عضو مؤسس للجمعية الوطنية لقدماء الجيش الوطني الشعبي، والأمين العام المساعد لها. عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين وإمام خطيب. حاصل على جائزة أول نوفمبر الوطنية الأولى في تاريخ الثورة.

ردمك: ISBN: 978-9931031741





www.editionshouma.com
e-mail:info@editionshouma.com